تفسير أم المؤمنين

عائشة رضي الله عنها

جمع وتحقيق ودراسة

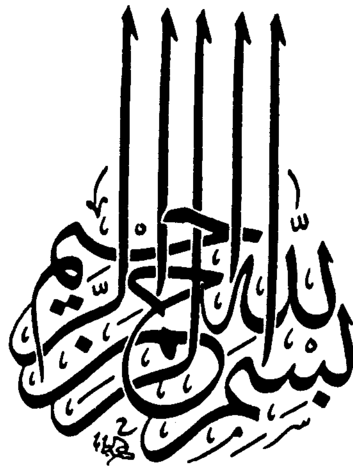
د. عبد الله أبو السعود بدر

كلية التربية (بالفيوم) - جامعة القاهرة

دار عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

الرياض


بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير أم المؤمنين

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الناشران



دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

العليا - غرب مؤسسة التحلية - ت : ٤٦٥١٦٨٩ / ٤٦٣١٧٢٢
ص.ب. ٦٤١٠ - الرياض ١١٤٤٢ - تليفاكس : ٤٦٣١٣٣٦
المملكة العربية السعودية

دار عالم الكتب
القاهرة جمهورية مصر العربية
٣٨ شارع عبد الخالق ثروت / ٣٩٢٦٤٠١

إهداء

إلى زوجتى الدكتورة نبيلة سيد عبد العزيز

وإلى أبنائى الأحباء نهى وخالد وحاتم

وإلى كل من يحب القرآن والتفسير

أهدى هذا الكتاب عن أم المؤمنين راجياً أن يقتدوا بهديها
وأن يستنيروا بعلمها

«من أسخط الناس برضا الله كفاه الناس
ومن أرضى الناس بسخط الله
وكله الله إلى الناس»

عائشة أم المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الوعد الأمين.

وبعد، فلا شك أن التفاسير المبكرة للقرآن الكريم مصابيح تنير أول الطريق الحقيقى الذى سارت فيه خطوات علم تفسير القرآن الكريم، وتكشف عن بداياته التى انطلق منها، وأصوله التى قام عليها، ومصادره التى نهل منها، وتحدد اتجاهاته ومناهجه، وتجلو سماته وخصائصه وتبين معالمه وطوابعه. لأن هذه التفاسير الأولى تسجل الجهود الفكرية الرائدة التى حاولت أن تحصل على قبس من نور الحقيقة التفسيرية الخالدة، واستطاعت أن تحرز كثيراً من النتائج الهامة، بفضل إخلاص أصحابه وصدقهم، وبفضل الظروف التى تهيأت لهم من قرب العهد بالمفسر الأول صلى الله عليه وسلم، وبتاريخ القرآن والدعوة. وهكذا كانت هذه الجهود التفسيرية المبكرة هى المدرسة الحقيقية الأولى فى علم التفسير، التى أثرت فى كافة المدارس التفسيرية ومناهج المفسرين من بعدها.

ولكن مع الأسف فقد ضاعت أغلب هذه التفاسير الأولى خلال الخطوب الجسيمة التى تعرضت لها الأمة الإسلامية، ولم يبق منها إلا ما قضت به الرحمة الإلهية أن يحفظ ويصان داخل محتويات بعض كتب التراث الجامعة فى التفسير والحديث والفقه والتاريخ والتراجم وغيرها. على أيدى علماء أجلاء أفذاذ أفنوا أعمارهم فى سبيل جمعها وتسجيلها وصونها للأجيال.

ومن هنا نبتت فكرة إعادة تكوين هذه التفاسير القديمة التى ضاعت مدوناتها الأولي، وبقيت منها مواد متناثرة فى بطون الموسوعات التراثية. وتبدأ مراحل مثل هذا النوع من البحث بجمع الآثار والروايات والأخبار المنسوبة إلى المفسر، ثم العمل على تحقيقها وتوثيقها والاطمئنان إلى صحة نسبتها إلى صاحبها، ثم تميزها والكشف عما يتصل بالتفسير منها، تم ترتيبها ترتيباً مصحفياً حسب آيات القرآن الكريم وسوره، أو ترتيباً

موضوعياً حسب الموضوعات العلمية الغالبـة عليها، ثم إخراجها فى صورة علمية طيبة، مدعمة بدراسة علمية شاملة تتناول مصادرهـا وأسانيدها، وأصولها ومناهجها، وسماتها ومعالهما، وقـيمتها وأثرها فى تاريخ التـفسير. وهكذا، نستطيـع أن نمهد الخطى الأولى لدراسة أسس علم التفسير دراسة أصيلة، تضيف شيئاً نافعاً للتراث الإسلامى والحضارة الإسلامية.

وقد تخصصت فى التفـسير، واتخذته مساراً لدراساتى العليا، فقـمت بجمع وتحقيق ودراسة قـتادة بن دعـامة السـدوسى (ت١١٧ هـ)، وكان هـذا موضوع الـرسالة الـتى حصـلت بها عـلى درجة المـاجستيـر فى الآداب من جـامعة القـاهرة بتـقدير ممتـاز عام ١٩٧٨م. والآن أقدم رسالتى عن «تفسير السيـدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها» وقد حصلت بها على درجة الدكتوراه فى الآداب من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٨١م. وقد ناقـشتها لجنة مـكونة من المرحوم الاسـتاذ الدكتور الـنعمان عبد المـتعال القاضى مشـرفاً، والاستاذ الدكتور عفت مـحمد الشرقاوي، والاستاذ الدكـتور إبراهيم الدسوقى جاد الرب عضوين.

ولاشك أن تفاسير الصحـابة رضوان الله عليهم معين لا ينضب من الفـكر التفسيرى الأصيل الخصب. والسيـدة عائشة رضى الله عنها أشهر من أن تعـرف، فهى أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ الـتى كان يؤثـرها بالحـب، وهى بنت صـديقه الحـميم أبى بـكر الصديق رضى الله عنه. وقـد كانت تحتل مكانة علمية سـامية، إذ وعت عن رسول الله ﷺ أكثر من ألف حديث شريف، وروتها بكل دقـة وضبط وإتقان، وفصلت الكثير من أحكام الدين، وكان لها نشاطها الفكرى فـى الفقه والاستنباط، واجتهادها الخاص الذى عرفت به، حتـى لقد كان كبار الصحـابة يهرعون إليها ويسـألونها عن الكثيـر من قضايا الدين، وكانـت تستدرك عليـهم ما قد يفوتـهم فى ذلك، حتى لـقد وضع فى مكانـتها العلمية الحديث القائل خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء.

وقد قمت ـ فى هذه الرسالـة التى أقدمها الآن ـ بجمع تفسير السيـدة عائشة وتحقيقه ودراسته، وقسمت البحث إل قسمين رئيسيين:

القسم الأول: الدراسة التى أجريتها حول تفسير السيدة عائشة.

والقسم الثاني: نص التفسير.

وقد احتوى القسم الأول على ثلاثة فصول خصصت **الفصل الأول** منها بالحديث عن حياة السيدة عائشة بصورة موجزة ـ لأنها أشهر من أن تعرف ـ ولكنى ركزت على بعض المسائل الهامة فى حياتها كنشأتها وملامح شخصيتها وزواجها من النبى ﷺ، وبراءة الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه مما نسب إليه من مقولة سوء فى حقها أبان حادث الإفك.

وأفردت **الفصل الثانى** بالحديث عن مصادر تفسير السيدة عائشة، وأسانيد هذا التفسير، فحددت هذه المصادر، وأبنت عن قيمتها، وفصلت المنهج الذى اتبعته فى اختيار روايات التفسير، واستبعاد الضعيفة منها والموضوعة، ثم ذكرت من روى عن السيدة عائشة بصفة عامة، وأشهر من رووا عنها التفسير على وجه الخصوص، ثم أوضحت المنهج الذى اتبعته فى تحقيق أسانيد التفسير، وعرضتها سنداً سنداً، متناولاً كل سند منها بالتحقيق والتوثيق.

أما **الفصل الثالث** فقد أدرته حول دراسة أصول التفسير عند السيدة عائشة وخصائصه، ومنهجها فى التفسير، واجتهادها التفسيرى الفقهي، وموقفها من القراءات والنسخ والمتشابه، وعلاقاتها بعلماء عصرها، وطريقتها التربوية فى التفسير.

وأما القسم الثانى فقد احتوى على نص التفسير، بعد أن قمت بجمعه وتحقيقه وترتيبه حسب آيات القرآن الكريم وسوره، بقدر ما وسعنى من الجهد، وما أسعفتنى به المصادر المتاحة.

وقد اعتمدت فى إعداد هذه الرسالة على كتب التراث الأصيلة المعتمدة، مثل كتب السنة الصحاح، ومسند أحمد، وموطأ مالك، ومستدرك الحاكم، ومصنف عبد الرزاق، وسنن الدرامي، وسنن الدار قطني، وطبقات ابن سعد، وسيرة ابن هشام، وأسد

الغابة، والإصـابة، والاستيعاب، وسير الـنبلاء، وأنساب الأشراف، والبـدء والتاريخ، وتهذيـب التهذيب، والجـرح والتعديل، ومـيزان الاعتدال، وتـذكرة الحفاظ، وتفـسير الطبرى والقرطبى وابن كثير، وغير ذلك.

ولا أدعى فـى عملى هـذا الكمـال، فالكـمال لله وحده، والحمـد لله أولاً وآخراً، وأسأله الرحـمة والمغفرة عمـا أكون قد سهوت عنـه أو أخطأت فيه، وأقدم هـذا العمل المتواضع حسبة لوجه الله الكريم، فإن يكـن فيه من حسنة فمن الله وحده، وإلا، فمن نفسي، وحسبى أنى أخلصت نيتى وبذلت جهدي، وعلى الله قصد السبيل.

دكتور/ عبد الله أبو السعود بدر

القسم الأول

الدراســــــة

الفصل الأول

أضواء على حياة السيدة عائشة

مولد السيدة عائشة ونشأتها:

لاخلاف فى أن السيدة عائشة رضى الله عنها ولدت بمكة. وقد ولدت فى السنة السادسة للبعثة النبوية الشريفة، وذلك لأن النبى ﷺ خطبها بمكة وهى فى سن السادسة(١) بعد مضى سنتين ـ أو قريباً من ذلك ـ من وفاة السيدة خديجة التى كانت قد توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات(٢)، ثم بنى بها ﷺ فى شوال على رأس ثمانية أشهر من هجرته إلى المدينة(٣). وهى بنت تسع سنوات(٤)، وتوفى وهى بنت ثمانى عشر سنة.

وقد نشأت نشأة عربية أصيلة، إذ دفعها أبوها ـ كعادة أشراف العرب ـ إلى من يقوم بتربيتها من عرب البادية، فتولى تربيتها جماعة من بنى مخزوم، وأكسبتها حياة البادية النضارة والفصاحة والصفات العربية الأصيلة، كما نشأت أيضاً نشأة إسلامية صميمة، إذ ولدت بعد انبثاق نور الإسلام، وفى بيت مسلم، وكان أبوها الصديق أول من أسلم من الرجال وكذلك كانت أمها أم رومان من المسلمات الأوائل وقد دخلت السيدة عائشة الإسلام مع أختها أسماء بعد أقل من عشرين إنسانا دخلوا الإسلام (٥)، وبذلك تعد من المسلمات الأوائل.

نسبها وأسرتها:

تنتسب السيدة عائشة إلى قبيلة عربية مجيدة هى قبيلة «تيم» من أفخاذ قريش التى اشتهرت بالشجاعة والنجدة والذود عن الحمي، وعرفت بالكرم، وقامت تجارتها على الأمانة ورفق المعاملة، وعاشت على حظ طيب من الثراء. وقد أجلَّت قريش ـ زعيمة

---

(١) البخارى ٦/ ٢٠١ - ٢٠٢/ ٣٤٤٩

(٢) البخارى ٦/ ٣٠٢/ ٣٤٥١

(٣) ابن سعد ٨/ ٣٩- ٤٠

(٤) البخارى ٦/ ٢٠٢/ ٣٤٥١

(٥) سيرة ابن هشام ق ١ ص ٢٥٤.

العرب آنذاك ـ هذه القبيلة، فكونت فى دار أحد كبار رجالاتها ـ وهو عبد الله بن جدعان ـ حلفا ينصر المظلوم وينجد الملهوف ويعين الضعيف، وهو (حلف الفضول)(١)، كما عهدت إلى أحد فضلائها ـ وهو أبو بكر الصديق ـ بأمر من أهم أمور الحياة فى ذلك العصر ـ وهو تسوية الدم وأداء المغارم والديات(٢).

ولقد ورثت السيدة عائشة كثيراً من عناصر الفخار العربى التى توفرت فى هذه القبيلة، كما اعتمدت فى خصوماتها ـ إلى حد كبير ـ على مقومات السيادة والشرف التى يقوم عليها نسبها.

أما عن أسرة السيدة عائشة فقد كانت من أعرق الأسر العربية وأكرمها فهى أسرة أبى بكر الصديق رضى الله عنه عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى(٣). ومن الواضح أن نسب أبى بكر الصديق يلتقى ونسب النبى ﷺ عند مرة بن كعب(٤)، فالسيدة عائشة تنحدر من أصل شريف.

وأم أبى بكر هى أم الخير سلمى بنت صخر بن عمر، وهى بنت عم أبى قحافة، وقد أنجبت منه أبا بكر فى السنة الثانية ـ أو الثالثة ـ من عام الفيل، فهو أصغر من النبى ﷺ بنحو عامين، وكانت أم الخير من المبايعات(٥).

وقد بنى أبو بكر بزوجتين فى الجاهلية وزوجتين فى الإسلام، فأما زوجتاه فى

---

(١) سيرة ابن هشام ق ١ ص ١٣٣ ـ ١٣٤
(٢) أسد الغابة ٣/ ٣١٠.
(٣) الاصابة ٤/ ١٦٩، أسد الغابة ٣/ ٣٠٩، سيرة ابن هشام ١/ ٢٤٩، ابن سعد ٨/ ٣٩، سير النبلاء ١٠ ـ ١١
(٤) سيرة ابن هشام ق١ص١
(٥) أسد الغابة ٣/ ٣٠٩، والروض الأنف ١/ ٢٨٨

الجاهلية فهما: قيلة (وقيل: قتيلة) [1] بنت عبد العزى بن عبد أسد، وهى أم ابنه عبد الله وابنته أسماء، وقد طلقها أبو بكر فى الجاهلية [2]، ثم تزوج بعدها أم رومان وهى أم ابنه عبد الرحمن وابنته عائشة. وأما زوجتاه فى الإسلام فهما: أسماء بنت عميس. وهى أم ابنه محمد، ثم حبيبة بنت خارجة وقد مات عنها أبو بكر وهى حامل؛ فولدت بعد موته أم كلثوم[3]. وعلى هذا فقد كان للسيدة عائشة أخ شقيق واحد هو عبد الرحمن، لأمها أم رومان، وأخوان غير شقيقين هما عبد الله ومحمد، وأختان غير شقيقتين هما أسماء وأم كلثوم.

وأسماء وعبد الله هما أكبر أبناء الصديق، وهما شقيقان، وكانا على درجة عالية من الإيمان فى حين كانت أمهما قتيلة كافرة، ولهما مواقف رائعة فى نصرة الإسلام. فعبد الله هو الذى كان يأتى النبى ﷺ وأباه الصديق كل ليلة بالطعام وأخبار قريش حينما كانا مختفيين فى غار ثور[4]. وأسماء هى «ذات النطاقين»، وقد دخلت الإسلام فى أيامه الأولي، وتزوجت الزبير بن العوام، وهو ابن عمة الرسول ﷺ صفية بنت عبد المطلب، وكان قد أسلم وهو صبي، وهاجر مع زوجه أسماء وهى حامل بعبد الله، فولدته بقباء، وهو أول مولود فى الإسلام، وعاشت طويلا نحو مائة عام، وكف بصرها فى أواخر حياتها، ويحفظ لها التاريخ - ضمن ما يحفظ من مناقبها - كلمتها الخالدة لابنها عبد الله بن الزبير وقد حوصر وحم به القضاء: « يا بني، لا يضير الشاة سلخها بعد ذبحها»[5].

أما عبد الرحمن، فهو شقيق عائشة من أم رومان، وقد أسلم فى هدنة الحديبية

---

(١) كتاب نسب قريش ٢٧٦، تاريخ الطبرى ٤/ ٥٠

(٢) الحاكم ٢/ ٤٨٥

(٣) تاريخ الطبرى ٤/ ٥٠ نسب قريش ٢٧٥ - ٢٧٨.

(٤) أسد الغابة ٣/ ٢٩٩

(٥) انظر فى سيرة أسماء: أسد الغابة ٧/ ٩ - ١٠.

وحسن إسلامه بعد أن كان من كفار قريش فى بدر وأحد. مات فجأة، ودفـن بمكة سنة ٥٣ هـ (١).

وأما محمد، فأمه أسماء بنت عميس الخثعمية وهى أخت ميمونة أم المؤمنين، وأخت لبابـة زوج العباس عـم النبى ﷺ، وكـانت قد تزوجـت جعفر بـن أبى طالب وأسـلما وهاجرا إلى الحـبشة وولدت له هنـاك محمدا وعبد الله وعـونا، ثم هاجرا إلى المـدينة، ولما اسـتشهد زوجـها جعفـر الذى لقب «بـالطيار» وذلـك فى مؤتة، تـزوجها أبو بـكر الصديق فولدت له ابنـه محمداً بالبيداء بذى الحليفة فى الطـريق إلى حجة الوداع، فهو أصغر أخوة السيدة عائشة من الرجال، وليست له صحبة ـ كما هو واضح ـ ولما مات أبو بكر تزوجها على بن أبى طالب فولدت له يحيي(٢).

وأم كلثوم هـى أصغر أولاد الصديق، وليسـت لها أيضا صحبة، إذ ولـدت بعد وفاة أبيها(٣). وقد تزوجت فيـما بعد طلحة بن عبـيد الله ـ وهو تيمى من عمـومة الصديق ـ وأنجبت منه عائشة بنت طلحة أجمل وهو نساء عصرها.

وكانت العلاقة بين السـيدة عائشة وأبيها الصديق تقوم علـى الحب والثقة والاحترام فقد كان يراها ابنته الصغيرة الجميلـة الذكية، وكان يراها زوجة للنبى الكريم ﷺ وأحب الناس إليه، وكان يراهـا أما للمؤمنين قد زكى رسول الله ﷺ علمهـا بالحديث والفقه، ولذلك كله كان الصديق يحبها ويجلها ويثق بها، فيناديها: «يا أمه»(٤)، ويسألها فى أمور الدين ويأخذ بـقولها (٥)، ويروى عنهـا الحديث(٦)، كما كـان يعطف عـليها ويـقول:

---

(١) أسد الغابة ٤/ ٤٦٩

(٢) المصدر السابق ٥/ ١٠٢ ـ ١٠٣

(٣) المصدر السابق ٧/ ٣٨٣

(٤) العقد الفريد ٤/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦

(٥) البخارى ٢/ ٤٢٩ - ٤٣٠/ ١٢٥٤

(٦) الاجابة ٧٥

«انظرى حاجتك فاطلبيها إليّ»(١) ويقول لها: «يا بنية، ما من الناس أحد أحب إليّ غنى بعدى منك، ولا أعز عليّ فقراً منك»(٢)، كما نحلها ـ حال حياته ـ جداد عشرين وسقا من ماله(٣).

وأم السيدة عائشة هى أم رومان (٤) زينب(٥)، بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة(٦). وقد زكاها النبى ﷺ بقوله: «من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان»(٧)، ونلاحظ فى هذا القول الشريف بشارة نبوية لها بالجنة وشهادة بالصلاح والجمال.

ولقد كانت أم رومان من المسلمات الأول فى مكة، بايعت النبى ﷺ وهاجرت إلى المدينة مع آل أبى بكر وآل النبى ﷺ. وتوفيت سنة ست للهجرة، ونزل رسول الله ﷺ فى قبرها(٨).

ملامح شخصيتها:

كانت السيدة عائشة رضى الله عنها قوامة دائمة العبادة والتهجد(٩) وكانت صوامة تصوم الدهر (١٠) ولا تفطر إلا يومى الفطر والأضحي، (١١) وكانت قنوعا راضية زاهدة فى متاع الدنيا، واقترن زهدها فى الحياة بالعطف على الفقراء والمساكين والإحسان

---

(١) ابن سعد ٨/ ١٢٩

(٢) مالك ـ رواية محمد بن الحسن ص ٢٨٦

(٣) مالك ـ رواية يحيي ص ٧٥٢، عبد الرازق ٩/ ١٠١/ ١٦٥٠٧

(٤) أم رومان: بفتح الراء وضمها، ذكر ذلك الزركشى فى مقدمة كتاب (الاجابة) ص ٣٨

(٥) سيرة ابن هشام ص ٢ ص٢٩٩

(٦) تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٣٣، أسد الغابة ٤/ ١٨٨، الاستيعاب ٤/ ١٨٨١

(٧) أسد الغابة ٧/ ٣٣١، ابن سعد ٨/ ٢٠٢

(٨) تفسير القرطبى ١٢/ ١٩٧، تفسير ابن كثير ٦/ ٢٤ الاجابة ٣٩

(٩) عبد الرزاق ٨/ ٤٥٤ / ١٥٨٨٧

(١٠) ابن سعد ٨/ ٤٧

(١١) عبد الرزاق ٤/ ١٥٧/ ١٣١٠

إليهم، وكانت جوادة كريمة كثيرة الصدقات، حتى ليراها ابن أختها عروة بن الزبير ذات يوم وهى تتصدق بسبعين ألفا وأنها لترقع جانب ثوبها(١)، وسألها مسكين وكانت صائمة وليس فى بيتها إلا رغيف واحد فأعطته إياه.(٢)، وبعث لها عبد الله بن الزبير بغرارتين مملوئتين بالمال فيهما مائة ألف، فجعلت تقسم المال فى الناس، وكانت صائمة فى هذا اليوم، فلما حل وقت إفطارها لم تجد شيئاً لأنها نسيت أن تستبق لنفسها درهما واحداً تشترى به طعاما لها (٣). وهكذا كانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت به(٤).

ولكن الشخصية الحقيقية للسيدة عائشة تتكون من عناصر أخلاقية خاصة بها وتميزها عن سواها، ويعد الصدق أبرز عنصر فى شخصية السيدة عائشة، وهو اللون الأساسى الذى اصطبغت به أخلاقها، ولقد كانت فى ذلك ابنة أبيها الصديق حقا، كان أبوها صديقاً، وكانت هى مثله صديقة، وليس هناك أدل وأبلغ على هذه الحقيقة من ثبوت عدم تورطها فى قضية وضع الأحاديث وخاصة السياسية منها المتعلقة بالفتنة وأحداثها التى استفحلت فى ذلك الزمن، فعلى الرغم من أن السيدة عائشة كانت قد أبت ـ دفاعاً عما تعتقده من الحق ـ إلا أن تشترك فى الخصومات والمعارك، وكانت ضالعة فى الخلافات السياسية ضلوعاً عنيفا وصل إلى درجة المواجهة العسكرية السافرة ـ إلا أنها ـ وهى فى خضم هذه الأحداث الدامية والصراعات الرهيبة ـ لم تقل قط فى كل ما ثبتت صحة نسبته إليها حديثا واحداً موضوعاً، أو حتى تمسه الشبهات من قريب أو من بعيد، ولم تضع حرفا واحداً لتؤيد به دعواها وتخزى به دعاوى خصومها، ولم تحرف كلمة واحدة إلى غير موقعها أو إلى غير معناها.

بل وأعظم من ذلك أنها كانت إذا روى أمامها حديث أو وصل إلى سمعها أو إلى

---

(١) ابن سعد ٨/ ٤٥، الزهد ١٦٥

(٢) الموطأ ـ رواية يحيي ـ ٩٧٧

(٣) ابن سعد ٨/ ٤٦

(٤) البخارى ٦/ ٨/ ٣١٣٤

علمها حديث فتجد فيه سوء فهم من رواية أو توهم سمع أو لبس أو سهو، فلا تطيق إلا أن تبادر فتصيح به وتنبه على ما فيه فى جرأة شجاعة وعلم أمين، حتى لقد كان مسروق حينما يروى عنها يقول: «حدثتنا الصديقة بنت الصديق»(١)، وذلك على الرغم من أنه كان خصما سياسيا لها يدين خروجها ضد علي.

وإننا ليشتد تبجيلنا لهذه السيدة الصديقة حينما كانت تسئل عن رأيها فى على بن أبى طالب، فتجيب بكل الصدق والشجاعة ـ وبينهما ما بينهما ـ «إن كان ما علمت صواما قواما»(٢).

وبقدر ما كانت السيدة عائشة شديدة فى الحق حريصة عليه بقدر ما كانت شريفة فى خصومتها، فهى على سبيل المثال ـ على الرغم مما كان ينشب بينها وبين أزواج النبى ﷺ ما ينشب عادة بين الضرائر ـ لم تكن تذكر احداهن إلا بالخير والثناء الجميل، فتقول مثلا عن السيدة ميمونة: «إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم(٣)، وتقول عن السيدة زينب: «ولم أر امرأة قط خيراً فى الدين من زينب وأتقى لله عز وجل وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تصدق به وتقرب به، ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة»(٤). ولعلنا لاحظنا مدى الصدق والموضوعية فى كلمتها عن السيدة زينب، فهى تذكر محاسنها كما تذكر هناتها، ولكنها تقدم المحاسن على الهنات، وتسهب فى ذكر المحاسن وتوجز فى ذكر الهنات. وهذا الشرف فى الخصومة عندها إنما هو أثر طبعى لصفة الصدق التى تأصلت فى نفسها، ولصفة الحياء أيضاً التى اتصفت بها، حتى لقد كانت تدخل الحجرة التى دفن فيها النبى ﷺ وهى غير محتجبة، فلما دفن معه أبوها الصديق كانت تدخلها أيضا غير

---

(١) ابن سعد ٨/ ٤٥

(٢) الترمذى ١٠/ ٣٧٥

(٣) ابن سعد ٨/ ٩٩

(٤) النسائى ٧/ ٦٤ ـ ٦٦.

محتـجبة، وكانـت تقول فى ذلك: إنمـا هما زوجى وأبـي. فلما دفن مـعهما عـمر بن الخطاب كانت لا تدخل هذه الحجرة إلا إذا شدت عليها ثيابها وحجابها حياء من عمر(١).
ولقد دخل عليها أعمـى فاستمهلته حتى تحجبت فتعجـب من ذلك، فقالت له: «إن لم تكن ترانى فإنى أراك»(٢).

وفى نفس الوقت، كانت السيدة عائشة غير بعيدة عن العفو والرضا إذا وجدت نفسها أمام موقـف آسر طيب ممـن أساء إليها، فـمثلا تورط حسـان بن ثابت فـى الخوض فى الإفك تورطاً شـديداً كان جزاؤه أن كف بصره إنتـقاماً من الله(٣)، ولكن السيدة عائشة تجاوزت عنه وغـفرت له، حتى لقـد كانت تلقى له بـالوسادة ليجلـس عندها(٤)، حدث ذلك منها أمام اعتذار حسان لها بشعر رقيق يقول فيه:

حصـان رزان مـا تـزن بريبـــة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل(٥)

وحدث ذلك منها أمام دفاع حسان عن النبى ﷺ بشعره حيث يقول:

فـــإن أبـى ووالـــده وعرضى ... لـعرض مـحمد مـنكـم وقاء(٦)

لهذا تسامحت معـه وقبلت عذره، لأنه اعتذر لها بشعر يسيـر مع الأجيال ويعيش مع الزمان ويعلن طهـرها وبراءتها على أسماع الدنيا، ولأنـه كان يدافع عن رسول الله ﷺ ويدفع عنه أذى المشركين بشعره الذى كان يدحضهم به.

وأخيرا، فإن مـن أعظم صفات السيـدة عائشة صفة الذكـاء، فقد كانت فطنـة نجيبة بعيدة النـظر ثاقبة الفكر، وتوهـج ذكاؤها فى سائر مظاهـر حياتها الاجتماعيـة والفكرية والسياسية، وهى فى تلك الصفة أيضا تشبه أباها الصديق شبهاً ملحوظاً.

---

(١) الحاكم ٤/ ٧
(٢) ابن سعد ٨/ ٤٧
(٣) البخارى ٧/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧/ ٤١٢٣
(٤) عبد الرزاق ١١/ ٢٣٧/ ٢٠٤٢١، تفسير الطبرى ١٨/ ٨٨
(٥) البخارى ٦/ ٣٥١
(٦) البخارى ٦/ ٣٤٣

حينما تزوجت رسول الله ﷺ كانت لا تزال طفلة صغيرة ساذجة تلعب بالعرائس(١). وبفرس له جناحان (٢). وتخبىء دماها وراء ستار حجرتها(٣)، وكانت تلهو مع الجوارى على باب الدار(٤)، وتتأرجح على الأرجوحة(٥)، ولكن على الرغم من كل ذلك فقد ساعدها توقد ذهنها وسرعة بديهتها على أن يكبر فهمها وتفكيرها وادراكها بمعدل أسرع من نمو جسمها واستحقت بذلك ـ عن جدارة ـ أن تكون سفيرة النبى ﷺ إلى عالم النساء فتبلغ عنه وتعلم المسلمات (والمسلمين أيضا) كثيرا من شئون الدين الدقيقة الحرجة مثل كيفية التطهر من دم الحيض ومن الجنابة، ومتى يكون ذلك التطهر، وماذا يحل للرجل من امرأته وهى حائض، وما حدود العلاقة بين مظاهر المعاشرة الزوجية وبين أمور العبادة من صلاة وصوم، حتى لقد كان النبى ﷺ يستحسن ذلك منها ويقول لها: «يا موفقة» (٦).

ومكنها ذكاؤها أيضاً من أن تعى عن رسول الله ﷺ أكثر من ألف حديث شريف، وأن ترويها عنه بكل دقة، بل وأن تعى عنه جوهر الفتوى فى كثير من مسائل الدين، حتى إنها كانت توظف ما حصلت عليه من علم نبوى فى حل الكثير من المشكلات التى كانت تواجه المسلمين والمسلمات، فيهرعون إليها فتفتيهم برأيها الصائب السليم الذى أقامته على أعمدة راسخة من العلم النبوى الشريف بما أوتيت من قدرة كبيرة على الفهم الفقهى والاستنباط الشرعى كتلميذة نجيبة لرسول الله ﷺ،وقد انفردت بعدة آراء فقهية خاصة بها، تنم عن دقة فهمها وبراعة استنباطها. وسوف نتحدث عن ذلك فيما بعد عند حديثنا عن خصائص تفسيرها ومعالمه فى الفصل الثالث.

ومن ناحية أخري، فقد كانت السيدة عائشة على فهم لسنة النبى ﷺ وعلى إحاطة كاملة بها، حتى أصبحت مرجعا أصيلا أساسيا فى السنة النبوية الشريفة، وكان مشيخة

(١) ابن سعد ٨/ ٤٠ ـ ٤٢
(٢) أبو داود ١٣/ ٢٧٩
(٣) المصدر السابق نفسه
(٤) البخارى ٦/ ٢٠١ ـ ٢٠٢/ ٣٤٤٩
(٥) المصدر السابق نفسه
(٦) السمط الثمين ٣٤

الصحابة يسألونها ويجلون علمها وفقهها، وكانت هى توضح لهم ما قد يغمض عليهم فهمه من بعض الأحاديث أو ما يستشكل أو يلتبس عليهم منها، وكانت تستدرك عليهم ما قد يكونوا أخطأوا فى فهمه أو أخذوه على غير وجهه وتردهم إلى صوابه وهكذا؛ حتى لقد استطاع الزركشى أن يجمع لها طائفة قيمة من استدراكاتها على الصحابة فى كتاب خاص أسماه «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة».

زواجها من النبى صلى الله عليه وسلم:

بنى هذا الزواج على أساس بشارة إلهية من الله سبحانه وتعالي. فحينما توفيت السيدة خديجة، وجد الرسول ﷺ عليها وجدا شديدا حتى خشى عليه[1]؛ فأراد الله أن يواسيه وأن يعوضه عنها؛ فأراه فى المنام جبريل حاملا قطعة حرير خضراء ويقول له: «يا رسول الله، هذه تذهب بعض حزنك؛ وان فى هذه خلفا من خديجة، فاكشف عنها؛ فيكشف عنها فاذا هى صورة السيدة عائشة، ويقول له جبريل: هذه امرأتك، هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة، فيقول النبى ﷺ: «إن يك هذا من عند الله يمضه»[2].

ونحن نفهم هذه الرؤيا على حقيقتها الظاهرة، ونؤمن بأن رؤيا الأنبياء حق وأنها من عند الله، ولا نوافق العقاد على ما ذهب إليه من أنها مجرد تعبير عما كان فى ضمير النبى ﷺ من نية الزواج، أو أنه كان يناجى نفسه بأمنيته فى الزواج فطابقت السيدة عائشة مثال هذه الأمنية[3].

كذلك لم يكن زواج النبى ﷺ من السيدة عائشة من أجل «توطيد العلاقات» مع أبى بكر كما نجد فى بعض المصادر القديمة وعند بعض الباحثين المحدثين، فنحن لا نعد هذا الزواج نوعا من المكافأة أو رد الجميل بعض للصديق نظير مواقفة المخلصة فى خدمة

---

(١) ابن سعد ٨/ ٤١

(٢) انظر: البخارى ٦/ ٢٠٢/ ٣٤٥٠، الترمذى ١٠/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩، أسد الغابة ٧/ ١٩١، ابن سعد ٨/ ٤١، ٤٤، ٤٦، ٥٤.

(٣) الصديقة بنت الصديق ٦٣

النبى ﷺ، إنما الحقيقة أن العلاقة بين الرسول ﷺ وأبى بكر كانت علاقة صداقة إسلامية وثيقة لدرجة أن النبى ﷺ كان يختلف كل يوم إلى بيت أبى بكر، وكان ـ كما قالت السيدة عائشة ـ «لا يخطئه يوما واحداً لا يزور فيه بيت أبى بكر، منذ أسلم أبى بكر إلى أن هاجر معه»(١)، فلما توفيت السيدة خديجة فقد الرسول ﷺ بوفاتها العون والنصير، ووقف وحده فى ميدان الدعوة متصديا للكفار متعرضاً لأذاهم بعد أن كانت تمنعه منهم وتهيئ له أسباب الاستقرار المادى والمعنوى. ولم يجد النبى ﷺ أمامه من ملاذ وسكن بعدها إلا فى بيت صاحبه أبى بكر المحب الوفى المخلص له وللدين. ومن هنا جاءت البشارة الإلهية بزواجه من السيدة عائشة ابنة صديقه الحميم محققة الراحة النفسية التى كان النبى ﷺ يفتقدها، الأمر الذى يضمن استمرار الدعوة وسيرها فى طريقها المنشود. ولذلك ساقت العناية الإلهية خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى النبى ﷺ لتفاتحه فى موضوع الزواج وتعرض عليه سودة وعائشة فرضى ولم يمانع. وإذاً فلم يكن أبو بكر ولا النبى ﷺ هو البادئ بالتفكير فى موضوع زواج السيدة عائشة، وإنما كانت خولة بنت حكيم هى التى بدأت ففاتحت النبى ﷺ وعرضت عليه سودة وعائشة، ولما وافق النبى ﷺ انطلقت إلى أبى بكر الذى يثبت هنا عدم وجود أى تفكير من ناحيته فى موضوع المصاهرة بينه وبين النبى ﷺ وذلك حينما دهش من طلب النبى ﷺ يد عائشة، بعد أن كان يؤمن أشد الايمان بأن الأخوة الإسلامية التى تجمعه بالنبى ﷺ فى حكم أخوة الدم الحقيقية، ولذلك قال لخولة: «وهل تصلح له؟ إنها بنت أخيه»، فأوضح النبى ﷺ لخولة الفرق بين الأخوة الإسلامية وأخوة الدم، وقال لها: «ارجعى وقولى له: أنت أخى فى الإسلام وابنتك تصلح لي»، فوافق أبو بكر(٢)، ولكنه كان قد وعد بعائشة لمطعم بن عدى أن يزوجها لابنه جبير، إذ كان المسلمون لا يزالون يصهرون إلى المشركين رغبة فى أحسابهم من جهة(٣)، ولأن الإسلام لم يكن قد

(١) ابن سعد ٨/ ٥٤

(٢) أسد الغابة ٧/ ١٨٩ ـ ١٩٠، الاصابة ص٨ ص١٧

(٣) تفسير الطبرى ٢/ ٣٧٩

فرق بينهم بعد من جهة أخري(١). وهنا يثبت أبو بكر مرة أخرى أنه لم يكن بالمبيت النية فى تزويج عائشة من النبى ﷺ، ولم يكن بالمدبر لذلك قط، كما يثبت أيضا أنه جدير حقاً بلقب الصديق وأن يكون هذا اللقب علماً له. وذلك حين لم ينكث بوعده للمطعم حتى ولو كان فى نكثه برجل مشرك ظفرة بمصاهرة سيد الخلق رسول الله ذى الخلق العظيم، فذهب إلى المطعم أولاً، فألقاه ممتعضا من إتمام زواج ابنه جبير من عائشة، فاستيقن من عناد المطعم وامرأته للإسلام، وتأكد من استحالة عيش ابنته الصغيرة الحبيبة فى بيت كفار معاندين، حينئذ فقط تحلل من وعده(٢) وأرسل خولة إلى النبى ﷺ يرحب به(٣).

وهذه الواقعة تنفى إدعاء وجود أى تفكير أو تدبير مسبق بين النبى ﷺ وأبى بكر، أو بين كل منهما ونفسه فيما يتعلق بالمصاهرة بينهما، مما يدحض إدعاء المستشرق التبشيرى لامنس الذى صور له خياله المريض هذا الزواج بشكل متهافت وسخيف فى صورة صفقة سياسية واقتصادية واجتماعية لمصلحة أبى بكر لتكون أكبر معين له فى أعماله ولتكون تمهيداً له يمكنّه فيما بعد من الوصول إلى الحكم على رأس «الحكومة الثلاثية» حيث يخلفه عمر ثم أبو عبيدة بن الجراح(٤).

والزواج عند العرب يومان: يوم الإملاك - وهو يوم العقد - ويوم البناء - وهو يوم الدخول - ولربما تم الأمران معاً فى يوم واحد (٥) وقد جرى زواج النبى ﷺ بعائشة على عادة العرب، فحينما أرسل أبو بكر إلى الرسول ﷺ بعد أن تحلل من وعده للمطعم إذ تأكد من عناده للاسلام وعدم رغبته فى المصاهرة، جاء النبى ﷺ فعقد على عائشة،

---

(١) لم يكن قد نزل بعد قوله تعالي: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾، فهو من الآية رقم ٢٢١ من سورة البقرة وهى سورة مدنية.

(٢) سير النبلاء ٢٩

(٣) السمط الثمين ٣٦

(٤) عائشة أم المؤمنين - د. زاهية قدورة ص ٢١٨

(٥) المصدر السابق ص ١٠٤

وأصدقها خمسمائة درهم[١] وكان ذلك بمكة[٢]، فى شوال[٣] السنة الثانية عشرة للبعثة النبوية، وكانت عائشة فى ذلك الوقت بنت ست سنوات[٤].

ولم يتزوج النبى ﷺ بكراً غيرها[٥]، ولم يتزوج امرأة أبواها مهاجران غيرها بلا خلاف[٦].

هذا عن الإملاك أو يوم العقد، أما يوم البناء فلم يأت إلا بعد أن هاجر النبى ﷺ إلى المدينة بثمانية أشهر[٧]، أى فى شهر شوال [٨] من مقدمة المدينة، وكانت عائشة فى ذلك الوقت بنت تسع سنوات[٩].

ولقد تقول بعض المستشرقين على زواج النبى ﷺ من عائشة ووصفوا هذا الزواج بأنه «الجمع الغريب بين الزوج الكهل والطفلة الغريرة العذراء»[١٠]، وقد قصرت نظرتهم فى ذلك وأخطأوا لأنهم يقيسون هذا الزواج بنظرة عصرية، أى بالقياس إلى ما يحدث فى عصرنا الآن حيث يتقدم سن الفتاة فى الزواج ولا تتزوج عادة إلا بعد أن تكون فوق الخامسة والعشرين أو فوق العشرين على الأقل نظراً للظروف الحضارية والطبقية والتعليمية الراهنة. ولكن على الرغم من اعتياد الناس لهذا الأمر إلا أنهم يستهجنونه ويستاءون منه ويتمنون لو زوجوا بناتهم صغيرات.

---

(١) النسائى ٦/ ١١٦ ـ ١١٨

(٢) عبد الرزاق ٧/ ٤٨٩/ ١٣٧٩٩٧، ابن سعد ٨/ ٥٤، ١٥٦ ـ ١٥٧

(٣) النسائى ٦/ ٧٠، ١٣٠، الترمذى ٤/ ٢١٥، الدارمى ٢/ ١٤٥

(٤) البخارى ٦/ ٢٠١ - ٢٠٢/ ٣٤٤٩، ٣٤٥١

(٥) سير النبلاء ١٨

(٦) الاجابة ٥٩

(٧) ابن سعد ٨/ ٣٩ ـ ٤٠. ١٥٦ ـ ١٥٧

(٨) الترمذى ٤/ ٢١٥، النسائى ٦/ ٧٠، ١٣٠، الدارمى ٢/ ١٤٥

(٩) البخارى ٦/ ٢٠٢/ ٣٤٥١

(١٠) نساء النبى ـ د. بنت الشاطئ ص ٧٦

وفات أولئك المستشرقين أن العرب فى عصر الرسول ﷺ وما بعده لم تستنكر زواج الرسول ﷺ من عائشة على الرغم من مظهر فارق السن الكبير بينهما، ولم تر فى ذلك عجباً، لأن العـرب ألفت هذا الأمر تماماً، فقـد تزوج عبدالمطلب جد الـرسول ﷺ هالة الزهرية بنت عم آمنة والتى تقارب آمنة فى السن فى اليوم الذى تزوج فيه عبد الله أصغر أبنائه آمنة، وتزوج عمر بن الخطاب ابنة عـليّ بن أبى طالب،وتزوج طلحة بن عبيد الله أم كلثوم ابـنة أبى بكر التـى ولدت بعد وفاة أبيهـا. وإذاً فقد كانت مسـألة زواج الرجل الكبير من الفتاة الصغيرة مسألة عـادية عند العرب، وإلا كان كفارهم هم أول المهاجمين للنبى ﷺ وقد كانوا يتلمسون أى سبيل للطعن عليه ولو بهتانا وزوراً.

وأخطأ هؤلاء المسـتشرقون حين استنكـروا ذلك الزواج وظنوه مقصوراً عـلى العرب وحدهم، وقد جهلوا ـ أو تجاهلوا ـ أن مثل هذا الزواج يـعد مسألة عادية أيضاً عند غير العرب، وذلك بشهـادة واحد منهم وهو المستشرق بودلى الـذى يقول: «إن زواجا مثل ذاك كان ولا يزال عادة أسيوية. . وإن هذه العادة لا زالت قائمة فى شرق أوربا، وكانت طبيعـية فى أسبانيا والـبرتغال إلى سنين قـليلة، وإنها ليـست غير عادية اليـوم فى بعض المناطق الجبلية البعيدة بالولايات المتحدة(١).

ونسى هـؤلاء المستشـرقون أو تناسوا أنـها روت وحدها حـوالى ألف حديـث نبوى أوضحت فيها كثـيراً من مسائل العبادات والحدود والأحكام الإسلاميـة، وأن لها الكثير من الفتاوى الفـقهية التى اجتهدت فيها، وأنـها استدركت على كبار الصحـابة كثيرا من الأحاديث والمفاهيم الفقهية حتى أفرد أحد الـعلماء المسلمين كتابا عنها فى ذلك(٢)، كما نسوا ـ أو تناسوا ـ الدور السياسى الملحوظ الذى لعبته السيدة عائشة على مسرح التاريخ العربى الإسلامي.

---

(١) الرسول ـ بودلى ـ الترجمة العربية ص ١٢٩

(٢) هو كتاب «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» لبدر الدين الزركشي.

وقع المستشرقون فى ذلك كله لأنهم لم يلحظوا الأمر بدقة، فهذه الفتاة الصغيرة قد نمت شخصيتها نمواً سريعاً رائعاً فى بيت النبوة ونضج وعيها وفكرها العلمى والسياسى والاجتماعى والديني، بل نضجت أنوثتها وتفوقت دربتها بشئون الزواج الدينية الدقيقة حتى لتسألها إحدى النساء عن الحفاف، فتفتيها بقولها: «إن كان لك زوج فاستطعت أن تنزعى مقلتيك فتضعيهما أحسن مما هما فافعلي»(١).

مع النبى صلى الله عليه وسلم:

قامت علاقة السيدة عائشة مع زوجها النبى ﷺ على محورين رئيسين هما: الحب والتعلم.

دار محور الحب على حقيقة واضحة وهى أن النبى ﷺ كان يحب السيدة عائشة حباً كبيراً عظيم المدي، فلم يسأله أحد قط عن أحب البشر إليه قاطبة إلا وقال: عائشة(٢)، وكان يناجى ربه فى حبها ويقول: «اللهم هذه قسمتى فيما أملك، فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك»(٣)، وحين نزلت آية التخيير(٤) بدأ بها وأمرها أن تستشير أبويها(٥)، بل تعدى حبه لها الدنيا إلى الآخرة، فأراه الله كفيها فى الجنة ليهون عليه موته، وقبضه بين سحرها ونحرها وفى بيتها وفى يومها، وامتزج ريقه بريقها فى آخر يوم له من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة. وهكذا صار حبه إياها علماً عليها فسميت «حبيبة حبيب الله» و «خليلة رسول الله»(٦).

---

(١) ابن سعد ٨/ ٤٨

(٢) البخارى ٧/ ٤٩/ ٣٧٨٩

(٣) الدارمى ٢/ ١٩٤٤

(٤) قوله تعالي: ﴿يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها﴾... الآيتان ٢٨، ٢٩ من سورة الاحزاب.

(٥) البخارى ٧/ ٣٧٥/ ٤١٤٤

(٦) سير النبلاء ٥٩ ـ ٦٠، ٧٢

والأدلة كثيرة وعظيمة على هذا الحب الكبير الرائع: كان إذا افتقدها سمعته ينادى عليها بصوت خافت حنون: «واعروساه»[١]، وكانت إذا مرضت اعتنى بها وزاد من لطفه معها[٢]، بل أحس وكأن الألم به هو، فإذا عانت صداعا وقالت: وارأساه، قال لها: بل أنا يا عائشة وارأساه[٣]،وكانت إذا بكت مسح دموعها بردائه الطاهر ويده الشريفة[٤]، وكان يسبغ عليها من عطفه وحنانه فإذا وجدها تلعب بالعرائس فلا ينهرها ولا يروعها، وإنما يفرح بلعبها ويضحك لها حتى ترى نواجذه[٥]، وإذا دخل عليها فوجدها تلعب بعرائسها استتر بثوبه منها[٦] حتى لا تخجل منه وتمتنع عن اللعب، وكانت لها صويحبات صغيرات تشاركنها اللعب بالعرائس فكن إذا رأين النبى ﷺ دخل خرجن وإذا خرج دخلن، فكان إذا دخل ورآهن طمأنهن وقال لهن برقة وهدوء: مكانكن، ولكنهن كن يستحين منه ويفررن خارج الحجرة فيخرج ويسر بهن إلى عائشة ليلعبن معها[٧] ولا يحرمها هذه المتعة. وهكذا كان يحب دائماً أن يدخل البهجة والسرور على قلبها، فتسبقه مرة ويسبقها مرة أخرى ويقول لها: هذه بتلك[٧]، ويحملها على عاتقه لتشاهد الحبشة وهم يلعبون بالحراب فى صحن المسجد[٩]، ويترك معها الجاريتين الأنصاريتين تغنيان لها وتدففان فى بيته الشريف، ويلوم أبا بكر على انتهاره لهما[١٠]، وكان يستمع بسرور إلى حكاياتها الساذجة كلما جلس أمامها ينصت وهى تحكى له حكاية أم زرع وأبى زرع[١١]، وإذا رآها نائمة خرج لمهامه متسللا بهدوء «انتعل رويدا،

---

(١) الإجابة ٦٩، السمط الثمين ٥٥
(٢) صرحت عائشة بذلك فى كافة رواياتها الحادث الافك.
(٣) الدارمى ١/ ٣٧ ـ ٣٨، السمط الثمين ٦٤
(٤) السمط الثمين ١٢٢
(٥) أبو داود ١٣/ ٢٧٩
(٦) ابن سعد ٨/ ٤٤
(٧) أبو داود ١٣/ ٢٧٩، ابن سعد ٨/ ٤٠ ـ ٤٥
(٨) أبو داود ٧/ ٢٤٣
(٩) البخارى ٥/ ٩٧ ـ ٩٨/ ٥ ٦٢٠
(١٠) البخارى ٦/ ٢٠/ ٣١٥٤
(١١) ابن ماجه ١/ ١٦٣، الحاكم ١/ ٥٧١

وأخذ ردائه رويدا، ثم فتح الباب رويدا، وخرج وأجافه رويدا»[1]، وذلك حتى لا يقض مضجعها، وإذا دعاه أحد إلى الطعام طلب منه أن يدعو معه عائشة أيضاً[2]، فقد كان يسره سرورها ويحزنه حزنها ويشعر بها متى رضيت ومتى غضبت[3]، وكان أكثر رحمة بها من أبيها نفسه وأرفق بها منه، فإذا غضب منها أبوها وضربها وأدماها حال النبى ﷺ بينهما ولام أبا بكر وغسل دمها عن ملابسها بيده الشريفة[4]، وكما كان النبى ﷺ يفيض عليها من حبه بحاراً فياضة من الرقة والحنان والعطف، كذلك انسحبت رحمته بها على شكل بركة نبوية شريفة على أمته الإسلامية بأسرها، فلم يحرم على المسلمين مثل هذه الأنواع من اللهو والغناء وسباق العدو، كما جعل من دعائه لها بالمغفرة دعاء لأمته كلها[5]، وجعل من دعوته عليها حينما غضب منها ذات يوم زكاة وطهوراً لأى مؤمنة أو مؤمن يغضب منه ويدعو عليه[6].

والذى يهمنا من ذلك هو أن هذا الحب الكبير أكسبها الحظوة لديه والشجاعة العلمية، مما أسفر عن وقوفها بصفة دقيقة على كثير من مسائل الدين الحساسة التى تتعلق بحقائق العلاقة الحسية بين الرجل وزوجته فى الإطار الإسلامى، وجعلها أحد المراجع الأساسية التى يرجع إليها فى ذلك.

أما المحور الآخر الذى دارت عليه العلاقة بين النبى ﷺ وزوجته السيدة عائشة فهو محور التعلم، فقد كانت تجلس أمامه مجلس التلميذة النابهة من أستاذها الكبير والسيدة المؤمنة أمام النبى المرسل.

(١) البخارى ٦/ ٤١/ ٢٣٥٢
(٢) ابن سعد ٨/ ٥٠
(٣) البخارى ٧/ ٣٤ ـ ٣٦ (طبعة الشعب).
(٤) النسائى ٧/ ٧٣ ـ ٧٥، وأجافه: أغلقه بهدوء وبطء.
(٥) النسائى ٦/ ١٥٨
(٦) البخارى ٧/ ٤٧ (طبعة الشعب)
(٧) ابن سعد ٨/ ٥٦، السمط الثمين ٥٠ ـ ٥٢
(٨) السمط الثمين ٤٨ ـ ٤٩
(٩) مسند أحمد ٦/ ٥٢

وقد تبدى ذلك واضحا فيما يأتى:

١ ـ استيعابها لوفرة وافرة من السنن النبوية الشريفة، حيث روت عن النبى ﷺ حوالى ألف حديث تشتمل على أغلب مسائل الفقه والتشريع.

٢ ـ فهمها الثاقب للسنة النبوية إلى الدرجة التى أصبحت بها المرجع العلمى الأول والأصيل لكبار الصحابة فى كثير من قضايا التشريع والفتوى، فأثرت التراث الإسلامى بمجموعة نفيسة قيمة من استدراكاتها عليهم.

٣ ـ كشفها عن كثير من شئون الرسول ﷺ الخاصة فى بيته رجلا وزوجا وإنسانا.

٤ ـ وصولها إلى مرتبة السفير النبوى إلى عالم النساء المسلمات فيما يختص بشئونهن الدينية الدقيقة، وفرجت بذلك كثيراً من مسائلهن الحرجة.

وسوف نتناول دور السيدة عائشة العلمى فى هذه المجالات عند حديثنا عن تفسيرها القرآن بالسنة النبوية وذلك فى الفصل الثالث.

حادث الإفك:

يعد حادث الافك أفظع حادث تعرضت له حياة السيدة عائشة الزوجية، فقد اتهمت فى شرفها، وهى الزوجة الطاهرة العفيفة التقية التى تنتمى إلى أسرة شريفة ولم تعرف الدنس قط.

ولقد أنزل الله سبحانه وتعالى براءة السيدة عائشة من فوق سبع سماوات طباق شداد، فى ست عشرة آية كريمة متوالية مدوية، أعلن فيها براءتها وأثبت طهرها، وسبح نفسه فى تنزيهها كما سبح نفسه لنفسه فى تنزيهه، وشهد لها فيها بأنها من الطيبات، ووعدها بالمغفرة والرزق الكريم، وجعل من براءتها هذه قرآناً يتلى فى العالمين إلى يوم القيامة.

ونحب هنا أن نسجل أيضا براءة الإمام علىّ بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ مما نسب إليه من موقف معارض ومقولة سوء زعموا أنه قالها فى حق السيدة عائشة إبان حادث الإفك.

إن سمو أخلاق الإمـام علىّ بن أبى طالب وعلـو قدره فى الإسلام حقيقـة لا تقبل الشك، فهل يمـكن أن نتصور أنه يقدم على تـأييد اتهام السيدة عائشـة؟ وما سبب ذلك الموقف الغريب المحير؟ وما الدافع العنيف الذى يدفعه إلى اتخاذ هذا الموقف؟

لنفترض أن السبـب فى ذلك هو أنه أراد أن يكيل لعائشة الصـاع صاعين فى محاولة منه لإرضاء زوجته السيدة فـاطمة التى كانت تغار من عائشة غيرة مبعـثها ما كانت تحتله عائشة فى قلب النبى ﷺ من الحب العظـيم الذى شاع بين الناس، وهى منزلة لم تكن تحتلها منه قبل ذلك سوى أمها السيدة خـديجة. ولكن، هل يصل تعنت الإمام علىّ فى مجاملته لزوجتـه إلى هذا الحد الرذيل الذى يدفعه إلى طعن سيـدة شريفة فى عرضها، وهى زوج النبـى ﷺ وابنة الصديق، خـاصة وأنه لم يكن بـالمفرط فى مجامـلة زوجته وترقيقها حيث لم نعرف ذلك من قبل فى معاملته لها، بل أراد أن يتزوج عليها فى حياة أبيها ﷺ.

وإذا افترضنا أن مـوقفه ذاك كان بمثابة إعلان السـيدة عائشة بالزجر والـتقريع إزاء ما كانت تسببه لأمهات المؤمنين من الضيق ـ كما يحدث عادة بين الضرائر ـ معتمدة فى ذلك على حظـوتها عند النبى ﷺ، فـهل يتسق هذا الافتـراض مع ما علمناه من عـلو خلق الإمام علىّ؟ ثم ماله والكيد لامرأة من نسـاء النبى ﷺ والأخذ بثأر ضرائرها منها؟ وأى ناقة له أو جمل فى مثل هذا الصنيع الذى يربأ الرجال الكرام بأنفسهم عنه وهو من أكرم الرجـال؟ ولماذا يدس بأنـفه فى حـياة نساء الـنبى ﷺ الخـاصة؟ ولماذا يـزج بنفسـه فى مشاكساتهن؟

وحتى لو افـترضنا أن مقولتـه تلك فى حق السيدة عـائشة جاءت من باب النـصيحة وليست من باب الاتهام فإن هذا الافتراض مرفوض لسببين:

أولا: لأننا لا نستـطيع أن نتصور عليا وهو إمـام فى الفقه والشريعة ينـسى فى تلك النصيحة أبسط قوانين الفقه الإسلامى التى لا تقـيم التهمة على المتهم إلا بعد التأكد من إثبات أدلتها عليها إثباتاً تاماً. ومن الواضـح أن نصيحة علىّ تلك تحمل فى طياتها إشارة

قوية بالإدانة، مما لا يتوافق قط وروح الشريعة الإسلامية ويتعارض مع ذلك التحرز الشديد الذى أمر به الإسلام فى مثل هذه القضايا، حتى ولو مست من كن دون عائشة فى القدر وفى الثقة، ولا يعقل أن يغفل علىّ عن هذه القوانين التشريعية الإسلامية وهو الإمام العالم، أو أن يتغافل عنها وهو ذو الخلق الحميد.

وثانياً: لأننا لا نستطيع أن نتصور عليا وهو المشهور بذكائه وفطنته يجانبه الصواب فى تلك النصيحة، فليس من الإنصاف فى الإسلام ولا فى الأخلاق أن يطلق النبى ﷺ زوجته ذات الأصل الكريم والتى طغى حبه لها على كل الناس بمجرد ثوران شبهة لفظ بها بعض المنافقين الذين لم يألوا جهداً فى الكيد والوقيعة بين النبى ﷺ وبين أصحابه وآل بيته، فهى مجرد شبهة لا أساس لها، وإقامة الطلاق بناء عليها فجيعة مريرة لقلب النبى ﷺ وحزن له طوال حياته لن ينساه أبداً، كما أن الناس لن يفهموا من تطليقها إلا أن النبى ﷺ قد أدانها وأنف من معاشرتها، ولن يصيبها العار فى ذلك وحدها فقط، بل سيلصق بها وبأبيها وصمة أبدية، بل إن الخطر قد يتعدى عائشة وأسرتها إلى الإسلام كله كدين وعقيدة، فيتخذ المنافقون والمرجفون من صدق حديثهم الذى أفكوا به وجعلوه سبباً للطلاق مطعنا فى صدق الدين نفسه وفى صدق النبى ﷺ ذاته. فهل يغيب ذلك كله عن ذهن الإمام علىّ وهو المشهور بذكائه وبعد نظره؟

لذلك كله لا نستطيع أن نصدق ما قيل عن موقف علىّ من حادث الإفك ومقولته فى عائشة، فليس فى خلقه ولا فى شخصيته ما يبرر ذلك على الاطلاق، ولم نجد له فى ذلك أى دافع ولا أى غرض.

ولقد برأت السيدة عائشة بنفسها على بن أبى طالب من ذلك حين حصرت أسماء المتهمين الذين أفكوا عليها ولم تذكر اسمه بينهم(١).

وبرأته مرة أخرى حينما صرحت بأنه كان «مسلما» فى شأنها، وقولها «مسلما» جاء على روايتين(٢): رواية بكسر اللام المشددة، ورواية أخرى بفتحها، والرواية الأولى من

---

(١) البخارى ٧/ ٣٥١

(٢) البخارى ٧/ ٣٤٩/ هـ ٣

التسليم وإذاً فهى تعنى أنه كان ساكتا فــى شأنها إذ أن تسليم الأمر بمعنى السكوت، وأما الرواية الأخرى فمن السلامة، وإذاً فهى تعنى أنه كان سالما من الخوض فيه.

وإن المتأمل فى الآيات الكريمة التى أنزلها الله فى براءة عائشة يجدها تبرىء أيضاً عليا من هذا الموقف، وذلك لأن الله تعالى قال: «إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم»، ثم قال فى الآية التــى بعدها مباشرة: ﴿لولا إذ سمعــتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بــأنفسهم خيراً وقالوا هــذا إفك مبين﴾، فدل تتابع هاتــين الآيتين على أن هناك نوعا مــن التقابل بينهما، وأن الله تعالى قسم الناس فى موقف عائشة إلى فريقين ظاهرين: فريق أصحاب الإفك، وفريق المــؤمنين، ولا ثالث لهــما كما نرى بوضــوح فى الآيتين الكريمــتين، ومما لاشك فيه أن الإمام عليا كان من أوائل المؤمــنين ومن أتقاهم، ولم نجد واحداً فقط من الناس يضعه مع من تولوا كبر هذا الإفك.

والذى يمكن أن نطمــئن إليه هو أن ذلك الموقف كان من صنع الأمــويين أو الشيعة، فالأمويون كانــوا من ألد أعداء علىّ، وكان بعض خلــفائهم يحاولون لصق الــتهمة به، فهذا هشام بــن عبد الملك يتأول قولــه تعالى: «والذى تولى كبــره منهم»(١)، فيقول فى غرور وتعصب وكذب وعناد: هو علىٌّ، ويمارى فى ذلك عــالمين جليلين هما سليمان بن يسار والــزهرى اللذان أكــدا له أنه عبــد الله بن أبىّ بن ســلول، وليس عــليا(٢). وهذا عبدالملك بن مروان يبلغه أن عليا قال: «ما بدأت فى حق عثمان بشىء، ولئن شاءت بنو أمية لأباهلنهم(٣) عند الكعبة خــمسين يمينا ما بدأت فى حق عثمان بــشىء»، فيقول عبد الملك بن مروان: «أنى لا أحسبه صادقا»(٤).

أما الشيعة فقد كانوا يكرهون السيدة عائشــة كرها شديداً، حتى لقد جعلوا من لعنها وأبيها على لســان علىّ قربة إلى الله، كما نرى فى كتابهم «مــفتاح الجنان»، فلا غرو أن

(١) سورة النور/ ١١

(٢) الدر المنثور ٥/ ٣٢ ـ ٣٣

(٣) لأباهلنهم: لألاعننهم. والمباهلة الملاعنة.

(٤) العقد الفريد ٤/ ٣٠٢

يدسوا تهمة عائشة على لسان علىّ بدافع من سخطهم عليها لخروجها ضد على فى حرب الجمل التى زعزعت حكمه وعجلت بنهايته.

ومن ناحية أخرى فإنه لما يبعث الشك لدينا فى التلفيق على الإمام علىّ ما نجده من تعدد رواة حادث الإفك واختلافهم واختلاط أقوالهم، حتى ليقول الزهرى - وهو الذى حمل لنا عنهم هذا الحديث: «وكلهم حدثنى طائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصا... وبعض حديثهم يصدق بعضاً، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض[1]»، ولعل هذا الاختلاف والاختلاط هو السر فى تلك الاضطرابات التى نلاحظها فى وقائع حادث الإفك، كما لعلها كانت المنفذ الذى تسللت إليه مقولة علىّ المصنوعة وأقحمت فيه، وإلا لماذا لم يرد فيها ذكر فضل السيدة عائشة فى التيمم؟ ولماذا لم يذكر موقف عمر بن الخطاب وهو الذى نصفها وزكاها، كما لم يذكر إلا موقف على؟

وهكذا نخلص إلى نتيجة واضحة وهى أن مقولة علىّ فى حادث الأفك غير صحيحة، وأن عليا برىء منها كبراءة السيدة عائشة من الإفك.

وقعة الجمل:

مما لاشك فيه أن المعلومات الخاصة بفتنة عثمان وحرب الجمل التى وصلت إلينا عن طريق المصادر العربية القديمة معلومات يشيع فيها الاضطراب والتناقض، ويضرب حولها الغموض أطنابه، وتختلط فيها الحقائق بالخيال وبالأهواء المذهبية والنوازع الشخصية.

وفى رأيى أن حرب الجمل تعد من أفظع الحروب المشئومة التى وقعت خلال التاريخ الإسلامى كله، فقد كانت أول حرب مريعة تقع بين المسلمين، ووقف فيها صحابة رسول الله ﷺ وقفة الخصوم والأعداء وجهاً لوجه، وانقسم المسلمون معهم شيعا وأحزابا. ومن الحقائق الثابتة أن السيدة عائشة لعبت دوراً أساسياً وبارزاً فى هذه الفتنة

---

(١) البخارى ٦/ ٣٤٠/ ٣٦٢٨

لا يمكن لأحد أن يتغافل عن نتيجته المؤلمة. ولا نريد أن نقول الآن فى تفصيل أمر هذه الحرب وما ترتب عليها من نتائج فى حياة الأمة الإسلامية، فهذه على التحقيق مسألة تاريخية لا نملك أدوات البحث الحقيقى فيها، ومع ذلك فإن محاولة التمييز بين الأخيار والأشرار فى هذه الحرب باتت صعبة عسيرة، بقدر صعوبة محاولة تفسيخ الصلات بين الصحابة، وذلك بسبب ما أضافته الروايات المضطربة والمتعارضة والمنحولة فى شأن أصحاب هذه الموقعة.

وفاة السيدة عائشة:

فى ليلة الثلاثاء لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين للهجرة(١). أسلمت السيدة عائشة الروح إلى بارئها بعد حياة حافلة، ملأت فيها بصر التاريخ وسمعه، وتركتنا - نحن أبناءها - من بعدها نبحث فى حياتها وفى سيرتها وندرس تأثيرها فى تاريخ الإسلام السياسى والعلمى.

وقد دفنت ليلا بعد الوتر، وكان الليل مظلماً فلم يجد المشيعون بداً من أن يحملوا جريدا فيه خرق غمسوها فى زيت وأشعلوا فيها النار لتضىء لهم الطريق إلى المقابر، وازدحم الناس وتجمعوا حول النعش، ولم تر ليلة أكثر ناساً منها، ونزل أهل العوالى إلى المدينة، وبدت النساء وسط المقابر والنيران وكأن اليوم عيد. وصلى عليها أبو هريرة وسط مقابر البقيع، ونزل فى قبرها خمسة من آل الصديق، ورقدت السيدة عائشة فى قبرها بالبقيع(٢)، غفر الله لها، ورضى عنها وأرضاها.

---

(١) ابن سعد ٨/ ٥٣ - ٥٥

(٢) ابن سعد ٨/ ٥٣، ٥٥، عبد الرزاق ١/ ٤٠٧/ ١٥٩٣، ٣/ ٤٧١/ ٤٣٦٦، ٣/ ٥٢٥/ ٦٥٧٠

الفصل الثانى

مصادر التفسير وأسانيده

فكرة جمع التفسير:

كانت المشكلة الأساسية التى واجهتنى وأنا أفكر فى تفسير السيدة عائشة أنها لم تؤلف أصلا كتابا فى التفسير، كما لم أجد أحداً قبلى جمع لها كتابا فيما أثر عنها من روايات تفسيرية، ولهذا السبب كان لزاماً علىَّ أن أتصور لها كتابا فى التفسير يجمع من مظاهر فكرها وألوان ثقافتها فى الحديث والفقه ما يتصل بتفسير القرآن الكريم. ومن هنا نظرت إلى العمل التفسيرى ـ بصفة عامة ـ نظرة أخرى تختلف عن النظرة التقليدية له، وتهدف إلى توسيع ميادينه وتعميقها، وتراه كل نشاط فكرى إنسانى يهدف إلى خدمة القرآن الكريم تفسيراً وتبيانا.

وفى ذلك يرى الدكتور عفت محمد الشرقاوى: «أن نعد من التفسير كل نشاط ثقافى يعتمد فى تأسيس موقفه على فهم معين للنص المقدس، سواء فى هذا النمط المسلسل الذى ورثناه عن السلف فى خطة التفسير، أو غير ذلك من الأنماط التى تأخذ أسلوب المقالة أو طريقة التفسير الموضوعى للقرآن، وهكذا تتسع دائرة التفسير أمامنا، ويصبح أفق التفسير على هذا التعريف عريضا شاملا لكل ألوان التفكير المؤسس على فهم معين للنص القرآنى، مهما تكن الصورة الفنية لهذا التفسير»(١).

وهذا هو الأساس الذى قام عليه منهجنا فى جمع تفسير السيدة عائشة، إذ أدخلت فى هذا الجمع ما عثرت عليه ـ بقدر استطاعتى ـ من الأخبار والروايات المأثورة عن السيدة عائشة، التى تعبر عن أوجه نشاطها الفكرى المتصل بالأغراض التفسيرية للقرآن الكريم، ويندرج فى ذلك نشاطها فى الرواية باعتبارها من أغزر الصحابة رواية للحديث الشريف، ونشاطها الاجتهادى فى الفقه باعتبارها المرجع الذى يهرع إليه كبار الصحابة والتابعين، ونشاطها السلوكى باعتبارها أماً للمؤمنين، وذلك إلى جانب نشاطها التفسيرى

(١) اتجاهات التفسير ٨١ ـ ٨٢.

لبعض الآيات أو الألفاظ القرآنية، وعددت ذلك كله تفسيراً خاصاً بها، تُلمح فيه أدواته وطوابعه، ورؤيته وإضافـاته، وهكذا استطعت أن أكون تفسير السـيدة عائشة من خلال «المواقف التفـسيرية» لها، التى تـعتمد أساساً على إجابـاتها عن أسئلة وجهـت إليها من بعض الصحابة أو التابعين، أو أسئلتها هى للنبى ﷺ وإجاباته عنها، أو استدراكاتها على بعض الصحـابة أو التابعين فيما أخـطأوا أو توهموا فى فهمـه من آيات أو أحاديث، أو ماروته من أحاديـث فى معرض التفسير، أو بعـض الاجتهادات الفقهية الـشخصية، أو بعض ما يروى عنها من قول أو سلوك اتصـفت به. والقاعدة الأساسية فى ذلك كله أن يكون متصلا بالتفسير اتصالاً وثيقاً، وخادماً للنص القرآنى. وهذه المواد التى كونت منها تفسيـر السيدة عائشة هـى من اختيارى ومن تصـنيفى الذى أقمتـه على مفهوم التـفسير بالمعنى الواسع الشامـل لكل ألوان النشاط الفكرى الذى يدعم صاحبهـا موقفه الفلسفى بالنص المقـدس. وأحب أن أذكر هنا أننى لم أتعـسف فى اختيار روايات التـفسير، ولم أحاول أن أحـمل الروايات عـلى مالا تحتـمله، وإنما تـخيرت منـها ما يخـدم الأغراض التفسيرية بصورة طبيعية غير متكلفة، ولذا راعيت أن تكون الرواية نابعة من فكر السيدة عائشة، ومعبرة عـن موقفها التفسيرى الحقيـقى، ومتصلة اتصالا تفسيريـاً مباشراً بالآية القرآنية التى تفسرها، ومن هنا حاذرت وأنا أتـخير روايات التفسير من الأحاديث النبوية الشريفة التى روتها الـسيدة عائشة، فلم أورد منها إلا المتعلقة بالتـفسير فقط، خشية أن يتحول هذا البحث من «تـفسير السيدة عائشة» إلى نوع من «تقسيم مـسند السيدة عائشة إلى موضوعات قرآنـية»، وحتى لا يضيع جهد السـيدة عائشة التفسيرى الحـقيقى وسط زحام مسندها الكبير، ولا تهتز الصورة التـى أردت تكوينها عن تفسيرها إذا ما ازدحمت فيه الأحاديث النبوية وغطت على الروايات الـتفسيرية، وإنما حاولت أن أصل فى النهاية إلى صورة واضحة المعالم لتفسير السيدة عـائشة الحقيقى الذى يكشف عن مدى جهدها الفكرى أمام النصوص القرآنية التى تعرضت لها. كما راعيت أيضا أن تكون الرواية التى وقع عليها الاختيار لاثـباتها فى المتن، شاملة لكل المعانى التى أرادتـها السيدة عائشة فى

موضوعهـا، إذ جاءت بعض الروايات مـختصرة، وبعضـها الآخر يركز علـى جانب فى الموضوع دون جانب، وأغفلت روايات أخرى بعـض العناصر، لذلك حاولت أن أختار الرواية الأشمـل التى تتوفر فـيها كل عناصر المـوضوع. كذلك راعيت أن تـكون ألفاظ الرواية المختارة دقـيقة فى التعبيـر عن المعنى الصحيـح الذى تريده السيدة عائـشة، فقد جاءت بعض الروايات مشيرة للمعانى بطريقة ضمنية، أو محتملة لأوجه، فتجنبت أمثال هذه الروايات، وحاولت أن أقتصر فقط على اختيـار الرواية الصريحة الواضحة الدقيقة فى مؤداها، ومما ساعدنى على ذلك كله، أن كتب التراث الإسلامى من تفسير وحديث وفقه وتراجـم وغيرها قد اكتظـت بحشود ضخمة من أحـاديث السيدة عائشـة وأخبارها ورواياتها التفـسيرية تزيد على الألفين، ولـكن على الرغم من العمل الـشاق فى الجمع فقد أستفدت كثـيراً من ضخامة عدد الروايات، ومن تكرار الحـديث أو الخبر أو الرواية الواحدة عشـرات المرات بتعدد الرواة والطـرق والألفاظ والمصادر، إذ توفـت لى فرصة عظمى للمقارنة النصية بين الروايـات، وصولا إلى أصحها وأنسبها، وكشف الإبهام فى بعضها، وفك الاختصار فى بعضها الآخر، وإلـقاء بعض الأضواء التاريخية والاجتماعية والفقهيـة على مجموعة منهـا، ومتابعة الأسانيد وتـعزيزها. وهكذا جمعت مـادة تفسير السيدة عائشة وتخيرتها من أهم مصادر التراث الإسلامى.

أولاـ مصادر التفسير

ولقد كان صحيحا الـبخارى ومسلم هما المصدران الأساسيان اللذان اسـتقيت منهما أغلب روايات تفسير الـسيدة عائشة. كما اعتمدت أيضا على مـصادر أخرى منها: موطأ مالك، ومصـنف عبد الرزاق، وتفـسير الطبرى، وسـنن الترمذى والنسـائى وأبى داود والدارمى، ومسند أحمد، ومستدرك الحاكم وغيرها.

وقد انتقيت من هذه المـصادر كلها ثلاثمائة وست وخمسين رواية كونـت منها تفسير السيدة عائشة. وهذه الروايات كلها تتراوح أسـانيدها بين الصحة والحسن، ومنها بعض المراسيل، وهى مقبولة إذا كان المرسل ثقة، وهذا ما راعيته فيها.

وقد استبعدت من عملى فى جمع التفسير الروايات الضعيفة والموضوعة، وكذا الروايات الملخصة وغير المسندة التى لا سبيل إلى التثبت من صحتها. . واعتمدت على الروايات الصحيحة والحسنة.

وقد اكتفيت بإثبات رواية واحدة فى متن التفسير تفى بالمراد، منعا للازدحام، واستغنيت بذلك عن تكرار الروايات التى لا تسمح بإضافة الجديد أو المفيد فى الموضوع، واقتصرت فى هذه الحالة على مجرد الإشارة إلى مصادر هذه الروايات فى الهامش. أما فى حالة اختلاف الألفاظ فى الروايات اختلافا له معنى، فقد ذكرت أبرز هذه الروايات فى المتن لما لها من قيمة، وما دون ذلك اهتممت بإثبات هذا الاختلاف فى الهامش، وذكر ما قد يؤدى إليه من توجيه آخر للمعنى وتغاضيت عن الاختلافات الطفيفة التى لا تمس المعنى ولا تحيد عنه، كذلك راعيت أن أذكر فى الهامش الإضافات التى انفردت بها روايات أخرى لم تثبت فى المتن.

وقد استحسنت فى المتن أن أرتب الروايات تحت الآية ترتيبا موضوعيا تتسلسل فيه الأفكار والمفاهيم، وقدمت رواية البخارى، فإن لم أجد فرواية مسلم، فإن لم أجد فأقوى رواية فى المصادر الأخرى، ووضعت أحيانا بعض الزيادات التوضيحية فى النص بين قوسين معقوفين. وفى الهامش قمت بشرح المفردات والتراكيب الصعبة، وتوجيه المعنى فى بعض الاستعمالات اللغوية والنحوية، وصوبت الأخطاء المطبعية التى وقعت فى بعض الروايات، وكشفت عن الأعلام الذين قد يرد ذكرهم مبهماً، وألقيت الأضواء على المسائل التاريخية والاجتماعية والفقهية التى قد ترد عنها إشارات فى النص.

وقد أعطيت لكل رواية رقما مسلسلاً خاصاً بها، وقد ذكرت هذا الرقم فى فصل الأسانيد، حيث درست كل سند تحت رقم روايته.

ثانيا ـ أسانيد التفسير

بلغ عدد أسانيد تفسير السيدة عائشة ـ فى كتابنا هذا ـ ثلاثمائة وستة وخمسين سنداً، ويتراوح معظمها بين الصحة والحسن، كما توجد بعض المراسيل كالتى رواها مثلاً قتادة أو الزهرى أو الشعبى عن السيدة عائشة مباشرة، وهم لم يسمعوا منها، وإنما سمعوا عن

راو عنها. والمراسيل مقبولة إذا كان المرسل ثقة، وهذا ما راعيته.

وقد روى عن السيدة عائشة رضى الله عنها عدد كبير من الصحابة والتابعين:

فمن الصحابة: أبوها أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وأبو موسى الأشعرى، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وعبد الله بن عباس، وعمرو بن العاص، والسائب بن يزيد، والحارث بن عبد الله بن نوفل، وربيعة بن عمرو الجرشى، وزيد بن خالد الجهنى.

وروى عنها من آل بيتها بالإضافة إلى أبيها الصديق: ابنا أختها أسماء عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام، وحفيدا عبد الله بن الزبير وهما عباد بن حبيب بن عبد الله بن الزبير، وعباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، وابنا أخيها محمد بن أبى بكر وهما القاسم وعبد الله، وبنتا أخيها عبد الرحمن وهما حفصة وأسماء، وحفيد أخيها عبد الرحمن وهو عبد الله بن عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر، وأختها أم كلثوم وبنتها عائشة بنت طلحة، وأخواها من الرضاعة وهما عوف بن الحارث بن الطفيل، وعبد الله بن يزيد الخطمى.

ومن مواليها الذين رووا عنها: عمرو (ذكوان)، وأبو المدلة، وأبو حفصة، وأبو يونس، وابن فروخ، وبريرة، وحميدة بنت أبى يونس، وسايبة، ومرجانة، وأم ذرة.

ومن التابعين: صفية بنت شيبة، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وقد اختلف فى صحبتهما. ومن التابعين كذلك حسب الترتيب الألفبائى: إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة، وأبو بردة بن أبى موسى الأشعرى، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبو الجوزاء الربعى، وأبو حسان الأعرج، وأبو الرجال، وأبو الزبير المكى، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وأبو صالح السمان، وأبو عبد الله الجدلى، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وأبو عطية الوادعى، وأبو علقمة، وأبو نوفل، وأبو وائل، وأم إياس، وأم جحدر العامرية، وإسماعيل بن كثير؛ والأسود بن يزيد النخعى، وأيمن المكى، وبنانة مولاة عبد الرحمن بن حيان الأنصارى، وثمامة بن حزن القشيرى،

وجبير بن نفير، وجسرة بنت دجاجة، وجعفر بن برقان، وجميلة بنت عباد، والحارث ابن عبد الله بن أبى ربيعة، والحسن البصرى، والحكم بن ميناء، وخباب صاحب المقصورة، وحمزة بن عبد الله بن عمر والحارث عبد الله بن أبى ربيعة بن ميناء ، وحمزة بن عبد الله بن عمر، وخلاس الهجرى، وخيرة أم الحسن البصرى (وهى مولاة أم سلمة زوج النبى ﷺ)، وربيعة بن أبى عبد الرحمن، وزر بن حبيش الأسدى، والزهرىء وزينب بنت أم سلمة، وزينب بنت نصر، وسالم بن سبلان، وسالم بن عبد الله بن عمر، وسعد بن هشام بن عامر، وسعيد بن عمرو بن سعيد بن هبيرة المخزومى، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وشريح بن هانى، والشعبى، وصفية بنت أبى عبيد، وصفية بنت الحارث، وصفية بنت عطية، والضحاك بن مزاحم، وطاوس، وطلحة بن عبد الله بن عثمان، وعابس بن ربيعة، وعامر بن سعد بن أبى وقاص، وعبد الله بن أبى قيس، وعبد الله بن عثمان بن بريدة، وعبد الله البهى، وعبد الله بن الحارث البصرى أبو الوليد، وعبد الله بن حكيم، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وعبد الله بن شقيق العقيلى، وعبد الله بن شهاب الخولانى، وعبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة، وعبد الله بن فردخ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمدانى، وعبد الرحمن بن شماسة، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعبيد بن عمير الليثى، وعراك بن مالك، وعطاء بن أبى رباح، وعطاء بن يسار، وعقبة بن صهبان الهنائى، وعكرمة، وعلقمة بن قيس، وعلقمة ابن وقاص، وعلى بن الحسين بن على، وعمران بن حطان، وعمرة بنت حيان السهمى، وعمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة، وعمرو بن ميمون، وغضيف بن الحارث، وفروة بن نوفل الأشجعى، وقتادة بن دعامة السدوسى، وقمير امرأة مسروق، وكريب، وكريمة بنت همام، ومالك بن عامر الأصبحى، ومجاهد بن جبر المكى، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، ومحمد بن قيس بن مخرمة، ومحمد بن

(١) انظر فيمن رووا عن عائشة: تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٥، ١٢/ ٧٦، ٤٦٧، أسد الغابة ٧/ ١٩٢، مقدمة ابن الصلاح ص ٥٠٥، الإصابة ٢٠٨، الإجابة ص ٤٠ ـ ٤١.

المنتشر، ومسروق بن الأجدع، ومطرف بن عبـد الله بن الشخير، والمطلب بن عبد الله، ومعاذة العدوية، وميمون بن مهران، ونافع بن جـبير بن مطعم، ونافع مولى ابن عمر، وهمام بـن الحارث، وهنيدة بنـت شريك بن أبان، والـوليد بن عبد الله، ويـوسف بن ماهك، وغيرهم[1]. منـهم من رآهـا ومنهـم من أرسل عنـها، ومنـهم الـثقة ومنـهم الضعيف.

ولكن أهم من روى عن السيدة عائشة عـلى الاطلاق هو عروة بن الزبير بن العوام، وهو ابن أسماء بنت أبى بكر الصديق، وقد روى عـن خالته السيدة عائشة حوالى ثلاثة أرباع ماروته عن رسول الله ﷺ، وكان أعـلم الناس بحديثها، حتى لنـجده يفخر بذلك ويقول: «لقد رأيتنى قبل موت عائشة بـأربع حجج وأنا أقول: «لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عنـدها إلا وقد وعيته»[1]. وقد يعجـب البعض من أن عروة بن الـزبير هو الذى حمل علـم عائشة ونقله لنا، وليـس عبد الله بن الزبير، وعلى الـرغم من الفارق الكبير فى العلاقة بين كل من الرجلين وخالتهما، فلقد كانت السيدة عائشة تحب عبد الله ابن الزبير أشد الحب، وكان أحب البشر إليها بعد النبى ﷺ وأبى بكر[2]. وحاربت من أجل تنصيبه خـليفة وكان عبد الله من جهة أخرى يكره أخـاه عروة. والحقيقة أن عروة كان رجلا مسالما وكان كما قال مؤرخوه «لم يدخل فى شىء من الفتن»[3]، وانصب جل اهتمامه على الـعلم وتحصيله[4]، وكانت عـلاقته بالسـيدة عائشة عـلاقة علميـة، على العكـس من أخيه عبد الله الـذى كان يريد الوصـول إلى الخلافة، وحاول تحقـيق ذلك بالقوة وكانت السيدة عائشة تسانده وتؤازره، ولذلك كانت العلاقة بينهما علاقة سياسية، ومن هـنا جاء الفـارق بين الرجـلين، فالأول منـصرف إلى الـعلم والدراسـة، والآخر منصرف إلى السياسة والحكم.

---

(١) تهذيب التهذيب ٧/ ١٨٢

(٢) البخارى ٦/٨/ ٣١٣٤

(٣) تهذيب التهذيب ٧/ ١٨٢.

(٤) أنساب الأشراف ٥/ ٢٨٥

ومن أهم الرواة أيضا عن عائشة القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، الذى ربته عائشة بعد مقتل أبيه، فنشأ على يديها فقيها محدثا واعيا، وكان ثقة رفيعا عالما يعد من سادات التابعين، وقال عنه البخارى إنه «كان أفضل أهل زمانه»، توفى سنة ١٠٦ هـ.

ومنهم أيضا عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصارية المدنية وكانت فى حجر عائشة، وهى ثقة حجة فيما ترويه عن عائشة، قال ابن حبان «كانت من أعلم الناس بحديث عائشة»، وقال على بن المدينى: «عمرة أحد الثقات العلماء بعائشة الأثبات».

ومنهم كذلك مسروق بن الأجدع الذى كان مجتهداً فى طلب العلم، وكان فقيها، وكان عابداً يصلى حتى تورم قدماه، وبلغ درجة عالية من التوثيق حتى قال اسحاق بن منصور: «لا يسئل عن مثله».

أما الأسانيد الضعيفة فى تفسير السيدة ففيها الضعيف مثل مجالد، وابن حميد، وأبو بحر، وحارثة بن محمد، وسعيد الجريرى؛ وموسى بن عبيدة، وداود بن مدرك، والمتروك: مثل كعب بن زياد، واسحاق بن عبد الله بن أبى فروة، والحكم بن عبد الله، وإبراهيم بن يزيد الخوزى. وصاحب المناكير: مثل أبى حميد، ويزيد بن زياد الدمشقى، والمنهال بن خليفة، وطلحة بن يحيى، وحارثة بن أبى الرجال. ومن ليس بالقوى: مثل أبو عامر الخزاز، والحارث بن عبيد، ومصعب بن ثابت. ومن ليس بشىء: مثل عبد الرحمن بن غراب، وابن وكيع. ومن ليس بثقة: مثل عبد الأعلى بن أعين، ومن يغرب: مثل على بن زيد بن جدعان، ومن يهم: مثل ليث بن أبى سليم؛ ومن يدلس تدليسا شديداً: مثل عمر بن على المقدمى، والمجهول: مثل سلمة بن تمام، وكثير الغلط: مثل يحيى بن يمان، ومن كان مجنونا: كأبى شعيب الصلت بن دينار؛ ومن كان من رءوس المرجئة: مثل موسى بن أبى كثير، ومن كان متهما بالكذب: مثل جابر الجعفى، ومنهم أخيراً الكذابون الوضاعون: مثل عبد الوهاب بن الضحاك، ومحمد بن عمر، وعثمان بن عبد الرحمن.

وكان منهجى فى تحقيق الأسانيد الاكتفاء بالإشارة إلى صحة ما ورد عن البخارى ومسلم، أما ما جاء عن غيرهما فقد قمت بتحقيقه منتفعاً فى ذلك بتحقيقات العلماء السابقين كالترمذى والحاكم والدارقطنى وابن كثير، ومستعينا فى تحقيق باقى الأسانيد بأقوى كتب الجرح والتعديل، وهى المصادر الآتية أسماؤها، وأمام كل مصدر منها الحرف الذى وضعته رمزاً له:

ك: التاريخ الكبير للبخارى.

ج: الجرح والتعديل لابن أبى حاتم.

م: ميزان الاعتدال للذهبى.

ظ: تذكرة الحفاظ للذهبى أيضا.

هـ: تهذيب التهذيب لابن حجر.

ق: تقريب التهذيب لابن حجر أيضا.

وقد اهتممت فى الترجمة التى أقدمها لكل راو بتوضيح اسمه بالكامل، وتاريخ وفاته، والدرجة التى أعطاها له علماء الجرح والتعديل التى تجرحه وتشينه أو تعدله وتزكيه، وكان عمدتنا فى ذلك ـ فى المقام الأول ـ كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر، لأنه أشمل هذه الكتب. ولم أترجم للراوى إلا مرة واحدة هى المرة الأولى التى يرد فيها ذكره فى الأسانيد، وكلما جاء فى سند آخر ذكرت أمامه رقم السند الذى ترجمت له فيه، وذلك بعد أن أتأكد من سماعه ممن فوقه وسماع من دونه منه. ووضعت للرواة المترجم لهم فهرساً بنهاية الكتاب.

تحقيق الأسانيد

١ ـ عبد الرزاق: ابن جريج ـ يوسف بن ماهك ـ عائشة **(اسناد صحيح)**

ـ ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى، ثقة صدوق، كانوا يسمون كتبه «كتب الأمانة»، توفى حوالى سنة ١٥٠ هـ. (هـ ٦/ ٤٠٢، ق ١/ ٥٢٠).

ـ يوسف بن ماهك مولى قريش، ثقة عدل، روى عن عائشة. (هـ ١١/ ٤٢١).

٢ ـ مالك: ابن شهاب ـ سالم بن عبد الله ـ عبد الله بن محمد بن أبى بكر الصديق ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**

ـ ابن شهاب الزهرى: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى أبو بكر الحافظ المدنى الفقيه، أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام، ثقة، فقيه جامع كثير العلم والرواية. توفى ما بين ١٢٣ ـ ١٢٥ هـ. (هـ ٩/ ٤٤٥، ق ٢/ ٢٠٧، ك ١/ ١/ ٢٢٠، ج ٤/ ١/ ٧٦، م ٤/ ٤٠).

ـ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، ثقة صالح، توفى سنة ١٠٦ هـ (هـ ٣/ ٤٣٦).

ـ عبد الله بن محمد بن أبى بكر الصديق، ثقة، قتل بالحرة سنة ٦٣هـ (هـ ٦/ ٧).

٣ – الترمذى : وقال : **(حسن صحيح)**

٤, ٥, ٦, ٧, ٨, ٩, ١٠ : البخارى ومسلم: **(صحيح)**.

١١ـ الطبرى: الحسن بن يحيى ـ عبد الرزاق ـ ابن جريج ـ محمد بن عباد بن جعفر ـ أبو عمرو مولى عائشة ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ الحسن بن يحيى بن الجعد بن نشيط العبدى. شيخ ثقة صدوق، توفى سنة ٢٦٣هـ. (هـ ٢/ ٣٢٤، ق ١/ ١٧٢، ج ١/ ٢/ ٤٤).

ـ عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى الصنعانى، من كبار العلماء الثقات، صاحب كتاب «المصنف» وغيره، رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم، توفى سنة ٢١١هـ. (هـ ٦/ ٣١٠، ق ١/ ٥٠٥، ك ٣/ ٢/ ١٣٠، ج ٣/ ١/ ٣٨، م ٢/ ٦٠٩).

ـ ابن جريج: ١ ـ محمد بن عباد بن جعفر المخزومى المكى، ثقة (هـ ٩/ ٢٤٣).

ـ أبو عمرو مولى عائشة: اسمه ذكوان، كان يؤم السيدة عائشة فى المصحف، ثقة، توفى سنة ٦٣هـ. (هـ ٣/ ٢٢٠).

١٢ـ الدارقطنى: وقال: **(اسناد صحيح)**.

١٣ـ الطبرى: ابن بشار ـ عبد الوهاب ـ يحيى بن سعيد ـ القاسم بن محمد ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ ابن بشار: هو محمد بن بشار أبو بكر الحافظ البصرى المشهور بـ «بندار»، ثقة، أخذ عنه العلماء، توفى سنة ٢٥٢ هـ. (هـ ٩/ ٧٠، ق ٢/ ١٤٧، ك ١/ ١/ ٤٩، ج ٣/ ٢/ ٢١٤، م ٣/ ٤٩٠).

ـ عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى، ثقة، توفى سنة ١٩٤هـ. (هـ ٦/ ٤٤٩).

- يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصارى البخارى، ثقة ثبت حجة، توفى ما بين ١٤٣ ـ ١٤٦ هـ. (هـ ١١/ ٢٢١)

- القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، من سادات التابعين، إمام ثقة، توفى سنة ١٠٧ هـ. (هـ ٨/ ٣٣٣).

١٤ـ البخارى: (**صحيح**).

١٥ـ الطبرى: أبو كريب ـ وكيع ـ هشام الدستوائى ـ حماد ـ إبراهيم ـ عائشة. (**اسناد حسن**).

- أبو كريب: هو محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى الكوفى. ثقة حافظ. توفى سنة ٢٤٨ هـ (هـ ٩/ ٣٨٥، ق ٢/ ١٩٧، ك ١/ ١/ ٢٠٥، ج ٤/ ١/ ٥٢).

- وكيع: هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى أبو سفيان الكوفى. إمام ثقة ثبت حافظ. ولد سنة ١٢٨ هـ وتوفى سنة ١٩٦ هـ (هـ ١١/ ١٢٣، ق ٢/ ٣٣١، ك ٤/ ٢/ ١٧٩، ج ٤/ ٢/ ٣٧، م ٤/ ٣٣٥).

- هشام الدستوائى: هو هشام بن أبى عبد الله الدستوائى، ثقة ثبت متقن، توفى ما بين ١٥٢ ـ ١٥٤ هـ (هـ ١١/ ٤٣، ق ٢/ ٣١٩، ك ٤/ ٢/ ١٩٨، ج ٤/ ٢/ ٥٩، م ٤/ ٣٠٠).

- حماد: هو حماد بن أبى سليمان مسلم الأشعرى الكوفى، صدوق، توفى سنة ١٢٠ هـ (هـ ٣/ ١٦، ق ١/ ١٩٧، ك ٢/ ١/ ١٨، ج ١/ ٢/ ١٤٦، م ١/ ٥٩٥).

- إبراهيم: هو إبراهيم بن يزيد بن عمرو النخعى، ثقة، توفى سنة ٩٦هـ (هـ ١/ ١٧٧، ق ١/ ٤٦، ك ١/ ١/ ٣٣٣، ج ١/ ١/ ١٤٤).

١٦ـ مالك: نافع ـ عبد الله بن عمر ـ عائشة. (**اسناد صحيح**).

قال البخارى: «أصح الأسانيد: مالك، عن نافع، عن ابن عمر»، وعلماء الحديث يسمون هذا السند: «سلسلة الذهب».

نافع: هو مولى عبد الله بن عمر، ثقة مأمون حافظ ثبت، من أئمة التابعين. توفى ما بين ١١٧ ـ ١٢٠هـ (هـ ١٠/ ٤١٢).

- عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما: صحابى جليل.

١٧ـ الدارمى: محمد بن يوسف ـ الأوزاعى ـ ميمون بن مهران ـ عائشة. (**اسناد حسن**).

- محمد بن يوسف الفريابى، ثقة صدوق صالح. توفى سنة ٢١٢ هـ (هـ ٩/ ٥٣٥، ق ٢/ ٢٢١، ك ١/ ١/ ٢٦٤، ج ٤/ ١/ ١١٩، م ٤/ ٧١).

- الأوزاعى: هو عبد الرحمن بن عمرو المشهور بالأوزاعى، فقيه أهل الشام، من كبار أئمة الحديث، ثقة صدوق مأمون. توفى سنة ١٥٨ هـ (هـ ٦/ ٢٣٨، ظ ١/ ١٧٨).

- ميمون بن مهران الجزرى أبو أيوب الرقى الفقيه، ثقة صالح. توفى سنة ١١٦ هـ أو ١١٧ هـ. (هـ ١٠/ ٣٩١).

١٨ـ عبد الرزاق: معمر ـ أيوب ـ أبو قلابة ـ مسروق ـ عائشة. (**اسناد صحيح**).

- معمر بن راشد الأزدى الحدانى، ثقة حافظ متقن، فقيه مصنف، توفى حوالى سنة ١٥٣ هـ (هـ ١٠/ ٢٤٣، ظ ١/ ١٩٠).

- أيوب بن أبى تميمة كيسان السختيانى، ثقة ثبت متقن، سيد الفقهاء، توفى ما بين ١٢٥ - ١٣١هـ (هـ ١/ ٣٩٧).
- أبو قلابة: هو عبد الله بن زيد الجرمى البصرى، أحد الأعلام، ثقة كثير الحديث. توفى ما بين ١٠٤ - ١٠٧هـ (هـ ٥/ ٢٢٤، ق ١/ ٤١٧، ك ٣/ ١/ ٩٢، ج ٢/ ٢/ ٥٧، م ٢/ ٤٢٦).
- مسروق بن الأجدع أبو عائشة الفقيه، ثقة صدوق، عابد صالح، توفى ما بين ٦٢ - ٦٣هـ. (هـ ١٠/ ١٠٩، ق ٢/ ٢٤٢، ك ٤/ ٢/ ٣٥، ج ٤/ ١/ ٣٩٦).
١٩- الترمذى: وقال: **(حسن صحيح)**. ٢٠- البخارى: **(صحيح)**.
٢١- مالك: ربيعة بن أبى عبد الرحمن - عائشة. **(اسناد صحيح)**.
- ربيعة بن أبى عبد الرحمن، المعروف بربيعة الرأى. ثقة ثبت أحد مفتى المدينة. توفى سنة ١٣٦هـ (هـ ٣/ ٢٥٨).
٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، (البخارى، مسلم: **(صحيح)**.
٢٦- الدارمى: عبيد الله بن موسى وأبو نعيم - السائب بن عمر - ابن أبى مليكة - عائشة. **(اسناد صحيح)**.
- عبيد الله بن موسى بن أبى المختار، اسمه باذام العبسى، ثقة حافظ صدوق إن شاء الله. توفى سنة ٢١٣هـ (هـ ٧/ ٥٠، ق ١/ ٥٣٩، ك ٣/ ١/ ٤٠١، ج ٢/ ٢/ ٣٣٤، م ٣/ ١٦).
- أبو نعيم: هو الفضل بن دكين، ثقة حجة ثبت. توفى سنة ٢١٨هـ. (هـ ٨/ ٢٧٠، ق ١/ ١١٠، ك ٤/ ١/ ١١٨، ج ٣/ ٢/ ٦١، م ٣/ ٣٥٠).
- السائب بن عمر بن عبد الرحمن بن السائب المخزومى الحجازى، ثقة. (هـ ٣/ ٤٤٩).
- ابن أبى مليكة: هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة. ثقة. توفى سنة ١١٧هـ (هـ ٥/ ٣٠٦).
٢٧- النسائى: قتيبة - يزيد بن المقدام بن شريح بن هانىء - عن أبيه - عن جده - عن عائشة. **(اسناد حسن)**.
- قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفى، ثقة ثبت صدوق، روى له الأئمة الكبار. توفى سنة ٢٤٠هـ (هـ ٨/ ٣٥٨، ق ٢/ ١٢٣، ك ٤/ ١/ ١٩٥، ج ٣/ ٢/ ١٤٠).
- يزيد بن المقدام بن شريح بن هانىء، ليس به بأس، وذكره ابن حبان فى الثقات. (هـ ١١/ ٣٦٢).
- المقدام بن شريح بن هانىء. ثقة. (هـ ١٠/ ٢٨٧).
- شريح بن هانىء بن يزيد بن نهيك. أدرك النبى ﷺ ولم يره. ثقة صدوق صحيح الحديث. توفى سنة ٧٨هـ. (هـ ٤/ ٣٣٠).
٢٨، ٢٩، ٣٠ (البخارى ومسلم: **(صحيح)**
٣١- أبو داود: عبد العزيز بن يحيى - محمد بن سلمة - محمد بن اسحاق - عبد الرحمن بن القاسم - عن أبيه - عائشة. **(اسناد حسن)**.
- عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائى أبو الأصبغ الحرانى، لا بأس به، ووثقه أبو داود.

توفى سنة ٢٣٥هـ (هـ ٦/ ٣٦٢).
- محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلى، ثقة ثبت، لا يختلفون فى فضله وحفظه، توفى ما بين ١٩١ - ١٩٣هـ (هـ ٩/ ١٩٣).
- محمد بن اسحاق بن يسار، صاحب السيرة النبوية، صدوق صالح، توفى ما بين ١٥٠ - ١٥٣هـ. (هـ ٩/ ٣٨، ق ٢/ ١٤٤، ج ٣/ ٢/ ١٩١).
- عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق. ثقة ثقة. من سادات أهل المدينة فقها وفضلا وحفظا واتقانا. توفى سنة ١٢٦هـ (هـ ٦/ ٢٥٤).
- القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق: ١٣
٣٢- عبد الرزاق: معمر - عاصم بن سليمان - قمير - عائشة. **(اسناد صحيح)**.
- معمر: ١٨.
- عاصم بن سليمان الأحول. وثقة حافظ. توفى ما بين ١٤١ - ١٤٣هـ (هـ ٥/ ٤٢، ق ١/ ٣٨٤، ك ٣/ ٢/ ٤٨٥، ج ٣/ ١/ ٣٤٣، م ٢/ ٣٥٠).
- قمير بنت عمرو الكوفية، امرأة مسروق بن الأجدع، ثقة (هـ ١٢/ ٤٤٦).
٣٣- الدارمى: الحكم بن المبارك - حجاج الأعور - شعبة - عبد الملك بن ميسرة - الشعبى - قمير - عائشة. **(اسناد صحيح)**.
- الحكم بن المبارك الباهلى. وثقه ابن منده وابن السمعانى، وذكره ابن حبان فى الثقات. (هـ ٢/ ٤٣٨).
- حجاج بن محمد المصيصى الأعور، ثقة، توفى سنة ٢٠٦هـ (هـ ٢/ ٢٠٥، ق ١/ ١٥٤، ك ١/ ٢/ ٣٧٦، ج ١/ ٢/ ١٦٦، م ١/ ٤٦٤).
- شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى. ثقة متقن ثبت حافظ مأمون، توفى سنة ١٦٠هـ. (هـ ٤/ ٣٣٨، ق ١/ ٣٥١، ك ٢/ ٢/ ٢٤٥، ج ٢/ ١/ ٣٦٩).
عبد الملك بن ميسرة الهلالى الزراد. ثقة. توفى حوالى سنة ١٢٠هـ (هـ ٦/ ٤٢٦، ق ١/ ٥٢٤، ك ٣/ ١/ ٤٣٠، ج ٢/ ٢/ ٣٦٥).
- الشعبى: هو عامر بن شراحيل الشعبى. أحد الأئمة الأعلام الثقات، توفى ما بين ١٠٣ - ١١٠هـ (هـ ٥/ ٦٥، ق ١/ ٣٤٧، ك ٣/ ٢/ ٤٥٠، ج ٣/ ١/ ٣٢٢).
- قمير: ٣٢
٣٤- عبد الرزاق: محمد بن راشد - سليمان بن موسى - عطاء بن أبى رباح - عائشة. **(اسناد حسن)**.
- محمد بن راشد المكحولى. صدوق. توفى حوالى سنة ١٦٠هـ. (هـ ٩/ ١٥٨).
- سليمان بن موسى الأموى: فقيه أهل الشام فى زمانه، محله الصدق، وذكره ابن حبان فى الثقات، توفى سنة ١١٥هـ (هـ ٤/ ٢٢٦).
- عطاء بن أبى رباح: ثقة عالم فقيه كثير الحديث. توفى سنة ١١٤هـ. (هـ ٧/ ١٩٩).
٣٥- مسلم: **(صحيح)**.

٣٦ـ الدارمى: زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقى ـ محمد بن راشد ـ سليمان بن موسى ـ عطاء بن أبى رباح ـ عائشة. **(اسناد حسن)**.

ـ زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقى، ثقة مأمون، توفى سنة ٢٠٧هـ. (هـ٣/٤٢٨).

ـ محمد بن راشد: ٣٤ ـ سليمان بن موسى: ٣٤ ـ عطاء بن أبى رباح: ٣٤

٣٧ـ الدارمى: محمد بن عيسى ـ ابن علية ـ عبد الرحمن بن اسحاق ـ عبد الله بن أبى بكر ـ عمرة ـ عائشة. **(اسناد حسن)**.

ـ محمد بن عيسى بن نجيح البغدادى أبو جعفر ابن الطباع، ثقة مأمون، توفى سنة ٢١٤هـ. (هـ ٩/ ٣٩٢).

ـ ابن علية: هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدى البصرى، وعلية هى أمه أو جدته لأمه، ثقة ثبت حجة حافظ، سماه شعبة «ريحانة الفقهاء». توفى سنة ١٩٣ أو ١٩٤هـ (هـ ١/ ٢٧٥، ق ١/ ٦٥، ك ١/ ١/ ٣٤٢، ج ١/ ١/ ٥٣، م ١/ ٢١٦).

ـ عبد الرحمن بن اسحاق: مقبول الحديث. (هـ ٦/ ١٣٧).

ـ عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى المدنى، ثقة صدوق حجة حافظ، حديثه شفاء. (هـ ٥/ ١٦٤).

ـ عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية، ثقة حجة. (هـ ١٢/ ٤٣٨).

٣٨ـ مالك: علقمة بن أبى علقمة ـ مرجانة ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

علقمة بن أبى علقمة: اسمه بلال المدنى، مولى السيدة عائشة، وأمه مرجانة مولاة السيدة عائشة أيضا. ثقة. توفى أول خلافة المنصور. (هـ ٧/ ٢٧٥).

ـ مرجانة: هى أم علقمة بن أبى علقمة. ذكرها ابن حبان فى الثقات، وعلق لها البخارى. (هـ ١٢/ ٤٥١).

٣٩ـ مسلم: **(صحيح)**.

٤٠ـ الدارمى: أبو النعمان ـ ثابت بن يزيد ـ عاصم ـ معاذة العدوية ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ أبو النعمان: هو محمد بن الفضل السدوسى، المشهور بعارم، ثقة صدوق مأمون، توفى سنة ٢٢٤هـ (هـ ٩/ ٤٠٢).

ـ ثابت بن يزيد الأحول أبو زيد البصرى. ثقة. توفى سنة ١٦٩هـ. (هـ ٢/ ١٨).

ـ عاصم: هو عاصم بن سليمان الأحول: ٣٢

ـ معاذة بنت عبد الله العدوية البدوية أم الصهباء البصرية. ثقة حجة عابدة. (هـ ١٢/ ٤٥٢).

٤١ـ الدارمى: سعيد بن الربيع ـ شعبة ـ يزيد الرشك ـ معاذة العدوية ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ سعيد بن الربيع الحرشى العامرى أبو زيد الهروى البصرى. ثقة صدوق، توفى سنة ٢١١هـ (هـ ٤/ ٢٧، ق ١/ ٢٩٥، ك ٢/ ١/ ٤٣١، ج ٢/ ١/ ٢٠).

شعبة: ٣٣

ـ يزيد الرشك: هو يزيد بن أبى يزيد الضبعى. ثقة ورع، توفى سنة ١٣٠هـ (هـ ١١/ ٣٧١).

ـ معاذة العدوية: ٤٠

٤٢، ٤٣ (البخارى ـ **صحيح**)

٤٤ـ عبد الرزاق: ابن جريج ـ عطاء ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ ابن جريج: ١ ـ عطاء بن أبى رباح: ٣٤

٤٥ـ الدارمى: نفس السند رقم ٤٠، وهو **صحيح**.

٤٦ـ النسائى: محمد بن المثنى ـ يحيى ـ جابر بن صبح ـ خلاس ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ محمد بن المثنى العنزى أبو موسى البصرى الحافظ المعروف بالزمن، ثقة صدوق ثبت، توفى سنة ٢٥٢. (هـ ٩/ ٤٢٥، ق ٥/ ٢٠٤، ج ٤/ ١/ ٩٥، م ٤/ ٢٤).

ـ يحيى بن سعيد القطان، أبو سعيد البصرى الأحول، ثقة حافظ، توفى سنة ١٥٨هـ (هـ ١١/ ٢١٦، ق ٢/ ٣٤٨، ك ٤/ ٢/ ٢٧٦، ج ٤/ ٢/ ١٥٠).

ـ جابر بن صبح الراسبى أبو بشر البصرى. وثقه ابن معين والنسائى، وذكره ابن حبان فى الثقات. (هـ ٢/ ٤١).

ـ خلاس بن عمرو الهجرى البصرى، ثقة ثقة، توفى قبيل المائة. (هـ ٣/ ١٧٦).

٤٧ـ البخارى: **صحيح**.

٤٨ـ عبد الرزاق: ابن جريج ـ عطاء ـ عبيد بن عمير ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ ابن جريج: ١ ـ عطاء بن أبى رباح: ٣٤

ـ عبيد بن عمير: ثقة من كبار التابعين، توفى سنة ٦٨هـ. (هـ ٧/ ٧١).

٤٩ـ ابن أبى حاتم: يونس بن عبد الأعلى ـ ابن وهب ـ الثقة ـ ابن شهاب ـ عروة ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ يونس به عبد الأعلى، ثقة، توفى سنة ٢٦٤هـ. (هـ ١١/ ٤٤٠، ق ٢/ ٣٨٥، ج ٤/ ٢/ ٢٤٣، م ٤/ ٤٨١).

ـ ابن وهب: هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى المصرى، ثقة حافظ، توفى سنة ١٩٧هـ. (هـ ٦/ ٧١، ق ١/ ٤٦٠، ك ٣/ ١/ ٢١٨، ج ٢/ ٢/ ١٨٩، م ٢/ ٥٢١).

ـ وهو هنا يروى عن الثقة عنده، ويبدو أنه ابن لهيعة، وقد روى له البخارى ومسلم مقرونا بغيره، وقال عنه مالك: الثقة عندى (هـ ٥/ ٣٧٣)

ـ ابن شهاب الزهرى: ٢ ـ عروة بن الزبير: ٥٥

٥٠ـ الطبرى: يونس ـ ابن وهب ـ عبد الله بن عمر ـ عبد الرحمن بن القاسم ـ القاسم ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ يونس بن عبد الأعلى: ٤٩ ابن وهب: ٤٩

ـ عبد الله بن عمر: هذا خطأ، والصواب أنه أخوه عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، أبو عثمان العمرى، أحد الفقهاء السبعة، ثقة ثبت حافظ، توفى سنة ١٤٧هـ (هـ ٧/ ٣٨).

ـ عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق: ٣١

ـ القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق: ١٣

٥١ـ عبد الرزاق: معمر ـ قتادة ـ عائشة. **(منقطع رجاله ثقات)**.

ـ معمر: ١٨

ـ قتادة بن دعامة السدوسى البصرى الفقيه مفسر الكتاب، ثقة ثبت متقن حجة حافظ، ولد سنة ٦٠هـ وتوفى سنة ١١٧هـ، لم يدرك السيدة عائشة، ولكنه يرسل عنها، ومراسيله موثوق بها. (انظر ذلك فى كتابنا «تفسير قتادة» ص ٣٠ ـ ٣١)

٥٢ـ عبد الرزاق: ابن عيينة ـ أبو الزناد ـ القاسم بن محمد ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ ابن عيينة: هو سفيان بن عيينة الهلالى، إمام ثقة حجة حافظ، توفى سنة ١٩٨هـ. (هـ ٤/١١٧، ق ١/٣١٢، ك ٢/٢/٩٥، ج ٢/١/٢٢٥، م ٢/ ١٧٠، ظ ١/٢٤٢).

ـ أبو الزناد: هو عبد الله بن ذكوان القرشى أبو عبد الرحمن المدنى المعروف «بأبى الزناد» ثقة حجة فقيه صالح. توفى حوالى سنة ١٣٠هـ. (هـ ٥/٢٠٣)

ـ القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق: ١٣

٥٣ـ الطبرى: يونس ـ ابن وهب ـ يونس بن يزيد وناجية بن بكر وابن أبى الزناد ـ أبو الزناد ـ القاسم بن محمد ـ عائشة **(اسناد حسن)**.

ـ يونس بن عبد الأعلى: ٤٩ ـ ابن وهب: ٤٩

ـ يونس بن يزيد بن أبى النجاد الأيلى، ثقة، توفى سنة ١٥٩هـ (هـ ١١/ ٤٥٠)

ـ ناجية بن بكر: لم نجده، ولا يضير السند، فهو راو زائد عن المفروض، وكونه مع ثقة يحسنه.

ـ ابن أبى الزناد: هو عبد الرحمن بن أبى الزناد عبد الله بن ذكوان، يكتب حديثه، توفى سنة ١٧٤هـ. (هـ ٦/ ١٧٠).

ـ أبو الزناد: ٥٢ ـ القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق: ١٣

٥٤ـ عبد الرزاق: معمر ـ الزهرى ـ عائشة. **(منقطع رجاله ثقات)**. ـ معمر: ١٨

ـ الزهرى: ٢ ولم يدرك عائشة، فهو يرسل عنها، ومراسيله موثوق بها كمراسيل أئمة التابعين، وانظر فى ذلك كتابنا «تفسير قتادة» ص ٣٤.

٥٥ـ النسائى: نصر بن على الجهضمى ـ عبد الأعلى ـ معمر ـ الزهرى ـ عروة ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ نصر بن على الجهضمى (الحفيد)، ثقة حجة، توفى سنة ٢٥٠هـ. (هـ ١٠/ ٤٣٠).

ـ عبد الأعلى بن عبد الأعلى، ثقة، توفى ما بين ١٨٧ ـ ١٨٩هـ. (هـ ٦/٩٦، ق ١/٤٦٥، ك ٣/٢/٧٣، ج ٣/١/٢٨، م ٢/٥٣١).

ـ معمر: ١٨ ـ الزهرى: ٢

ـ عروة بن الزبير بن العوام، ثقة ثبت مأمون صالح، فقيه عالم كثير الحديث، توفى ما بين ٩٢ ـ ٩٩هـ. (هـ ٧/ ١٨٠، ق ٢/١٩، ك ٤/١/٣١، ج ٣/١/٣٩٥).

٥٦ـ مالك: ابن شهاب ـ عروة بن الزبير ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- ابن شهاب الزهرى: ٢ - عروة بن الزبير بن العوام: ٥٥

٥٧- الطبرى: الحسن - عبد الرزاق - معمر - الزهرى - عمرة وعروة - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- الحسن بن يحيى: ١١ - عبد الرزاق: ١١ - معمر: ١٨

- الزهرى: ٢ - عمرة: ٣٧ - عروة: ٥٥

٥٨- الترمذى: قتيبة - يعلى بن شبيب - هشام بن عروة - عروة - عائشة. **(اسناد حسن)**.

- قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف: ٢٧

- يعلى بن شبيب الأسدى، مولى آل الزبير، لين الحديث، ووثقه النسائى وأبو زرعة، وذكره ابن حبان فى الثقات. (هـ ١١/١٠١).

- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، ثقة إمام ثبت، توفى ما بين ١٤٥ - ١٤٧هـ (هـ ٤٨/١١).

- عروة: ٥٥

٥٩- مالك: يحيى بن سعيد - القاسم بن محمد - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- يحيى بن سعيد الأنصارى: ١٣ - القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق: ١٣

٦٠- البخارى: صحيح.

٦١- مالك: زيد بن أسلم - القعقاع بن حكيم - أبو يونس مولى عائشة - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- زيد بن أسلم العدوى، أبو أسامة، الفقيه المفسر، ثقة. توفى سنة ١٣٦هـ. (هـ ٣/ ٣٩٥).

- القعقاع بن حكيم الكنانى المدنى، ثقة. (هـ ٨/ ٣٨٣).

- أبو يونس مولى عائشة، ثقة. (هـ ١٢/ ٢٨٣).

٦٢- البخارى: **صحيح**.

٦٣- الطبرى: محمد بن عبد الله بن عبد الحكم - خالد بن نزار - نافع - ابن أبى مليكة - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، مفتى مصر فى أيامه، إمام ثقة صدوق، توفى سنة ٢٦٨هـ (هـ ٩/ ٣٦٠).

- خالد بن نزار بن المغيرة بن سليم الغسانى مولاهم الأيلى، ثقة. (هـ ٣/ ١٢٣).

- نافع: هو ابن عمر الجمحى، ثقة ثبت حجة حافظ، توفى سنة ١٦٩هـ. (هـ ١٠/ ٤٠٩، ك ٤/ ٢/ ٨٦، ج ٤/ ١/ ٤٥٤، ظ ١/ ٢١٣).

- ابن أبى مليكة: ٢٦.

٦٤، ٦٥ **(صحيح البخارى)** - ٦٦- مسلم: **صحيح**. ٦٧، ٦٨ **(صحيح البخارى)**.

٦٩- مسلم: **صحيح**. ٧٠، ٧١ **(صحيح البخارى)** ٧٢- مسلم: **صحيح**.

٧٣- البخارى: **صحيح**. ٧٤، ٧٥ (مسلم **صحيح** ٧٦- عبد الرزاق: معمر - الزهرى - عائشة. هو نفس السند رقم ٥٤. **(منقطع رجاله ثقات)**.

٧٧- عبد الرزاق: معمر - إبراهيم بن عقبة - عروة بن الزبير - عائشة. **(اسناد صحيح)**. -

معمر: ١٨

- إبراهيم بن عقبة بن أبى عياش الأسدى المدنى. ثقة عالم. هـ (١/ ١٤٥).

- عروة بن الزبير: ٥٥

٧٨ـ عبد الرزاق: ابن جريج - عطاء بن أبى رباح - عائشة.

هو نفس السند رقم ٤٤

٧٩ـ أبو داود: مسدد - عبد الواحد بن زياد - أفلت بن خليفة - جسرة بنت دجاجة - عائشة. **(اسناد حسن)**.

- مسدد بن مسرهد بن مسربل، ثقة ثقة، توفى سنة ٢٢٨هـ، (هـ ١٠/ ١٠٧، ق ٢/ ٢٤٢، ك ٤/ ٢/ ٧٣، ج ٤/ ١/ ٤٣).

- عبد الواحد بن زياد العبدى، ثقة، توفى ما بين ١٧٦ - ١٧٩هـ (هـ ٦/ ٤٣٤).

- أفلت بن خليفة، روى عنه الثقات، وذكره ابن حبان فى الثقات، وحسنه ابن القطان. (هـ ١/ ٣٦٦).

- جسرة بنت دجاجة العامرية الكوفية، وثقها العجلى، وذكرها ابن حبان فى الثقات، وقال البخارى: «عند جسرة عجائب». (هـ ١٢/ ٤٠٦).

٨٠ـ ابن أبى حاتم: عن أبيه - محمد بن سلمة الباهلى - عبد العزيز بن محمد - هشام ابن عروة - عن أبيه - عائشة. **(اسناد حسن)**.

- ابن أبى حاتم: هو ابن الحافظ عبد الرحمن بن أبى حاتم، صاحب كتاب «الجرح والتعديل» الذى يعتبر عمدة هذا العلم، وله تفسير متقدم (كشف الظنون ١/ ٤٣٦)، ومسند يقع فى ألف جزء (الرسالة المستطرفة ٥٤). توفى سنة ٣٢٧هـ.

- وهو هنا يروى عن أبيه محمد بن إدريس الحنظلى أبو حاتم الرازى، حافظ ثقة، توفى سنة ٢٧٧هـ. (هـ ٩/ ٣١، ق ٢/ ١٤٣، ج ٣/ ٢/ ٢٠٤).

- محمد بن سلمة الباهلى: ٣١

- عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبى عبيد الدراوردى، صدوق، توفى ما بين ١٨٦ - ١٨٩. (هـ ٦/ ٣٥٣).

- هشام بن عروة بن الزبير: ٥٨ - عروة بن الزبير: ٥٥

٨١ - مسلم: **صحيح**. ٨٢ - البخارى: **صحيح**. ٨٣، ٨٤ (مسلم صحيح).

٨٥ - الحاكم: وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

٨٦ - أحمد: عبد الرحمن بن مهدى - معاوية - أبو الزاهرية. جبير بن نفير - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- عبد الرحمن بن مهدى، أبو سعيد البصرى اللؤلؤى الحافظ الامام العلم، ثقة ثبت حجة، توفى سنة ١٩٨هـ (هـ ٦/ ٢٧٩، ق ١/ ٤٩٩، ك ٣/ ١/ ٣٥٤، ج ٢/ ٢/ ٢٨٨).

معاوية: هو ابن صالح بن حدير الحضرمى، صدوق يهم، لا بأس به، توفى منتصف القرن الهجرى الثانى. (هـ ١٠/ ٢٠٩، ق ٢/ ٢٥٩، ك ٤/ ١/ ٣٣٥، ج ٤/ ١/ ٣٨٢، م ٤/ ١٣٥).

ـ أبو الزاهرية: هو حدير بن كريب المشهور بأبى الزاهرية، ثقة كثير الحديث توفى سنة ١٢٩هـ (هـ ٢/ ٢١٨).

ـ جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمى، أدرك الجاهلية ولا صحبة له، وأسلم فى خلافه أبى بكر الصديق، ثقة من كبار تابعى الشام، توفى ما بين ٧٥ ـ ٨٠هـ.
(هـ ٢/ ٦٤).

٨٧ـ مسلم: **صحيح**.

٨٨ـ مالك: أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله ـ أبو سلمة بن عبد الرحمن ـ عائشة. (اسناد صحيح).

ـ سالم بن أبى أمية التيمى، أبو النضر المدنى مولى عمر بن عبد الله التميمى، وهو والد «بردان». ثقة ثبت صالح حسن الحديث، توفى سنة ١٢٩. (هـ ٣/ ٤٣١).

ـ أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، ثقة كثير الحديث، (هـ ١٢/ ١١٥).

٨٩ـ مالك: يحيى بن سعيد ـ سعيد بن المسيب ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ يحيى بن سعيد الأنصارى: ١٣

ـ سعيد بن المسيب بن حزن القرشى المخزومى، من سادات التابعين وأعلمهم بالفقه والحديث والتفسير، ثقة ثبت. توفى حوالى سنة ١٠٠هـ. (هـ ٤/ ٨٤).

٩٠ـ مسلم: **صحيح**.

٩١ـ الترمذى: أبو موسى محمد بن المثنى ـ الوليد بن مسلم ـ الأوزاعى ـ عبد الرحمن ابن القاسم ـ القاسم ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ أبو موسى محمد بن المثنى: ٤٦

ـ الوليد بن مسلم القرشى، أبو العباسى الدمشقى عالم الشام، صالح الحديث. توفى ما بين ١٩٤ ـ ١٩٦هـ (هـ ١١/ ١٥١).

ـ الأوزاعى: ٧ ـ عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق: ٣١

ـ القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق: ١٣

٩٢ـ مالك: الزهرى ـ سعيد بن المسيب ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ الزهرى: ٢ ـ سعيد بن المسيب: ٨٩

٩٣ـ أبو داود: قتيبة بن سعيد ـ حماد بن خالد الخياط ـ عبد الله العمرى ـ عبيد الله ـ القاسم ـ عائشة. **(اسناد حسن)**.

ـ قتيبة بن سعيد: ٢٧

ـ حماد بن خالد الخياط القرشى أبو عبد الله البصرى، ثقة. (هـ ٣/ ٧).

ـ عبد الله العمرى: هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن العمرى، ليس به بأس، توفى سنة ١٧٣هـ (هـ ٥/ ٣٢٦).

ـ وهو هنا يروى عن أخيه عبيد الله الذى مر قبل ذلك فى السند رقم ٥٠.

- القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق: ١٣

٩٤- مالك: ابن شهاب - عروة بن الزبير - عائشة. هو نفس السند رقم ٥٦

٩٥- البخارى: صحيح.

٩٦- مالك: هشام بن عروة - عروة - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- هشام بن عروة بن الزبير: ٥٨ - عروة بن الزبير: ٥٥

٩٧- البخارى: **صحيح**. ٩٨- مسلم: **صحيح**.

٩٩- محمد بن الحسن الشيبانى: أبو حنيفة - أبو اسحاق السبيعى - الأسود بن يزيد - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- محمد بن الحسن الشيبانى مولاهم أبو عبد الله الفقيه الأصولى صاحب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت. وهو هنا يروى عنه.

- أبو اسحاق السبيعى: هو عمرو بن عبد الله السبيعى، ثقة، توفى ما بين ١٢٦ - ١٢٩هـ (هـ ٨/٦٣، ق ٢/٧٣، ك ٣/٢/٣٤٧، ج ٣/١/٢٤٢، م ٣/ ٢٧٠).

- الأسود بن يزيد بن قيس النخعى، ثقة، توفى سنة ٧٤ أو ٧٥هـ (هـ ١/٣٤٢، ق ١/٧٧، ك ١/١/٤٤٩، ج ١/١/٢٩١)

١٠٠- مسلم: **صحيح**.

١٠١- النسائى: يحيى بن حبيب بن عربى - حماد - برد - عبادة بن نسى - غضيف بن الحارث - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- يحيى بن حبيب بن عربى أبو زكرياء البصرى، ثقة، توفى سنة ٢٤٨هـ (هـ ١١/ ١٩٥).

- حماد بن زيد بن درهم الأزدى الجهضمى، إمام ثقة متقن ثبت حجة، توفى سنة ١٧٩هـ (هـ ٣/٩).

- برد بن سنان الشامى أبو العلاء الدمشقى مولى قريش، ثقة، توفى سنة ١٣٥هـ (هـ ١٠/٤٢٨).

- عبادة بن نسى الكندى أبو عمرو الشامى الأردنى، ثقة، توفى سنة ١١٨هـ. (هـ ٥/ ١١٣).

- غضيف بن الحارث الثمالى أبو أسماء السكونى، ثقة (هـ ٨/ ٢٤٨).

١٠٢- عبد الرزاق: معمر - عطاء الخراسانى - يحيى بن يعمر - عائشة. **(مرسل رجاله ثقات)**.

- معمر: ١٨

- عطاء بن أبى مسلم الخراسانى، ثقة صدوق، توفى سنة ١٣٥هـ (هـ ٧/ ٢١٢).

- يحيى بن يعمر البصرى، ثقة، قال أبو داود: روى عن عائشة ولم يسمع منها (هـ ١١/ ٣٠٥).

١٠٣- مالك: سمى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن - أبو بكر بن عبد الرحمن - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

سمى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن أبو عبد الله المدنى، ثقة، قتل سنة ١٣٥هـ (هـ

٤/ ٢٣٨).

- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى القرشى المدنى، أحد الفقهاء السبعة، ثقة ثبت، سموه «راهب قريش» لكثرة صلاته، توفى سنة ٩٤هـ (هـ ١٢/ ٣٠).

١٠٤، ١٠٥ (صحيح البخارى) ١٠٦ـ مسلم: صحيح.

١٠٧، ١٠٨ (صحيح البخارى)

١٠٩ـ أبو داود: الحسن بن شوكر - هشيم - عروة الهمدانى - الشعبى - عائشة. **(مرسل رجاله ثقات)**.

- الحسن بن شوكر البغدادى أبو على، ذكره ابن حبان فى الثقات، توفى حوالى سنة ٢٣٠هـ. (هـ ٢/ ٢٨٤).

- هشيم بن بشر بن القاسم بن دينار السلمى أبو معاوية بن أبى خازم، ثقة يدلس، توفى سنة ١٨٣هـ (هـ ١١/ ٥٩، ق ٢/ ٣٢٠، ك ٤/ ٢/ ٢٤٢، ج ٤/ ٢/ ١١٤، م ٤/ ٣٠٦).

- عروة بن الحارث أبو فروة الهمدانى الكوفى (وهو الأكبر)، ثقة، (هـ ٧/ ١٧٨، ق ٢/ ١٨، ك ٤/ ١/ ٣٤، ج ٣/ ١/ ٣٩٨).

- الشعبى: ٣٣ والشعبى لم يسمع من عائشة، فهو مرسل، ومراسيله موثوق بها كمراسيل الزهرى وقتادة وكبار التابعين فى عصرهم. (انظر كتابنا: تفسير قتادة ص ٣٤).

١١٠ـ مسلم: **صحيح**. ١١١ـ البخارى: **صحيح**. ١١٢ـ الترمذى: وقال: **(حسن صحيح)**.

١١٣ـ مسلم: **صحيح**.

١١٤ـ الدارمى: سعيد بن عامر - شعبة - يزيد بن حميد - أبو زرعة - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- سعيد بن عامر الضبعى أبو عامر البصرى، ثقة صالح، توفى سنة ٢٠٨هـ.
(هـ ٤/ ٥٠).

- شعبة: ٣٣

- يزيد بن حميد أبو التياح الضبعى البصرى، ثبت ثقة ثقة، مأمون صالح، توفى سنة ١٢٨هـ (هـ ١١/ ٣٢٠).

- أبو زرعة بن عمرو بن جرير، ثقة صدوق. (هـ ١٢/ ٩٩).

١١٥ـ مسلم: **صحيح**. ١١٦ـ البخارى: **صحيح**.

١١٧ـ النسائى: سويد بن نصر - عبد الله - إبراهيم بن طهمان - أبو الزبير - عبيد بن عمير - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- سويد بن نصر بن سويد المروزى أبو الفضل الطوسانى ويعرف بالشاه، ثقة متقن، توفى سنة ٢٤٠هـ (هـ ٤/ ٢٨٠).

- عبد الله بن المبارك مولاهم أبو عبد الرحمن المروزى، من الأئمة العظام، ثقة ثبت حجة، توفى سنة ١٨١هـ (هـ ٥/ ٣٨٢).

- إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراسانى أبو سعيد، ثقة صدوق حسن الحديث. توفى ما بين ١٥٨ ـ ١٦٨هـ (هـ ١/ ١٢٩، ق ١/ ٣٦، ك ١/ ١/ ٢٩٤، ج ١/ ١/ ١٠٧، م ١/ ٣٨).

- أبو الزبير: هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدى مولاهم أبو الزبير المكى، ثقة توفى سنة ١٢٦هـ (هـ ٩/ ٤٤٠).

- عبيد بن عمير: ٤٨

١١٨، ١١٩ (مسلم **صحيح**)

١٢٠- البخارى: **صحيح**.

١٢١- الترمذى: وقال: ليس باسناده بأس.

١٢٢، ١٢٣ (صحيح البخارى)

١٢٤- النسائى: محمد بن عبد الله الخلنجى - مالك بن سعير - هشام بن عروة - عروة - عائشة. **(اسناد حسن)**.

- محمد بن عبد الله بن بكر بن سليمان مولاهم أبو الحسن الصنعانى المقدسى الخلنجى، صدوق. (هـ ٩/ ٢٤٩).

- مالك بن سعيد بن الخمس - صدوق لا بأس به، توفى حوالى سنة ٢٠٠هـ. (هـ ١٠/ ١٧).

- هشام بن عروة بن الزبير: ٥٨

- عروة بن الزبير: ٥٥

١٢٥- مالك: يحيى بن سعيد - عمرة بنت عبد الرحمن - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- يحيى بن سعيد الأنصارى: ١٣

- عمرة بنت عبد الرحمن: ٣٧

١٢٦- مسلم: **صحيح**.

١٢٧- البخارى: **صحيح**.

١٢٨- مالك: عبد الله بن أبى بكر بن حزم - عمرة بنت عبد الرحمن - عائشة. **(اسناد صحيح)**

- عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى المدنى: ٣٧

- عمرة بنت عبد الرحمن: ٣٧

١٢٩- عبد الرزاق: عبد الله بن عمر - نافع - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- عبد الله بن عمر: ٩٣

- نافع مولى ابن عمر: ١٦

١٣٠- البخارى: **صحيح**.

١٣١- أحمد: عبد الرزاق - معمر - الزهرى - عروة - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

عبد الرزاق: ١١

- معمر: ١٨

- الزهرى: ٢

- عروة: ٥٥

١٣٢، ١٣٣ (صحيح البخارى).

١٣٤- الطبرى: الحسن بن يحيى - عبد الرزاق - معمر - الزهرى - عروة - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

الحسن بن يحيى: ١١

- عبد الرزاق: ١١

- معمر: ١٨

- الزهرى: ٢

- عروة: ٥٥

١٣٥- الطبرى: يونس - ابن وهب - يونس - ابن شهاب - عروة - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- يونس بن عبد الأعلى: ٤٩

- ابن وهب: ٤٩

- يونس بن يزيد الأيلى: ٥٣

- ابن شهاب الزهرى: ٢

- عروة: ٥٥

١٣٦- الطبرى: نفس السند رقم ١٣٥ وهو **صحيح**.

١٣٧ـ البخارى: **صحيح**.

١٣٨ـ مالك: أيوب بن موسى ـ منصور بن عبد الرحمن الحجبى ـ عن أمه ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ أيوب بن موسى المكى، ثقة صالح الحديث، توفى سنة ١٣٢هـ. (هـ ١/ ٤١٢).

ـ منصور بن عبد الرحمن الحجبى المكى، ثقة، يروى عن أمه صفية بنت شيبة، توفى سنة ١٣٧ أو ١٣٨ هـ. (هـ ١٠/ ٣١٠).

ـ صفية بنت شيبة، مختلف فى صحبتها، ثقة. (هـ ١٢/ ٤٣٠).

١٣٩، ١٤٠، ١٤١ (صحيح البخارى)

١٤٢ـ أبو داود: مسدد وموسى بن إسماعيل ـ مهدى بن ميمون ـ أبو عثمان عمرو ابن سالم الأنصارى ـ القاسم ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**. ـ مسدد: ٧٩

ـ موسى بن إسماعيل المنقرى مولاهم أبو سلمة النبوذكى البصرى، ثقة صدوق مأمون، توفى سنة ٢١٣هـ (هـ ١٠/ ٣٣٣، ق ٢/ ٢٨٠، ك ٤/ ١/ ٢٨٠، ج ٤/ ١/ ١٣٦، م ٤/ ٢٠٠).

ـ مهدى بن ميمون الأزدى المعولى مولاهم أبو يحيى البصرى، ثقة، توفى سنة ١٧١ أو ١٧٢هـ. (هـ ١٠/ ٣٢٦).

ـ أبو عثمان عمرو بن سالم الأنصارى، يعرف بكنيته، ثقة. (هـ ١٢/ ١٦٢ ف).

ـ القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق: ١٣

١٤٣ـ مسلم: **صحيح**.

١٤٤ـ أحمد: همام ـ قتادة ـ خمس نسوة ـ عائشة. **(اسناد حسن)**.

ـ همام بن يحيى بن دينار الأزدى، ثقة، توفى ما بين ١٦٣ ـ ١٦٥هـ (هـ ١١/ ٦٧).

ـ قتادة: ٥٠

والابهام فى النسوة الخمس لا يضير هذا السند، لأن مراسيل قتادة كلها ثقة، كما أوضحنا من قبل، انظر السند رقم (٥١).

١٤٥ـ مسلم: **صحيح**.

١٤٦ـ أبو داود: مسدد ـ المعتمر ـ شبيب بن عبد الملك ـ مقاتل بن حيان ـ عمرة ـ عائشة. **(اسناد حسن)** ـ مسدد: ٧٩

ـ المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمى أبو محمد البصرى، ثقة صدوق، توفى سنة ١٨٧هـ. (هـ ١٠/ ٢٢٧، ق ٢/ ٢٦٣، ك ٤/ ٢/ ٤٩، ج ٤/ ١/ ٤٠٢، م ٤/ ١٤٢).

ـ شبيب بن عبد الملك التيمى البصرى، صدوق، وذكره ابن حبان فى الثقات. (هـ ٤/ ٣٠٨).

ـ مقاتل بن حيان النبطى أبو بسطام البلخى الخزاز، ثقة صدوق، توفى قبل سنة ١٥٠هـ تقريبا. (هـ ١٠/ ٢٧٧، ٢/ ٢٧٢، ك ٤/ ٢/ ١٣، ج ٤/ ١/ ٣٥٣، م ٤/ ١٧١).

ـ عمرة بنت عبد الرحمن: ٣٧

١٤٧ـ النسائى: سويد ـ عبد الله ـ طود بن عبد الملك القيسى البصرى ـ عبد الملك القيسى البصرى ـ هنيدة بنت شريك بن أبان ـ عائشة. (**اسناد حسن**).

ـ سويد: ١١٧ ـ عبد الله بن المبارك: ١١٧

ـ طود بن عبد الملك القيسى البصرى، ذكره ابن حبان فى الثقات. (هـ ٥/ ٣٥).

ـ عبد الملك بن عمرو القيسى، أبو عامر العقدى البصرى، ثقة صدوق مأمون، توفى ما بين ٢٠٤ ـ ٢٠٥هـ. (هـ ٦/ ٤٠٩، ق ١/ ٥٢١).

ـ هنيدة بنت شريك بن أبان: لم يضعفوها.

١٤٨ـ النسائى: سويد بن نصر ـ عبد الله ـ قدامة العامرى ـ جسرة بنت دجاجة العامرية ـ عائشة. (**اسناد حسن**).

ـ سويد بن نصر: ١١٧ ـ عبد الله بن المبارك: ١١٧

ـ قدامة بن عبد الله العامرى أبو روح الكوفى، ذكره ابن حبان فى الثقات. (هـ ٨/ ٣٦٤).

ـ جسرة: ٧٩

١٤٩ـ النسائى: سويد بن نصر ـ عبد الله ـ على بن المبارك ـ كريمة بنت همام ـ عائشة. (**اسناد حسن**).

ـ سويد بن نصر: ١١٧ ـ عبد الله بن المبارك: ١١٧

ـ على بن المبارك الهنائى البصرى، ثقة ثبت. (هـ ٧/ ٣٧٥).

ـ كريمة بنت همام: لم يضعفوها.

١٥٠ـ عبد الرزاق: معمر ـ الزهرى ـ عائشة. هو نفس السند رقم ٥٤

١٥١ـ عبد الرزاق: معمر ـ الزهرى ـ عائشة. هو نفس السند رقم ٥٤

١٥٢ـ الدارمى ـ زيد بن يحيى ـ محمد بن راشد ـ أبو وهب الكلاعى ـ القاسم بن محمد ـ عائشة. (**اسناد صحيح**)

ـ زيد بن يحيى: ٣٦ ـ محمد بن راشد: ٣٤

ـ أبو وهب الكلاعى: هو عبيد الله بن عبيد الشامى، ثقة، توفى سنة ١٣٢هـ. (هـ ٩/ ٣٥).

١٥٣ـ مسلم: **صحيح**.

١٥٤ـ البخارى: **صحيح**.

١٥٥ـ الترمذى: وقال: (**حسن صحيح**).

١٥٦ـ البخارى: **صحيح**.

١٥٧ـ الطبرى: قال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣٤٦ (**صحيح غريب**).

١٥٨ـ النسائى: العباسى بن محمد الدورى ـ أبو عامر العقدى ـ إبراهيم بن طهمان ـ عبد العزيز بن رفيع ـ عبيد بن عمير ـ عائشة. (**اسناد صحيح**).

ـ العباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدورى، ثقة صدوق، توفى سنة ٢٧١هـ. (هـ ٥/ ١٢٩).

- أبو عامر العقدى: ١٤٧ - إبراهيم بن طهمان: ١١٧
- عبد العزيز بن رفيع الأسدى، ثقة، توفى حوالى سنة ١٣٠هـ (هـ ٦/ ٣٣٧).
- عبيد بن عمير: ٤٨
١٥٩- البخارى: **صحيح**.
١٦٠- مالك: عبد الله بن أبى بكر - عن أبيه - عمرة بنت عبد الرحمن - عائشة. **(اسناد صحيح)**.
- عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: ٣٧
- أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى المدنى القاضى، ثقة كثير الحديث، توفى حوالى سنة ١١٧هـ. (هـ ١٢/ ٣٨).
- عمرة بنت عبد الرحمن: ٣٧
١٦١، ١٦٢ **(صحيح البخارى)**
١٦٣- الحاكم: وقال: **صحيح** على شرط مسلم ولم يخرجاه.
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩ **(صحيح البخارى)**
١٧٠- الدارمى: زيد بن يحيى الدمشقى - محمد بن راشد - سليمان بن موسى - عطاء ابن أبى رباح - عائشة. **(اسناد صحيح)**.
- زيد بن يحيى الدمشقى: ٣٦ - محمد بن راشد: ٣٤
- سليمان بن موسى: ٣٤ - عطاء بن أبى رباح: ٣٤
١٧١- النسائى: محمد بن عبد الله الخلنجى - أبو سعيد مولى بنى هاشم - حصين بن نافع المازنى - الحسن - سعد بن هشام - عائشة. **(اسناد صحيح)**.
- محمد بن عبد الله الخلنجى: ١٢٤
- أبو سعيد مولى بنى هاشم: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصرى أبو سعيد مولى بنى هاشم، ثقة، توفى سنة ١٩٧هـ. (هـ ٦/ ٢٠٩).
- حصين بن نافع التميمى العنبرى المازنى أبو نصر البصرى الوراق، وثقه أبو حاتم، وذكره ابن حبان فى الثقات. (هـ ٢/ ٣٩١).
- الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى، ثقة، توفى سنة ١١٠هـ (هـ ٢/ ٢٦٣، ق ١/ ١٦٥، ك ١/ ٢/ ٢٨٧، ج ١/ ٢/ ٤٠، م ١/ ٥٢٧).
- سعد بن هشام بن عامر الأنصارى المدنى، ثقة. (هـ ٣/ ٤٨٣).
١٧٢- أحمد: هاشم بن القاسم - مبارك - الحسن - سعد بن هشام بن عامر - عائشة. **(اسناد حسن)**.
- هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم، الملقب بقيصر، ثقة صدوق حافظ، توفى ما بين ٢٧٥ - ٢٧٧هـ. (هـ ١١/ ١٨).
- مبارك بن فضالة، صدوق يدلس، ولكن ما رواه عن الحسن البصرى يحتج به، توفى سنة ١٦٥هـ. (هـ ١٠/ ٢٨).
- الحسن البصرى: ١٧١ - سعد بن هشام بن عامر: ١٧١

١٧٣ـ مسلم: **صحيح**.

١٧٤ـ الحاكم: وقال: **صحيح** على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

١٧٥ـ البخاري: **صحيح**.

١٧٦ـ الطبرى: أبو السائب ـ حفص بن غياث ـ هشام بن عروة ـ عروة ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ أبو السائب: هو سلم بن جنادة السوائى العامرى أبو السائب الكوفى ثقة صدوق صالح حجة، توفى سنة ٢٥٤هـ. (هـ ٤/ ١٢٨، ق ١/ ٣١٣، ج ٢/ ١/ ٢٦٩، م ٢/ ١٨٤).

ـ حفص بن غياث بن طلق، ثقة مأمون، توفى سنة ٩٤هـ. (هـ ٢/ ٤١٥).

ـ هشام بن عروة: ٥٨ ـ عروة: ٥٥

١٧٧ـ الطبرى: يعقوب ـ ابن علية ـ سعيد بن أبى صدقة ـ محمد بن سيرين ـ عائشة.

ـ مرسل رجاله ثقات.

ـ يعقوب بن إبراهيم الدورقى، ثقة متقن صدوق كثير الحديث، توفى سنة ٢٥٢هـ (هـ ١١/ ٣٨١، ق ٢/ ٣٢٠، ج ٤/ ٢/ ٢٠٢).

ـ ابن علية: ٣٧

ـ سعيد بن أبى صدقة البصرى أبو قرة. ثقة. (هـ ٤/ ٤٨).

ـ محمد بن سيرين الأنصارى، مولى أنس بن مالك، كان إمام عصره، ثقة مأمون، لم يسمع من عائشة، توفى سنة ١١٠هـ (هـ ٩/ ٢١٤، م ٥/ ٣٣١).

١٧٨ـ الحاكم: وقال: **صحيح** على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

١٧٩ـ الترمذى: ابن أبى عمر ـ سفيان ـ مالك بن مغول ـ عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمدانى ـ عائشة.

ـ مرسل رجاله ثقات.

ـ ابن أبى عمر: هو محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى أبو عبد الله الحافظ، ثقة صدوق، توفى سنة ٢٤٣هـ. (هـ ٩/ ٥١٨).

ـ سفيان بن عيينة: ٥١

ـ مالك بن مغول بن عاصم بن غزية البجلى أبو عبد الله الكوفى، ثقة، صالح مأمون، كان من خيار الناس ومن أهل العبادة، توفى ما بين ١٥٧ ـ ١٥٩هـ (هـ ١٠/ ٢٢).

ـ عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمدانى الخيوانى الكوفى، ثقة، روى عن عائشة ولم يدركها (هـ ٦/ ١٨٦).

١٨٠ـ عبد الرزاق: معمر ـ هشام بن عروة ـ عروة ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ معمر: ١٨ ـ هشام بن عروة: ٥٨ ـ عروة: ٥٥

١٨١ـ مالك: ابن شهاب ـ عروة بن الزبير ـ عائشة. هو نفس السند رقم ٥٦

١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧ (صحيح البخارى)

١٨٨ـ أبو داود: محمد بن سليمان المصيصى «لوين» ـ ابن أبى الزناد ـ أبو الزناد ـ هشام ـ عروة ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- محمد بن سليمان المصيصى المشهور بـ«لوين»، صدوق صالح الحديث، توفى سنة ٢٤٥هـ. (هـ ٩/١٩٨).

- ابن أبى الزناد: ٥٣ - أبو الزناد: ٥٢

- هشام بن عروة: ٥٨ - عروة: ٥٥

١٨٩- مسلم: **صحيح**.

١٩٠، ١٩١ **(صحيح البخارى)**

١٩٢- الترمذى: وقال: حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن اسحاق.

١٩٣- البخارى: صحيح.

١٩٤- ابن سعد: خالد بن مخلد - سليمان بن بلال - علقمة بن أبى علقمة - عن أمه - عائشة **(اسناد حسن)**.

- خالد بن مخلد القطوانى أبو الهيثم البجلى مولاهم الكوفى، صدوق لين الحديث، توفى ما بين ٢١١ - ٢١٥هـ. (هـ ٣/١١٦).

- سليمان بن بلال التيمى القرشى، ثقة صالح، توفى سنة ١٧٢هـ (هـ ٤/١٧٥، ق ١/٣٢٢، ك ٢/٢/٥، ج ٢/١/١٠٣).

- علقمة بن أبى علقمة: ٣٨

- مرجانة: أم علقمة بن أبى علقمة: ٣٨

١٩٥- مسلم: **صحيح**.

١٩٦- أحمد: روح - ابن جريج - بنانة مولاة عبد الرحمن بن حيان الأنصارى - عائشة. **(اسناد حسن)**.

- روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسى أبو محمد البصرى، ثقة صدوق، توفى سنة ٢٠٧هـ. (هـ ٣/٢٩٣).

- ابن جريج: ١ - بنانة: لم أجدها.

١٩٧، ١٩٨ (مسلم **صحيح**)

١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١ (صحيح البخارى)

٢٠٢- مسلم: **صحيح**.

٢٠٣، ٢٠٤ (صحيح البخارى)

٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨ (مسلم **صحيح**)

٢١٠- مسلم: **صحيح**.

٢١١- مالك: عبد الرحمن بن القاسم - القاسم - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- عبد الرحمن بن القاسم: ٣١ - القاسم بن محمد: ١٣

٢١٢- مالك: نافع - سالم بن عبد الله بن عمر - عائشة. **(اسناد صحيح)**.

- نافع: ١٦ - سالم بن عبد الله: ٢

٢١٣- مالك: ابن شهاب - عروة - عائشة. هو نفس السند رقم ٥٦

٢١٤ـ ابن سعد: الفضل بن دكين ـ سفيان ـ فراس ـ الشعبى ـ مسروق ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.
- الفضل بن دكين: ٣٦
- سفيـان الثورى: سفيان بن سعـيد بن مسروق الثورى. أمـير المؤمنين فى الحديث، توفى سنة ١٦١هـ. (هـ ٤/ ١١١، ق ٢/ ٣٣١، ك ٢/ ٢/ ٩٣، ج ٢/ ١/ ٢٢٢، م ٢/ ١٦٩)
- فراس بن يحيى الهمدانى الخارقى أبو يحيى الكوفى المكتب، ثقة صدوق (هـ ٨/ ٢٥٩).
- الشعبى: ٣٣ - مسروق: ١٨
٢١٥ـ البخارى: **صحيح**.
٢١٦ـ الحاكم: وقال: **صحيح** الاسناد ولم يخرجاه.
٢١٧ـ البخارى: **صحيح**.
٢١٨ـ الحاكم: وقال: **صحيح** على شرط مسلم، ولم يخرجاه.
٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣ (مسلم **صحيح**)
٢٢٤ـ الترمذى: وقال: **(حسن صحيح)**.
٢٢٥ـ ابن أبى حاتم: عن أبـيه ـ منصور بن أبى مـزاحم ـ محـمد بن مسلـم (ابن أبى الوضاح) ـ هشام بن عروة ـ عروة ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.
- ابن أبى حاتم: ٨٠ - أبو حاتم: ٨٠
- منصور بن أبى مزاحم بشير التركى، ثقة صدوق، توفى سنة ٢٣٥هـ (هـ ١٠/ ٣١١).
- محمد بن مسلم (ابن أبى الوضاح) أبو سعيد المؤدب الجزرى، ثقة. (هـ ٩/ ٤٥٣).
- هشام بن عروة: ٥٨ - عروة: ٥٥
٢٢٦، ٢٢٧ (صحيح البخارى)
٢٢٨ـ ابن ماجـه: أبو بكر بن أبى شيبـة ومحمـد بن يحيى ـ يزيد بن هارون ـ حمـاد بن سلمة ـ أيوب ـ أبو قلابة ـ عبد الله بن يزيد ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.
- أبو بكر بن أبى شيبة: هو عـبد الله بن محمد بن أبى شيبـة، ثقة ثبت حافظ، صاحب تفـسيـر ومصنف (كـشف الظنون ١/ ٤٣٧، ٢/ ١٧١١)، توفى مـا بين ٢٣٥ ـ ٢٤٥هـ (هـ ٦/ ٢، ق ١/ ٤٤٥، ج ٢/ ٢/ ١٦٠).
- محمد بن يحيى: ١٧٩
- يزيد بن هارون بن وادى، أحد الأعلام المشاهيـر الحفاظ، ثقة ثبت، توفى سنة ٢٠٦هـ. (هـ ١١/ ٣٦٦، ق ٢/ ٣٧٢، ج ٤/ ٢/ ٢٩٥).
- حماد بن سلمة بن دينار البصرى، ثقة، توفى سنة ١٦٧هـ. (هـ ٣/ ١١، ق ١/ ١٩٧، ك ٢/ ١/ ٢١، ج ١/ ٢/ ١٤٠، م ١/ ٥٩٠).
- أيوب: السختيانى: ١٨ - أبو قلابة: ١٨
- عبد الله بن يزيد الخطمى رضيع عائشة، ثقة. (هـ ٦/ ٨٠).
٢٢٩ـ النسائى: محمد بن عبد الله بن المبـارك ـ أبو هشام المغيرة بن سلمة المخزومى ـ وهيب ـ ابن جريج ـ عطاء ـ عبيد بن عمير ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ محمد بن عبد الله بن المبارك القرشي، ثقة حافظ متقن، توفي حوالى سنة ٢٦٠هـ. (هـ ٩/ ٢٧٢).
ـ المغيرة بن سلمة المخزومي، أبو هشام القرشي البصري، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٠٠هـ (هـ ١٠/ ٢٦١).
ـ وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي، ثقة ثبت، توفي ما بين ١٦٥ ـ ١٦٩هـ(هـ ١١/ ١٦٩).
ـ عطاء بن أبي رباح: ٣٤ ـ عبيد بن عمير: ٤٨
٢٣٠، ٢٣١ (صحيح البخاري)
٢٣٢ـ ابن سعد: معن بن عيسى ـ مخرمة بن بكير ـ عن أبيه ـ عمرة ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.
ـ معن بن عيسى بن دينار الأشجعي مولاهم القزاز، أحد أئمة الحديث، ثقة ثبت مأمون. (هـ ١٠/ ٢٥٢).
ـ مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج، ثقة، توفي سنة ١٥٩هـ. (هـ ١٠/ ٧٠).
ـ بكير بن عبد الله بن الأشج، ثقة ثبت صالح مأمون، توفي ما بين ١١٧ ـ ١٢٢هـ. (هـ ١/ ٤٩١). ـ عمرة بنت عبد الرحمن: ٣٧
٢٣٣ـ الحاكم: وقال: **صحيح** على شرط مسلم ولم يخرجاه.
٢٣٤ـ مالك: يحيى بن سعيد ـ عمرة بنت عبد الرحمن ـ عائشة. هو نفس السند رقم ١٢٥
٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧ (صحيح البخاري)
٢٣٨ـ الطبري: بشر ـ يزيد ـ سعيد ـ قتادة ـ عائشة. **(اسناد منقطع رجاله ثقات)**.
ـ بشر بن معاذ العقدي، صدوق صالح، توفي سنة ٢٤٥هـ (هـ ١/ ٤٥٨، ق ١/ ١٠١، ج ١/ ١/ ٣٦٨).
ـ يزيد بن زريع العيشي، ثقة صدوق مأمون، توفي ما بين ١٨٢ ـ ١٨٣هـ (هـ ١١/ ٣٢٥، ق ٢/ ٣٦٤، ك ٤/ ٢/ ٣٣٥، ج ٤/ ٢/ ٢٦٣).
ـ سعيد بن أبي عروبة مهران العدوي، ثقة، توفي سنة ١٥٦هـ.
(هـ ٤/ ٦٣، ق ١/ ٣٠٢، ك ٢/ ١/ ٤٦٢، ج ٢/ ١/ ٦٥، م ٢/ ١٥١)
ـ قتادة: ٥١
٢٣٩ـ أحمد: حجاج ـ شريك ـ المقدام بن شريح ـ عن أبيه ـ عائشة. **(اسناد حسن)**.
ـ حجاج الأعور: ٣٣
ـ شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي، ثقة يخطىء، توفي سنة ١٧٧هـ. (هـ ٤/ ٣٣٣، ق ١/ ٣٥١، ك ٢/ ٢/ ٢٣٨، ج ٢/ ١/ ٣٦٥، م ٢/ ٢٧٠).
ـ المقدام بن شريح بن هانىء: ٢٧ ـ شريح بن هانىء: ٢٧
٢٤٠ـ أحمد: عبد الرحمن بن مهدي ـ الأسود بن شيبان ـ أبو نوفل ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.
ـ عبد الرحمن بن مهدي: ٨٦

ـ الأسود بن شيبان السدوسى البصرى، ثقة صالح الحديث، توفى سنة ١٦٥هـ. (هـ ٣٣٩/١).

ـ أبو نوفل بن أبى عقرب، عالم بالعربية، ثقة. (هـ ١٢/ ٢٦٠).

٢٤١ـ الحاكم: وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

من ٢٤٢ إلى ٢٥٣: البخارى: **صحيح**.

٢٥٤ـ مسلم: **صحيح**.

من ٢٥٥ إلى ٢٦٠: البخارى: **صحيح**.

٢٦١ـ مالك: هشام بن عروة ـ عباد بن عبد الله بن الزبير ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ هشام بن عروة: ٥٨

ـ عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام، ثقة، وكان أصدق الناس لهجة. (هـ ٥/ ٩٨).

٢٦٢ـ مسلم: **صحيح**.

٢٦٣ـ البخارى: **صحيح**.

٢٦٤ـ أحمد: عفان ـ همام ـ هشام بن عروة ـ عروة ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار أبو عثمان البصرى، ثقة ثبت مأمون من خيار المسلمين، توفى سنة ١٢٠هـ. (هـ ٧/ ٢٣٠).

ـ همام بن يحيى: ١٤٤ ـ هشام بن عروة: ٥٨ ـ عروة: ٥٥

٢٦٥ـ ابن اسحاق: يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ـ عباد ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام، ثقة عابد. (هـ ١١/ ٢٣٤)

ـ عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام: ٢٦١

من ٢٦٦ إلى ٢٦٩: البخارى: **صحيح**.

٢٧٠ـ مسلم: **صحيح**.

٢٧١ـ أبو داود: النفيلى ـ محمد بن سلمة ـ محمد بن اسحاق ـ يحيى بن عباد ـ عباد ابن عبد الله بن الزبير ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ النفيلى: هو عبد الله بن محمد بن على بن نفيل أبو جعفر النفيلى الحرانى، ثقة مأمون يحتج به، توفى سنة ٢٣٤هـ. (هـ ٦/ ١٦).

ـ محمد بن سلمة: ٣١ ـ محمد بن اسحاق: ٣١

ـ يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام: ٢٦٥.

ـ عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام: ٢٦١.

٢٧٢ـ البخارى: **صحيح**.

٢٧٣ـ الترمذى: وقال: **(حسن صحيح)**.

٢٧٤ـ مسلم: **صحيح**.

٢٧٥ـ عبد الرزاق: ابن جريج ـ عبد الله بن أبى بكر ـ عن أبيه ـ عمرة ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ ابن جريج: ١

ـ عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: ٣٧
ـ أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: ١٦٠ ـ عمرة: ٣٧

٢٧٦ـ ابن اسحاق: عبد الله بن أبى بكر ـ عن امرأته فاطمة بنت عمارة ـ عمرة بنت عبد الرحمن ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ عبد الله بن أبى بكر: ٣٧
ـ فاطمة بنت محمد بن عمارة زوج عبد الله بن أبى بكر وهو يروى عن عمرة، فذكرها فى هذا السند لايضر
ـ عمرة: ٣٧.

٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩ (صحيح البخارى)

٢٨٠ـ ابن اسحاق: صالح بن كيسان ـ الزهرى ـ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ـ عائشة. **(مرسل رجاله ثقات)**.

ـ صالح بن كيسان المدنى، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز، ثقة ثبت، توفى بعد سنة ١٤٠هـ. (هـ ٤/ ٣٩٩).
ـ الزهرى: ٢
ـ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى أبو عبد الله المدنى، ثقة صالح مأمون، وأحد الفقهاء العشرة ثم السبعة، أرسل عن عائشة، توفى ما بين ٩٤ ـ ٩٩هـ. (هـ ٧/ ٢٣، ق ١/ ٥٣٥، ك ٣/ ١/ ٣٨٥ ج ٢/ ٢/ ٣١٩).

٢٨١ـ مسلم: **صحيح**.

٢٨٢، ٢٨٣ (صحيح البخارى)

٢٨٤ـ الترمذى: وقال: **(حسن صحيح غريب)**.

٢٨٥ـ البخارى: **صحيح**.

٢٨٦ـ أبو داود: وقال: هذا حديث غريب، اسناده جيد.

٢٨٧ـ الحاكم: وقال: **صحيح** على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٢٨٨، ٢٨٩ (صحيح البخارى).

٢٩٠ـ الطبرى: بشر ـ يزيد ـ سعيد ـ قتادة ـ عائشة.
هو نفس السند رقم ٢٣٨

٢٩١، ٢٩٢ (مسلم صحيح)

٢٩٣ـ مالك: محمد بن أبى بكر بن عمرو بن حزم ـ عن أبيه ـ عمرة بنت عبد الرحمن ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، ثقة صالح، توفى سنة ١٣٢هـ. (هـ ٩/ ٨٠).
ـ أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى: ١٦٠ ـ عمرة بنت عبد الرحمن: ٣٧

٢٩٤ـ أبو داود: مسدد ـ يحيى ـ سفيان ـ على بن الأقمر ـ أبو حذيفة ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ مسدد: ٧٩ ـ يحيى بن سعيد القطان: ٤٦
ـ سفيان الثورى: ٢١٤

- على بن الأقمر بن عمرو بن الحارث الوادعى أبو الوازع الكوفى، ثقة، صدوق حجة. (هـ ٧/ ٢٨٣، ق ٢/ ٣٢، ك ٣/ ٢/ ٢٦١، ج ٣/ ١/ ١٧٤).
- أبو حذيفة: هو سلمة بن صهيبة، ثقة. (هـ ٤/ ١٤٨).
٢٩٥، ٢٩٦ (صحيح البخارى).
٢٩٧- مسلم: **صحيح**.
٢٩٨- البخارى: **صحيح**.
٢٩٩- عبد الرزاق: معمر - الزهرى - عروة - عائشة. **(اسناد صحيح)**.
- معمر: ١٨ - الزهرى: ٢ - عروة: ٥٥
٣٠٠- الحاكم: وقال: **صحيح** على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
٣٠١- أحمد: روح - سعيد - قتادة - أبو حسان الأعرج - عائشة. **(اسناد صحيح)**.
- روح بن عبادة: ١٩٦ سعيد بن أبى عروبة: ٢٣٨ قتادة: ٥١
- أبو حسان الأعرج، هو مسلم بن عبد الله، ثقة، وكان حروريا، قتل يوم الحرورية سنة ١٣٠هـ. (هـ ١٢/ ٧٢).
٣٠٢- النسائى: إسماعيل بن مسعود - خالد - أشعث - الحسن - سعد بن هشام - عائشة. **(اسناد صحيح)**.
- إسماعيل بن مسعود الجحدرى أبو مسعود البصرى، ثقة صدوق، توفى سنة ٢٤٨هـ. (هـ ١/ ٣٣١).
- خالد بن الحارث، المشهور بخالد الصدق، إمام ثقة ثبت، توفى سنة ١٨٦هـ. (هـ ٣/ ٨٢، ق ١/ ٢١١، ك ٢/ ١/ ١٣٣، ج ١/ ٢/ ٣٢٥).
- أشعث بن اسحاق بن سعد بن مالك، ثقة صالح الحديث.
(هـ ١/ ٣٥٠). - الحسن البصرى: ١٧١
- سعد بن هشام بن عامر: ١٧١
٣٠٣- عبد الرزاق: معمر - الزهرى - عروة وعمرة - عائشة. **(اسناد صحيح)**.
- معمر: ١٨ - الزهرى: ٢ - عروة: ٥٥ - عمرة: ٣٧
٣٠٤- أحمد: أبو معاوية - الأعمش - تميم بن سلمة - عروة - عائشة. **(اسناد صحيح)**.
- أبو معاوية: هو محمد بن خازم التميمى السعدى، ثقة متقن حافظ، توفى حوالى سنة ١٩٥هـ. (هـ ٩/ ١٣٧، ق ٢/ ١٥٧، ك ١/ ١/ ٧٤، ج٣/ ٢/ ٢٤٦، م ٤/ ٥٧٥).
- الأعمش: هو سليمان بن مهران الأسدى المشهور «بالأعمش»، ثقة حافظ، توفى سنة ١٤٨هـ. (هـ ٤/ ٢٢٢، ق ١/ ٣٣١، ك ٢/ ٢/ ٣٨، ج ٢/ ١/ ١٤٦، م ٢/ ٢٢٤).
- تميم بن سلمة السلمى الكوفى، ثقة، توفى سنة ١٠٠هـ (هـ ١/ ٥١٢). - عروة: ٥٥
٣٠٥، ٣٠٦ (صحيح البخاري).
٣٠٧ مسلم: **صحيح**
٣٠٨: البخارى: **صحيح**.
٣٠٩- عبد الرزاق: معمر - الزهرى - عروة - عائشة. هو نفس السند رقم ٢٩٩
٣١٠- عبد الرزاق - معمر - الزهرى - عروة - عائشة. هو نفس السند رقم ٢٩٩

٣١١، ٣١٢، ٣١٣ (صحيح البخارى).

٣١٤ـ مسلم: **صحيح**.

٣١٥، ٣١٦ (صحيح البخارى)

٣١٧ـ مسلم: **صحيح**.

٣١٨ـ الترمذى: وقال: (**حسن صحيح**).

٣١٩ـ عبد الرزاق: معمر ـ الزهرى وهشام بن عروة ـ عروة ـ عائشة. (**اسناد صحيح**).

ـ معمر: ١٨ ـ الزهرى: ٢ هشام بن عروة: ٥٨ ـ عروة: ٥٥

٣٢٠ـ البخارى: **صحيح**.

٣٢١ـ مالك: ابن شهاب ـ عروة بن الزبير ـ عائشة. هو نفس السند رقم ٥٦

٣٢٢ـ عبد الرزاق: معمر ـ الزهرى ـ عروة ـ عائشة. هو نفس السند رقم ٢٩٩

٣٣٣، ٣٣٤ (مسلم **صحيح**)

٣٢٥ـ البخارى: **صحيح**.

٣٢٦ـ مسلم: **صحيح**.

٣٢٧ـ أحمد: سليمان بن داود ـ عبد الرحمن ـ هشام بن عروة ـ عروة ـ عائشة. (**اسناد صحيح**).

ـ سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسى، ثقة صدوق مأمون، سماه العلماء «جبل العلم»، توفى ما بين ٢٠٣ ـ ٢٠٤هـ (هـ ٤/ ١٨٢، ق ١/ ٣٢٣، ك ٢/ ٢/ ١١، ج ٢/ ١/ ١١١، م ٢/ ٣/ ٢٠٣).

ـ عبد الرحمن بن أبى الزناد: ٥٣ ـ هشام بن عروة: ٥٨ ـ عروة: ٥٥

٣٢٨ـ مسلم: **صحيح**.

٣٢٩ـ الطبرى: ورد السند فيه هكذا:

حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا ابن علية، عن محمد بن اسحاق، عن ابن عباد، عن أبيه، عن عباد، عن عبد الله بن الزبير، عن عائشة. وهو خطأ، وصوابه:

الطبرى: يعقوب بن إبراهيم ـ ابن علية ـ محمد بن اسحاق ـ ابن عباد ـ عباد ـ عائشة. (**اسناد صحيح**).

ـ يعقوب بن إبراهيم الدورقى: ١٧٧

ـ ابن علية: هو إسماعيل بن إبراهيم المشهور بابن علية: ٣٧

ـ يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام: ٢٦٥

ـ عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام: ٢٦١ وهو الذى يروى عن خالة أبيه عائشة، وهذا هو الصواب، وقد يكون راويا عن أبيه عن عائشة والله أعلم.

٣٣٠ـ الطبرى: يعقوب بن إبراهيم ـ سفيان بن عيينة ـ الزهرى ـ عروة ـ عائشة. (**اسناد صحيح**).

ـ يعقوب بن إبراهيم الدورقى: ١٧٧ ـ سفيان بن عيينة: ٥٢

ـ الزهرى: ٢ عروة: ٥٥

٣٣١ـ الترمذى: وقال: (**حسن غريب**).

٣٣٢ـ البخارى: **صحيح**.

٣٣٣ـ مسلم: **صحيح**.

٣٣٤ـ البخارى: **صحيح**.

٣٣٥ـ أحمد: محمد بن أبى عدى ـ داود ـ الشعبى ـ مسروق، عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ محمد بن إبراهيم بن أبى عدى، ثقة، توفى سنة ١٩٤هـ. (هـ ٩/ ١٢).

ـ داود بن أبى هند، ثقة ثبت حافظ، توفى ما بين ١٣٩ ـ ١٤١هـ (هـ ٣/ ٢٠٤، ق ١/ ٢٣٥، ك ٢/ ١/ ٢١١، ج ١/ ٢/ ٤١١).

ـ الشعبى: ٣٣ ـ مسروق: ١٨

٣٣٦، ٣٣٧ (صحيح البخارى)

٣٣٨ـ الطبرى: عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى ـ سفيان ـ محمد بن اسحاق ـ الزهرى ـ عروة ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدى أبو محمد النيسابورى، ثقة صدوق، سماه يحيى بن سعيد: «العالم ابن العالم ابن العالم». توفى سنة ٢٦٠هـ (هـ ٦/ ١٤٤).

ـ سفيان بن عيينة: ٥٢ ـ محمد بن اسحاق: ٣١ ـ الزهرى: ٢ ـ عروة: ٥٥

٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١ (صحيح البخارى).

٣٤٢ـ مسلم: **صحيح**.

٣٤٣ـ البخارى: **صحيح**.

٣٤٤ـ أحمد: وكيع ـ كهمس ـ عبد الله بن بريدة ـ عائشة. **(اسناد مرسل رجاله ثقات)**.

ـ وكيع: ١٥

ـ كهمس بن الحسن التميمى، ثقة، توفى سنة ١٤٩هـ (هـ ٨/ ٤٥٠).

ـ عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى أبو سهل المروزى، ثقة صدوق، توفى سنة ١١٥هـ، لم يسمع من عائشة، فهو يرسل عنها (هـ ٥/ ١٥٧)

٣٤٥ـ البخارى: **صحيح**.

٣٤٦ـ مسلم: **صحيح**.

٣٤٧ـ البخارى: **صحيح**.

٣٤٨ـ مسلم: **صحيح**.

٣٤٩ـ عبد الرزاق: ابن جريج ـ عطاء ـ عائشة. هو نفس السند رقم ٤٤

٣٥٠ـ البخارى: **صحيح**.

٣٥١ـ مسلم: صحيح.

٣٥٢ـ الترمذى: وقال: **(حسن صحيح)**.

٣٥٣ـ البخارى: **صحيح**.

٣٥٤ـ مالك: أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن ـ عمرة بنت عبد الرحمن ـ عائشة. **(اسناد صحيح)**.

ـ محمد بن عبد الرحمن بن حارثة الأنصارى، لقبه أبو الرجال، وكنيته أبو عبد الرحمن، ثقة. (هـ ٩/ ٢٩٥).

ـ عمرة: ٣٧

٣٥٥، ٣٥٦ (مسلم **صحيح**).

الفصل الثالث

أصول التفسير عند السيدة عائشة وخصائصه

تمهـــيد:

لم يكن للصحابـة رضوان الله عليهم نشاط تفسيرى ملحوظ فـى عهد النبوة ويرجع ذلك إلى الأسباب الآتية:

١ـ وجود النبى ﷺ ذاته بين المسلمين، وقيامه لهم بمهمة التفسير، فكما كان الرسول ﷺ مكلفاً بـإبلاغ الرسالة، كان أيضاً مـكلفاً بتفسيـر هذه الرسالة للناس، وهـذا المعنى يلحـظ بوضوح فى قولـه تعالى: ﴿وما عـلى الرسول إلا البـلاغ المبين﴾(١)، وقوله عز وجل: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾(٢). ولذا كان المسلمون يهرعون إلى النبى ﷺ يسـألونه ويستفسرون منه عما يـغمض أو يستشكل عليهـم فهمه من آيات القرآن ومعانيه.

٢ـ كان الصحابة وعامة المسلمين معايشين لأحداث الدعوة الإسلامية ومشاركين فيها، كما كانوا متـابعين للتنزيل وأسبابه وتـطوراته، الأمر الذى جعلهم ـ غالـباً ـ على إحاطة كامـلة به تقـريباً. صحـيح كان هنـاك من يضطـر منهم إلـى الابتعاد قـليلا عن مـسرح الأحداث سعياً وراء رزقه ومتابعة لأشغاله، ولكنـه كان ينيب عنه من أصدقائه أو جيرانه أو إخوانه فى الدين من يلازم النبى ﷺ ومجـالسه، حتى إذا فرغ الأول من أعماله أتى أخاه فـروى له كل ما سـمعه وشاهـده من رسول الله ﷺ، وفى ذلـك يقول عمـر بن الخطاب رضى الله عنه: «كنت أنا وجار لى من الأنـصار فى بنى أمية بن زيد ـ وهى من عوالى المـدينة ـ وكنا نتـناوب النزول على رسـول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يـوماً فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم مـن الوحى وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك»(٣). ولم تكن

---

(١) سورة النور/ ٥٤

(٢) سورة النحل/ ٤٤

(٣) البخارى ١/ ٨٢/ ٨٥

النساء بأقل من الرجال فى ذلك حرصاً واهتماما، فقد طلبن من النبى ﷺ أن يخصص لهن يوما معينا يلقاهن فيه فيحدثهن ويعلمهن ويجيب عن أسئلتهن، قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه: «قالت النساء للنبى ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن»(١).

٣ ـ لقد نزل القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿قرآنا عربيا﴾(٢). وكما قال تعالى أيضاً: ﴿بلسان عربى مبين﴾(٣)، ومعنى هذا أن المسلمين حينئذ كانوا يفهمون لغة القرآن الكريم بوضوح ويسر، وذلك لأنه نزل بلغتهم لكى يفهموه بسهولة كما قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾(٤)، وإذاً لم يكن هناك داع إلى تفسير كل القرآن الكريم لغويا وذلك بصفة عامة. صحيح أن هناك بعض الكلمات القرآنية الصعبة التى خفيت على بعض الصحابة، مثل كلمة «أب» فى قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأبا﴾(٥)، وكلمة «التخوف» فى قوله تعالى: ﴿أو يأخذهم على تخوف﴾(٦) اللتين غمضتا على عمر ابن الخطاب، وكلمة «فاطر» فى قوله تعالى: ﴿فاطر السموات﴾(٧) التى لم يكن ابن عباس يعرفها(٨)، ولكن وجود بضعة كلمات خفى معناها الدلالى لم يؤد إلى قيام حركة لغوية للتفسير بالمعنى العلمى.

٤ـ والأمر لا يختلف بالنسبة لأسلوب القرآن وبلاغته، فقد كان المسلمون فى ذلك الوقت يدركون مراميه وأهدافه، بحكم معاصرتهم للتنزيل ومتابعتهم له، وبحكم فهمهم لغة القرآن وموضوعاته، وإذا كانت معجزة القرآن الكريم معجزة بيانية أولا، وكان هذا

---

(١) البخارى ١/ ٩٠/ ٩٧

(٢) سورة يوسف/ ٢

(٣) سورة الشعراء/ ١٩٥

(٤) سورة إبراهيم/ ٤

(٥) سورة عبس/ ٣١، وانظر فى هذا الخبر: تفسير ابن كثير ١/ ١٦

(٦) سورة النحل/ ٤٧، وانظر فى هذا الخبر: الموافقات ٢/ ٦١

(٧) سورة فاطر/ ١

(٨) الاتقان ١/ ١١٣

الإعجاز يمثل تحديا بلاغيا عظيما للعرب، فمعنى هذا أنهم كانوا ـ على الأقل ـ يفهمون بلاغة القرآن فهما واضحاً، وأنهم كانوا مدركين لأساليبه ووجوهه البيانية. . صحيح كانت هناك بعض الأساليب والصور القرآنية التى خفيت على بعض الصحابة، مثل عدى بن حاتم الذى استشكل عليه معنى الخيط الأبيض والخيط الأسود فى قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾(١)، لدرجة أنه وضع تحت وسادته حبلين أحدهما أسود والآخر أبيض، حتى أوضح له الرسول ﷺ «أنهما بياض النهار وسواد الليل»(٢). ولكن مثل هذه المواقف كانت نادرة جداً، ولا تكاد تتعدى أصابع اليد الواحدة.

٥ـ هناك حقيقة بسيطة، وهى أن القرآن الكريم لم يكن قد تم نزوله إلا قبيل وفاة النبى ﷺ بأيام قليلة، ولقد كان القرآن الكريم ينزل منجما مفرقا، حسب الأسباب والمناسبات المختلفة، ومتدرجا حسب الخطوات التشريعية المنشودة، وطبعى أن لا تقوم حركة علمية للتفسير حول كتاب لم يكن قد تم بعد.

٦ـ نزل القرآن الكريم فى أمة أمية، ولم تكن لها حضارة بالمعنى العلمى المفهوم لكلمة حضارة، ولم تكن تملك أسباب تقعيد العلوم وتقنينها، لذا فمن الصعب القول بأن المسلمين فى عهد النبوة كانوا ينظرون إلى تفسير القرآن الكريم كما نظر إليه العلماء فيما بعد فى عصر التقعيد.

هذه هى أهم الأسباب التى أدت إلى عدم وجود حركة تفسيرية نشطة للصحابة فى عهد النبوة. على أنه ينبغى أن تفهم هذه الأسباب على حقيقتها الطبيعية من أنها على غالب الأمر وليست على قطعيته، فالرسول ﷺ لم يفسر القرآن الكريم كله، كما لم يقتصر تفسيره على بضعة آيات قليلة فقط، وإنما فسر ما أحس أنه محتاج إلى التوضيح، أو ما طلب منه تفسيره، كذلك لم يكن المسلمون كلهم متابعين بدقة لحركة الوحى،

---

(١) سورة البقرة/ ١٨٧

(٢) مسلم ٧/ ٢٠٠

بدليل أننا وجدنا من الصحابة أنفسهم من لم يصل إلى علمه بعض النواسخ وخاصة التى كانت فى أواخر أيام النبى ﷺ، كما وجدنا منهم أيضاً من لم يقف على سبب النزول الحقيقى، مثل قدامة بن مظعون، الذى شرب الخمر بل واستحلها، وذلك لأنه اعتمد على قوله تعالى: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا وأحسنوا﴾(١)، وفهم أن هذه الآية رخصة له لأنه من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وممن شهد مع الرسول ﷺ غزواته وكافح معه(٢)، ولكنه لم يعلم سبب نزول هذه الآية حتى يقف على تفسيرها الحقيقى، فعندما نزل تحريم الخمر تخوف المسلمون على من استشهد منهم قبل نزول التحريم وكان يشرب، فأنزل الله هذه الآية «عذراً للماضين وحجة على الباقين».

ولكن الأوضاع اختلفت وتغيرت الظروف بعد وفاة النبى ﷺ، فبعد أن لم تكن هناك حاجة تدعو إلى قيام حركة تفسيرية للقرآن الكريم فى العهد النبوى، أصبحت الحاجة ملحة إلى ذلك بعد انتهاء هذا العهد. وكان ذلك لأسباب منها:

- الفتوح الإسلامية: التى نشرت نور الإسلام فى بلاد كثيرة من العالم حينئذ، إذ تم فى عهد عمر بن الخطاب فتح العراق وفارس والشام ومصر، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية اتساعاً شديداً، ودخل فى الإسلام أغلب سكان البلاد المفتوحة الذين اشتدت رغبتهم فى تعلم الدين الجديد ودراسته وتفسير آياته، وتفهم معانيه، ومعرفة أحكامه وتشريعاته. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كثرت المسائل الفقهية وتعددت وتنوعت واختلفت، وذلك تبعاً لكثرة المشاكل التى نتجت عما أسفرت عنه الفتوح من المواجهة الحتمية بين أحوال أهل البلاد المفتوحة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية وبين النظم والمبادىء الإسلامية، وكان على الصحابة رضوان الله عليهم أن يواجهوا هذه الأعباء الجديدة، بعد أن تسلموا لواء الإسلام بعد النبى ﷺ.

---

(١) سورة المائدة/ ٩٣.

(٢) الإصابة، ترجمة قدامة بن مظعون.

ـ ظهور الجيل الجديد من أبناء الصحابة الذى كان قد نما وزها، وكان على الصحابة أن يعلموا أبناءهم أصول الإسلام وقواعده، بل كان عليهم أن يعطوهم كل علمهم حتى يمكن لهم أن ينقلوه إلى الجيل التالى لهم، وهكذا تنتقل العلوم الإسلامية من جيل إلى جيل، ويظل لواء الإسلام عالياً خفاقا إلى يوم القيامة.

أصبحت الحاجة إذاً ضرورية وملحة تدعو إلى قيام حركة تفسيرية جادة لمواجهة تحديات العصر الجديد ولكن جو التهيب من التفسير كان يسيطر على عهد الصحابة، وكان أغلب الصحابة يتورعون عن تفسير القرآن ويعظمونه ويشفقون من القول فيه ويعبر أبو بكر الصديق عن ذلك الموقف العام تعبيراً قوياً صادقاً بلغ فيه الجزع من التفسير مداه فى كلمته الباقية: «أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى، وأين أذهب، وكيف أصنع إذا قلت فى حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك وتعالى»(١).

وكان السبب الرئيسى فى تهيب الصحابة وتورعهم، تلك الأحاديث التى وردت عن رسول الله ﷺ فى قضية التفسير، وقد أحدثت دويا هائلا مازال يتردد صداه حتى اليوم، وهى أحاديث تحرم تحريما قاطعا تفسير القرآن بمجرد الرأى أو بغير علم، وتهدد مرتكب ذلك بأقسى العقاب، ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ: «من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعدة من النار»(٢)، فهذا الحديث يحتم أن يقوم التفسير على العلم، ويحذر من الخوض فيه بغير علم لأنه سيكون حينئذ ضربا من العبث والفساد، كما يدعو هذا الحديث أيضاً إلى التردد العنيف عند التصدى للتفسير، حول ماهية هذا العلم الذى يستخدم للتفسير ونوعيته، ومدى الثقة فيه، وقيمة النتائج التى يمكن الوصول إليها عن طريقه.

ومن هذه الأحاديث أيضا قوله ﷺ: «من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»(٣). وهو حديث يقطع أى سبيل أمام من يجرؤ على التعرض لكتاب الله برأيه

---

(١) تفسير القرطبى ١/ ٣٤

(٢) الترمذى ٨/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) الترمذى ٨/ ٢٧٨

حتى ولو أصاب، وذلك لأن الرأى هنا قد يكون مبنياً على الهوى الشخصى أو الجهل أو التوهم أو التعالم أو التخرص، وكل ذلك له نتائجه الوخيمة، ولذلك حذر منه النبى ﷺ تحذيراً شديداً. وعلى الرغم من صحة فحوى هذه الأحاديث ـ وإن شك البعض فى صحة مبناها وقدح فيها[1] ـ إلا أنها خلقت جواً متوتراً رهيباً حول تفسير القرآن مازال مسيطراً حتى اليوم، فما بالنا إذاً بالصحابة الورعين المتقين. وربما كان هذا هو سبب القلة التفسيرية فى الآثار المتبقية من مفسرى الصحابة، فأجود الطرق المؤدية إلى تفسير ابن عباس وأكثرها رواية هو طريق ابن أبى طلحة، الذى يبلغ عدد رواياته ألف وثلاثمائة رواية، حسب ما جاء فى أحدث دراسة علمية عن تفسير ابن عباس[2]، وبالطبع، فإن هذا العدد ضئيل جدا بالنسبة لعدد آيات القرآن الكريم، وكذلك الحال فى تفسير ابن مسعود الذى جمع وحقق حديثاً، وقد ضم ألفا وثلاثمائة وواحد وأربعين أثراً لأبن مسعود، ولكن هذا العد لا يهمنا، وإنما الذى يهمنا منه هو عدد الآثار المسندة أولا، ثم درجة صحتها ثانيا، وقد بلغ عدد الآثار المسندة سبعمائة واثنين وسبعين أثرا، أما الصحيح منها فهو لا يزيد عن النصف تقريباً[3].

الطابع الفقهى لتفسير السيدة عائشة.

لما كان من الضرورى أن تقوم حركة تفسيرية جادة لمواجهة متطلبات عصر الصحابة واحتياجاته، لزم أن تكون ذات طبيعة فقهية فى المقام الأول لكى تحل المشكلات الحياتية التى تتحكم فى معايش الناس ومصالحهم، لذلك احتل الفقه المكانة الأولى عند الصحابة، وفى الوقت الذى لم يزد فيه عدد الصحابة المفسرين على أصابع اليدين[4]، بلغ عدد الصحابة الفقهاء الذين حفظت عنهم الفتوى مائة ونيف وثلاثين[5]، وبينما

---

(١) تفسير القرطبى ١/ ٣٢

(٢) تفسير تنوير المقباس ص ١٧٩

(٣) تفسير ابن مسعود ص ٧٨ من الدراسة.

(٤) الاتقان ٤/ ٢٣٣

(٥) اعلام الموقعين ١/ ١٢

كانت ظاهرة القلة التفسيرية ملحوظة فيما أثر عن الصحابة المفسرين، فقد وصلتنا عن الصحابة الفقهاء ثروة فقهية عظيمة، حتى لقد قال ابن حزم إنه «يمكن أن نجمع من فتوى كل واحد منهم سفراً ضخماً» وقال: «وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب ابن أمير المؤمنين المأمون فتيا عبد الله بن عباس فى عشرين كتابا»(١)، وليس هذا أمراً غريباً، ففى العصر الحديث قام الدكتور محمد رواس قلعة جى بجمع موسوعات فقهية ضخمة لبعض الصحابة، وأخرج بالفعل موسوعة فقه ابن مسعود، وموسوعة فقه عمر بن الخطاب، وموسوعة فقه على بن أبى طالب.

والملاحظ أن فقه الصحابة كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالنصوص القرآنية، الأمر الذى يجعل من الممكن القول بأن التفسير نشأ أولا نشأة فقهية، أو بعبارة أخرى كان التفسير الفقهى هو أول مدارس التفسير ظهوراً إلى الحياة، وكان ذلك على أيدى الصحابة رضوان الله عليهم.

ولقد كان الطابع الفقهى هو الطابع العام والأساسى لتفسير السيدة عائشة، ولقد كانت عالمة بالفقه ومبرزة فيه، قال عروة بن الزبير: «ما رأيت أحداً أعلم بالقرآن ولا بفرائضه ولا بحلال ولا بحرام من عائشة»(٢)، وقال عطاء بن أبى رباح: «كانت عائشة أفقه الناس»(٣)، وقدمها ابن حزم على سائر الصحابة الذين رويت عنهم الفتاوى(٤).

ويجب أن نشير فى هذا الصدد إلى أن الحديث القائل: «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء» حديث موضوع، وقد جرَّح كثير من المحدثين روايته، والسبب فى ذلك يرجع إلى أن هذا الحديث ـ فى مبناه اللغوى ـ يوهم أو يوحى بأن السيدة عائشة كانت مشرعة، وأن علينا أن نأخذ عنها وما كان لها أو لغيرها ذلك أبداً، فالمشرع الأوحد فى الدين الإسلامى هو الله وحده لا شريك له، والسيدة عائشة ما هى إلا مجرد راوية

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) السمط الثمين ٨٦

(٣) سير النبلاء ٦٩

(٤) الاجابة ٥٩

للحديث من ناحيــة، ومجتهدة فى بعض المسائل الفقهية مـن ناحية أخرى، وكل ما فى الأمر أنها أكثـرت من الرواية ومن الاجتهاد الـقائم على الأصول الشرعـية، فوضع فى فضلها هذ الحديث لـيدل على كثرة ما روته وما اجتهدت فيه ومـا حمل عنها من ذلك، فهو عبارة عن استقراء من الواضع لآثارها الغزيرة فى الرواية والاجتهاد، وضعه لينبه به على مكانـتها العلمية الـكبيرة، وهو يساوى قول الحاكـم فى فضلها: «فحمـل عنها ربع الشريعة»(١).

ويتمثـل هذا الطابع الفقهـى لتفسير الســيدة عائشة فى تلـك المسائل الفقهيـة الوفيرة والمتنوعة التى تناولتها، وأجوبتها السديدة عن تلك المسائل بما يكشف عن رسوخ علمها، فهذا أبو هريرة يسألها عن المرأة تغتسل، أتنقض شعرها؟(٢) ويسألها أبو موسى الأشعرى عما يوجب الغسل: الدفق أم المخالطة؟(٣) كما يسألها أيضا عن الرجل الذى يصيب أهله ثم يكسل ولا ينزل: هــل عليه غسل؟(٤)، ويسألهـا عبد الله بن عمر هل يبـاشر الرجل امرأته وهى حائض؟(٥) ويسألها مسروق وميمون بن مهـران عما يحل للرجل من امرأته وهى حائض؟(٦) ويسألها شريح بن هانىء: هل تأكل المرأة مع زوجها وهى حائض؟(٧) وتسألهـا معاذة العدوية: ما بال الحـائض تقضى الصوم ولا تقـضى الصلاة؟(٨). ويسألها ابن أبى مليكة عن متعة النساء؟(٩) وسعد بن هشام بن عامر عن التبتل(١٠)، وثمامة بن حزن القشيرى عن النبيذ(١١)، وهنيدة بنت شريك عن العكر(١٢). . . . إلخ.

---

(١) المصد السابق نفسه
(٢) الدارمى ١/ ٢٦٢
(٣) مسلم ٤/ ٤٠ - ٤٢
(٤) مالك - رواية يحيى - ٤٦
(٥) مالك - رواية محمد بن الحسن - ٤٩
(٦) الدارمى ١/ ٢٤٢، عبد الرزاق ١/ ٣٢٧ - ٣٢٨/ ١٢٦٠
(٧) النسائى ١/ ١٤٨ ـ ١٤٩
(٨) مسلم ٤/ ٢٧ - ٢٨
(٩) الحاكم ٢/ ٣٩٣
(١٠) النسائى ٦/ ٦٠، أحمد ٦/ ٩٦
(١١) البخارى ١/ ٢٠١/ ٢٦٩
(١٢) النسائى ٨/ ٣٠٧

ويلفت النظر هنا أن أغلبية المسائل الفقهية التى أجابت عنها السيدة عائشة وعالجتها فى تفسيرها تختص بالمرأة والقضايا المتصلة بها، مثل الطهارة من الحيض والجنابة، والجماع والزواج والطلاق والإيلاء والرضاعة وما إلى ذلك.. حتى أنه يمكننا القول بأن التفسير الفقهى للسيدة عائشة تفسير يعنى بأمور النساء الدينية فى الدرجة الأولى.

والسيدة عائشة فى تفسيرها الذى تتعرض فيه لقضايا المرأة بارعة جداً فى تناول الموضوع الذى تعالجه، فهى تحيط به من جميع جوانبه، وتعالج كافة مشكلاته، حتى الدقيقة منها والحساسة، وتستعين فى سبيل ذلك فى المقام الأول بخبرتها الزوجية مع رسول الله ﷺ، وتمكنها القوى من مادتها العلمية، وبراعتها الفذة فى التعبير عما تريد فى أدب ووضوح، حتى لتستحق بجدارة أن نطلق عليها لقب «السفيرة النبوية الأولى إلى عالم النساء»، فهى التى تقوم بشرح أحكام الدين لهن وإجابة ما يجول بأذهانهن من أسئلة خاصة بهن، بعد أن هيأها الرسول ﷺ لذلك وعلمها واعتمد عليها اعتماداً كبيراً.

ففى موضوع الحيض مثلا، نجد السيدة عائشة وقد تناولت الموضوع تناولا وافياً وهى تفسر قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ الآية(١)، فاجابت عن الكثير من الأسئلة الهامة الحساسة المتعلقة بهذا الموضوع من مثل: هل يجوز أن يباشر الرجل امرأته وهى حائض؟ وهلى يعتزلها ولا يعايشها؟ أم يجوز له ذلك؟ وهل يمكن أن تصلى المستحاضة؟ وماذا تفعل الحامل إذا رأت الدم؟ وما علامة البرء من الحيضة؟ وما السنة فى غسل المرأة من الحيضة؟ وكيف يطهر الثوب الذى أصابه الدم؟ وما إلى ذلك من أسئلة.

أجابت السيدة عائشة عن هذه الأسئلة وغيرها إجابات نلحظ فيها الصراحة والقطع، فهى ليست إجابات غير مباشرة أو غامضة، كما نلحظ فيها أيضا أنها خير شاهد على مدى تمكن السيدة عائشة من المادة العلمية، وقدرتها على التعبير عن هذه المسائل الحرجة بأسلوب مبسط مهذب، يجمع بين الوضوح والحياء، فهى تقرر أن الرجل يمكن أن يباشر امرأته وهى حائض، ولكن المباشرة لا تكون إلا على ما فوق الإزار فقط، أما مباشرة

---

(١) سورة البقرة/ ٢٢٢

الحائض فى الفرج فحرام(١)، ومعنى هذا أنها تفسر قوله تعالى : ﴿فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾ أى أعتزلوا مباشرتهن فى محل المحيض أثناء فترة الحيض، ولا تقربوهن فى هذا المكان حتى يطهرن أما معايشة الحائض، فليس فيها أى شىء، إذ يمكن للزوج أن ينام مع زوجه الحائض، وأن يضطجع معها فى لحاف واحد بشرط أن يكون هناك حائل يمنع الدم(٢)، ويمكن له أيضا أن يؤاكلها ويشاربها ويضع فمه على موضع فمها من القدح(٣)، بل يجوز أن تغسل رأسه وترجله وتناوله سجادة الصلاة حتى وهو معتكف فى المسجد(٤)، وأكثر من ذلك يجوز له أن يتكىء فى حجرها ويقرأ القرآن، وهو بقرب موضع الدم(٥).

وأوضحت السيدة عائشة أيضاً أن المستحاضة تصلى ولا تدع الصلاة، ويكون ذلك عن طريق أن تقتطع من الشهر بضعة أيام ـ على حسب عادتها ـ تعدها أيام حيضتها، ثم تعد باقى أيام الشهر استحاضة، فلا تصلى فى أيام حيضتها، وإنما تصلى فى أيام استحاضتها، فتغتسل بعد انتهاء أيام الحيض الاعتبارية غسلا واحداً ثم تتوضا لكل صلاة(٦)، أو تغتسل لكل صلاتين تجمعهما(٧)، وذلك حسب جهدها وحالة استحاضتها وطاقتها فى التحرز. وكذلك الحامل، لا تدع الصلاة إن رأت دما، لأن الحامل لا تحيض، وما قد تراه دما فهو ليس بحيض، فتغتسل منه وتصلى(٨). وبينت السيدة عائشة أن علامة البرء من الحيض انقطاع الدم، وذهابه نهائيا، وظهور الطهر أبيض كالفضة، فتغتسل وتصلى(٩). كما بينت أيضا أن السنة فى حق المغتسلة من الحيض أن تأخذ شيئا

---

(١) مالك - رواية محمد بن الحسن - ٤٩، الدارمى ١/ ٢٤٢، عبد الرزاق ١/ ٣٢٧ - ٣٢٨/ ١٢٦٠
(٢) مالك - رواية يحيى - ٥٨
(٣) النسائى ١/ ١٤٨ - ١٤٩
(٤) البخارى ٣/ ٣٦٥ - ٣٦٦/ ١٨٣٢، ٣/ ٢٦٥/ ١٨٣٠، مسلم ٣/ ٢٠٩
(٥) البخارى ١/ ٢٠٨/ ٢٨٠
(٦) عبد الرزاق ١/ ٣٠٤/ ١١٧٠
(٧) أبو داود ١/ ٤٨٨
(٨) عبد الرزاق ١/ ٣١٧/ ١٢١٤
(٩) الدارمى ١/ ٢١٤

من الطيـب فتجعله فـى قطنة أو خرقة أو نحـوها، وتدخلها فى فـرجها بعد اغتـسالها، وذلك لتطييب المحل وإزالـة الرائحة الكريهة[1]. أما تطهـير الثوب مما قد يصـيبه من دم الحيض فيكون بحك الدم بأى شىء صلب[2]، حتى ولو بالظفر[3]، ثم رش مكانه فقط بالماء[4]، أو غسل الثوب كـله إذا لزم الأمر[5]، وهكذا يصبح طاهـراً حتى وإن بقى فيه أثر الدم باهتا[6]، أما إذا كان الأثر واضحاً بشدة، فيمكن أن تصـبغه فتغطى بلون الصبغ على هذا الأثر[7].

هذا مثال يـوضح لنا طريقـة السيدة عائشـة فى تناول الموضوع، واسـتيفائها لجـميع عناصره، ولاشك أنها تعتمد فى ذلك اعتماداً أساسياً عـلى خبرتها العملية التى اكتسبتها خلال حيـاتها الزوجيـة مع رسول الله ﷺ، والمواقف الـتى عاينتـها حين كانت الـنساء المسلمات تسأله ﷺ وتستفتيه.

أصول التفسير عند السيدة عائشة:

لاشك أن لكل تـفسير أصوله الخاصـة التى يعتمد علـيها، والتى تميزه عـن غيره من التفاسـير الأخرى، وهذه المصادر تـخضع فى طبيـعتها وقوتهـا إلى عوامل عديدة مـنها ظروف العصر السياسيـة والاقتصادية والفكرية، وثقافة المفسر ومناهـله العلمية ومزاجه الفكرى ومواهبه الذاتية وغير ذلك.

وإذا حاولنا أن نـتعرف على أصول تـفسير السيـدة عائشة التى أقـامت عليها فـكرها التفسيرى، وجدنا أن هذه الأصول هى:

---

(١) مسلم ٤/ ٥ - ١٦
(٢) عبد الرزاق ١/ ٣٢٠/ ١٢٢٨
(٣) البخارى ١/ ٢١٥
(٤) عبد الرزاق ١/ ٣٢٠/ ١٢٢٨
(٥) البخارى ١/ ٢١٤
(٦) الدارمى ١/ ٢٣٨
(٧) المصدر السابق نفسه.

١ـ السنة النبوية.

٢ـ أسباب النزول.

٣ـ الحس اللغوى والأدبي.

٤ـ الاجتهاد الشخصي

لقد كانت السيدة عائشة تفسر القرآن الكريم عن طريق الاستعانة بالسنة النبوية الشريفة، أو تفسره تفسيراً تاريخيا عن طريق استخدام أسباب النزول، أو تفسره تفسيراً لغويا أو أدبياً يقوم على امتلاكها القدير لناصية اللغة والبيان، وادراكها القوى الحساس لأسرار اللغة والبلاغة، أو تفسره باجتهادها الفكرى الخاص.

وفيما يلى عرض ودراسة لهذه المصادر

١ـ التفسير بالسنة النبوية:

لقد كان من الطبعى أن يقوم فقه الصحابة على دعامتين أساسيتين: هما القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة؛ فالقرآن الكريم هو كتاب الله العزيز الذى أنزله لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، والسنة النبوية مفسرة وموضحة لكثير مما فى القرآن الكريم من أحكام وتشريعات، ويعبر عن ذلك أقوى تعبير قول ابن عمر رضى الله عنه: «العلم ثلاث: كتاب الله الناطق، وسنة ماضية، ولا أدري»(١). فعلم الصحابة كان يعتمد على القرآن أولا، ثم السنة ثانيا، ثم عدم الخوض بغير علم والاعتراف الجليل الصريح بذلك ثالثا. وبناء على ذلك، فاننا إذا كنا قد قلنا إن التفسير نشأ أول الأمر نشأة فقهية نقول هنا إنه نشأ هذه النشأة مرتبطا بالسنة النبوية ارتباطا وثيقا.

وتعد السيدة عائشة رضى الله عنها من أغزر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ، وقد عدَّ لها ابن الجوزى ألفين ومائتين وعشرة أحاديث نبوية شريفة روتها(٢)، وقد

---

(١) اعلام الموقعين ١/ ٥٩

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص ١٨٤

اعتمد(١) ابن الجوزى فى تعداده ذلك على ما ورد لها فى مسند أبى عبد الرحمن بقى بن مخلد، المتوفى عام ٢٩٦ هـ، وهو من أقدم مصادر السنة ولكنه فقد(١)، ولا يوجد الآن إلا مسند أحمد بن حنبل الذى يعد من أكثر الكتب التى بين أيدينا جمعا واستيعابا للأحاديث. وهذه الأعداد التى ذكروها عن أحاديث الصحابة أعداد تقريبية، وذلك لاختلاف طريقة العد من عالم لآخر، فقد يجمع البعض الحديث الواحد على مكرراته فيكثر العدد وهو فى الحقيقة حديث واحد، كما قد يحسب البعض تعدد الطرق تعددا للحديث الواحد، وأحيانا يتجزأ الحديث الواحد إلى عدة أجزاء تبعاً لطرق التصنيف الفقهى كما فعل البخارى مثلا فى صحيحه، ومن هنا قد يظن البعض الحديث الواحد أكثر من حديث، وكذلك نجد بعض الأحاديث يشترك فى روايتها أكثر من صحابى فيتكرر حساب الحديث فى مسانيد عدة صحابة وهكذا.

وقد وجدت بالاستقراء أن عدد الأحاديث النبوية الشريفة التى روتها السيدة عائشة عن النبى ﷺ لا يزيد على الألف حديث، كما وجدت أن ما يتصل بالتفسير اتصالا مباشرا فى حدود الثلث منها، أما الباقى فهو فى موضوعات متفرقة يصعب وضعها تحت آيات واعتبارها تفسيرا لها. ومهما يكن من أمر هذه الملحوظة، فان الذى يهمنا هو أن السيدة عائشة تكثر من استخدام السنة النبوية فى تفسيرها - وبخاصة السنة العملية - وتعتمد عليها اعتمادا أساسيا، لأنها الطريق المأمون لبيان معانى القرآن الكريم، فقد كانت على علم وافر بسنة رسول الله ﷺ، وكانت على معرفة كاملة بالنبى ﷺ رسولا وانسانا، وساعدها ذلك بيسر على أن تتخذ من سنته الشريفة أداة قيمة لتفسير القرآن.

---

(١) يعد كتاب بقى بن مخلد من أهم مصادر الحديث، وقد روى فيه عن ألف وثلاثمائة صاحب ونيف، ورتب أحاديث كل صحابى على أبواب الفقه، فهو مسند ومصنف فى نفس الوقت، وليست هذه الرتبة لأحد قبله فيما نعلم. وانظر فى وصف هذا الكتاب (نفح الطيب ١/ ٥٨١، ٢/ ١٣١).

لقد عاشت السيدة عـائشة رضى الله عنها تسع سنوات فى بيت الـنبوة، وكانت على قرب شديـد من رسول الله ﷺ، فلـم تكن مجـرد زوجته فحـسب، وإنما كانـت أحب الناس إليـه، حتى أنه ليسـئل من أحب الناس إلـيك؟ فيجيب دون تـردد: «عائشة»(١). وهذا الأمر مكنهـا من الإحاطة بالسنة النبوية الـشريفة وموضوعاتها ومسائلـها وألفاظها ومعانيها، وناسخها ومنسوخها، وأسرارها وفلسفتها، وما إلى ذلك. ولقد عاشت السيدة عائشة رضى الله عنها تسع سنوات فى مهبط الوحي، ولم يكن الوحى ينزل على رسول الله ﷺ وهو فى لحاف امرأة غيرها(٢)، وكم من آية كريمة نزلت فى بـيتها الشريف مثل آية آل البـيت(٣) وآية المجـادلة(٤)، وكم مـن آية نـزلت بـسببـها مـثل آيـات الإفك(٥) والتيمم(٦)، وكم مـن مرة رأت كـيف يـنزل الـوحى عـلى رسـول الله ﷺ ووصفـت ذلك(٧)، ورأت جبريل علـيه السلام(٨) وأقرأها السلام(٩)، وقد جعـلها هذا كلـه على معرفة تامة دقيقة بالنزول وأسبابه ، وموضوعاته وقضاياه.

وهكذا كانت هذه السنوات الـتسع التى عاشتها السيدة عائشة فى بـيت النبوة ومهبط الوحى هى مصدر علمها الأساسى بالقرآن والـسنة، وهى السبب فى اكتساب هذا العلم لصفات الاتسـاع والعمق والأصالة، فقد كانـت هذه السنوات تمثل فترة قـوية زاهية من أقوى سنوات الدعـوة الإسلامية فى أحداثها ونـتائجها، فهى سنـوات التشريع والتنظيم السياسى والاجتماعى والاقتصادى لـلدولة الإسلامية، وهى سنوات الكفاح المسلح ضد أعداء الله والرسـول والدين الحنـيف، وسنوات الـنصر والمفـاوضات والفتـح والوفود

---

(١) البخارى ٧/ ٤٩/ ٣٧٨٩.
(٢) البخارى ٥/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣/ ٣٠٧٣، ٦/ ١٤١ ـ ١٤٢/ ٣٣٥٣.٣٣٥٤
(٣) مسلم ١٥/ ١٩٤ ـ ١٩٥
(٤) أحمد ٦/ ٤٦
(٥) البخارى ٦/ ٣٤٠ ـ ٣٤٩/ ٣٦٢٨
(٦) البخارى ٧/ ١٩٠ ـ ١٩١/ ٤٠٠٢، ٦/ ١٤٢ ـ ١٤٣/ ٣٣٥٧
(٧) مسلم ١٥/ ٨٨، أحمد ٦/ ١١٨
(٨) ابن سعد ٨/ ٤٦
(٩) البخارى ٦/ ١٤١/ ٣٣٥٢

والانتشار، وهكذا كانـت هى السنوات الحاسمة فى تاريخ الدعـوة الإسلامية وفى حياة النبى ﷺ وحـياة المسلمين، الأمـر الذى وسع مدارك السيدة عـائشة وعمق نظـرتها إلى الحياة والدين، كما أنه من ناحية أخرى يمنـح الرضا والاطمئنان ـ وأكثر من ذلك ـ الثقة المطلقة فى علم السيدة عائشة وفى حجية هذا العلم، فهى لا تروى الحديث الشريف إلا على هيئة الراوى الشاهد الواعى الأمين، فتقول مثلا: كنا نفعل كذا فى عهد رسول الله ﷺ، أو قال لى كذا، أو سمعته يقول كذا، أو يفعل كذا، أو يقرها على فعل أو قول، أو يستدركه عـليها، أو تحكى ما كان يحدث بـينها وبينه، أو ما كان يحـدث فى حضرته وهى شاهدة، أو توصل له سؤال أحد الناس فيجيبها. . . وما إلى ذلك.

ومما لا شك فيه أيضاً أن هـذه المعايشة الحية بين الوحى والنبوة جعـل السيدة عائشة تربط بذكاء ووعـى بين القرآن والسنة، وتفهم مـا بينهما من صلات المعانـى وعلاقاتها، ويتضح هذا وضـوحاً جلياً فى تلك المجمـوعة الرائعة من الاستدراكـات التى أثرت عن السيـدة عائشة، وردّت فيـها كثيراً مـن مسائل الحديـث والفقه إلى أصـولها الصحـيحة ومعانيها.

لقد كان يصل إلى علـم السيدة عائشة أن بعض الصحابة يقرأ الآيـة على غير قراءتها الصحيحة، أو يفهمها على غير معناها، أو يفتى فى مسألة ما على غير وجهها، أو يروى حديثاً نبويـاً توهم فى سمعه أو فى معنـاه أو مبناه، وما إلى ذلك، فكانت تـكشف لهم الحقـيقة، وتردهـم إلى الصواب، وذلـك بذكائهـا الحاد، الذى جـعلها تـدرك التفسـير الحقيقى الصحيـح للآية أو الحديث، والذى جعلها على وعى بألـفاظ الحديث ومعانيه، وجعلها تربط بثقة بين القرآن والحديث بعد أن عايشـتهما وتابعتهما تسع سنوات مستمرة من أقـوى سنوات الـدعوة الإسلامـية، ولذا نجد فـى كل ما تـستدرك «صـحة النـظر، وصواب النقـد، وحضور الحفظ وجودة الـنقاش»(١)، حتى لـقد استحقـت بجدارة أن يقول عنها أبـو سلمة بن عبد الرحمن: «ما رأيت أحـداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ، ولا

(١) الإجابة ص٥.

أفقه في رأى إذا احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيمن أنزلت ولا بفريضة من عائشة»[1]. الأمر الذى شجع العلماء على جمع هذه الاستدراكات وتدوينها فى كتب تحفظها وتصونها. وأول من صنف فى ذلك أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن على البغدادى المحدث التاجر السفار من علماء القرن الخامس الهجري(٤١١ ـ ٤٨٩ هـ)، وجملة ما ذكره فى مصنفه من الاستدراكات خمسة وعشرون حديثاً[2]، ثم جاء بعده بدر الدين الزركشى من علماء القرن الثامن الهجرى (٧٤٥ ـ ٧٩٤هـ) فصنف كتابه «الإجابة لا يراد ما استدركته عائشة على الصحابة» وجملة ما ذكر فى مصنفه من الاستدراكات أربعة وسبعون حديثاً[3]، وقد لخصه السيوطى كعادته فى رسالة صغيرة سماها: «عين الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة».

وقد استدركت السيدة عائشة على كثير من الصحابة، ومنهم: عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبى هريرة، وأبى سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود، وأبى موسى الأشعري، وزيد بن ثابت، والبراء بن عازب، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الرحمن بن عوف، وأبى الدرداء، وغيرهم من كبار الصحابة وأجلتهم.

ومن هذه الاستدراكات ـ التى ضممتها إلى تفسيرها ـ استدراكها على أبى هريرة ما كان يرويه عن رسول الله ﷺ من أنه قال: إن من أصبح جنبا فقد أفطر، وأنه قال: إنما الطيرة فى المرأة والدابة والدار، واستدراكها على عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ما كانا يرويانه عن النبى ﷺ أنه قال: إن الميت يعذب فى قبره ببكاء أهله عليه أو ببعض بكاء أهليه عليه، واستدراكها على ابن عمر أنه يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رءوسهن، واستدراكها عليه أيضاً ما كان يرويه من أن النبى ﷺ قال على قليب بدر: إنهم الآن يسمعون ما أقول.

---

(١) الأنساب للبلاذرى ١/٤١٨ (دار المعارف).

(٢) شذرات الذهب ٣/ ٣٩٢

(٣) نشره سعيد الأفغاني. بدمشق، الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

(٤) نشره حديثاً عبد الله محمد الدرويش بدمشق الطبعة الأولى ١٩٨٣.

فقد نفت قول أبى هريرة أن النبى ﷺ قال إن من أصبح جنباً فقد أفطر، وأكدت أن رسول الله ﷺ كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يغتسل ويصوم وذلك فى رمضان(١)، كذلك نفت رأى ابن عمر الشخصى فى نقض شعر المغتسلة من الجنابة، وحكت كيف أنها لم تكن تنقض شعرها وهى تغتسل مع رسول الله ﷺ من الجنابة، وأنها كانت لا تزيد على ثلاث إفراغات أو ثلاث حثيات(٢)، وواضح أن استدراكها فى هذين المثالين يقوم على خبرتها كزوجة للنبى ﷺ. أما استدراكها على أبى هريرة أنه كان يذكر أن النبى ﷺ قال إنما الطيرة فى المرأة والدابة والدار، فقد أوضحت أن الحقيقة فى ذلك أن النبى ﷺ إنما حكى هذا القول عن أهل الجاهلية، فهم الذين كانوا يقولون ذلك لا النبى ﷺ(٣). والسيدة عائشة تتميز بهذا الوعى اليقظ لألفاظ الحديث ومعانيه، كما تتميز أيضا ببصيرتها الثاقبة التى تربط بين معانى القرآن والحديث، وتنفذ إلى التفسير وتقدم الحجية، وتستدل بالقرآن االكريم على إبطال قول أهل الجاهلية ذلك، فتذكر قوله تعالي: ﴿ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾(٤).

وبنفس هذا الوعى لألفاظ الحديث ومعانيه، وإدراكها لارتباط معانى القرآن بالحديث، استدركت على ابن عمر ما كان يقوله من أن النبى ﷺ قال على قليب بدر: أنهم الآن يسمعون ما أقول وكشفت عن الحقيقة فى ذلك، وبينت أن النبى ﷺ قال: «إنهم الآن ليعلمون أن الذى كنت أقول لهم هو الحق»، فحققت أن «يعلمون» مكان «يسمعون»، وأن «الذى كنت أقول لهم» مكان «ما أقول الآن»،(٥)، وهذا هو الحفظ

---

(١) مالك ـ رواية محمد بن الحسن ـ ١٢٣ ـ ١٢٤

(٢) البخارى ١/ ١٩٥، مسلم ٤/ ١٢٠٤، النسائى ١/ ٣٠٢، الدارمى ١/ ٢٦٢

(٣) أحمد ٦/ ٢٤٦.

(٤) سورة الحديد/ ٢٢

(٥) البخارى ٦/ ٢٤٧/ ٣٥٠٣.

والضبط، والاتقان والوعي، كما تستعين هنا بالقرآن الكريم، حيث يقول تعالى: ﴿إنك لا تسمع الموتي﴾(١) ويقول عز وجل: ﴿وما أنت بمسمع من فى القبور﴾(٢).

واستدركت على عمر وابنه عبد الله ما ذكراه من أن النبى ﷺ قال: إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه أو ببعض ذلك، بالرجوع إلى القرآن الكريم حيث قال تعالي: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخري﴾(٣)، فالذى يعذب إنما يعذب باثمه وذنبه، لا بإثم غيره ولا بذنب غيره، وإن الإنسان سيتحمل مسئولية عمله هو، ولن يتحمل أحد مسئولية عمل غيره. وقد كشفت السيدة عائشة أن النبى ﷺ حينما قال: «إنكم لتبكون عليها، وإنها لتعذب فى قبرها»(٤)، إنما كان يقرر مشهدين مختلفين لا ارتباط بينهما إلا التعجب من المفارقة، وأن قوله الشريف كان المقصود منه النصح للمسلمين وتحذيرهم من مغبة الوقوع فيما يسبب عذاب القبر(٥)، كما أوضحت أن أصل هذا الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه» فزيادة العذاب بسبب البكاء خاصة بالكفار واليهود فقط.

ولقد ورد فى الأحاديث الصحيحة أن النبى ﷺ كان يحزن على موتى المسلمين وكان يبكى على بعض أصحابه الذين استشهدوا، ومحال أن يفعل ﷺ ما يكون سببا لعذابهم أو يقر عليه رحمة للعالمين.

واستدركت على ابن عباس قراءته «كذبوا»(٦) بالتخفيف، فقالت «والله ما وعد الله رسوله من شئ قط إلا علم أنه كائن قبل أن يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم» ولذا كانت تقرأها بالتشديد(٧).

---

(١) سورة النمل / ٨٠
(٢) سورة فاطر/ ٢٢
(٣) سورة الانعام / ١٦٤
(٤) مالك ـ رواية يحيي ـ ٢٣٤
(٥) البخارى ٦/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧ / ٣٥٠٢
(٦) سورة يوسف / ١١٠
(٧) البخارى ٧/ ١٣٦ ـ ١٣٧/ ٣٩٣٠

وهكذا كانت السيدة عائشة تملك مقدرة تحقيقـية فائقة ودقيقة تميز بين الصحيح وغيره من الأحاديث، وكانت الحكم العدل الذى يحتكم إليه الصحابة فيما يستشكل أو يغمض عليـهم من روايات أو مسـائل أو أقضية، وقـد أضافت استدراكـات السيدة عائـشة إلى المكتبة الفقهية الإسلامية ثراء وخصوبة وسعة وعمقاً.

ومن أجلّ مـا قدمته السـيدة عائشة وهـى تفسر القرآن بـالسنة، كشـفها الكثـير عن جوانب حياة النبى ﷺ البيتية الخاصة، فلـقد كانت مكانتها عند رسول الله ﷺ، وقربها الشديـد منه، واختـصاصه اياهـا بالحب والرعايـة، وما حباهـا به الله من ذكاء وفـطنة ووعي، وكونهـا امرأة وزوجة للنبـى ﷺ كل هذه عوامل هيـأت لها ان تعلم المـسلمين الكثـير عن حياة رسـول الله ﷺ الخاصة فى بيـته ومع نسـائه، وتوضح لهـم الأحكام الدينيـة الحساسة المتصلـة بآداب العلاقة النوعيـة بين الرجل وامرأته فى إطـار الدين. بما كشفت عن آداب العلاقـة الزوجية بينها وبين رسول الله ﷺ، وعلمـت المسلمين بذلك الكثير من أمور الدين الحرجة فى هذه الأمور. ومن تعاليم الإسلام فيها وأحكامه.

وتحدثت السيدة عائشة كذلك فيما فسرته بالـسنة الوصفية عن حياة النبى ﷺ البيتية، وكيف كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويكون فى مهنة أهله، ويعمل كما يعمل أحدنا فى بيته، حتى إذا سـمع الآذان خرج للصلاة(١). ولم نجد أروع ولا أدق ولا أجـل من وصف خلق رسول الله ﷺ من كلمة السيدة عائـشة رضى الله عنها حينما قالت: «كان خلقه القرآن»(٢). وزادت السيدة عائـشة فأوضحت كيف كان رسـول الله ﷺ «لم يكن فاحشاً ولا مـتفحشاً، ولا صخابـاً فى الأسواق، ولا يجزى بالسيـئة السيئة ولكـن يعفو ويصفح»(٣)، ولا يختار إلا أيسر الأمور طالما كانت بعيدة عن الإثم، فقد كان أبعد الناس

---

(١) عبدالرزاق ١١/ ٢٦٠/ ٢٠٤٩٢، البخارى ٧/ ٨٤ ـ ٨٥ (طبعة الشعب)
(٢) مسلم ٦/ ٢٥ ـ ٢٦
(٣) الترمذى ٦/ ١٥٧ ـ ١٥٨

عن الإثم، لا يعرف الحقد أو البطش سبيلا إلى قلبه، فهو رحيم عطوف حنون، ولكن إذا انتهكت حرمة من حرمات الله لا يتردد قط حتى ينتقم لله بها[1]، وهنا نجده قوياً متيناً. وهو محب للمعروف داع له آمر به[2]، نفور من الغيبة ناه عنها كاره لها[3]، يقوم الليل حتى تفطر رجلاه مع أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[4]، فهو أخشى الناس لله وأحفظ الناس لحدود الله[5].

وهكذا ترسم السيدة عائشة شخصية النبى ﷺ كإنسان، وتحدد علاقته بالناس وعلاقته بالله، وتبين نواحى البر والرحمة فيه ونواحى القوة والحزم وتفرق بينهما، وتردهما إلى أصولهما الحقيقية. وباختصار كان خلق رسول الله ﷺ القرآن كما قالت السيدة عائشة فى كلمتها العظيمة الخالدة، فقد صار قرآناً، أو التحم بالقرآن وامتزج به قلباً وقالباً، أو جسداً وروحاً.

وقد فصلت السيدة عائشة فى عدة قضايا خطيرة تتعلق بالوحى والنبوة، وبددت الظلمات التى قد تخيم على عقول بعض الناس حيال هذه القضايا. ومنها أن النبى ﷺ لم يكتم شيئاً من الوحي، حتى تلك الآيات التى نزلت عتابا له من الله[6]، ومعنى ذلك أن القرآن الكريم الموجود بين أيدينا تام كامل واف كما أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم، لم ينقص حرفاً عما أنزل حقيقة ولم يزد حرفاً، ومعنى هذا بالتالى أن ما قد نجده من كلام فى بعض المصادر عن «الاختلاف» فى نسخ مصاحف بعض الصحابة قد يرجع إلى مسألة النسخ أو إلى مسألة الادارج التفسيري، لا إلى مسألة تزيد أو تنقص. ومنها أن النبى ﷺ لم يكن يعلم الغيب ولا ما فى غد[7]، فهو ليس كاهناً ولا

(١) مالك ـ رواية يحيي / ٩٠٢ ـ ٩٠٣، عبد الرزاق ٩/ ٤٤٢/ ١٧٩٤٢
(٢) البخارى ٤/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥/ ٢٤٣١
(٣) أبو داود ١٣/ ٢٢١
(٤) مسلم ١٧/ ١٦٢
(٥) عبد الرزاق ٦/ ١٦٧ ـ ١٦٨/ ١٠٣٧٥
(٦) الترمذى ٩/ ٧١
(٧) البخارى ٦/ ١٧٥ - ١٧٦ (طبعة الشعب).

ساحراً، وإنما هو بشر رسول، ولا تمنحه النبوة سلطاناً على الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله وحده، وتعضد السيدة عائشة هذه الحقيقة بآية من كتاب الله يقول فيها عز وجل: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير﴾(١).

ومن هذه القضايا أيضا قضية الوحي، فقد روت السيدة عائشة كيف كان الوحى ينزل على رسول الله ﷺ(٢)، ووصفت حاله فى ذلك الوقت العصيب(٣)، وروت كيف كان أول ما بدئ به من الوحى وكيف فوجئ بالوحى أول مرة(٤)، وكيف أتاح الله له أن يرى جبريل عليه السلام مرتين فى صورته الحقيقية التى خلقه الله عليها(٥).

ويقودنا هذا إلى الحديث عن أخطر سؤال وجه إلى السيدة عائشة فى هذا الصدد، وهو: هل رأى النبى ﷺ ربه؟ وحينما سمعت السيدة عائشة رضى الله عنها هذا السؤال وقف شعر رأسها هولا وفزعا، ونفت بكل قوة وجزم وصرامة أن يكون النبى ﷺ رأى الله سبحانه وتعالي، وأيدت نفيها هذا بحجتين: الأولى - من القرآن الكريم: حيث يقول تعالي: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾(٦)، ويقول عز وجل: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾(٧). فهاتان الآيتان الكريمتان تنفيان نفياً باتاً قاطعاً أن يستطيع أى بشر أن يرى الله سبحانه وتعالي. أما الحجة الثانية - فمن الحديث الشريف: إذ كشفت السيدة عائشة عن أنها كانت أول من سأل النبى ﷺ هذا السؤال من الأمة الإسلامية، واستفسرته عن حقيقة معنى قوله تعالى: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾(٨)، وقوله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة

(١) سورة لقمان / ٣٤
(٢) البخارى ١/ ٤/ ٢
(٣) البخارى ٥/ ٢٧٥/ ٢٨٧٠، مسلم ١٥/ ٨٨، أحمد ٦/ ١١٨
(٤) البخارى ٩/ ٣٨ - ٣٩ (طبعة الشعب)
(٥) البخارى ٥/ ٢٨٢/ ٢٨٨٩، ٢٨٩٠، مسلم ٣/ ٨، أحمد ٦/ ٢٤١
(٦) سورة الأنعام / ١٠٣
(٧) سورة الشورى / ٥١
(٨) سورة التكوير / ٢٣

أخري﴾(١)، ففسر لها النبى ﷺ هاتين الآيتين وأوضح لها أنه جبريل عليه السلام، وأنه لم يره على صورته الحقيقية التى خلقه الله عليها غير هاتين المرتين(٢).

ومن أهم ما حواه تفسير السيدة عائشة بالسنة تلك الإجابات التى ظفرت بها من رسول الله ﷺ حينما سألته عن تفسير بعض الآيات الغيبية المتعلقة بيوم الحساب، ومنها قوله تعالي: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات﴾(٣)، وقوله تعالي: ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ (٤) وقوله تعالي: ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه﴾ (٥) وقوله تعالي: ﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ (٦). . وكانت أسئلة السيدة عائشة لرسول الله ﷺ فى هذه الآيات أسئلة دقيقة واعية، فهى تريد أن تفهم أين سيكون الناس حين يبدل الله الأرض غير الأرض والسموات؟ وحين يقبض الأرض جميعاً بيده ويطوى السماوات بيمنيه؟ وهل معنى أن يحشر الناس عراة أن يرى النساء والرجالا عورات بعضهم؟ وإذا كان من نوقش الحساب عذب، فما معنى الحساب اليسير الذى فى سورة الانشقاق؟. . إلخ. تلك الأسئلة، ولقد كانت السيدة عائشة شديدة التمحيص والتنقيب، وكانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه.

كذلك أوضحت السيدة عائشة فى تفسيرها للقرآن بالحديث كثيرا من جوانب عبادة النبى ﷺ واجتهاده(٧)، وطهارته(٨)، وصلاته(٩). واعتكافه(١٠)، وسنته فى السعى بين

---

(١) سورة النجم / ١٣

(٢) البخارى ٥/ ٢٨٢/ ٢٨٨٩. ٢٨٩٠. مسلم ٣/ ٨، أحمد ٦/ ٢٤١

(٣) سورة ابراهيم / ٤٨

(٤) سورة المؤمنون/ ٦٠

(٥) سورة الزمر / ٦٧

(٦) سورة الانشقاق / ٧ ـ ٨

(٧) مسلم ٨/ ٧٠، ١٧/ ١٦٢، عبد الرزاق ٦/ ١٦٧ ـ ١٦٨ / ١٠٣٧٥

(٨) البخارى ١/ ١٨٦/ ٢٤٤، ١/ ١٨٨/ ٢٤٨، ١/ ٢٠٢/ ٢٧١، مسلم ٣/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، ٤/ ٤٢، مالك ـ رواية محمد بن الحسن/ ١١٣ ـ ١٢٤، الترمذى ١/ ٣٦٠

(٩) البخارى ٣/ ٦/ ٣٣٦/ ١٧٧٨، مسلم ٦/ ٢٥ ـ ٢٦، أبو داود ٤/ ٣٤ ـ ٣٧

(١٠) البخارى ٣/ ٣٦١/ ١٨٢٢، ٣/ ٣٦٣/ ١٨٢٦، ٣/ ٣٦٤/ ١٨٢٨، مسلم ٨/ ٧٠

الصفا والمروة[1]، ووقوفه بعرفات وإفاضته منها[2]، والسر فى استلامه الركنين اليمانيين من الكعبة[3]، وأمنيته فى بناء الكعبة كلها على قواعد ابراهيم[4]، وتقدم معلومات دقيقة تصف البناء الذى كان يتخيله النبى ﷺ للكعبة المشرفة ويتمناه[5]. كما تتحدث كذلك عن علاقة النبى ﷺ باليهود[6]. وتذكر طرفا من أخباره مع نسائه[7]،وشيئاً من غزواته[8]، وموقفه من الشعر[9]، وتنفيذه لحدود الله[10]، ومبايعته للنساء[11]. . وغير ذلك مما يتصل بالتفسير.

هذه هى أهم معالم تفسير السيدة عائشة القرآن بالسنة، وأهم عناصره التى تمثل القيمة السامية لهذه الأداة الغالية فى التفسير والتى لم نجد مفسراً للقرآن الكريم لم يستعن بها ولم يضمنها تفسيره ولم يبوأها أعلى مكانة فى عمله على مدى أربعة عشر قرنا وإلى آخر الزمان.

٢ـ التفسير بأسباب النزول:

لقد نزلت أغلب آيات القرآن الكريم وسوره ابتداء دون سبب خاص، وذلك مع استثناء السبب الأصلى فى نزول القرآن عموماً وهو هداية الناس إلى طريق الله. ولكن هناك بعض آيات نزلت مرتبطة بسبب معين يختص بشخصيات معينة أو بوقائع خاصة، أو يكون رداً على سؤال أو حلا لمشكلة، وقد عرفت هذه الأسباب الخاصة التى ارتبطت بها بعض الآيات ونزلت فى شأنها باسم «أسباب النزول». ولقد اهتم المفسرون اهتماماً شديداً باستخدام أسباب النزول فى تفسيرهم، وذلك لأنها تكشف عن المعنى الحقيقى للآية، وتزيل عنها الغموض، وتوجه تفسيرها إلى أمثل الاستخدامات الفقهية وأدقها إذا كانت متصلة بالتشريع، كما يدخل التفسير بأسباب النزول فى باب التفسير التاريخى ويعد

---

(١) البخارى ٣/ ١٤٧ ـ ١٤٩/ ١٤٨٤
(٢) البخارى ٧/ ١٣٤/ ٣٩٢٦
(٣) مالك ـ رواية يحيي / ٣٦٣ ـ ٣٦٤
(٤) البخارى ٣/ ١٢٠/ ١٤٣٤، مسلم ٩/ ٨٨، ٩٦ ـ ٩٧
(٥) البخارى ٣/ ١٢٠/ ١٤٣٤، مسلم ٩/ ٨٨، ٩١، ٩٤ ـ ٩٥
(٦) البخارى ٥/ ١١١/ ٢٦٣١، مسلم ١٤/ ١٤٧ ـ ١٤٨
(٧) البخارى ٧/ ٥٦ ـ ٥٧ (طبعة الشعب)، مسلم ١٠/ ٧٨، ٨٠، ٨٩، ٩٠، ٩٣ ـ ٩٤، الحاكم ٢/ ١٨٦.
(٨) البخارى ٥/ ٨٦/ ٢٥٨٧، ٦/ ٣٢٣/ ٦٣/ ٢٣١ـ٢٣٢، الحاكم ٣/ ٣٥ ـ ٣٦، ٤/ ١٩٣ ـ ١٩٤
(٩) الطبرى ٢٣/ ٢٧، أحمد ٦/ ١٤٨، ٢٢٢
(١٠) البخارى ٥/ ٤١٥/ ٣١٠٩، النسائى ١/ ٩٩، ٧/ ١٠١ ـ ١٠٢، الترمذى ٩/ ٣٧، أحمد ٦/ ٢٣٢
(١١) البخارى ٦/ ١٨٦ ـ ١٨٧ (طبعة الشعب)، عبد الرزاق ٦/ ٦ ـ ٧/ ٩٨٢٥، ٦/ ٧ ـ ٨/ ٩٨٢٧

قاعدته الرئيسية. ويعبر الصحابة والتابعون عن أسباب النزول بثلاث صيغ، فيقولون: «سبب نزول الآية كذا» أو «حدث كذا فنزلت الآية» أو «نزلت هذه الآية فى كذا»، وتعد هذه الصيغ الثلاث نصاً فى السببية، وتنفرد الصيغة الثالثة منها باحتمالها أن تكون بياناً لما تتضمنه الآية من أحكام. وفى هذه الحالة تكون التفرقة بين هذا الاحتمال وبين النص على السببية فى الصيغة الثالثة بالاعتماد على القرآئن.

ولقد كانت أسباب النزول من أهم الأصول التى أقامت عليها السيدة عائشة تفسيرها، ومن البدهى أنها عايشت الدعوة الإسلامية وتابعتها منذ البداية، فهى لم تعقل أبويها إلا وهما على دين الإسلام، ورأت كيف كان رسول الله ﷺ لا يخطئه يوم إلا ويأتى عندهم صباح مساء(١)، ونستطيع أن نتصور أن النبى ﷺ لم يكن يأتى إلى بيت صديقه أبى بكر إلا ليبثه شكواه، وما يلاقيه من أذى قريش واضطهادها له ولاتباعه، ويتجاذبان أطراف الحديث عن الدعوة ورجالها وأحداثها. ولا شك أن السيدة عائشة كانت تستمع إلى هذه الأحاديث، فصارت على دراية مبكرة بما يحدث للدعوة الإسلامية فى خطواتها الأولي، وعلى علم بتطوراتها وأحداثها وشخصياتها يوما بيوم، الأمر الذى جعلها فى النهاية على إحاطة كاملة بتاريخ الإسلام من بدايته. ومن الأمثلة على ذلك ما روته عن الهجرة النبوية الشريفة حيث قالت: «فبينما نحن يوما جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة قال قائل لأبى بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعا(٢) فى ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداء له أبى وأمي، والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر. قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبى ﷺ لأبى بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبى أنت يا رسول الله، قال: فإنى قد أذن لى فى الخروج، فقال أبو بكر: الصحابة بأبى أنت يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: نعم»(٣). وواضح أن هذا النص يبين كيف كانت السيدة عائشة وهى لم تزل بعد فى سن السادسة تستمع إلى أخطر القرارات فى تاريخ الدعوة الإسلامية وكانت خير شاهد عليها، بما يتوافر فيها من خاصيتين عظيمتين هما: الصدق والذكاء، فهى الصديقة، البريئة المبرأة من فوق سبع سماوات، وهى التى طالما أثنى رسول الله ﷺ على ذكائها وفطنتها. ومن هنا يكتسب تفسيرها للقرآن الكريم بأسباب نزول آياته قيمة

(١) البخارى ٦/٢٠٦/٣٤٥٧

(٢) متقنعاً: مسرعاً مطرق الرأس يفكر

(٣) البخارى ٦/٢٠٨ ـ ٢٠٩ / ٣٤٥٧

عظمى لا تدرك من سواها.

وإذا كانت السيدة عائشة قد عاصرت أهم أحداث الدعوة الإسلامية، وشاهدت النزول ووقفت على أسبابه، فإنها كانت فى بعض الأحيان هى الشخصية الأساسية المرتبطة بنزول بعض الآيات، مثل آيات النور التى نزلت فى حادث الإفك، وآية التيمم، والآيات التى نزلت فى حادث الاعتزال، ولا أعتقد أن هناك من يستطيع أن يفسر هذه الآيات كما فسرتها السيدة عائشة، فهى أعلم الناس بها، ومن هنا أيضا يكتسب تفسيرها للقرآن الكريم بأسباب نزول آياته قيمة عظمى لا تدرك من سواها، باعتبارها مصدراً أمينا واعيا، وشاهد ثقة.

ولقد منع علماء التفسير القول بالرأى والاجتهاد فى موضوع أسباب النزول وقطعوا بأنه «لا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدوا فى الطلاب»(١). ومعاصرة السيدة عائشة رضى الله عنها للتنزيل ووقوفها على أسبابه بصورة قوية كما رأينا، وتوافر خاصيتى الصدق والذكاء عندها، لا يحل لها فقط رواية أسباب النزول، بل يجعل لروايتها فى ذلك حكم المسند، كما قرر الحاكم ذلك فى علوم الحديث وقال: «إن الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت فى كذا وكذا فإنه حديث مسند»(٢)، وتابعه على ذلك ابن الصلاح(٣).

وبغض النظر عن صيغ أسباب النزول، فقد استخدمت السيدة عائشة معلوماتها التاريخية فى ذلك لكى تفسر الآيات المرتبطة بأسباب نزول خاصة. ومن ذلك أنه أشكل على عروة بن الزبير قوله تعالي: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾(٤) وذلك لأن ظاهر الآية يقتضى أن السعى ليس بفرض، فذهب عروة إلى عدم فرضيته. ولكن السيدة عائشة ردته عن ذلك حينما أفهمته المعنى الصحيح للآية عن طريق سبب نزولها، وهو أن الأنصار تأثموا من السعى

---

(١) أسباب النزول ص ٣ ـ ٤

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٢٠

(٣) مقدمة ابن الصلاح ١٢٨

(٤) سورة البقرة /١٥٨

بينهما لأن ذلك كان من عملهم فى الجاهلية، فأنزل الله هذه الآية ليرفع عنهم الحرج.

وفى تفسيرها لقوله تعالي: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾(١) تبين السيدة عائشة أنه نزل فى قريش التى سمت نفسها ومن دان دينها «بالحمس» ـ والحمس جمع أحمس وهو الشديد الصلب ـ وذلك لإظهار تشددها وتحمسها لما كانت عليه من أنها لا تقف مع الناس بعرفه ولا تفيض معهم منها، إنما تقف بالمزدلفة وتدفع منها، تعاليا على الناس أو تنسكا خاصاً، فأنزل الله تعالى قوله الكريم: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ فأبطل عصبية قريش ووثنيتها وأكد مبدأ المساواة فى الإسلام، وجعل كلمة الله هى العليا، وأزال التنسك الوثني. وتذكر السيدة عائشة مسألة الطلاق وأن العرب كان الرجل منهم يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها، ثم يرتجعها فى العدة، فلا هو بالمطلق لها فتبين منه، ولا هو بالمؤويها أبدا، فشكت إحدى النساء ذلك للنبى ﷺ(٢)، فنزل قوله تعالي: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾(٣)، وتذكر كذلك موضوع سودة أم المؤمنين حينما خشيت أن يطلقها رسول الله ﷺ لما كبرت، ولم يكن بمستكثر منها، فتنازلت عن يومها لعائشة التى كان يختصها بحبه(٤)، فنزل فى ذلك قوله تعالي: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير﴾(٥). وتقول فى مسألة تحريم الخمر: «لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة فى الربا، قرأها رسول الله ﷺ على الناس ثم حرم التجارة فى الخمر»(٦).

وفى تفسير السيدة عائشة لقوله تعالى: ﴿الذين استجابوا لله وللرسول من بعدما أصابهم القرح﴾(٧). تقول إن أبا بكر الصديق والزبير بن العوام كانا من ضمن هؤلاء

(١) سورة البقرة / ١٩٩

(٢) الترمذى ٤/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣

(٣) سورة البقرة / ٢٢٩

(٤) البخارى ٧/ ٤٢ (طبعة الشعب)

(٥) سورة النساء / ١٢٨

(٦) البخارى ٣/ ١٤٦/ ٣٩٤٣

(٧) سورة آل عمران/ ١٧٢

الذين تتحدث عنهم الآية(١)، فتوضح بذلك أن هذه الآية لم تنزل فيهم ولا بسببهم، وإنما تحكى ما كان منهم على سبيل الإخبار التاريخى.

والسيدة عائشة فى تفسيرها للآيات عن طريق أسباب النزول تدرك تطورات الموضوع سبب النزول وتضعها فى موضعها من التفسير، فمثلا قوله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾(٢)، توضح السيدة عائشة أنه نزل فى موضوع اليتيمة الجميلة الغنية التى يرغب وليها (الذى رباها) فى مالها وجمالها، فيريد أن يتزوجها ويجحفها حقوقها فلا يعطيها المهر الذى يدفع لمثلها، فنهى الله عن ذلك، وأمرهم باكمال الصداق إلى سنتهن أو ينكحوا من سواهن من النساء. ثم توضح السيدة عائشة أنه نزل قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب الله لهن وترغبون أن تنكحوهن﴾(٣)، وقد نزل ذلك بعد أن استفتى الناس رسول الله ﷺ، فبيَّن الله فى هذه الآية كيف أنهم ينصرفون عن اليتيمة الدميمة الفقيرة إلى غيرها من النساء، فكما يتركونها حين يرغبون عنها لقلة مالها وقلة جمالها، فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها وهى غنية وجميلة إلا أن يقسطوا لها الأوفى من الصداق ويعطوها حقها(٤).

وكانت السيدة عائشة تضيف الجديد إلى ما كان العلماء يعرفونه عن أسباب النزول، ففى آية الصفا والمروة(٥) كان العلماء يرون أن سبب نزول هذه الآية يتعلق بالذين كانوا فى الجاهلية يهلون لمناة التى كانت بـ «المشلَّل»، وكانوا يطوفون أيضاً بالصفا والمروة، فلما جاء الإسلام ورأوا أن القرآن يذكر الطواف بالبيت ولايذكر الطواف بالصفا والمروة،

---

(١) البخارى ٦/ ٣٠٥/ ٣٥٧٦

(٢) سورة النساء/ ٣

(٣) سورة النساء/ ١٢٧

(٤) البخارى ٥/ ٢٢/ ٢٤٨٠

(٥) سورة البقرة/ ١٥٨

سألوا فى ذلك رسـول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية لتزيـل عنهم الحرج وتأمرهم بـالسعى بين الصفـا والمروة. فأضافت السـيدة عائشة إلى ذلـك أن الأنصار كانوا متـحرجين من السعى بين الصفا والمروة لأنهم كانوا يطوفون بينهما فى الجاهلية، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فنزلت هذه الآية(١).

وترى السيدة عائشة أن العبرة فى أسباب الـنزول قد تكون بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فـفى قوله تعالـى: ﴿وإن امرأة خافت من بعـلها نشوزا أو إعراضـا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينـهما صلحاً والصلح خير﴾(٢)، تقول إن هذه الآية نـزلت فى سودة وفى أشباهها(٣)، مما يوضـح أنها ترى أن هـناك آيات نزلت فـى أسباب معـينة ولكـنها تتعداها إلى غيرها، فيكون اللفظ فيها أعم من السبب. ونحن مع السيدة عائشة فى هذا الرأى، فلا يستـطيع أحد أن يقول إن عمومات الـكتاب والسنة تختص بـشخص معين، وإنما غاية مـا يمكن أن يقال فى ذلك إنـها تختص بنوع ذلك الـشخص فيعم ما يـشبهه، فاللفظ قد يكون عاما، ولكن ذكر سبب النزول يقصر التخصيص على ماعدا صورته.

وتكشف السيدة عائشة فى تفسيرها لـلآية عن طريق سبب النزول عن اسم المبهم فى الآية والتى نزلت فيها أو بسببه، فمثلا تذكـر أن التى وهبت نفسها للنبى ﷺ خولة بنت حكيم(٤)، وأن الزبيـر بن العوام وأبـا بكر الصديـق كانا من الذيـن أصابهم الـقرح يوم أحد(٥)، وأن الذى تولى كبر الإفك عبد الله بن أبىّ بن سلول، وحمنة بنت جحش(٦)، وأن المقـصود بأولى الـفضل والسـعة هو أبو بـكر الصـديق، والمقصـود بأولى القـربى والمساكين هو مسطح بن أثاثة(٧)... إلخ.

---

(١) البخارى ٣/ ١٤٧ - ١٤٩/ ١٤٨٤
(٢) سورة النساء/ ١٢٨
(٣) الحاكم ٢/ ١٨٦
(٤) تفسير ابن كثير ٦/ ٤٣٥
(٥) البخارى ٦/ ٣٠٥/ ٣٥٧٦
(٦) البخارى ٧/ ٣٣٥/ ٤١١٩، ٧/ ٣٥١
(٧) البخارى ٦/ ٣٤٨/ ٣٦٢٨

ومن أهم مميزات الرواية التاريخية التى تستخدمها السيدة عائشة فى تفسيرها:

١ـ التركيز على المعالم الرئيسية الكبرى فى الحدث التاريخى، وعدم التطرق إلى تفاصيل جزئية تؤدى إلى تفتت الموضوع: ففى حديثها عن الهجرة النبوية تبدأ بذكر إرهاصات الهجرة من اضطهاد مشركى قريش للمسلمين ومحاولة أبيها الهجرة إلى الحبشة، وإجارة ابن الدغنة له، ثم ردها، ثم هجرة المسلمين إلى المدينة، وانتظار أبى بكر لمصاحبة النبى ﷺ حتى جاء اليوم الموعود.

وهكذا تحدد العناصر الرئيسية للحدث التاريخى، دون أن تدخل فى تفاصيل هامشية.

٢ـ الاهتمام بالتسلسل التاريخى للوقائع بطريقة موضوعية: فتسرد الحدث التاريخى مثلما وقع وبنفس ترتيبه، فلا تقفز عبر وقائعه، ولا تذكر جانباً منه وتهمل آخر، ولا تخضع كيفية السرد لفلسفة ترتيب وتدخل لخدمة رؤية شخصية خاصة بها.

٣ـ إضاءة الحدث التاريخى: وتتبع السيدة عائشة طريقة السرد الموضوعى المجرد الخالص للحدث التاريخى، فلا تعلق على الأحداث، ولا تفلسفها ولا تحكم عليها، وتكاد لا تتدخل فى الرواية إلا فى حالة واحدة فقط تنحصر فى إضاءتها لبعض جوانب الحدث التى قد تبدو غير واضحة. فمثلا تقول وهى تحكى حادث الإفك: «وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب عليه وهم يحسبون أنى فيه»(١)، وهنا تلقى الضوء على ذلك الوهم منهم وتوضح لماذا كانوا يحسبون ذلك، فتستطرد: «وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن(٢) ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه،

---

(١) البخارى ٦/٣٤٨/٣٦٢٨

(٢) البخارى ٦/٣٤١/٣٦٢٨

(٣) لم يهبلن: لم يكثر لحمهن.

وكنت إذ ذاك جارية حديثة السن»(١). وهكذا كانت تضىء بعض جوانب الحادث التاريخى التى قد تبدو غير واضحة، وذلك فيما يشبه الإدراج التوضيحى.

٤ـ موضوعية الرواية وحيدتها: وهنا تبرز ميزة الصدق التى اشتهرت بها السيدة عائشة، فهى تروى الحدث بموضوعية نزيهة وحيدة صادقة، فلا تتميز لوجهة نظر معينة دون وجهتها الحقيقية، ولا تأخذ من الرواية ما تراه مناسباً وتدع ما سوى ذلك، وإنما تروى الحدث كاملا وكيفما وقع وبجميع عناصره وتبرز ذلك كله على السواء دون ميل أو هوى.

٥ـ النزاهة فى الحديث عن الشخصيات: ومتابعة لميزة الصدق التى اشتهرت بها السيدة عائشة نجد أنها حين تتحدث عن شخصيات الحدث التاريخى، يتسم حديثها عن هذه الشخصيات بالنزاهة والموضوعية، وتعلن فيه كل الحقيقة فمثلا تتحدث عن موقف كلٍّ من زينب بنت جحش أم المؤمنين وأختها حمنة من حادث الإفك، فتعطى لكلٍّ منهما حقها وتذكر لزينب حسنتها على الرغم مما كان بينهما من المنافسة التقليدية التى تكون عادة بين الضرائر، وتذكر لحمنة سيئتها ولكن دون انفعال، فتقول: «وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى، فقال لزينب: ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى، والله ما علمت إلا خيراً. قالت عائشة: وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله بالورع. قالت: وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك»(٢).

وإذا اضطرت السيدة عائشة إلى الحديث عن نفسها بحكم كونها إحدى الشخصيات الرئيسية فى الحدث نجد حديثها بسيطاً متواضعاً، فلا تعظم من نفسها ولا تفخم فى أمرها، ولا تنسب لنفسها مالم تفعله أو تقله، وإنما يخيل إلينا أنها تخفض صوتها حياء وتواضعا، تقول فى حادث الإفك وهى تكفكف دمعها وتجمع صوتها: «ثم تحولت، واضطجعت على فراشى، والله يعلم أنى حينئذ بريئة، وأن الله مبرئى ببراءتى، ولكن

(١) البخارى ٦/٣٤٨/٣٦٢٨

(٢) البخارى ٦/٣٤١/٣٦٢٨

والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأن وحيا يتلى، لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىّ بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها»(١).

٦ـ إبراز الأقوال الهامة والمواقف الحاسمة فى الحدث التاريخى: وتهتم السيدة عائشة بذكر الأقوال الهامة والمواقف الحاسمة فى الحدث التاريخى، والتى ترتبت عليها نتائج ضرورية لنمو الحدث وتطوره، ففى حادث الإفك مثلا تذكر ما قالته لها أمها أم رومان حين جاءتها عائشة شاكية باكية: «يابنية هونى عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها»(٢)، ولا تنسى أيضا كلمة أبى بكر الصديق فى حادث الإسراء حين قال للمشركين والمتشككين: «إنى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك، أصدقه فى خبر السماء فى غدوة أو روحة»(٣)، وكلمة أسيد بن حضير لها فى حادث التيمم: «جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجا، وجعل للمسلمين فيه بركة»(٤).

ومن المواقف الهامة التى اهتمت السيدة عائشة بابرازها: موقف النبى ﷺ والمسلمين فى المسجد وهو يتعذرهم فيمن تطاولوا عليها، وكيف تطايرت الكلمات واشتبك المسلمون وكاد ينشب بينهم القتال(٥). وموقف صفوان بن المعطل منها حين وجدها متكومة على الأرض وحدها بعد أن رحل الجيش(٦)، وموقف أبى بكر حين آذنه النبى ﷺ بالهجرة. ولم سميت أسماء «ذات النطاقين»(٧). وغير ذلك.

٧ـ وتهتم السيدة عائشة اهتماما كبيراً فى تفسيرها التاريخى بالكشف عن الحقائق

---

(١) البخارى ٦/ ٣٤٧/ ٣٦٢٨
(٢) البخارى ٦/ ٣٤٤/ ٣٦٢٨
(٣) الحاكم ٣/ ٧٦ - ٧٧
(٤) البخارى ٦/ ١٤٣/ ٣٣٥٧
(٥) البخارى ٦/ ٣٤٥ - ٣٤٦/ ٣٦٢٨
(٦) البخارى ٦/ ٣٤٢/ ٣٦٢٨
(٧) البخارى ٦/ ٢٠٩/ ٣٤٥٧

الدقيقة الخافية مثل حادث الشاة المسمومة التى قدمتها امرأة يهودية إلى النبى ﷺ يوم خيبر، فقد كشفت السيدة عائشة أن ذلك الحادث كان له تأثير فى مرض رسول الله ﷺ الأخير(١). كذلك كشفت عن حقيقة الإشاعة التى تزعم أن النبى ﷺ أوصى إلى علىٍّ ابن أبى طالب بالخلافة من بعده، فقالت السيدة عائشة: «من قاله؟؟ لقد رأيت النبى ﷺ وإنى لمسندته إلى صدرى، فدعا بالطست، فانخنث، فمات، فما شعرت، فكيف أوصى إليه»(٢). وكشفت أيضاً عن أن العمى الذى أصاب حسان بن ثابت هو العذاب العظيم الذى ذكره الله فى قوله تعالى: ﴿والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾(٣). وكشفت أن السر فى أن النبى ﷺ لم يكن يمسح فى الكعبة إلا الركنين اليمانيين فقط هو أنهما وحدهما الركنان المقامان على قواعد إبراهيم(٤).. وهكذا.

٣ـ التفسير اللغوى والبلاغى:

كانت السيدة عائشة رضى الله عنها على تمكن قدير من اللغة، وكانت ذات حس أصيل بالأسلوب العربى وبلاغته وأسرار نظامه وجماله، فقد نشأت نشأة عربية صميمة، إذا دفعها أبوها ـ كعادة أشراف العرب ـ إلى من يقوم بتربيتها من عرب البادية، فتولى تربيتها جماعة من بنى مخزوم، فأكسبتها حياة البادية النضارة والفصاحة والبلاغة. ولم تكد تبلغ التاسعة من عمرها حتى انتقلت إلى بيت النبوة زوجة لرسول الله ﷺ، وهو أفصح من نطق بالضاد، و«ما ظنكم بأدب النبوة» كما يقول الشعبى(٥).

وكانت السيدة عائشة فخمة الأسلوب، متينة اللغة، جزلة العبارات، بليغة الكلمات، عذبة الألفاظ، وقد أبرز ذلك كله ـ فى ثوب قشيب ـ قوة حجتها وصوتها الجهورى، مما ساعدها على استمالة الأسماع والقلوب، والسيطرة على المواقف العصيبة.

وهذا نموذج من قولها فى رثاء أبيها الصديق:

«رحمك الله يا أبت، لقد قمت بالدين حين وهى شعبه، وتفاقم صدعه، ورجفت

(١) البخارى ٧/ ٩٢ - ٩٣

(٢) البخارى ٧/ ١٠٥/ ٣٨٧٣

(٣) سورة النور/ ١١، وانظر: البخارى ٦/ ٣٥١ - ٣٥٢/ ٣٦٣١

(٤) مالك ـ رواية يحيى/ ٣٦٣ - ٣٦٤

(٥) سير النبلاء ص ٨٢

جوانبه، انقبضت مما أصغوا[1] إليه، وشمرت فيما دنوا فيه[2]، واستخففت من دنياك ما استوطنوا، وصغرت منها ما عظموا، ورعين دينك فيما أغفلوا. أطالوا عنان الأمن، واقتعدت مطى الحذر، ولم تهضم دينك، ولم تشن عزك، ففاز عند المساهمة قدحك، وخف مما استوزروا ظهرك»... وتقول أيضاً: «نضر الله وجهك يا أبت، فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها، وللآخرة معزاً باقبالك عليها، ولئن كان أجل الرزايا بعد رسول الله ﷺ رزؤك، وأكبر المصائب فقدك، إن كتاب الله ليعد بجميل العزاء عنك أحسن العوض منك، فأنا أتنجز من الله موعوده فيك بالصبر عليك، وأستعيضه منك بالاستغفار لك. عليك سلام الله ورحمته، توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك»[3].

وتصف الصديق والفاروق بقولها:

«إنَّ أبى والله لا تعطوه الأيدى[4]، طود منيف، وظل ممدود، أنجح إذ أكديتم[5]، وسبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا استولى على الأمد[6]، فتى قريش ناشئا، وكهفها[7] كهلا، يفك عانيها، ويريش مملقها[8]، ويرأب صدعها، ويلم شعثها، فما برحت شكيمته فى ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائه مسجداً يحيى فيه ما أمات المبطلون، وكان وقيذ[9] الجوانح، غزير الدمعة، شجى النشيج، وأصفقت[10] إليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزءون به، والله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون. وأكبرت ذلك رجالات قريش، فما فلوا له صفاة[11]، ولا قصفوا له قناة[12]، حتى ضرب الحق

---

(١) أصغوا إليه: مالوا إليه.
(٢) دنوا فيه: تهاونوا فيه.
(٣) عيون الأخبار ٢/٣١٣ - ٣١٤
(٤) لا تعطوه الأيدى: لا تبلغه.
(٥) أنجح إذ أكديتم: أعطى ويسر إذ منعتم.
(٦) إذا استولى على الأمد: إذا بلغ الغاية.
(٧) كهفها: ملجأها.
(٨) يريش مملقها: يعطى فقيرها وييسر له حاله.
(٩) وقيذ الجوانح: محزون القلب.
(١٠) أصفقت وتصفقت كلها بمعنى واحد وهو اجتمعت.
(١١) الصفاة: الحجر.
(١٢) القناة: الرمح.

بجرانه[1]، وألقى بـركه[2]، ورست أوتـاده، فلمـا قبض الله نـبيه، ضـرب الشيـطان رواقه[3]، ومد طنبه[4]، ونصب حبائلـه، وأجلب بخيله ورجله، فقـام الصديق حاسرا مشمرا، فرد نشر الإسلام على غره[5]، وأقام أوده بثقافه[6]، فابذعر[7] النفاق بوطئه، وانتاش[8] الناس بعدله، حتى أراح الحق على أهله، وحقن الدماء فى أهبها[9]. ثم أتته منيته، فسد ثلمته[10] نظيره فى المرحمة، وشقيقه فى المعدلة، ذلك ابن الخطاب، لله درّ أم حفلـت له ودرت عليـه، ففتح الفـتوح، وشرد الشـرك، وبعج الأرض[11]، فقاءت أكلها[12]، ولفـظت جنـاها، تـرأمه ويأبـاها، وتريـده ويصـدف عنهـا، ثم تركـها كـما صحبها»[13].

هذا نماذج تـصور بوضوح كيف كـانت جزالة اللغـة عند السيـدة عائشة وفخامـتها، وكيـف كانت نصـاعة الأسلوب، ومـتانة التـركيب، وقـوة العبارات. ولـقد شهد لـها بالفصـاحة والبلاغة رجال مـن ذوى الشأن فى عصرها، فـقال معاوية بن أبـى سفيان: «والله ما سمعت قط أبلغ من عائشة ليس رسول الله ﷺ»[14]، وقال القاسم بن محمد بن أبى بكر الـصديق: «ما رأيت متكلما ولا مـتكلمة قبلها ولا بعدهـا أبلغ منها»[15]، وقال الأحـنف بن قـيس: «سمـعت خطـبة أبى بكـر وعمر وعـثمان وعـلى والخلـفاء بعدهم.. فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه من فى عائشة»[16].

---

(١) الجران: باطن العنق.
(٢) برك البعير: صدره.
(٣) رواقه: خبائه أو خيمته.
(٤) الطنب حبل الخباء.
(٥) على غره: أى على ما كان، والغر كل كسر متثن فى ثوب أو جلد أو نحوه ومنه اطو الثوب على غره الأول كما كان مطويا والمراد أنه قضى على المرتدين ونشر الإسلام كما كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم.
(٦) الثقاف: ما تسوى به الرماح.
(٧) ابذعر وابذقر: تفرق وتبدد.
(٨) انتاش: أنهض.
(٩) الإهاب: الجلد.
(١٠) الثلمة: الخلل والصدع.
(١١) بعج الأرض: شقها وذللها وزرعها وعمرها.
(١٢) فتاءت: أخرجت وأظهرت.
(١٣) العقد الفريد ٤/ ٢٦٢ - ٢٦٣
(١٤) سير النبلاء ص ٦٧
(١٥) الأغانى ٢١/ ٥ (طبع ليدن ١٣٠٥هـ).
(١٦) سير النبلاء ٧٧

ومن أهم الأقوال المأثورة عن السيدة عائشة قولها: «كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به، وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به»،(١) أى أن أولى الأشياء بالإنسان طبائع نفسه وخصالها، فإذا كرمت فلا يضره لؤم أوليته وإذا لؤمت فلا ينفعه كرم أوليته. ومن هذه الأقوال المأثورة أيضاً قولها: «المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد فى سبيل الله»(٢)، وقولها: «إن لله خلقا قلوبهم كقلوب الطير، كلما خفقت الريح خفقت معها، فأف للجبناء!! أف للجبناء»(٣) وقولها: «من يطلب أن يحمد الناس بسخط الله، يكن من يحمده من الناس ذاما»(٤)، وقولها: «إنكم تفعلون أفضل العبادة: التواضع»(٥)، وقولها «أقلوا الذنوب، فإنكم لن تلقوا الله عز وجل بشىء أفضل من قلة الذنوب»(٦).. وقولها: «النكاح رق، فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته(٧).. وغير ذلك من أقوال مأثورة. وباختصار يقول موسى بن طلحة: «ما رأيت أفصح من عائشة»(٨).

ولقد كانت السيدة عائشة من أحب الناس للشعر العربى وأرواهم له، فقد نشأت نشأة بدوية خالصة، وكان أبوها الصديق ذواقة للشعر راوية له، وكان أخوها عبد الله ينظم مقطعات عاطفية جميلة، فلا غرو أن أحبت السيدة عائشة الشعر، وأحست به، وعاشت فى جوه ووجدانه، وحفظت منه ثروة عظيمة، حتى لتقول عن حفظها لشعر لبيد بن ربيعة العامرى: «إنى لأروى ألف بيت له، وإنه أقل ما أروى لغيره»(٩). وكانت توصى الناس أن يعلموا أولادهم الشعر فتقول لهم: «رووا(١٠). أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم»(١١). وكانت تستشهد بالشعر دائما فى مختلف المواقف(١٢). وفى ذلك يقول عروة: «ما كان ينزل بها شىء إلا أنشدت فيه شعراً(١٣).

---

(١) العقد الفريد ٢/ ٢٩١
(٢) المصدر السابق ٢/ ٤٥٥
(٣) المصدر السابق ١/ ١٣٩
(٤) عبد الرزاق ١١/ ٤٥١/ ٢٠٩٧٨
(٥) الزهد ١٦٤ - ١٦٥
(٦) الزهد/ ١٦٥
(٧) الزهد ٦/ ٨٢
(٨) سير النبلاء ٧٧
(٩) العقد الفريد ٤/ ٢٧٥
(١٠) فى رواية أخرى «علموا»: العقد الفريد ٦/ ٧
(١١) العقد الفريد ٥/ ٢٧٤
(١٢) عيون الأخبار ٣/ ١٦٢، العقد الفريد ١/ ٢٧٨ - ٢٧٩، ٢/ ٣٣٩، ٣/ ٢٣٢، ٤/ ٢٦٤، ٢٧٥، ٢٨١، ٢٨٢، ٦/ ٢٠ - ٢١، الأغانى ١/ ٣١، ١٤ الكامل للمبرد ٧٢٤ - ٧٢٥
(١٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٤/ ١٨٨٣

هذه القدرة العظيمة التى كانت عليها السيدة عائشة فى اللغة والشعر، اتحدت إتحاداً رائعاً ببصيرتها النافذة بحقيقة التشريع وجوهره وفلسفته، ومن ثم جاء فهمها للمعنى المراد من النص القرآنى دقيقاً دقة عظيمة، وجاء اختيارها التفسير الصحيح الواعى للفظة القرآنية بلطف وخبرة وحذق.

ومن أبلغ الأمثلة على ذلك تفسيرها للقروء فى قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾(1)، فقد فسرت القروء هنا بالأطهار وليس بالحيض، ومكمن الذكاء هنا أن لفظة القروء من الأضداد، إذ قد يراد بها الطهر، كما قد يراد بها الحيض، وذلك لأن الأصل المشترك فى هذين المعنيين هو الوقت المعلوم المعتاد، سواء أكان هذا الوقت للمجيء أم للإدبار، وهذا هو السر اللغوى الدقيق فى قول العرب: أقرأ النجم: إذا جاء وقت طلوعه أو وقت أفوله، وأقرأت الريح: بمعنى هبت لوقتها وحين هبوبها(2)، وقد قال شاعرهم فى ذلك:

إذا ما الثريا وقد أقرأت

أحس السما كان منها أفولا

وقال مالك بن الحارث الهذلى:

شنئت العقر عقر بنى شليل

إذا هبت لقارئها الرياح(3)

وعلى هذا الأساس، سمى بعض العرب وقت مجيء الحيض قرءاً، إذا كان وقتاً معلوماً معتاداً لظهور الدم وإدبار الطهر، ومنه قوله ﷺ لفاطمة بنت أبى حبيش: «دعى الصلاة أيام أقرائك»: أى دعى الصلاة أيام إقبال حيضتك.

كما سمى بعض آخر من العرب وقت مجيء الطهر قرءاً إذا كان وقتاً معلوماً معتاداً لإقبال الطهر وإدبار الدم، ومنه قول الأعشى ميمون بن قيس:

---

(1) سورة البقرة/ ٢٢٨

(2) تفسير الطبرى ٢/ ٤٤٤

(3) المصدر السابق نفسه

وفـى كـل عـام أنـت جـاشـم غـزوة

تـشـد لأقـصـاهـا عـزيم عـزائـكـا

مـورثـة مـالا وفـى المجـد رفـعـة

لما ضاع فـيـها مـن قروء نـسـائكـا(١)

وعلى هذا الأساس جاء الاختلاف فى معنى لفظة القروء فى الآية: فرأى فريق أن المقصود من القروء هنا الحيض، ومنهم عمر وعلى وابن مسعود وأبو موسى ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدى والربيع والضحاك. ورأى فريق آخر أن المقصود من القروء هنا الأطهار، وهو قول السيدة عائشة وابن عمر وزيد بن ثابت والزهرى وأبان بن عثمان.

والواقع أن رأى السيدة عائشة هو الرأى الصحيح، والذى يحسم ذلك هو فهم المطلوب القرآنى من لفظة القروء هنا الذى يحدد القروء بثلاثة، وفهم السيدة عائشة للعدد ثلاثة هو الذى جعلها تختار تفسير القروء هنا بالأطهار وليس بالحيض، على أساس أن الطلاق لا يقع إلا فى الطهر، وأن عدة المطلقة تبدأ عقب وقوع الطلاق فى ذلك الطهر، وإذاً، فالطهر الذى يقع فيه الطلاق وتبدأ منه العدة للمطلقة هو الطهر الأول فى الحساب الشرعى، أى بمعنى أدق القرء الأول. ثم تأتى بعده حيضة أولى وطهر ثان أى قرء ثان، ثم حيضة ثانية وطهر ثالث أى قرء ثالث، فإذا دخلت فى الدم من الحيضة الثالثة، فقد بانت من زوجها، وبرئت منه، وبرىء منها ولا رجعة له عليها، ولا ميراث بينهما، وحلت للأزواج، وذلك لأنها استوفت الأطهار الثلاثة التى حددها الشرع لضمان براءة الرحم من الحمل، وهذا يؤكد أن تفسير القروء فى الآية بالأطهار هو التفسير الدقيق الصحيح.

أما من ذهبوا إلى أن المراد بالقروء فى هذه الآية الحيض، فيكمن خطأهم فى أنهم حسبوا الأطهار هنا أربعة لا ثلاثة، وذلك لأنهم لم يحسبوا الطهر الأول الذى وقع فيه الطلاق وبدأت منه العدة، وإنما حسبوا الحيضة التى تعقبه قرءاً أول، ثم طهر فحيض ثان أى قرء ثان، ثم طهر فحيض ثالث أى قرء ثالث. فإذا اغتسلت المطلقة من دم الحيض

(١) ديوان الأعشى ص ٩١

الثالـث ودخلت فى الطـهر الرابع فقـد بانت من زوجـها وحلت للأزواج. وعـلى هذا فباسـقاطهم الطهـر الأول ـ الذى لا يعدونه قرءاً والـذى حدد فيه الشرع وقـوع الطلاق وبدء العدة ـ وصلوا إلى الطهر الرابع، ولا أهميـة للطهر الرابع، لأن الشرع حدد الطهر الثالث لإعلان براءة الرحـم من الحمل، وإذاً، فإن إضافتهم للطهـر الرابع تعد تزيداً لا أهمية له من ناحية، كما يخالف حد الشرع من ناحية أخرى.

وهكذا كانت نـظرة السيدة عائشة إلى لـفظة القروء فى هذه الآية نظـرة ثاقبة، وكان تفسيرها لها بالأطهار تفسير صائب، يبـين نفاذها إلى أعماق الأسلوب القرآنى، وتفهمها لمرامى أساليبه، ووعيها الحاد بحدود التشريع وحـكمته، وتمثلها المتكامل لروح الشريعة، وتمكنهـا القدير من اللغـة العربية من حيـث معرفة أصل الكـلمة واشتقاقاتـها ودلالاتها واللغات المختلفة فيها: وكل ذلك أمن لها الطـريق اللغوى، فلم تأخذ بلغة ما للفظة لا تتنـاسب مع المطلوب الـقرآنى فى التفـسير، ذلك المطلـوب الذى تفطن له بـعقل واع، وتنظر إليه بعين يقظة.

ولعل هذا هو السر فيما نجد عند القدماء من ربطهم علم السيدة عائشة بالفقه وبالشعر معاً، يقول عروة بن الـزبير: «ما رأيت أعلم بفقه ولا بطب ولا بـشعر من عائشة»(١)، ويقول أبو عـمر بن عبد البر: «إن عـائشة كانت وحيـدة عصرها فى ثلاثة عـلوم: علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر»(٢).

ومن الأمثلة الدالة على فهم السيدة عائشـة لأسلوب القرآن تفسيرها لآية السعى بين الصفا والمروة.

ومعروف أن أصل تشـريع السعى بين الصفـا والمروة تكريم إلهى للسـيدة هاجر حين سعت لاهثة فزعة بين جبلى الصفا والمروة سـبع مرات جيئة وذهاباً وهى تبحث عن ماء لتسقى صغيرها إسماعيل الذى كان قد أوشـك على الموت عطشاً، حتى تداركتهما رحمة

---

(١) الاصابة ١٨/٨

(٢) الإجابة ٥٦

الله، فأرسل لـهما ملكا كـريماً بحث بعقـبه أو بجناحه فـتفجرت مياه زمـزم، وهذه هى حكمة تشريع السعى بين الصفا والمروة. وقـد سار هذا التشريع منذ أن أذَّن إبراهيم عليه السلام فى الناس بالحج، ولكن بمرور الزمن ورجـوع الوثنية، وضع العرب صنما يدعى «إسافا» على الصفا وصـنما آخر يدعى «نائلة» على المروة، وصاروا يسعـون بينهما أثناء الحج. ولما نزل قوله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جنـاح عليه أن يطوف بـهما﴾(١)، اختـلط الأمر عـلى عروة بن الـزبير، وفـهم أن المقصود بذلـك أنه لا جناح على من لا يطوف بهـما، ولكنه لما سأل السيـدة عائشة عن ذلك، أوضحـت له حقيقة تـفسير هذه الآيـة، وأفهمته أن الأنـصار كانوا فى الجاهـلية يهلون فى حجهم لمناة وهى صنم أسود وضع رمزا للموت بجبل يدعى «المشلَّل» وكانوا لا يطوفون بين الصفا والمروة تحرجا وتعـظيما لمناة. فلما جاء الإسلام، ورأوا أن رسول الله ﷺ أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الـسعى بين الصفا والمروة، سألوا رسول الله ﷺ عن حكم هذا الـسعى، فنزل قوله تعـالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعـائر الله فمن حج البيت أو اعتمـر فلا جناح عليه أن يطوف بهـما﴾. فبينت السيدة عائـشة أن الله سبحانه وتعالى أمر فـى هذه الآية بالسعى بين الـصفا والمروة، وعده من شعائـر الحج الواجبة، وأضافت أن النبى ﷺ سنَّ للمسلمين السعى بينهما، فليس لأحد أن يمتنع عن ذلك.

وواضح أن السيدة عائشة بحسها اللغـوى الأصيل فهمت كيف أن الآية لو كانت كما أولها عروة لكانت «فلا جناح عليه أن لا يطـوف بهما»، وليست هذه الحقيقة، لأن قول الله هنا وإن كان ظـاهره الخبر إلا أنه فى معنـى الأمر. كما أنه لا تناقض فـى كونه أمراً بالطواف، وكونه فى نفس الوقت رخصة بـلا جناح لمن يطوف، لأنه على الرغم من أن الجناح لا يوضع إلا عمن يأتى ما عليه بـاتيانه الجناح والحرج، وأن الأمر والترخيص بلا جناح لا يجـتمعان معا فى أمـر واحد وفى آن واحد - فإن التـفسير الحقيقـى لهذه الآية المعتمد على الحس اللغوى السليم وعـلى الفقه الصحيح وسبب النزول، يوضح أن الله سبحانه وتعالى أمر بالسعى بين الصفا والمروة كشعيرة من شعائر الحج، كما طمأن الناس

---

(١) سورة البقرة/ ١٥٨

من ناحية هذا السعى، فلا يتخوفون منه ولا يتحرجون من أجل ما كان فى الجاهلية من وجود الصنمين عليهما، إذ كان المشركون يسعون بين هذين الصنمين شركا، أما المسلمون فيسعون بين الربوتين إيماناً بالشعيرة وطاعة لأمر الله، فلا جناح عليهم إذن فى ذلك.

وفى تفسيرها لقوله تعالى: ﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم* وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم﴾(١)، وتخالف السيدة عائشة المفسرين مخالفة واضحة نتجت عن فهمها العميق للأسلوب القرآنى، وحسها الأصيل باللغة العربية والبلاغة، وإحاطتها الواسعة بحدود التشريع.

فقد رأى فريق منهم ابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس أنه إذا انقضت الأشهر الأربعة من يوم يؤلى الرجل من امرأته فهى تطليقة بائنة. وقال آخرون منهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ومكحول والزهرى وربيعة إنها تطليقة رجعية، واعتمدوا فى ذلك على أن عزيمة الطلاق عند الرجل قد اتضحت بانقضاء الأشهر الأربعة وتركه الفيئة خلالها. أما السيدة عائشة فقد رأت أن يوقف المؤلى بعد انقضاء الأشهر الأربعة، فإما أن يفىء وإما أن يطلق، ولا تعد انقضاء الأشهر الأربعة طلاقا بائناً ولا طلاقا رجعياً، حتى ولو آلى الرجل أكثر من أربعة أشهر، صحيح أنها تؤثمه لو آلى أكثر من أربعة أشهر لاستوقاحه بالتعدى على التحديد الشرعى للإيلاء، ولكنها لا ترى أن يفارق امرأته مهما طالت فترة إيلائه، ولا توقع بانقضاء الأشهر الأربعة أو أكثر منها طلاقا من أى نوع كان، فالإيلاء عندها هنا ليس بشىء من هذه الناحية وحجتها فى ذلك:

١ـ أن الواو العاطفة فى الآية بين قوله تعالى: ﴿فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم﴾ وقوله عز وجل: ﴿وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم﴾ بعد قوله تعالى فى صدر الآية: ﴿للذين يؤلون فى نسائهم تربص أربعة أشهر﴾، الذى يعد مقدمة مشتركة لكلتا الجملتين المعطوفتين، لا يفهم أن الطلاق يقع بانقضاء الأشهر الأربعة، وإنما يفهم أن

(١) سورة البقرة/ ٢٢٦ - ٢٢٧

يوقف المؤلى بعد انقضاء الأشهر الأربعة فإما أن يفيء وإما أن يطلق. ومن الواضح أن هذا التفسير منطقى ويتطابق مع معنى النص.

٢ـ أن قوله تعالى: ﴿سميع﴾ بعد قوله: ﴿وإن عزموا الطلاق﴾، يقتضى أن يكون هناك مسموعا بإنشاء التطليق بعد وجود العزم عليه، سواء أوقع هذا المسموع خلال الأشهر الأربعة، أم بعدها بزمان طال أو قصر، فالطلاق لا يقع لمجرد انقضاء مدة ما على إيلاء الرجل سواء أطالت هذه المدة أم قصرت، وسواء أكانت الأشهر الشرعية أربعة أم أكثر منها، فإن ذلك لا يسوغ عند السيدة عائشة أن يترتب عليه تطليقة بائنة أو رجعية أو أى شيء آخر، مالم يقع إنشاء تطليق ويسمع، فالفيصل فى وقوع الطلاق هو إلقاء صيغته وسماعها، بغض النظر عن حدود فترة الإيلاء أو تجاوزها بقليل أو بكثير.

والفرق بين تفسير السيدة عائشة وتفسير الآخرين يكمن فى اختلاف نظرة كل منهما إلى حدود فترة الإيلاء، فالسيدة عائشة لا ترى أن مرور هذه الفترة يترتب عليه تطليقة من أى نوع، لأن التطليقة عندها لا تقع إلا بعد العزم وسماع إنشاء التطليق، ولا تعترف بوجود أى نوع من الصلة بين تجاوز فترة الإيلاء ووقوع الطلاق. أما هم فيعدون مجرد مرور الأشهر الأربعة المحددة شرعا للإيلاء تطليقة إما بائنة وإما رجعية.

وكأن السيدة عائشة تفهم قوله تعالى على هذا النحو: للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر (وبعد انقضائها) فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم، وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع (لإلقاء إنشاء التطليق) عليم. أما هم فقد فهموا قوله تعالى على هذا النحو: للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر (وفى خلال هذه الأشهر الأربعة) فإن فاءوا (فيها) فإن الله غفور رحيم، وإن عزموا الطلاق (بتركهم الفيئة فيها) فإن الله سميع عليم.

فشرط وقوع الطلاق عندها هو إنشاء صيغته وسماعها ولا التفات لحدود فترة الإيلاء، وشرط وقوعه عندهم مجرد إنتهاء الأشهر الأربعة المحددة شرعا للإيلاء، على أساس أن المؤلى ترك الفيئة فيها مما يفصح عن عزمه على الطلاق ورغبته فيه وإعراضه

عن الصلح ورغبته عنه، فيقع الطلاق.

ولنتأمل مدى احترام السيدة عائشة للعلاقات الإنسانية، فلا تجعل الطلاق إلا محصوراً بإنشاء صيغته وسماعها، وفى هذا نفحة من التجاوز والرحمة، فعسى أن تهدأ النفوس وتستقر الأحوال وتعود الأشياء إلى طبائعها. ولنتأمل أيضاً مدى فهم السيدة عائشة للغة القرآن وأسلوبه وبلاغته وروحه وفلسفته، وكيف كان فهمها لقوله تعالى: ﴿سميع﴾ بعد قوله تعالى: ﴿وإن عزموا الطلاق﴾ وفهمها لقيمة العطف ووظيفته فى الآية هو المفتاح الذى فتحت به باب التفسير وباب الرحمة كذلك.

رابعاً: التفسير بالاجتهاد الشخصى:

لا يستطيع أحد أن ينكر أثر البصمة الذاتية فى أى عمل إنسانى وخاصة ما يتعلق بالفكر منه ونحن إذا نظرنا إلى التفسيرات الأولية للقرآن الكريم، والتى اصطلح العلماء على تسميتها بالتفسيرات السلفية، لا نستطيع أن نتجاهل احساسنا بروح صاحب التفسير وطريقته فى التفكير، وطابعه الفردى الخاص الذى يميز عمله عن غيره.

والسيدة عائشة بشخصيتها الفذة، ومواهبها الأصيلة، وقدراتها العلمية، استطاعت أن تفرض وجودها الفكرى الاجتهادى الخاص فى تفسيرها، واستطاعت أن تجعل الأجيال من بعدها تشعر شعوراً قوياً بروحها الجريئة المسيطرة على ما أثر عنها من نشاط فكرى فى التفسير والفقه.

وكانت السيدة عائشة تجتهد فى تفسيرها، وتجتهد فى فتياها، وكان هذا الاجتهاد منها يقوم على علمها الغزير الأصيل وعقلها وذكائها وروحها الجريئة، وقد تبدى هذا الاجتهاد فى كثير من الموضوعات، وفى إطار عدة مواقف.

١ـ موقفها العقلى من النص:

تقف السيدة عائشة أمام النص وقفة عقلية عميقة، تنفذ فيه، وتفحصه، وتقلبه على كافة وجوهه الممكنة، وتوسع مدى النظر إليه فتربطه بنص آخر متعلق به أو مشابه له، وتحاول أن تستنبط من ذلك كله المعانى والأحكام بفكرها الخالص واجتهادها الشخصى:

(أ) ففى تعرضها لتفسير قوله تعالى: «وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى»(١)، تربط بينه وبين قوله تعالى بعد ذلك فى نفس هذه السورة: ﴿ويستفتونك فى النساء﴾(٢)، وتفحص النصين بدقة وعمق وأصالة فكرية، وتخرج بالنتائج الآتية:

١- أن المقصود بالنساء فى قوله تعالى: ﴿ويستفتونك فى النساء﴾، هن يتامى النساء، وذلك لأنها تقدر معنى هذه الآية على النحو الآتى: ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب يعنى أول هذه السورة حيث يقول تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى﴾ الآية، وذلك فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن.

٢- ومعنى أن السيدة عائشة لحظت أن الآية مقصورة على يتامى النساء فقط، أنها ترى أنه يجوز زواج اليتيمة قبل البلوغ، وذلك على أساس أنها إذا بلغت صارت مطلق امرأة، لا يتيمة، ويؤكد هذا المعنى أن الآية لو كانت تقصد البالغة، لما نهى عن حطها عن صداق مثلها، لأن البالغة تملك حرية الاختيار والقبول والرفض، وهو المبدأ الذى قال به فيما بعد الإمام أبو حنيفة.

٣- كذلك فإن ملاحظة السيدة عائشة اقتصار الآية على يتامى النساء، تعنى أنها ترى أنه يجوز لغير اليتيمة أن تنكح بأدنى من صداق مثلها، على أساس أن الآية إنما خرجت فى يتامى النساء فقط، وغير اليتيمة لها من تستند إليه وتعتمد عليه فى إجابة رغباتها والمطالبة بحقوقها.

٤- وترى السيدة عائشة أيضاً أن اليتيمة إذا أقسط لها وليها فى صداقها جاز له أن يتزوجها، أى أن السيدة عائشة تجيز أن يكون الولى هو الناكح والمنكح فى نفس الوقت، وهو ما قال به الإمام أبو حنيفة فيما بعد.

٥- وترى السيدة عائشة كذلك «صداق المثل» والرد إليه فيما فسد من الصداق إذا وقع الغبن فى مقداره، وهى فى نفس الوقت تجيز تعدد مقادير الصداق وأنواعه وفق كل

---

(١) سورة النساء/ ٣

(٢) سورة النساء/ ١٢٧

صنف من الناس وكل مجتمع حسب أحوالهم المادية ومراتبهم الاجتماعية، وهو المبدأ الذى قال به فيما بعد الإمام مالك.

٦ـ وأخيراً تربط السيدة عائشة بين هاتين الآيتين وتوضح علاقة كل منهما بالأخرى، فتذكر أنهم نهوا أن ينكحوا من رغبوا فى مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن حين يكن قليلات المال والجمال، فكما يتركون اليتيمة حين يرغبون عنها لقلة مالها وجمالها، فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها لمالها وجمالها إلا أن يقسطوا لها الأوفى من صداق مثلها ويعطوها حقها كاملا.

(ب) وفى تعرضها لتفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾(١) ـ ترى السيدة عائشة أن كل شراب يكون عاقبته كعاقبة الخمر فهو حرام كتحريم الخمر، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى لم يحرم الخمر لاسمها، وإنما حرمها لعاقبتها، ولذلك قالت لمن كانوا يكثرون من سؤالها عما يسكر وما هو محرم: «لا أحل مسكرا وإن كان ماء»(٢)، وهكذا أوضحت أن كل وسيلة لحرام فهى حرام، ووضعت بذلك أساس القاعدة الفقهية التى تقول: إن الجهل بالمماثلة كحقيقة المفاضلة، ومن هنا جاء تحريم أشياء عديدة من أجل تضييق المسالك المفضية إلى الحرام، وقطع الطريق على الوسائل المؤدية إليه. وبذا خالفت السيدة عائشة الفقهاء الذين قالوا: إن الأحكام مبنية على الظاهر لا على الظنون، وقامت مخالفتها على أساس أنها ترى ضرورة سد الذريعة وحسم التوهم، وخاصة فى مثل هذه القضايا الشرعية الوعرة، بعد أن فهمت بعمق لماذا جعل الرسول ﷺ التعرض لسب الأبناء كسب الآباء، ولماذا لعن اليهود إذا أكلوا ثمن ما نهوا عن أكله، ولماذا نهى أبو بكر عن الجمع بين متفرق أو التفرقة بين الجمع خشية الصدقة(٣)، ولماذا حرم الخلوة بالأجنبية وإن كان الرجل عنينا، وكل هذا يماثل تماماً فى الحكمة التشريعية فى تحريم قليل الخمر وإن كان يسكر، فكل هذه الممنوعات منعها الشرع بسبب

---

(١) سورة المائدة/ ٩٠

(٢) النسائى ٨/ ٣٢٠

(٣) وذلك فى زكاة الخلطة من الماشية.

أنها ذرائع للمحرمات، ومن هنا قالت السيدة عائشة فى فتياها بتحريم أى شىء يؤدى إلى الحرام وذلك لتقطع سبله وتسد طرقه.

(جـ) وفى تفسيرها لقوله تعالى: ﴿يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا* وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً﴾(١). تقف السيدة عائشة أمام هذا النص نظرتها العقلية الدقيقة، وتنظر إلى ما حدث من النبى ﷺ أبان حادث الاعتزال وأنه خير أزواجه فاخترنه فلم يعد طلاقا(٢)، فتخرج بالنتائج الآتية:

١ـ أن تخيير المرأة ليس بشىء.

٢ـ وأنه لا يعد طلاقا لأن النبى ﷺ خيرهن بين الدنيا والآخرة ولم يخيرهن الطلاق.

٣ـ وأن التخيير لا يكون طلاقا إلا بالنية، لأن الله سبحانه هو الذى أمر نبيه ﷺ بهذا التخيير وقد فهمت ذلك من قوله تعالى فى أول الآية: ﴿يا أيها النبى قل لأزواجك﴾.

٤ـ وأن المخيرة إذا اختارت زوجها لم يكن ذلك طلاقا أيضاً.

٥ـ أما اختيارها نفسها فيوجب الطلاق، لأن النبى ﷺ حينما خيرهن اخترنه فلم يعده طلاقا، ولو كن اخترن أنفسهن لكان ذلك طلاقا.

وهكذا نرى كيف كان التدقيق العقلى والاجتهاد الفكرى الشخصى للسيدة عائشة، فهى تقف أمام النص وقفة عقلية عميقة، وتبرز نتيجة جهدها الذهنى الشديد فى تفهم الآية، وما ترمى إليه، وما يمكن استنباطه منها من أحكام، وما يمكن الخروج به منها من اجتهادات.

ولعلنا لاحظنا بوضوح أن النظرة العقلية التى تنظر بها السيدة عائشة إلى النص، هى نظرة فقهية فى المقام الأول، ولاحظنا أيضاً أن السيدة عائشة لها آراؤها الفقهية الخاصة

---

(١) سورة الأحزاب/ ٢٨ - ٢٩

(٢) مسلم ١٠/ ٨٠

التى اجتهدت فيها وانفردت بها وكانت رائدة فى المسألة. ويمتاز تفسير السيدة عائشة بوفرة ما يحتويه من النظرات العقلية الفقهية العميقة، التى تفرض شخصية صاحبتها الناقدة المتأملة، الفاحصة الواعية، وتثبت علمها وقوة فكرها.

ولقد كانت السيدة عائشة دقيقة فى آرائها الفقهية، ومن ذلك مثلا أنها نظرت فى قوله تعالى: ﴿قل لا أجد فى ما أوحى إلىَّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم﴾(١). قرأت أنه لا بأس بلحوم السباع، وذلك لأن المحرم هو ما حصرته هذه الآية، فلا يحرم إلا ما فيها، وفى نفس الوقت فقد تضمنت هذه الآية حِلَّ كل شىء من الحيوان والطير عدا ما استثنى فيها، ومن هنا رأت حل كل مسكوت عنه فيها إلا مادل عليه دليل. وعلى الرغم من تحريم الرسول ﷺ لكل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير، إلا أن السيدة عائشة تتمسك بالضرورة والحاجة، وتعتمد على قوله تعالى: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم﴾، فالضرورات تتيح المحظورات، ورحمة الله وسعت كل شىء.

والسيدة عائشة ترى أيضاً رضاع الكبير وكانت تأمر أختها أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق وبنات أخيها أن يرضعن من أحبت أن يدخل عليها من الرجال، وأبى سائر أزواج النبى ﷺ أن يدخل عليهن بتلك الرضاعة أحد من الناس(٢)، وكانت نقطة الخلاف بين السيدة عائشة وأمهات المؤمنين أنها كانت تتمسك بما أمر به رسول الله ﷺ فى قضية سالم مولى أبى حذيفة، وكان أبو حذيفة قد تبنى سالماً ونسبه إليه، فلما نزل قوله تعالى: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تكونوا تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم﴾(٣) تغير وجه أبى حذيفة من وجود سالم فى بيته مع امرأته والبيت ضيق، فذهبت امرأة أبى حذيفة وهى سهلة بنت سهيل إلى النبى ﷺ وأخبرته بالأمر، فأمرها أن ترضع سالما فيكون ولدها بالرضاع، وقد تعجبت سهلة من

---

(١) سورة الأنعام/ ١٤٥

(٢) مسلم ١٠/ ٣٣

(٣) سورة الأحزاب/ ٥

ذلك لأن سالما كان رجلا كبيراً وليس طفلا، ولكن النبى ﷺ أمرها بإرضاعه[1].

وتمسكت السيدة عائشة بهذه السنة، وكانت ترى أنها محكمة وليست منسوخة، وأنها عامة وليست خاصة، وخالفت بذلك سائر أمهات المؤمنين اللائى رأين أن هذه كانت رخصة لسالم وحده.

ولكن اجتهاد السيدة عائشة قد جانبه التوفيق فى بعض المسائل، ومن ذلك مثلا أنها ترى أن المستحاضة لا يأتيها زوجها»[2]، وقد جانبها الصواب فى ذلك، وذلك لأن المستحاضة تصلى وتصوم وتعتكف، وتقرأ القرآن وتمس المصحف وتحمله، ومن كانت لها حكم الطاهرات فى أغلب أحكام العبادة التى تؤديها فى حق الله عز وجل، فإنها طاهرة لزوجها وله أن يأتيها، ومن ناحية أخرى فإن التحريم لا يثبت إلا بالشرع، ولم يرد الشرع بتحريم ذلك[3]. وعلى الرغم من أن أغلب روايات حرب الجمل متناقضة ومضطربة وموضوعة، فمما لاشك فيه أن السيدة عائشة اعتمدت على تأويلها لبعض الآيات[4] فى تدخلها السياسى، وبررت بها خروجها للحرب والقتال.

(ب) موقفها من القراءات:

نعلم أن السيدة عائشة كان لها مصحف خاص بها، وقد وصلتنا عنه بعض المعلومات ومنها أن الذى كتبه لها هو مولاها أبو يونس[5]، وقد تكون هى التى كتبته بنفسها[6]، وأنه كان يتضمن بعض القراءات الخاصة بها[7] وربما كان ترتيب السور فيه مغايراً لترتيب

---

(١) مسلم ١٠/٣١ - ٣٣

(٢) الدارمى ١/٢٠٨

(٣) مسلم ٤/١٧

(٤) ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾ - سورة النساء/ ١١٤، وقوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم﴾ - سورة آل عمران/ ٣٣ (انظر فى ذلك: تاريخ الطبرى ٥/ ١٧٤، ١٧٥، ١٨١).

(٥) مالك/ رواية يحيى/ ١٣٨ - ١٣٩، المصاحف ٨٤

(٦) عبد الرزاق ١/٥٧٨/٢٢٠٢

(٧) تفسير الطبرى ٥/ ٢٨٠. مالك/ رواية يحيى/ ١٣٨ - ١٣٩.

مصحف عثمان[1]، وقد رآه عـروة بن الـزبيـر وقرأ فـيه[2] وكذلك حـميدة بنـت أبى يونس[3]، وقبيصة بن ذؤيب[4].

وقد عد أبو عبيد فى كتابه «القراءات» السيـدة عائشة ضمن القراء من أصحاب النبى (ﷺ)[5]، إلا أننا لم نجد فيمـا جمعنا لها مما أثر عنها مـن روايات سوى بعض القراءات القليلة، التى قد تكون من توجيهها أو ترويها عن رسول الله ﷺ. وهى فى هذا أو ذاك أحادية لم تتواتر قرآنيتها ولا تجوز القراءة بها.

ويبدو أن أكثر ما نسب إلى السيدة عـائشة من قراءات لا يعد من القراءات، وإنما هو توجيه تفسـيرى. ومن ذلك مثلا قوله تعالى: ﴿إن يـدعون من دونه إلا إناثاً﴾[6]، فقد قالت عائشة: «إلا أوثانا»، وعد الطبرى هذا قراءة لها[7]، والحقيقة أنه ليس قراءة، وإنما هو تفـسير، كما لاحظ ابـن أبى حاتم[8]، فالسيـدة عائشة فسرت الإناث هـنا بالأوثان، وذلك بناء على أن مشركى العرب كانوا يسـمون الآلهة التى كانوا يعبدونها من دون الله بأسمـاء الإناث ـ كاللات والـعزى ونائلـة ومناة ـ وكان لكـل حى منهـم صنم يعـبدونه ويقولون عنه أنثـى بنى فلان، وعلى هذا الأساس فسرت السيـدة عائشة الإناث فى هذه الآية بالأوثان، فهو تفسير منها وليس قراءة.

ومن ذلك أيضـاً ما جاء عنها مـن أنها قرأت قوله تعـالى: ﴿حافظوا علـى الصلوات والصلاة الوسطى وقـوموا لله قانتين﴾[9]، على ثلاث هـيئات[10]. الأولى، «حافـظوا

---

(١) عبد الرزاق ٣/ ٢٥٢/ ٥٩٤٣

(٢) عبد الرزاق ١/ ٥٧٨/ ٢٢٠١، المصاحف ٨٣

(٣) تفسير الطبرى ٢/ ٥٥٥، المصاحف ٨٤

(٤) المصاحف ٨٤ - ٨٥

(٥) الاتقان ١/ ٢٤٨ - ٢٤٩

(٦) سورة النساء/ ١١٧

(٧) تفسير الطبرى ٥/ ٢٨٠

(٨) تفسير ابن كثير ٢/ ٣٦٧

(٩) سورة البقرة/ ٢٣٨

(١٠) تفسير الطبرى ٢/ ٥٥٥، وانظر: المصاحف ٨٣ - ٨٥

على الصلوات والصـلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين»، والـثانية. «حافظوا على الـصلوات والصلاة الـوسطى وهى صلاة الـعصر وقومـوا لله قانتين»، والثـالثة. «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين».

والواقع أن هذه الهيئات الثلاث هيئات تفسيرية وليست من القراءات فى شىء، وهى تدخل فى بـاب الزيادات التفسـيرية المدرجة، جريـاً على عادة المفسـرين الأوائل ورواة الحديث. وليس هذا بالغريب وقد عهدنا ذلك منهـم كثيراً. فالسيدة عائشة تفسر الصلاة الوسطى فى هذه الآية بأنـها صلاة العصر، ويؤكد ذلك قولها فى الهـيئة الثانية: «وهى صلاة العصر»، وهذا التفسير منها يتفق مع تفسير النبى ﷺ للصلاة الوسطى بأنها صلاة العصر، وقد ورد أكثر من حديث نبوى صحيح يؤكد ذلك(١).

وإذا كانت الواو المـوجودة فى الهيئة الـثالثة قد أثارت مشـكلة عند بعض الـعلماء إذ عدوها عاطفة عـلى ما قبلها وأنها تقـتضى المغايرة، الأمر الذى جعلـهم يرون أن السيدة عائشة تفسـر الصلاة الوسطى بأنها صلاة الـظهر، على أساس أن قبلها صـلاتين وبعدها صلاتين، فهى وسط النهار باعتبار طلوع الفجر أوله(٢). فهذه الواو إما أن تكون عاطفة ـ كمـا قالوا ـ ولكـن للصـفات لا للذوات، كـما فى قـوله تعـالى. ﴿سبح اسـم ربك الأعلى* الذى خلق فسوى * والذى قدر فهدى * والذى أخرج المرعى﴾(٣)، وكما فى قوله تعالى عن رسوله ﷺ. ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾(٤)، وكما نجد فى لسان العـرب أيضاً فـقد أجاز سـيبويـه قول القـائل. «مررت بـصاحبـك وأخيك»، ويـكون الصـاحب هـو نفسـه الأخ. وإما أن تكـون هذه الـواو زائدة، كمـا فى قولـه تعـالى. ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾(٥)، وقوله عز وجل. ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾(٦). وفى كلتا الحالتين تدخل

---

(١) مسلم ٥/ ١٢٧ - ١٢٨

(٢) انظر فى ذلك: تفسير القرطبى ٣/ ٢٠٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٤٢٩.

(٣) سورة الأعلى/ ١: ٤

(٤) سورة الأحزاب./ ٤٠

(٥) سورة الأنعام/ ٥٥

(٦) سورة الأنعام/ ٧٥

هذه الواو فى بـاب الزيادة التفسيريـة. ومما يدعم هذا الرأى ما ثبـت من أنه نزل أولا: «حافظوا على الصلوات وصلاة العصر»، وقرأت هكذا على عهد رسول الله ﷺ ما شاء الله، ثم نسـخها الله عز وجـل بعد ذلك، فأنـزل: «حافظوا عـلى الصلـوات والصلاة الوسطى»، كما يروى مسلم عن البراء بن عازب(١)، وكما صرحت السيدة عائشة نفسها بذلك أيضاً(٢). فيحتمل أن السـيدة عائشة أمرت مولاها أبا يونس ـ حين كـان يكتب لها المصحف ـ أن يثبت النصين الناسخ، والمنـسوخ، وذلك كزيادة تفسيرية لا كقراءة، وهذا إنما تم فى مصحفها الخاص بها؛ ويجوز فى مصاحف الصحابة الخاصة بهم أن تتمثل فيها مثل هذه الأضواء من أنشطتهم الفكرية القائمة على أسس من الحرية العلمية الأمينة.

وهكذا كان ما نسب إلى السيدة عائشة من أنـه قراءة هو تفسير فى الحقيقة، والأمثلة كثيرة على هذا فمـثلا فى قوله تعالى. ﴿حتى إذا استيأس الرسـل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾(٣)، قرأت السيـدة عائشة «كذبوا» بالتـشديد، والمعنى عندهـا على هذا: حتى إذا اسـتيأس الرسـل من إيمان قومهـم بهم، وأيقـنوا أن قومهم قـد كذبوهم فـيما جاءوهم به من عند الله حيـنئذ جاءهم نصر الله. والحقيقة أن السيدة عـائشة كانت تريد أن تدفع ما يمـكن أن يتوهم من تـفسير قراءة التخـفيف بأن الرسل قـد أيقنت أن الله ـ وحاشا له ـ كذبهم فيما وعدهم به من النصر. وقد نسب إلى ابن عباس أنه قال. «كانوا بشراً ضعفوا ويأسوا»(٤)، ونسـب إليه أنه أيـد رأيه ذلك بقـوله تعـالى. ﴿حتى يـقول الرسول والذين آمـنوا معه متى نصر الله ألا إن نـصر الله قريب﴾(٥)، وتابعه على ذلك الرأى تلميذه سـعيد بن جبير الذى قال «ألم يـكونوا بشراً؟»(٦) وعندما سـأل عروة بن الزبيـر فى ذلك خالـته السيـدة عائشة أنكـرت هذا المعنـى إنكاراً شديـداً، وقرأت الآية بالتشـديد، وقال. «معاذ الله، لم تـكن الرسل تظن ذلـك بربها»(٧). ومن الطبـيعى أن

(١) مسلم ٥/ ١٣١
(٢) تفسير الطبرى ٢/ ٥٥
(٣) سورة يوسف/ ١١٠
(٤) تفسير الطبرى ١٣/ ٨٦
(٥) سورة البقرة/ ٢١٤
(٦) تفسير الطبرى ١٣/ ٨٦
(٧) البخارى ٥/ ٢٦٢

قراءة الجمهور أولى بالاتباع وأحق، وذلك لتواترها وحجيتها أولا، ولقد قرر الجمهور أن معنى هذه الآية على قراءتهم التخفيفية: حتى إذا استيأس الرسل أن يؤمن بهم قومهم، وظن أقوام الرسول أن الرسل كذبوا عليهم فيما كانوا قد أخبروهم به من أن الله وعدهم بأن يعذب أقوامهم إذا كفروا بهم، حينئذ جاءهم نصر الله.

فاجتهاد السيدة عائشة فى هذا الصدد لا يعد قراءة للكلمة بقدر ما يعد تفسيراً لمعناها، ومن ذلك أيضا قوله تعالي: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾(١)، فقد قرأته: «يطوقونه»، بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو، وذلك بمعنى «يكلفونه»، تريد بذلك أن للشيخ الكبير والشيخة اللذين كبر سنهما واشتد عليهما الصوم فلا يستطيعانه، أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم أفطراه مسكينا. ومعنى هذا أنها ترى أن الآية ثابتة الحكم منذ نزلت، وأنها محكمة غير منسوخة. وأصل المسألة أنه لما نزل قوله تعالى ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾، كان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا مكان اليوم الذى أفطره، فلما نزل قوله تعالي: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾(٢)، اختلف المفسرون والفقهاء فى ذلك: فذهب بعضهم إلى أن قوله: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾، محكم ولم ينسخ، وأن من لم يقدر على الصوم لكبر سنه أو لمرضه، أفطر وأطعم فى كل يوم يفطره مسكينا، ومن هؤلاء: السيدة عائشة، وعلى بن أبى طالب، وابن عباس، وعطاء بن أبى رباح،وطاوس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد(٣). وذهب بعض الفقهاء إلى أن قوله تعالي: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ منسوخ بقوله تعالي: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾، ومنهم ابن عمر، وسلمة بن الأكوع، وابن مسعود،وعلقمة، وعبيدة(٤). والحقيقة أن النسخ ثابت فى حق الصحيح المقيم بإيجاب الصوم عليه، وأما الشيخ الفانى الذى لا يستطيع الصوم فله أن يفطر ولا قضاء عليه، وأن يطعم عن كل يوم مسكينا، وهذا رأى الجمهور(٥).

(١) سورة البقرة/ ١٨٤
(٢) سورة البقرة / ١٨٥
(٢) تفسير الطبرى ٢/ ١٣٧ ـ ١٣٩
(٣) تفسير الطبرى ٢/ ١٣٣ ـ ١٣٥، تفسير ابن كثير ١/ ٣٠٨
(٤) تفسير الطبرى ٢/ ١٣٤، تفسير ابن كثير ١/ ٣٠٨
(٥) تفسير الطبرى ٢/ ١٣٤، تفسير ابن كثير ١/ ٣٠٨

وهكذا لم تكن مثل هذه الاجتهادات من السيدة عائشة قراءة للكلمة القرآنية وإنما كانت تفسيراً لها، ومن ذلك أيضاً قوله تعالي: ﴿إذ تلقونه بألسنتكم﴾(١)، فقد قرأته «تلقونه» بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف، وكانت تقول فى ذلك: «الولق: الكذب»(٢)، فهى إذاً تفسر ولا تقرأ، وترى أن الكلمة من ولق القول يعنى الكذب الذى يستمر عليه صاحبه، تقول العرب ولق فلان فى السير إذا استمر فيه.

وعلى كل حال فإن قراءات السيدة عائشة هى قراءات أحادية خاصة بها، وتخالف المصحف الإمام الذى أجمعت عليه الأمة، ولا يثبت بخبر الواحد قرآن، ولذا لم يثبتها عثمان فى المصحف الإمام، ولم يقرأ بها أحد من القراء الذين تثبت الحجة بقراءاتهم. حتى القراءة التى ترويها عن النبى ﷺ تلحق بهذا الحكم، مثل قولها إن النبى ﷺ قرأ: «فروح وريحان»(٣) بضم الراء، فعلى الرغم من أننا نثق بالسيدة عائشة ثقة مطلقة إلا أن قراءة الآحاد ليست قرآنا، ولا تثبت قرآناً.

ولقد حمل على السيدة عائشة الكثير من القراءات التى اتضح لى بعد بحثها أنها إما ضعيفة وإما موضوعة، ومن ذلك ما رواه الطبرى فقال: حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا محمد بن بشر، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابن أبى مليكة قال: قالت عائشة: «كان الحواريون لا يشكون أن الله قادر أن ينزل عليهم مائدة ولكن قالوا: يا عيسى هل تستطيع ربك»(٤) بتاء المضارعة فى الفعل ونصب ربك على المفعولية، بمعني: هل تستطيع أن تسأل ربك؟ وهذه الرواية ضعيفة، لأن فيها ابن وكيع وهو متهم بالكذب(٥).

ومن ذلك أيضاً ما رواه الطبرى فقال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه سأل عائشة عن قوله تعالى: ﴿والمقيمين الصلاة﴾(٦)،

---

(١) سورة النور/ ١٥
(٢) البخارى ٦/ ٣٥٠
(٣) سورة الواقعة / ٨٩
(٤) الطبرى ٧/ ١٢٩، وانظر القرطبى ٦/ ٣٦٥، وسورة المائدة / ١١٢
(٥) تهذيب التهذيب ٤/ ١٢٤
(٦) سورة النساء/ ١٦٢

وعن قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون﴾(١)، وعن قوله تعالى: ﴿إن هذان لساحران﴾(٢)، فقالت: «يا ابن أختي، هذا عمل الكُتَّاب، أخطأوا فى الكتاب»(٣). فهذه الرواية ضعيفة أيضاً، لأن فى سندها ابن حميد، وهو كثير المناكير، وكان يتعمد الكذب(٤).

ومن ذلك أيضا ما رواه الحاكم قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، حدثنا أحمد بن على الجزار، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا المعافى بن عمران، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة، عن يحيي بن عروة، عن الزبير، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها، عن النبى ﷺ أنه كان يقرأ: «وما هو على الغيب بظنين»(٥)، فهذه الرواية ضعيفة، لأن فيها إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة الذى قال عنه ابن خراش: إنه كذاب، وقال الإمام أحمد: «لا تحل الرواية عنه»، وجابهه الزهرى بقوله: «قاتلك الله يا ابن أبى فروة، ما أجرأك على الله»(٦).

هذه أمثلة مما نحل على السيدة عائشة من القراءات، وقد رأينا أنها ضعيفة أو موضوعة وذلك بالنظر إلى أسانيدها، وإذا نظرنا إلى متونها وجدنا الضعف يعتورها أيضاً، فليس لأحد أن يدعى أن القرآن الكريم به كلمات مكتوبة خطأ أو ملحونة، لأن ذلك يخالف المصحف الإمام الذى أجمعت الأمة الإسلامية على صحته وتقبلته بالرضا والاطمئنان، ولأن الصحابة رضوان الله عليهم لو كانوا قد وجدوا فيه اختلافا ينكرونه، لكانوا أول من صاحوا به، وقوموه، وعلموه للمسلمين على وجه الصواب، ولكن احترام الصحابة للمصحف الإمام، وعدم إنكارهم لشئ مما جاء فيه، وتلقينهم للمسلمين كلماته كما وردت فيه، دليل على أنها نزلت هكذا وأن لها مخرجا لغويا، أو لها علة يعلمها الله.

(١) سورة المائدة/ ٦٩
(٢) سورة طه / ٦٣
(٣) الطبرى ٦/ ٢٥، وانظر القرطبى ٦/ ١٤
(٤) تهذيب التهذيب ٩/ ١٢٩ ـ ١٣٠
(٥) الحاكم ٢/ ٢٥٢
(٦) تهذيب التهذيب ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١

ويبدو لى - والله أعلم - أن مثل هذه الروايات الضعيفة أو الموضوعة فى القراءات، التى نسبت إلى السيدة عائشة، قصد بها التشكيك فى عمل عثمان والإثارة ضده، وإستغلال العداء الذى كان بين عائشة وعثمان فى ذلك، عن طريق إظهار الاستياء من أن الكتاب أخطأوا - ليس فى القرآن، ولا فى كتابة بعض كلماته - وإنما أخطأوا فى اختيار الأولى من الأحرف التى نزل بها القرآن، أو أنهم كتبوا بلغتهم وعلى قراءتهم.

جـ- موقفها من الناسخ والمنسوخ:

مما لا شك فيه أن السيدة عائشة كانت على علم واف بما وقع من نسخ سواء كان فى القرآن أم فى السنة، ولكننا لم نعثر لها إلا على روايات قليلة فى هذا الشأن تتعلق بالتفسير، من مثل قولها: نزلت: «فعدة من أيام آخر متتابعات»، فسقطت «متتابعات»، تقصد: فنسخت كلمة متتابعات(١). وكذلك قولها إن الله عز وجل افترض قيام الليل فى أول المزمل، وبعد مرور عام أنزل الله فى آخر هذه السورة نفسها «التخفيف» أى الناسخ، وهو قوله: ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل﴾ . . الآية(٢)، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة(٣).

ولعل قلة مسائل النسخ فى تفسير السيدة عائشة يرجع إلى أنها كانت تعمل بالمحكم، وترى أن المنسوخات قضايا «تاريخية» بعيدة عن اهتمامها الفقهى الذى لا يمكن أن يقوم إلا على المحكم الثابت. ولذلك لم تتكلم فى هذا الموضوع إلا قليلا وفيما يمس الجوانب الفقهية، ولكنها أثارت قضية هامة وغريبة، وهى قضية منسوخ الحكم والتلاوة جميعاً التى لم يأت أحد بأى مثال لها إلا السيدة عائشة وحدها(٤)، ولقد أتت فيها بمثال واحد فقط هو المتعلق بالرضاعة، تقول السيدة عائشة: «كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن»(٥).

---

(١) الدارقطنى ١/ ٢٤٣

(٢) سورة المزمل / ٢٠

(٣) مسلم ٦/ ٢٥ - ٢٦

(٤) الاتقان٣/ ٧٠ - ٧١

(٥) مسلم ١٠/ ٢٩

وهنا يدور الإشكال على هذه المحاور:

أن الرضعات العشر منسوخة بالخمس، وأن السبدة عائشة لا تصرح بأن الخمس منسوخة،وذلك على الرغم من أن قضية التحريم بالرضاع تركت متحدة مع قضية التحريم بالولادة فى آية واحدة [(١)]، إلا أن السيدة عائشة كانت تفتى بالمنسوخ[(٢)]، فى حين اختلف الفقهاء اختلافاً كبيراً فى عدد الرضعات التى تحرم[(٣)]، مما يؤكد أن القولين نسخا جميعاً حكما وتلاوة، لأن القرآن لا يثبت بالاختلاف فيه وإنما يثبت بالتواتر بلا خلاف.

ويبدو أن السيدة عائشة تقصد بقولها إن النبى ﷺ توفى وهن فيما يقرأ من القرآن، أن ذلك حكاية عن أن النسخ تأخر نزوله جداً حتى أن النبى ﷺ توفى ولم يكن النسخ قد بلغ كل الناس بعد، فكان هؤلاء يقرأون خمس رضعات ويجعلونها قرآنا، فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا وأجمعوا على أنه لايتلي.

أما من ناحية أن السيدة عائشة كانت تفتى بأن الرضعات الخمس يحرمن، فذلك من باب الاجتهاد، وقد تمسكت هنا بحديث النبى ﷺ فى سالم مولى أبى حذيفة حيث قال صلوات الله وسلامه عليه لسهلة بنت سهيل أن ترضع سالما خمس رضعات فتحرم عليه ويحرم عليها، فاعتمدت السيدة عائشة على ذلك، ورأت أن الحديث غير منسوخ وأنه ليس رخصة لسالم وحده ـ كما قالت سائر أمهات المؤمنين ـ بل هو سنة عامة ثابتة[(٤)].

وكما حمل على السيدة عائشة فى القراءات حمل عليها أيضاً فى النسخ، ومن أخطر ما حمل عليها فى ذلك ما ذكره الطبرى قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن خالد قال: حدثنا ابن أبى مريم، عن ابن لهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة، عن عائشة قالت:

---

(١) هى الآية رقم ٢٢ من سورة النساء

(٢) الترمذى ٤/٣٠٨ ـ ٣٠٩

(٣) تفسير القرطبى ٥/١٠٩ ـ ١١١

(٤) مسلم ١٠/٣١ ـ ٣٣، مالك ـ روية محمد بن الحسن ٢٠٩، ورواية يحيي ٦٠٣،٦٠٥ ـ ٦٠٦

«كانت سورة الأحزاب تعدل(١) على عهد رسول الله ﷺ مائتى آية، فلما كتب المصحف لم يقدر منها إلا على ما هى الآن». وهذه الرواية موضوعة فمن رواتها عبد الله بن لهيعة وهو «ضعيف لا يحتج بحديثه»، كما قال ابن عين، وقال الجوزجاني: «كثرت المناكير فى روايته لتساهله»، وقال ابن حبان: «يدلس عن أقوام ضعفاء على أقوام ثقات»، وقال الخطيب، «لا يوقف على حديثه ولا ينبغى أن يحتج به ولا يغتر بروايته»(٣). هذا فضلا عن أن ضمن رواتها أحمد بن الهيثم بن خالد وهو مجهول.

ومن هذه الروايات الموضوعة أيضا ما رواه السيوطى قال: قال أبو عبيد: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، أخبرنى ابن أبى حميد، عن حميدة بنت أبى يونس قالت: قرأ على أبى وهو ابن ثمانين سنة فى مصحف عائشة: «إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون الصفوف الأول»، قالت: قبل أن يغير عثمان المصاحف»(٤). وهذه الرواية موضوعة أيضاً، لأن فى سندها محمد بن أبى حميد، قال عنه البخارى وابن معين وأبو حاتم: «منكر الحديث» وقال النسائي: «ليس بثقة»، وقال أبو داود والدارقطني: «ضعيف»، وقال ابن حبان: «لا يحتج به»(٥).

وهناك رواية عند ابن ماجه: حدثنا أبو سلمة يحيي بن خلف، حدثنا عبد الأعلى، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبى بكر، عن عمرة، عن عائشة، وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: «لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كان فى صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها»(٦).

(١) فى رواية السيوطى فى الاتقان ٣/ ٨٢ «تقرأ»
(٢) القرطبى ٤/ ١١٣، الاتقان ٣/ ٨٢
(٣) تهذيب التهذيب ٥/ ٣٧٨ - ٣٧٩
(٤) الاتقان ٣/ ٨٢
(٥) تهذيب التهذيب ٩/ ١٣٣
(٦) ابن ماجه ١/ ٣٠٦ - ٣٠٧، أحمد ٦/ ٢٦٩، الدارقطنى ٢/ ٥٠٠

وعلى الرغم من أن سند هذه الرواية حسن، فإن معناه أن آية الرجم وآية رضاع الكبير عشراً قد نسختا، ولا معنى لأكل الداجن لها فهذا هو الوضع فى الرواية، ومن المعروف أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وقد اختلف شكل آية الرجم فرواية تذكر قيد الزنا بعد ذكر الشيخ والشيخة، وأخرى لا تذكره، ورواية تذكر عبارة «نكالا من الله» وغيرها لا تذكرها، وما هكذا تكون نصوص الآيات القرآنية(١). ولو كانت غير منسوخة لأثبتها عمر، ولكنه قال: «لولا أن يقال زاد عمر فى كتاب الله»(٢). وقد أجمع العلماء ومنهم الزمخشرى وابن حزم على أن القول بأن الداجن أكلتها من وضع الملاحدة والروافض(٣). فهذا الحديث موضوع أيضا بدلالة الضعف الشديد فى متنه.

د ـ موقفها من المحكم والمتشابه:

لم تتعرض السيدة عائشة فى تفسيرها لأى آية من الآيات المتشابهات، وابتعدت عنها تماماً، وهى بذلك تعبر عن روح عصرها فى تجنب الخوض فى المتشابه، ونحن نعرف موقف عمر بن الخطاب المتشدد من صبيغ الذى قدم المدينة وجعل يسأل عن متشابه القرآن، وكيف قسا عليه عمر وضربه ونفاه(٤).

لذلك وقفت السيدة عائشة موقفاً متهيباً من قوله تعالي: ﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمناً به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾(٥).

وقالت السيدة عائشة عن الراسخين فى العلم أنهم «لم يعلموا تأويله»، ومعنى هذا أنها ترى أن الوقف فى الآية على لفظ الجلالة، وأن الواو للاستئناف، وأن ما بعدها

---

(١) النسخ فى القرآن ـ د. مصطفى زيد ١/ ٢٨٣
(٢) تفسير ابن كثير ٦/ ٤
(٣) الإحكام فى أصول الأحكام ٤/ ٧٨، الكشاف ٣/ ٤١٠
(٤) الاتقان ٣/ ٨ ـ ٩
(٥) سورة آل عمران/ ٧

كلام مقطوع عما قبله الذى تم عند قوله: «إلا الله»، وأن «الراسخون» مرفوعة بالابتداء، وخبره «يقولون آمنا به».

وهكذا كانت السيدة عائشة ترى أن المتشابه اختص الله وحده بعلمه، ولا يمكن لأحد أن يعلم تأويله، حتى الراسخين فى العلم ليس لهم إلا أن يؤمنوا به كما يؤمنون بالمحكم.

هـ - موقفها من الإسرائيليات:

ومن الجدير بالتنويه هنا أنه لما كان تفسير السيدة عائشة ينزع فى الأصل منزعاً فقهياً، فهو إذاً مختص بالمحكم، لأن آيات الأحكام من الآيات المحكمات بلا خلاف، وفى المحكم لا يوجد أى لون من ألوان الإسرائيليات، وعلى هذا الأساس جاء تفسير السيدة عائشة خالياً تماماً من الإسرائيليات.

و - موقفها من علماء عصرها:

كانت السيدة عائشة تعد عند كبار مفسرى عصرها ومحدثيه وفقهائه المرجع العلمى الأصيل، فقد كانوا يرجعون إليها فيما يغمض عليهم أو يستشكل أمامهم من مسائل وأقضية فى القرآن والحديث والفقه، يقول مسروق: «أى والذى نفسى بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض»(١)، ويقول أبو موسى الأشعري: «ما أشكل علينا - أصحاب رسول الله ﷺ - حديث قط فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علماً» (٢)، حتى القضاة كانوا يجتمعون عندها لحل بعض القضايا(٣).

ومن يتصفح تفسير السيدة عائشة تلفت نظره تلك الكثرة الهائلة من الأسئلة المتنوعة التى وجهت إليها من الصحابة والتابعين، وكيف كانوا يتجشمون السفر للقائها، وكيف كان من لم يستطع السفر منهم كتب إليها، وكيف كان الجميع يسلم بعلمها ويمتثل لرأيها.

وقد استدركت السيدة عائشة على عدد كبير من الصحابة فيما توهموا فى فهمه من مسائل الدين، وقد عرضنا طائفة من هذه الاستدراكات فيما سبق، وأكثر علاقات السيدة

---

(١) ابن سعد ٨/ ٥٤

(٢) الترمذى ١٠/ ٣٨٠

(٣) الأغانى ١٦/ ١٥٢

عائشة العلميـة فى هذا الصدد كانت مع أربعة من كبار الصحـابة وهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمـر، وأبو هريرة، وابن عباس، فقـد استدركت على عمر فـى بكاء أهل الميت عليه، وفى الغسل من التقاء الختـانين، وفى جواز الصدقة على الرقيقة، وفى حل الطيـب بعد الحلق للـحاج، وفى طيب المحـرم، وفيمن يدخـل على المرأة قبلـها، وفى الركعتين بعد العصر،وفى دخول الحمام للرجال والنساء(١). واستدركت على عبد الله بن عمر فـى عذاب الميت ببكـاء أهله، وفى طيـب المحرم، وفى عمرة الرسـول فى رجب، وفى أجر متبع الجنازة، وفى قطع الخفين للنساء، وفى الوضوء من القبلة، وفى قوله فى موت الفجأة، وفى ترتيب آذان بلال وابن أم مكتوم، وفى عدة أيام الشهر، وفى روايته لحديث أهل القليب(٢). واستدركـت على أبى هـريرة فى صوم مـن أدركه الفجـر وهو جنب، وفى الـشؤم فى ثلاثة، وفى عذاب امـرأة فى هرة، وفى ولد الزنا، وفـيمن لم يوتـر فلا صلاة له، وفـى سرد الحديـث، وفى الوضوء مـن حمل المـيت والغسـل من تغسيله، وفى تحـريم رواية الشعر، وفيمن كره لقاء الله، وفى قـطع المرأة للصلاة، وفى المشى بنعل واحدة(٣). واستدركت على ابن عباس فى تحريمه على مهدى الهدى ما يحرم على الحاج، وفى اشتراط الحل قبل الطواف، وفى صلاتـه مستقليا، وفى الركعتين بعد العـصر، وفى كـفن رسول الله ﷺ، وفى رؤيـة النبـى ﷺ ربه، وفى وتـر رسول الله ﷺ، وفى قراءته (كذبوا) مخففة(٤).

هذه هى أهم موضوعـات الحوار العلمى بين السيدة عائشـة وهؤلاء الرهط الأربعة، وهى موضوعات نجد فيها الخصوبة العلمية ودقة التفكير وصواب النظر.

ولقد كانت السيدة عائشة تحترم علم غيرها وتقدره ولم تكن متكبرة بعلمها ولا مدعية فيما لا تعلمه، فـكان من يسألها عن شئ لا تعرفه، دلته على مـن يعرفه بكل تواضع، فهذا شريح يسألها عن المسح على الخفين، فتقول له: ائت عليا فإنه أعلم منى». (٥) كما

---

(١) الإجابة ٧٦ :٨٤

(٢) الإجابة ١٠٢: ١١٠

(٣) الإجابة ١١٢: ١٢٨

(٤) الاجابة ٨٧: ١٠١

(٥) مسلم ٣/ ١٧٥

لم تكن تبخل بالنصيحة على من يتصدى للعلم والتعليم، فها هى تقول لعبيد بن عمير ابن قتادة وقد بلغها أنه يجلس إليه الناس: «إياك واهلاك الناس وتقنيطهم»(١) فهى تحذره من إعلان الناس بالآراء المتشددة وتدله على يسر الإسلام وبساطته.

زـ موقفها التربوى فى التعليم:

كانت السيدة عائشة تستخدم فى تفسيرها بعض الأساليب التربوية الهامة، ومنها:

١ـ الاقناع العقلي: فهى لا تحاول أن تستميل من يسألها عاطفيا، أو تجيبه إجابة غير واقعية، وإنما تقنعه عقليا وتجيبه بالعلم والمنطق، وتقيم إجابتها على حجج قوية مستمدة من القرآن أوالسنة الشريفة. فحينما سئلت عن متعة النساء، قالت: «بينى وبينكم كتاب الله»، وأتت بآية كريمة تدعم رأيها، فقرأت قوله تعالي: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون* إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾(٢)، ثم قالت بناء على حجتها القرآنية: «فمن ابتغى وراء ما زَوَّجَه الله أو ما ملكه فقد عدا»(٣)، فالمتعة ليست نكاحا ولا ملك يمين. وحينما يسألها مسروق: «يا أمتاه، هل رأى محمد ربه؟»(٤) تنكر ذلك أشد الإنكار، وتؤيد إنكارها، بقوله تعالي: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾(٥)، وقوله عز وجل: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾(٦).

وحينما تقول لها أم سلمة: والله ما تطيب نفسى أن يرانى الغلام قد استغنى عن الرضاعة؟ قالت: ولم؟ جاءت سهلة بنت سهيل إلى رسول الله ﷺ: وساقت الحديث(٧).

٢ـ الأسلوب العملي: ويتضح ذلك حينما سئلت عن الغسل، فاستترت وجعلت

---

(١) عبد الرزاق ١١/ ٢٢٨/ ٢٠٥٦٠

(٢) سورة المؤمنون ٥ ـ ٦

(٣) الحاكم ٢/ ٣٩٣

(٤) البخارى ٦/ ١٧٥ ـ ١٧٦ (طبعة الشعب)

(٥) سورة الأنعام / ١٠٣

(٦) سورة الشورى / ٥١

(٧) مسلم ١٠/ ٣٢ ـ ٣٣

سترا بينها وبين سائليها، وأرتهم كيفية الغسل الشرعي، فأفرغت على رأسها ثلاثا[١].

وكذلك حينما دخلت عليها حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر وعليها خمار رقيق يشف عن جسدها، قامت فشقت عليها هذا الثوب الشفاف، وكستها ثوبا كثيفا، وقالت لها أما تعلمين ما أنزل الله فى سورة النور؟[٢] تقصد قوله تعالي: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾[٣].

٣ـ الحوار الهادئ الجاد: ويتضح ذلك فى موقفها من عروة وقد سألها عن قوله تعالي: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾[٤]، فدار بينهما هذا الحوار الذى يتسم بالهدوء والجدية والوضوح والاختصار، وبدأه عروة بقوله:

ـ أكذبوا أم كذبوا؟

ـ كذبوا.

ـ فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم، فما هو بالظن؟

ـ أجل، لعمرى لقد استيقنوا بذلك.

ـ وظنوا أنهم قد كذبوا؟

ـ معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها

ـ فما هذه الآية؟

ـ هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن اتباعهم قد كذبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك[٥].

ومثال آخر: كان عبد الله بن شهاب الخولانى نازلا على عائشة، فرأته إحدى جواريها، وقد أصبح فغسل ثوبيه، فأخبرت عائشة، فاستدعته وقالت له:

---

(١) ابن سعد ٨/ ٤٩ ـ ٥٠

(٢) سورة النور/ ٣١

(٣) سورة يوسف / ١١٠

(٤) البخارى ٧/ ٢٦٦/ ٤٠٧٤

ـ ما حملك على ما صنعت؟

ـ رأيت ما يرى النائم فى منامه(يقصد الاحتلام).

ـ هل رأيت فيهما شيئاً؟

ـ لا.

ـ فلو رأيت شيئاً غسلته، لقد رأيتنى وإنى لأحكه من ثوب رسول الله ﷺ يابساً بظفري[1].

وهكذا كانت السيدة عائشة فى محاوراتها القصيرة السريعة توضح المسائل، وتمحو الشك، وتهدى للصواب، وتوجز القول.

٤ـ أسلوب الاستفهام الانكاري: وتستخدمه السيدة عائشة كثيراً، وذلك لتشرك السائل معها فى التفكير، وتوقفه على أول الطريق الصحيح الذى يوصل إلى الجواب الصائب، ثم تظهر له الحقيقة وتوضحها وتقررها، وتعلمه بذلك منهجاً من مناهج التفكير الإنسانى الذى يقود إلى المعرفة، وتجعله يثق فيها ويقتنع بها، فحينما يسألها سعد ابن هشام عن التبتل، تقول له، «أما سمعت الله عزوجل يقول: ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾[2]؟ فلا تتبتل»[3]، وتقول له أيضاً: «أما تقرأ: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾[4]؟ فقد تزوج رسول الله ﷺ، وقد ولد له»[5]، وحينما يسألها عن قيام النبى ﷺ تقول له: «ألست تقرأ: ﴿يا أيها المزمل﴾؟ وتشرح له[6]. ويسألها عن خلق رسول الله ﷺ فتقول له: «ألست تقرأ القرآن؟ فإن خلق نبى الله ﷺ كان القرآن»[7]. ويسألها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن صحة

(١) مسلم ٣/ ١٩٧

(٢) سورة الرعد / ٣٨

(٣) النسائى ٦/ ٦٠

(٤) سورة الأحزاب / ٢١

(٥) أحمد ٦/ ٩١

(٦) مسلم ٦/ ٢٥ ـ ٢٦

(٧) المصدر السابق نفسه

قول أبى هريرة: «من أصبح جنباً فى رمضان أفطر ذلك اليوم»، فتقول له: «يا عبد الرحمن، أترغب عما كان رسول الله ﷺ يصنع»؟ ثم توضح له الأمر[١]. . ويسألها مسروق: هل رأى محمد ربه؟ فتنكر ذلك وتقول له: «أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه عليم حكيم﴾[٢]. ويسألها مسروق أيضا عن لين موقفها من حسان بن ثابت وهو الذى كان قد خاض فى الإفك. فيقول لها: «لم تأذنى له أن يدخل عليك وقد قال الله تعالي: ﴿والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾[٣]، فقالت: «وأى عذاب أشد من العمي»[٤]، وحينما بلغها أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رءوسهن، قالت: «يا عجبا لابن عمرو هذا أفلا يأمرهن أن يحلقن رءوسهن؟»[٥] ودخلت عليها حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر وعليها خمار رقيق يشف عن جيبها، فقامت فشقته وقال لها: «أما تعلمين ما أنزل اللهفى سورة النور؟»[٦]، وسألتها معاذة: «ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة، فقالت لها: «أحرورية أنت؟»[٧]. . وهكذا. .

٥ـ مراعاة الشعور: كانت السيدة عائشة كريمة الخلق فى معاملتها العلمية، فحين توضح لمن سألت النبى ﷺ عن غسل الحيضة تحدثها بصوت خفيض لا يسمعه غيرها، حتى لا تحرجها أو تضايق من قد يسمعها[٨]. وحينما سألها أبو سلمة بن عبد الرحمن عما يوجب الغسل، استنكرت عليه أن يتحدث فى هذا الموضوع وهو لم يبلغ بعد سن الرجال أو لم يصل بعد إلى درجة كبيرة من الفقه، ولكنها وضعت استنكارها فى صورة بلاغية جميلة، فقالت له: «أتدرى ما مثلك يا أبا سلمة؟ مثل الفروج يسمع الديكة تصرخ فيصرخ معها»[٩]. وحينما سألها عروة بن الزبير عن آية الصفا والمروة وأنها لا

(١) مالك ـ رواية محمد بن الحسن ١٢٣ ـ ١٢٤
(٢) سورة الشوري/ ٥١ وانظر مسلم ٣/ ٨
(٣) سورة النور/ ١١
(٤) البخارى ٦/ ٣٥١ ـ ٣٥٢/ ٣٦٣١
(٥) مسلم ٤/ ١٢
(٦) ابن سعد ٨/ ٤٩ ـ ٥٠
(٧) مسلم ٤/ ٢٧ ـ ٢٨
(٨) مسلم ٤/ ١٥ ـ ١٦
(٩) مالك ـ رواية محمد بن الحسن / ٥٠ ـ ٥١

توجب السعي، نهرته لأنه يخوض فى الشرع بغير علم، وقالت له: «بئس ما قلت»، ولكنها عقبت على ذلك بقولها: «يا ابن أختي» لتلطف الأثر(١)، وحينما وصل إلى علمها أن عبد الله بن عمر يروى أن النبى ﷺ قال: إن الميت يعذب ببكاء الحي، لم تنفعل عليه ولم تتهمه بشئ، ولكنها قالت: «يغفر الله لأبى عبد الرحمن، أما أنه لم يكذب، ولكنه نسى أو أخطأ»(٢). وحينما رأت أبا موسى الأشعرى يتحرج فى سؤالها، وشعرت أن هذا السؤال حساس ويتعلق بمسألة يتحرج منها الناس، دلته على طريقة السؤال، فذكرته بأنها أمه فى الإيمان حتى تشجعه على السؤال وتعرفه أنها لن تحرج من الإجابة، فلا حرج فى الدين ولا حرج فى العلم، كما قررت له أنها أيضاً مثل أمه التى ولدته، حتى تزيل عنه الرهبة من سؤالها، وتفطنه إلى الحياء اللازم فى خطاب الأم، فتقول له «لا تستحى أن تسألنى عما كنت سائلاً عنه أمك التى ولدتك فإنما أنا أمك»(٣). وحتى إذا أزعجها السؤال أو أثارها، لا تنفعل على السائل، وإنما تعكس انفعالها وغضبها على نفسها. فحينما يسألها مسروق: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ تقول له: «لقد قف شعرى مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب»(٤). . وحينما يصلها أن أبا هريرة يروى أن النبى ﷺ قال: إنما الطيرة فى المرأة والدابة والدار، طارت شقة منها فى السماء، وشقة فى الأرض، ولكنها قالت: «والذى أنزل القرآن على أبى القاسم، ما هكذا كان يقول»(٥). فهى تصب غضبها فى نفسها، فيقف شعرها، وتطير شقة منها فى السماء وشقة فى الأرض، أما خطابها لمن يسألها هذه الأسئلة المفزعة، فهو خطاب يخلو من العنف، وهكذا كانت السيدة عائشة فى أسلوبها التربوى فى التعليم مثالا يحتذى وقدوة للمعلم الأصيل، رحمها الله رحمة واسعة ورضى عنها وأرضاها.

---

(١) البخارى ٣/ ١٤٧ ـ ١٤٩/ ١٤٨٤
(٢) مالك رواية يحيي ٢٣٤
(٣) مسلم ٤/ ٤٠ ـ ٤٢
(٤) البخارى ٦/ ١٧٥ ـ ١٧٦ (طبعة الشعب)
(٥) أحمد ٦/ ٢٤٦

القسم الثانى

نص التفسير

«أيها الناس

صه صه

إن لى عليكم حرمة الأمومة، وحق الموعظة

لايتهمنى إلا من عصى ربه

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى

فأنا احدى نسائه فى الجنة

له ادخرنى ربى

وبى ميز مؤمنكم من منافقكم

وبى أرخص الله لكم فى صعيد «الأبواء»

ثم أبى ثانى اثنين الله ثالثهما

وأول من سمى صديقا

مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه

وطوقه أعباء الإمامة

أقول قولى هذا صدقا وعدلا

وإعذارا وإنذارا

وأسأل الله أن يصلى على محمد

وإن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين»

أم المؤمنين

الصديقة بنت الصديق

عائشة بنت أبى بكر

١ ـ سورة البقرة

١ ـ قال عبد الرزاق : عن ابن جريج قال: أخبرني يوسف بن ماهك قال: قالت عائشة: «وما نزلت سورة البقرة الا وأنا عنده»(١).

٢ـ قوله تعالى: **﴿ وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾** [سورة البقرة: ١٢٧].

٢ ـ قال مالك: عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق أخبر عبد الله بن عمر، عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «ألم ترى أن قومك حين بنو الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم»(٢) ؟ قالت: فقلت: يا رسول الله، أفلا تردها على قواعد إبراهيم؟ فقال رسول الله ﷺ: «لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت». قال: فقال عبد الله بن عمر: «لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام(٣) الركنين اللذين يليان الحجر(٤) الا أن البيت لم يتمم على قواعد ابراهيم»(٥).

٣ ـ وقال الترمذي: حدثنا قتيبة، أخبرنا عبد العزيز بن محمد، عن علقمة بن أبى

---

(١) عبد الرزاق ٣/ ٣٥٢/ ٥٩٤٣، ومعنى قول السيدة عائشة: أن سورة البقرة نزلت بعد زواجها من النبى ﷺ، وكان ذلك بالمدينة، تقصد أن السورة مدنية.

(٢) قررت قريش حين أرادت بناء الكعبة ألا تنفق على بنائها الا من مالها الطيب الذى لا يدخل فيه مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس، ولكن هذا المال الطيب لم يكف لبناء الكعبة كلها، فلم يتم بناء الركنين الشمالى والغربى (العراقى والشامي) على قواعد ابراهيم، وقد حدد مكان هذه القواعد بقوس من البناء طرفاه إلى زاويتى البيت الشمالية والغربية، ويسمى هذا القوس بالحطيم (لأنه محطم من الكعبة)، والفضاء الواقع بين الحطيم وبناء الكعبة هو المسمى بحجر اسماعيل. انظر: السيرة ق ١ ص ١٩٤، فقه العبادات ص٤٧٨.

(٣) الاستلام : هو المسح باليد، وهو مأخوذ من السلام، والمعني: التحية بالمسح.

(٤) هما الركنان العراقيان أو الشاميان (يسميان بذلك تغليبا لاسم أحدهما على الآخر) وهما يليان حجر اسماعيل.

(٥) مالك ـ (رواية يحيي) ٣٦٣ ـ ٣٦٤، وعنه رواه البخارى ٥/ ٣٥٠/ ٣٠١٢، ٧/ ١١٨ ـ ١١٩/ ٣٨٩٧، مسلم ٩/ ٨٨ـ ٩٠ وانظر أجزاء من الرواية عند: عبد الرزاق ٥/ ٤٤/ ٨٩٤١، ٥/ ١٢٨/ ٩١٥١، أحمد ٦/ ١١٣، ١٧٦، ١٧٧، ٢٤٧.

علقمة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «كـنت» أحب أن أدخل البيت فأصلى فيه، فأخذ رسول الله ﷺ بيدى فأدخلنى الحجر، وقال: «صلى فى الحجر إن أردت دخول البيت، فإنما هـو قطعة من البـيت، ولكن قومك استقصروه حين بنـوا الكعبة، فأخـرجوه من البيت»[(١)].

٤ ـ وقال مسلم: حدثنـا سعيد بن منصور، حدثنا أبو الأحـوص، حدثنا أشعث بن أبى الشـعثاء، عن الأسود بـن يزيد، عن عائـشة، قالت: «سألـت رسول الله ﷺ عن الجَدْر[(٢)]، أمن البيت هو؟ قـال: «نعم»، قلت: فلم لم يدخلـوه فى البيت؟ قال: «إن قومك قـصرت بهم الـنفقة»، قلـت: فما شأن بـابه مرتفعـا؟ قال: «فعل ذلـك قومك ليدخلـوا من شاءوا ويمنعوا مـن شاءوا، ولولا أن قومك حديـث عهدهم فى الجاهـلية فأخاف أن تنكر قلوبهم لنظرت أن أدخل الجدر فى البيت وأن ألزق بابه بالأرض»[(٣)].

٥ ـ وقال مسـلم: حدثنى مـحمد بن حاتم، حـدثنى ابن مهـدي، حدثنا سلـيم بن حيان، عن سعـيد ـ يعني: ابن ميناء ـ قال: سـمعت عبد الله بن الزبير يقـول: حدثتنى خالتى ـ يعنـى عائشة ـ قالت: «قال رسول الله ﷺ: يا عائشة، لـولا أن قومك حديثو عهد بـشرك لهدمـت الكعبة فـألزقتهـا بالأرض، وجعلـت لها بابين، بـابا شرقيـا، وبابا غربيا[(٤)]، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة»[(٥)].

٦ ـ وقال مسلم: حدثنـا يحيي بن يحيي، أخبرنا أبو معاويـة، عن هشـام بن عروة، عن أبيـه، عن عائشـة قالت: «قال لى رسول الله ﷺ: «لولا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة، ولجعلتها على أساس إبـراهيم، فإن قريشا حين بنت البيت استقصرت، ولجعلت له خلفا»[(٦)].

---

(١) الترمذى ٣/ ٦١٥ ـ ٦١٦، وانظر: أحمد ٦/ ٦٧.

(٢) الجدر: هو الحجر.

(٣) مسلم ٩/ ٩٦ ـ ٩٧، وانظر: ابن ماجه ٢/ ١١٦، الدارمى ٢/ ٥٤.

(٤) بابا شرقيا يدخل منه الناس، وبابا غربيا خلفيا يخرجون منه.

(٥) مسلم ٩/ ٩١، وانظر: أحمد ٦/ ١٧٦، ١٧٩.

(٦) مسلم ٩/ ٨٨، وخلفا: بابا من خلفها، وانظر: أحمد ٦/ ٥٧, ١٠٢، ٢٣٩، ٢٥٣، الدارمى ٢/ ٥٣ ـ ٥٤.

٧ ـ وقال البخاري: حدثنا بيان بن عمرو، حدثنا يزيد، حدثنا جرير بن حازم، حدثنا يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها، أن النبى ﷺ قال لها: «يا عائشة، لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين: بابا شرقيا، وبابا غربياً، فبلغت به أساس ابراهيم». فذلك الذى حمل ابن الزبير[١] رضى الله عنهما على هدمه»[٢].

٨ ـ وقال مسلم: حدثنى محمد بن حاتم، حدثنا محمد بن بكر، أخبرنا ابن جريج قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير والوليد بن عطاء يحدثان عن الحارث بن عبد الله ابن أبى ربيعة، قال عبد الله بن عبيد: وفد الحارث بن عبد الله على عبد الملك بن مروان فى خلافته، فقال عبد الملك: ما أظن أبا خبيب ـ يعنى ابن الزبير[٣] سمع عن عائشة ما كان يزعم أنه سمعه منها، قال الحارث: بلي، أنا سمعته منها، قال: سمعتها تقول ماذا؟ قال: قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ قومك استقصروا من بنيان البيت، ولولا حداثة عهدهم بالشرك اعدت ما تركوا منه فإن بدا لقومك من بعدى أن يبنوه فهلمى لأريك ما تركوا منه»، فأراها قريبا من سبعة أذرع». هذا حديث عبد الله بن عبيد، وزاد عليه الوليد بن عطاء: قال النبى ﷺ: «ولجعلت لها بابين موضوعين فى الأرض شرقيا وغربيا، وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها»؟ قالت: قلت: لا، قال: «تعززا أن لا يدخلها إلا من أرادوا، فكان الرجل إذا هو أراد أن يدخلها يدعونه يرتقي، حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط». قال عبد الملك للحارث: أنت سمعتها تقول هذا؟ قال: نعم، قال: فنكت ساعة بعصاه، ثم قال: وددت أنى تركته وما تحمل»[٤].

---

(١) هو عبد الله بن الزبير، وكان قد دعا لنفسه بالخلافة، وقام بهدم الكعبة ثم بناها على قواعد ابراهيم كما كان يرجو رسول الله ﷺ، ولكنه لما هزم وقتل، أمر عبد الملك بن مروان بهدم الكعبة واعادتها إلى ما كانت عليه، ثم ندم على ذلك لما سمع حديث عائشة.

(٢) البخارى ٣/ ١٢٠/ ١٤٣٤، وانظر: الترمذى ٣/ ٦١٤، أحمد ٦/ ١٠٢، ١٣٦، ١٧٦.

(٣) هو عبد الله بن الزبير.

(٤) مسلم ٩/ ٩٤ ـ ٩٥، وفى رواية أخرى لمسلم ٩/ ٩٥ قال عبد الملك فى آخرها: «لو كنت سمعته قبل أن أهدمه لتركته على مابنى ابن الزبير». وانظر: عبد الرزاق ٥/ ١٢٧ ـ ١٢٨/ ٩١٥٠، أحمد ٦/ ٢٥٣، ٢٦٢.

٢ ـ قوله تعالى **﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجَّ البيت أو اعتمر فلا جُنَاح عليه أن يطَّوف بهما ومن تطوع خيرا فإنَّ الله شاكر عليم﴾** [سورة البقرة:١٥٨].

٩ ـ قال البخاري: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال عروة: «سألت عائشة رضى الله عنها، فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: «إنَّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما»، فوالله ما على أحد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة، قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، أنَّ هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما، ولكنها أنزلت فى الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التى كانوا يعبدونها عند المُشَلَّل(١)، فكان من أَهَلَّ يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة(٢)، فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، قالوا: يا رسول الله، إنَّا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة. فأنزل الله تعالى: «ان الصفا والمروة من شعائر الله» الآية. قالت عائشة رضى الله عنها: «وقد سَنَّ رسولُ الله ﷺ الطوافَ بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما»(٣).

١٠ ـ وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن شيبة، حدثنا أبو أسامة، حدثنا هشام بن عروة، أخبرنى أبى قال: قالت عائشة : . . . «فلعمري! ما أتم الله حَجَّ من لم يطف بين الصفا والمروة»(٤).

---

(١) مناة : اسم وثن من أوثان العرب فى الجاهلية، والمشلل: ثنية فى قديد، وقديد موضع بين مكة والمدينة، وكانت مناة حذو قديد.

(٢) كان ذلك سنة فى آبائهم: من أحرم لمناة لم يطف بين الصفا والروة. انظر: مسلم ٩/ ٢٤.

(٣) البخارى ٣/ ١٤٧ ـ ١٤٩/ ١٤٨٤، وكرره: ٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤/ ١٦١٣، ٧/ ١٢٤/ ٣٩٠٨، وانظر: مسلم ٩/ ٢٢, ٢٣, ٢٤، أبو داود ٥/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧، والترمذى ٨/ ٣٠١ ـ ٣٠٣، والنسائى ٥/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩، وابن ماجه ٢/ ١٢٠، ومالك ـ رواية يحيي ـ ٣٧٣، وأحمد ٦/ ١٦، ١٤٤، ٢٢٧، والحاكم ٢/ ٢٥٢، والطبرى ٢/ ٤٧ ـ ٤٨، ٥١.

(٤) مسلم ٩/ ٢٢، والرواية عند البخارى ٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤/ ١٦١٣ هكذا: «ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة». بزيادة ولا عمرته وعند الطبري٢/ ٤٩« لعمري، ما حج من لم يسع بين الصفا والمروة. لأن الله قال: «إن الصفا والمروة من شعائر الله». فقالت فى رواية الطبري: «ماحج»، بينما قالت فى رواية مسلم: «ماأتم الله حج»، وفى رواية البخاري: «ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته».

٤ـ قوله تعالى: ﴿**وعلى الذين يطيقونه فديه طعام مسكين**﴾ [سورة البقرة: ١٨٤].

١١ ـ قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا جريج، قال: حدثنى محمد بن جعفر، عن أبى عمرو مولى عائشة: أن عائشة كانت تقرأ «يُطَوَّقُونَه»(١).

٥ـ قوله تعالى: ﴿**شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ [سورة البقرة: ١٨٥].

١٢ ـ قال الدراقطني: حدثنا أبو بكر النيسابوري، حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا ابن جريج، عن ابن شهاب، قال: قالت عائشة: «نزلت: «فعدة من أيام أخر متتابعات»، فسقطت متتابعات»(٢).

٦ـ قوله تعالى: ﴿**فما استيسر من الهدى**﴾ [سورة البقرة: ١٩٦]

١٣ ـ قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: سمعت يحيي ابن سعيد، قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: «كان عبد الله بن عمر وعائشة يقولان: «ما استيسر من الهدي: من الابل والبقر»(٣).

٧ـ قوله تعالى: ﴿**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم**﴾ [سورة البقرة: ١٩٩].

١٤ ـ قال البخارى : حدثنا على بن عبد الله، حدثنا محمد بن خازم، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: «كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون «الحُمْس»(٤)، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الاسلام أمر

(١) الطبرى ٢/١٣٨، ورواه القرطبى ٢/٢٨٧ «يَطَّوَّقُونَه» وجاء عند عبد الرزاق ٤/ ٢٢٢/ ٧٥٧٦ دون ضبط.
(٢) الدارقطنى ١/ ٢٤٣. وقولها: « فسقطت»: تقصد (فنسخت)
(٣) الطبرى ٢/٢١٨، ورواه ابن كثير ١/ ٣٣٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.
(٤) «الحمس»: جمع أحمس، وهو الشديد الصلب، وقد سمت قريش نفسها ومن دان دينها بذلك لاظهار تشددها وتصلبها فيما كانت عليه فى الجاهلية، وكان الحمس فى الحج لايقفون مع الناس بعرفة وانما يقفون=

لله نبيه ﷺ أن يـأتى عرفات، ثم يقف بـها، ثم يفيض مـنها. فذلك قوله تـعالى: «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس»[1].

٨ ـ قوله تـعالى: **﴿ويسـألونك عن اليـتامى قل إصلاح لهم خير وإنْ تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح﴾** [سورة البقرة: ٢٢٠].

١٥ ـ قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال: حدثـنا وكيع، عن هشام الدستوائي، عن حماد، عن إبراهـيم، عن عائشة قالت: «انـى لأكره أن يكون مال اليتيـم عندى عرة[2] حتى أخلط طعامه بطعامى وشرابه بشرابي»[3].

٩ ـ قوله تعالى: **﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذَىً فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إنَّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾** [سورة البقرة: ٢٢٢].

١٦ ـ قال مالك: أخـبرنا نافع: أن عبد الله بن عـمر أرسل إلى عائشة يسـألها: هل يباشر الرجل امرأته وهـى حائض؟ فقالت: «لتشد إزارها إلى أسفلهـا، ثم ليباشرها إنْ شاء»[4].

١٧ ـ وقال الدارمي: أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا الأوزاعي، حدثنى ميمون بن مهران قال: «سألت عائشة: ما يحل للـرجل من امرأته وهى حائض»؟ قالت: «ما فوق الإزار»[5].

= بالمزدلفة، ولا يدفعون من عرفة وإنما يدفعون من المزدلفـة، تعاليا على الناس وتكبرا، وكانت قريش تقول فى ذلك: «نحن قطين الله»، أى جيران بيت الله، حجة يتبلغون بها. فأبطل الاسلام ذلك. انظر: السيرة ق ١ ص ١٩٩، الطبرى «نحن قطين الله» ٢/ ٢٩١.

(١) البخارى ٧/ ١٣٤/ ٣٩٢٦، وانظر: مسـلم ٨/ ١٩٦: ١٩٨، أبو داود ٥/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠، الترمذى ٣/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥، والنسائى ٥/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، وابن ماجه ٢/ ١٢٤ ـ ١٢٥، والطبرى ٢/ ٢٩١، ٢٩٣.

(٢) العرة: القذر ، وعذرة الناس.

(٣) الطبرى ٢/ ٣٧٣، وانظر: ابن كثير ١/ ٣٧٥.

(٤) مالك ـ روايـة محمد بـن الحسن ٤٩، وانظـر: الدارمى ١/ ٢٤٢ وعبـد الرزاق ١/ ٣٢٣/ ١٢٤٠، ١٢٤١، والطبرى ٢/ ٣٨٣.

(٥) الدارمى ١/ ٢٤٢، وانظر : الطبرى ٢/ ٣٨٣.

١٨ ـ وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن أيوب، عن أبى قلابة، عن مسروق قال: «دخلت على عائشة فقلت: يا أم المؤمنين، ما يحل للرجل من امرأته حائضا؟ قالت: «مادون الفرج»[١].

١٩ ـ وقال الترمذي: حدثنا بندار، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا حضت يأمرنى أن أتزر[٢] ثم يباشرني»[٣].

٢٠ ـ وقال البخاري: حدثنا اسماعيل بن خليل قال: أخبرنا على بن مسهر، قال: أخبرنا أبو اسحاق ـ هو الشيبانى ـ عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «كانت احدانا إذا كانت حائضا فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها، أمرها أن تتزر[٤] فى فور حيضتها[٥]، ثم يباشرها. قالت: وأيكم يملك إربَه[٦] كما كان النبى ﷺ يملك إربَه»[٧].

٢١ ـ وقال مالك: عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن: أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت مضطجعة مع رسول الله ﷺ فى ثوب واحد، وأنما قد وثبت وثبة شديدة[٨]، فقال لها رسول الله ﷺ: مالك؟ لعلك نفست ـ يعنى الحيضة[٩] ـ فقالت: نعم، قال: شدى على نفسك إزارك، ثم عودى إلى مضجعك»[١٠].

---

(١) عبد الرزاق ١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨/ ١٢٦٠، وفى الدارمى ١/ ٢٤٢ـ ٢٤٣، والطبرى ٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣ قالت: «كل شئ غير الجماع». وفى رواية أخرى فى الطبرى ٢/ ٣٨٣ قالت: كل شئ إلا فرجها».

(٢) أن أتزر : أن أشد إزارا على الموضع.

(٣) الترمذى ١/ ٤١٣، وانظر: الدرامى ١/ ٢٤٢، ٢٤٤ ـ ٢٤٥، وعبد الرزاق ١/ ٣٢٢/ ١٢٣٧، وأحمد ٦/ ٥٥، ٥٩، ٧٢، ١٨٩، ٢٠٩.

(٤) أن تتزر : أى أن تأتزر ـ وهى التى يرجحها الصرفيون.

(٥) فى فور حيضتها: فى معظمها ووقت كثرتها.

(٦) الارب : العضو، والحاجة، والنفس.

(٧) البخارى ١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠/ ٢٨٣، وانظر: مسلم ٣/ ٢٠٢، ٢٠٣، وأبو داود ١/ ٤٥٢، ٤٥٦، والنسائى ١/ ١٥١، ١٨٩، وابن ماجه ١/ ١١٣، والدارمى ١/ ٢٤٤، والحاكم ١/ ١٧٢، والطبرى ٢/ ٣٨٥، وأحمد ٦/ ٣٣، ١٣٤، ١٧٤، ١٤٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٣٥.

(٨) تحرجا من أن تنام بجانبه خشية أن تصيبه.

(٩) الحيض والنفاس فى اللغة بمعنى واحد، وهو نزول الدم من قبل المرأة.

(١٠) مالك / رواية يحيي/ ٥٨، وانظر: أحمد ٦/ ٦٥، ١٨٤.

٢٢ ـ وقال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان (النبى ﷺ)[١] يخرج رأسه من المسجد وهو معتكف، فأغسله وأنا حائض»[٢].

٢٣ ـ وقال البخاري: حدثنا محمد بن المثني، حدثنا يحيي، عن هشام قال: أخبرنى أبي، عن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان النبى ﷺ يصغي[٣] إلَّى رأسه وهو مجاور[٤] فى المسجد، فأرجله[٥] وأنا حائض»[٦].

٢٤ ـ وقال مسلم: حدثنا يحيي بن يحيي وأبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب ـ قال يحيي: أخبرنا، وقال الآخران: حدثنا ـ أبو معاوية، عن الأعمش، عن ثابت بن عبيد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: «قال لى رسول الله ﷺ: «ناولينى الخُمْرَةَ[٧] من المسجد»، قالت: فقلت: إنى حائض، فقال: «إنَّ حيضتك ليست فى يدك»[٨].

٢٥ ـ وقال البخاري: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين سمع زهيرا، عن منصور بن صفية، أن أمه حدثته، أن عائشة حدثتها: «أن النبى ﷺ كان يتكئ فى حجرى وأنا

---

(١) ما بين القوسين المعقوفين زيادة من عندنا لتوضيح المعني.

(٢) البخارى ٣/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦/ ١٨٣٢، وانظر: مسلم ٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩، والنسائى ١/ ١٤٧، ١٤٨، ١٣٩، وابن ماجه ١/ ٣١٣، ٢٧٨، والدارمى ١/ ٢٤٧، ٢٤٨، وأحمد ٦/ ٣٢، ٥٥، ٨٦، ١٧٠، ١٨٩، ٢٠٤، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٧٢.

(٣) يصغي: يميل ويدني.

(٤) مجاور: معتكف.

(٥) فأرجله : فأمشط شعره.

(٦) البخارى ٣/ ٣٦٥/ ١٨٣٠، وانظر: البخارى أيضا ٣/ ٣٧٦/ ١٨٤٧، مسلم ٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩، ١/ ١٣٤، والنسائى ١/ ١٤٨، ١٩٣، ومالك، رواية محمد بن الحسن ـ ٨٨، وابن ماجه ١/ ١١٣، ٢٧٨، والدارمى ١/ ٢٤٦، وعبد الرزاق ١/ ٣٢٤/ ١٢٤٧، و أحمد ٦/ ٥٠، ٨١، ٩٩، ١٠٤، ١٨١، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٦٢.

(٧) الخمرة: سجادة الصلاة.

(٨) مسلم ٣/ ٢٠٩، وانظر: مسلم أيضا ٣/ ٢٠٩, ٢١٠ وأبوداود ١/ ٤٤٢ ـ ٤٤٤، والترمذى ١/ ٤١٦ ـ ٤١٧، والنسائى ١/ ١٤٦، ١٤٧، ١٩٢، وابن ماجه ١/ ١١٣، والدارمى ١/ ١٩٧، ٢٤٨، وعبد الرزاق ١/ ٣٢٧/ ١٢٥٨، وأحمد ٦/ ٤٥، ١٠١، ١٠٦، ١١٠، ١١١، ١١٤، ١٧٣، ١٧٩، ٢١٤، ٢٢٩، ٢٤٥، وجاء فى رواية عند النسائى ١/ ١٤٦، ١٩٢ «الثوب» بدلا من «الخمرة».

حائض، ثم يقرأ القرآن»[1].

٢٦ ـ وقال الدارمي: أخبرنا عبيد الله بن موسى وأبو نعيم قالا: أنبأنا السائب بن عمر، عن ابن أبى مليكة: «أن عائشة كانت ترقى أسماء وهى عارك»[2].

٢٧ ـ وقال النسائي: أخبرنا قتيبة قال: حدثنا يزيد ـ وهو ابن المقدام بن شريح بن هانئ ـ عن أبيه، عن شريح، عن عائشة رضى الله عنها: سألتها[3]: «هل تأكل المرأة مع زوجها وهى طامث[4]؟ قالت: نعم، كان رسول الله ﷺ يدعوني، فآكل معه وأنا عارك. وكان يأخذ العَرْق[5] فيقسم على فيه، فأعترق منه، ثم أضعه، فيأخذه، فيعترق منه، ويضع فمه حيث وضعت فمى من العرق. ويدعو بالشراب، فيقسم على فيه قبل أن يشرب منه، فآخذه، فأشرب منه، ثم أضعه، فيأخذه، فيشرب منه، ويضع فمه حيث وضعت فمى من القدح»[6].

٢٨ ـ وقال البخاري: حدثنا أحمد بن أبى رجاء قال: حدثنا أبو أسامة قال: سمعت هشام بن عروة قال: أخبرنى أبي، عن عائشة: «أن فاطمة بنت أبى حبيش سألت النبي ﷺ قالت: إنى أستحاض[7] فلا أطهر[8] أفأدع الصلاة؟ فقال: «لا إن ذلك عرق،[9]

(١) البخارى ١/ ٢٠٨/ ٢٨٠، وانظر: مسلم ٣/ ٢١١، وأبو داود ١/ ٤٤٢، والنسائى ١/ ١٤٧، ١٩١، وابن ماجه ١/ ١١٣، وعبدالرزاق ١/ ٣٢٦/ ١٢٥٢، وأحمد ٦/ ٦٨، ٧٢، ١١٧، ١٣٥، ١٤٨، ١٥٨، ١٩٠، ٢٠٤، ٢٥٨.

(٢) الدارمى ١/ ٢٣٥، وعارك: حائض.

(٣) السؤال من شريح.

(٤) طامث: حائض.

(٥) العرق قطعة من اللحم مختلطة بالعظم، أو هى قطعة من العظم بها بقايا لحم.

(٦) النسائى ١/ ١٤٨ ـ ١٤٩، ١٩٠، وانظر: النسائى أيضا ١/ ٥٦ ـ ٥٧، ١٤٩، ١٧٨، ١٩٠، ١٩١، ومسلم ٣/ ٢١٠، وأبو داود ١/ ٤٤١ ـ ٤٤٢، وابن ماجه ١/ ١١٥، والدارمى ١/ ٢٤٦، وعبدالرزاق ١/ ١٠٨/ ٣٨٨، ١/ ٣٢٦/ ١٢٥٣، والحميدى ١/ ٣١١، وأحمد ٦/ ٦٢/ ٦٤، ١٢٧، ١٩٢، ٢١٠، ٢١٤.

(٧) الاستحاضة: هى استمرار نزول الدم وجريانه من قبل المرأة لعلة دونما حيض أو نفاس أو سقط أو افتضاض.

(٨) أى لا ينقطع عنها الدم أبدا فلا تطهر.

(٩) عرق : يقصد النبى ﷺ أن الاستحاضة مرض، وفى رواية للسيدة عائشة قال ﷺ ان الاستحاضة: ركضة من الرحم (النسائى ١/ ١٢٠، ١٢١، ١٨٣).

ولكن دعى الصلاة قدر الأيام التى كنت تحيضين فيها[١]، ثم اغتسلي[٢] وصلي»[٣].

٢٩ ـ وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «جاءت، فاطمة بنت أبى حبيش الى النبى ﷺ، فقالت: يا رسول الله، انى امرأة أستحاض فلا أطهر، أفأدع الصلاة؟ فقال: «لا، انما ذلك عرق وليس بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة[٤] فدعى الصلاة، وإذا أدبرت[٥] فاغسلى عنك الدم[٦] وصلي»[٧].

٣٠ ـ وقال مسلم: حدثنى موسى بن قريش التميمي، حدثنا اسحاق بن بكر بن مضر، حدثنى أبي، حدثنى جعفر بن ربيعة، عن عراك بن مالك، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: «إن أم حبيبة بنت جحش التى كانت تحت عبد الرحمن بن عوف شكت الى رسول الله ﷺ الدم[٨]، فقال لها: «امكثى قدر ما كانت

---

(١) على المستحاضة أن تميز لون الدم، فإن دم الحيض أسود يعرف، فإن لم تستطع فعليها أن تعتبر الأيام التى كانت تحيض فيها هى أيام حيضتها، وأن ماسوى ذلك استحاضة، فلا تصلى فى أيام حيضتها.

(٢) أى تغتسل بعد ذهاب دم الحيض أو بعد انتهاء قدر الحيضة من الأيام، غسلا واحد، ثم تتوضأ بعد ذلك لكل صلاة، وقد أفادت بذلك روايات عديدة للسيدة عائشة، انظر: أبو داود ١/ ٤٩٠، وابن ماجه ١/ ١١١، والحاكم ١/ ١٧٥، ٤/ ٦٢، والدارقطنى ١/ ٥٧، ٧٨، ٨٠، وأحمد ٦/ ٤٢، ٢٠٤، ٢٦٢.

(٣) البخارى ١/ ٢٢٦/ ٣٠٣.

(٤) أى إذا استطعت أن تحددى بداية حيضتك سواء بتمييز لون الدم، أو بالمدة الزمنية المعتادة لحيضتك، فاتركى الصلاة.

(٥) أى إذا ذهب قدرها.

(٦) أى تغتسل بعد انتهاء الحيضة وتبدأ الصلاة، فإذا رأت الدم بعد ذلك، فعليها أن تغسل الدم فقط، ثم تتوضأ وتصلى فى أيام استحاضتها، كما جاء ذلك واضحا فى رواية للسيدة عائشة عند النسائى ١/ ١٨٥ - ١٨٦ «فاغسلى عنك أثر الدم وتوضئ وصلي» حتى ولو قطر الدم منها (انظر: ابن ماجه ١/ ١١١، وأحمد ٦/ ٤٢، ٢٠٤، ٢٦٢ والدار قطنى ١/ ٥١، ٧٨).

(٧) مسلم ٤/ ١٦ ـ ١٧، وانظر: البخارى ١/ ٢٢١/ ٢٩٨، وأبو داود ١/ ٤٦٦، والترمذى ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١، والنسائى ١/ ١٢٢، ١٢٤، ١٨٤، ١٨٦، وابن ماجه ١/ ١١١، ومالك/ رواية يحيي/ ٦١، والدارمى ١/ ١٩٨، وعبد الرزاق ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤/ ١١٦٥، ١١٦٦، وأحمد ٦/ ١٩٤، ٢٠٤، ٢٦٢، والدارقطنى ١/ ٥٦، ٦٢، ٧٦، والحاكم ١/ ١٧٥، ٤/ ٥٦.

(٨) أى دم الاستحاضة.

تحبسك حيضتك، ثم اغتلسي». فكانت تغتسل[1] عند كل صلاة»[2].

٣١ ـ وقال أبو داود: حدثنا عبد العزيز بن يحيـي، أخبرنا محمد ـ يعني: ابن سلمة ـ عن محمد بن اسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: «إن سهلة بنت سهيل استحيضت، فأتت النبي ﷺ، فأمرها أن تغتسل عند كل صلاة، فلما جهدها ذلك، أمرت أن تجمع بين الظهر والعصر بغسل، والمغرب والعشاء بغسل، وتغتسل للصبح»[3].

٣٢ ـ وقال عبدالرزاق: عن معمر، عن عاصم بن سليمان، عن قمير امرأة مسروق، عن عائشة أنها سئلت عن المستحاضة، فقالت: «تجلس أيام أقرائها[4]، ثم تغتسل[5] غسلا واحدا[6]، وتتوضأ لكل صلاة»[7].

٣٣ ـ وقال الدارمي : أخبرنا الحكم بن المبارك، حدثنا حجاج الأعور، عن شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، عن الشعبي، عن قمير، عن عائشة قالت: «المستحاضة لا يأتيها[8] زوجها»[9].

---

(١) ظاهر قول السيدة عائشة: «فكانت تغتسل عند كل صلاة» : أن اغتسال أم حبيبة لكل صلاة كان اجتهادا منها ولم تؤمر به، إلا أن هناك رواية للسيدة عائشة نجدها عند النسائى ١/ ١٨٣، والدارمى ١/ ١٩٨ ترويها عن رسول الله ﷺ أنه قال: «فلتغتسل عند كل صلاة». وانظر الرواية رقم ٣١ من كتابنا هذا حيث أمر الرسول ﷺ سهلة بنت سهيل أن تجمع بين الصلاتين بغسل واحد، وذلك لما جهدها الغسل لكل صلاة.

(٢) مسلم ٤/ ٢٦، انظر: أبو داود ١/ ٤٨١ ـ ٤٨٣، ٤٦٠، ٤٦٨ ـ ٤٦٩، والترمذى ١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥، والنسائى ١/ ١١٧ ـ ١٢١، ١٨١ ـ ١٨٣، وابن ماجه ١/ ١١١، والدارمى ١/ ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٠، وأحمد ٦/ ٨٢، ٨٣، ١٢٨, ١٤١، ١٨٧، ٢٣٧، والحاكم ١/ ١٧٣، ١٧٤.

(٣) أبو داود ١/ ٤٨٨، وانظر: أبو داود أيضا ١/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨، ٤٨٧، والنسائى ١/ ١٢٢، ١٨٤، والدارمى ١/ ١٩٨ ـ ٢٠١، وأحمد ٦/ ١١٩، ١٣٩، ١٧٢.

(٤) أى لا تصلى فى أيام حيضها.

(٥) جاء فى النسخة المطبوعة التى رجعنا اليها: «تغسل»، والصواب ما أثبتناه: «تغتسل».

(٦) وذلك عند طهرها من الحيضة.

(٧) عبد الرازق ١/ ٣٠٤/ ١١٧٠، وانظر : أبو داود ١/ ٤٩٠، ٤٩١، والدارمى ١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٨) لا يأتيها زوجها: أى لا يجامعها.

(٩) الدارمى ١/ ٢٠٨، وانظر: الدارقطنى ١/ ٨١.

٣٤ ـ وقال عبد الرزاق: أخبرنا محمد بن راشد قال: حدثنا سليمان بن موسي، عن عطاء بن أبـى رباح، عن عائشة قالـت: «إذا رأت الحامل الصفرة تـوضأت وصلت[١]، واذا رأت الدم اغتسلت وصلت[٢] ولا تدع الصلاة على كل حال»[٣].

٣٥ ـ وقال مسلـم: حدثنا عبد بـن حميد، أخبرنا عـبد الرزاق، اخبرنا مـعمر، عن عاصم، عـن معاذة، قالت: «سألـت عائشة فقلـت: ما بال الحائض تقـض الصوم ولا تقضى الصلاة؟ فـقالت: أحرورية[٤] أنت[٥]؟ قلـت: لست بحـرورية ولكنـى أسأل، قالت: كان يصيبنا ذلك[٦] فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة»[٧].

٣٦ ـ قال الدارمي: أخبرنا زيد بن يحيي بن عـبيد الدمشقي، عن محمد بن راشد، عن سليمان بن موسي، عن عطاء بـن أبى رباح، عن عائشة أنها قالت: «إذا رأت الدم فلتمسك عن الصلاة حتى ترى الطهر أبيض كالفضة، ثم تغتسل وتصلي»[٨].

٣٧ ـ وقال الدارمى : أخبرنا مـحمد بن عيسي، حدثنا ابن عليـة، عن عبد الرحمن ابن اسحاق، عن عبد الله بن أبى بكر، عن عمرة قـالت: «كانت عائشة تنهى النساء أن ينظرن ليلا فى المحيض، وتقول: « إنه قد يكون الصفرة والكدرة»[٩].

---

(١) قد تنخدع بعض النساء الحوامل وتعتقد أن هذه الصفرة حيض، والحامل لا تحيض ولذا تتوضأ وتصلي.

(٢) لان هذا الدم لا يمكن أن يكون دم حيض، والغسل منه أولى من الوضوء.

(٣) عبد الرزاق ١/ ٣١٧/ ١٢١٤، وانظـر: مالك/ رواية يحيي / ٦٠ والدارمـى ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٨، والدارقطنى ١/ ٨١. وانظر أيضا تفسير الآية رقم ٨ من سورة الرعد من كتابنا هذا.

(٤) الحرورية: هم الخوارج، نسبة الـى قرية تسمى «حروراء» بقرب الكوفة انحازوا اليـها، وكان أول اجتماع لهم بها، وكـانوا يوجبـون على الحائـض قضاء الصلاة الـفائتة فـى زمن الحيض، وهـو خلاف السنـة واجماع المسلمين.

(٥) استفهام السيدة عائشة استفهام انكاري، معناه: هذه طريقة الحرورية وبئست الطريقة.

(٦) أى كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ.

(٧) مسلم ٤/ ٢٧ ـ ٢٨، وانـظر: مسلم ايضا ٤/ ٢٦ ـ ٢٧، والـبخارى ١/ ٢٢٢/ ٢٢٩، وأبو داود ١/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥، والترمـذى ٣/ ٤٩٨،و النسائـى ٤/ ١٩١، وابن ماجه ١/ ١١٢، ٢٦٣، والـدارمى ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، وعبد الرزاق ١/ ٣٣٢/ ٢٧٩، وأحمد ٦/ ٣٢، ٩٤، ٩٧، ١٢٠، ١٤٣، ١٨٥، ١٨٧، ٢٣١، ٢٣٢.

(٨) الدارمى ١/ ٢١٤.

(٩) الدارمى ١/ ٢١٣.

٣٨ ـ وقال مالك : أخبرنا علقمة بن أبى علقمة، عن أمه مولاة عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: «كانت النساء يبعثن الى عائشة بالدُّرجَة[(١)] فيها الكُرْسُف[(٢)] فيه الصفرة[(٣)] من الحيضة، فتقول: «لا تعجلن حتى ترين القَصَّة[(٤)] البيضاء، تريد بذلك الطهر من الحيضة»[(٥)].

٣٩ ـ وقال مسلم: حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار، قال ابن المثني: حدثنا محمد ابن جعفر، حدثنا شعبة، عن إبراهيم بن المهاجر قال: سمعت صفية تحدث عن عائشة: «أن اسماء[(٦)] سألت النبى ﷺ عن غسل المحيض، فقال: تأخذ احداكن ماءها وسدرتها[(٧)] فتطهر فتحسن الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شئون رأسها[(٨)]، ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فِرْصَة مُمَسَّكَة[(٩)] فتطهر بها، فقالت اسماء: وكيف تطهر بها؟ فقال: سبحان الله[(١٠)]: تطهرين بها، فقالت عائشة كأنها تخفى ذلك، «تتبعين أثر الدم»[(١١)].

٤٠ ـ وقال الدارمي: أخبرنا أبو النعمان، حدثنا ثابت بن يزيد، حدثنا عاصم، عن معاذ العدوية، عن عائشة قالت: «إذا اغتسلت المرأة من الحيض فلتمس أثر الدم بطيب»[(١٢)].

---

(١) الدرجة ـ بوزن عنبة وبقعة ـ وعاء صغير.
(٢) الكرسف : القطن.
(٣) الصفرة : أثر يتبقى بعد ذهاب دم الحيض.
(٤) القصة: ماء أبيض يكون آخر الحيضة، وبه يتبين نقاء الرحم.
(٥) مالك ـ رواية محمد بن الحسن ـ ٥٣، وانظر: عبد الرزاق ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢/ ١١٥٩.
(٦) هى أسماء بنت شكل أو أسماء بنت يزيد بن السكن (انظر : مسلم ٤/ ١٦).
(٧) السدر : شجر النبق ، كان يغتسل به.
(٨) حتى تبلغ شئون رأسها: حتى تبلغ الماء إلى أصول شعر رأسها.
(٩) الفرصة : تبلغ من القطن ، وممسكة بها مسك.
(١٠) خجل رسول الله ﷺ من سؤالها ذاك، واستتر بثوبه حياء (انظر: أحمد ٦/ ١٢٢، وأبو داود ١/ ٥٠٧).
(١١) مسلم ٤/ ١٥ ـ ١٦، وانظر: البخارى ١/ ٢١٧/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣، وأبو داود ١/ ٥٠٦، ٥٠٧، والنسائى ١/ ١٣٥ ـ ١٣٧، ٢٠٧ ـ ٢٠٨، وابن ماجه ١/ ١١٤ ـ ١١٥، والدارمى ١/ ١٩٧ ـ ١٩٨، وعبد الرزاق ١/ ٣١٤ ـ ٣١٦/ ١٢٠٨، وأحمد ٦/ ١٢٢، ١٤٧، ١٨٨.
(١٢) الدارمى ١/ ٢٦٤.

٤١ ـ وقال الدارمي: أخبرنا سعيد بن الربيـع، حدثنا شعبة، عن يزيد الرشك قال: سمعت معاذة البدوية، عن عائشة، قالت لها امرأة: «الدم يكون فى الثوب، فأغسله فلا يذهب، فأقطعه؟ قالت: «الماء طهور»[١].

٤٢ ـ وقال البخـاري: حدثنا أبو نعـيم قال: حدثنا إبـراهيم بن نافع، عـن ابن أبى نجيح، عنـد مجاهد قال: قالت عائـشة: «ما كان لاحدانا إلا ثوب واحد، تحـيض فيه، فإذا أصابه شئ من دم، قالت بريقها فقصعته بظفرها»[٢].

٤٣ ـ وقال البخاري: حدثـنا أصبغ قال: أخبرنى ابن وهب قال: أخـبرنى عمرو بن الحارث، عن عبد الرحمن بن القاسم حدثه عـن أبيه، عن عائشة قالت: «كانت احدانا تحيض، ثم تقترص الدم من ثوبها عند طهرها، فـتغسله، وتنضح على سائره، ثم تصلى فيه»[٣].

٤٤ ـ وقال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرنى عطاء، عن عائشة أنها كانت تقول: «وكانت احدانا تحـيض، فيكون فى ثوبها الدم، فتحكـه بالحجر أو بالعود[٤] أو بالعظم، ثم ترشه وتصلي»[٥].

٤٥ ـ وقال الدارمي: أخبرنا أبو النعمان، حدثـنا ثابت بن يزيد، حدثنا عاصم، عن معـاذة العدوية، عـن عائشـة قالت: «اذا غـسلت المرأة الـدم فلم يـذهب[٦]، فلتغيره بصفرة[٧] ورس أو زعفران[٨].

---

(١) الدارمى ١/ ٢٣٨، وانظر: الدارمى ايضا ١/ ٢٤٠، عبد الرزاق ١/ ٣١٩/ ١٢٢٥.

(٢) البخارى ١/ ٢١٥، وانظر: أبو داود ٢/ ٢٢، ٢٦، والدارمى ١/ ٢٣٨، وعبد الرزاق ١/ ٣٢٥/ ١٢٢٩.

(٣) البخارى ١/ ٢١٤.

(٤) عود من خشب.

(٥) عبد الرزاق ١/ ٣٢٠/ ١٢٢٨، وانظر: الدارمى ١/ ٢٤٠.

(٦) أى بقى منه أثرا واضحا.

(٧) فلتغيره بصفرة: أى فلتصبغه بنبات الورس أو الزعفران فيصبح أصفر اللون.

(٨) الدارمى ١/ ٢٣٨، وانظر: عبد الرزاق ١/ ٣١٤/ ١٢٠٧.

٤٦ ـ وقال النسائى: أخبرنا محمد بن المثنى قال: حدثنا يحيي، عن جابر بن صبح قال: سمعت خلاسا يحدث عن عائشة قالت: «كنت أنا ورسول الله ﷺ نبيت فى الشعار الواحد وأنا طامث حائض، فاذا أصابه منى شئ غسل مكانه لم يعده، ثم صلى فيه، ثم يعود، فإن أصابه منى شئ فعل مثل ذلك: غسل مكانه لم يعده وصلى فيه»[1].

١٠ ـ قوله تعالى: ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم**﴾. [سورة البقرة: ٢٢٥].

٤٧ ـ قال البخاري: حدثنا على بن سلمة، حدثنا مالك بن سعير، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: «أنزلت هذه الآية: ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم**﴾ : فى قول الرجل: لا والله، وبلى والله»[2].

٤٨ ـ وقال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرنى عطاء، أنه جاء عائشة أم المؤمنين مع عبيد بن عمير ـ وكانت مجاورة فى جوف ثبير فى نحو مني[3] ـ فقال عبيد: أى هنتاه! ما قول الله عز وجل: ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم**﴾؟ قالت: «هو الرجل يقول: لا والله، وبلى والله»[4].

٤٩ ـ وقال ابن أبى حاتم: قرئ على يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرنى الثقة، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أنها كانت تتأول هذه الآية ـ يعنى قوله: ﴿**لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم**﴾ ـ ، وتقول: هو الشئ يحلف عليه أحدكم، لا يريد منه إلا الصدق، فيكون على غير ما حلف عليه»[1].

---

(١) النسائى ١/١٨٨ ـ ١٨٩ ، وانظر: النسائى أيضا ١/ ١٥٠ ـ ١٥١، ٢/ ٧٣، وأبو داود ٩/٢٠٨، والدارمى ١/٢٣٨، وأحمد ٦/ ٤٤, ٦٦.

(٢) البخارى ٧/ ١٩٥/٨/٤٠٠٨، وانظر البخارى أيضا ٨/١٦٨ (طبعة الشعب)، مالك / رواية يحيي / ٤٤٧، الطبرى ٢/٤٠٤, ٤٠٥، ٤٠٦.

(٣) مجاورة: معتكفة، وثبير: جبل فى أنحاء منى.

(٤) عبد الرزاق ٨/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤/ ١٥٩٥١ ، وانظر الطبرى ٢/ ٤٠٥، ٤٠٦.

١١ـ قوله تعالى: ﴿ **للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم * وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم**﴾. [سورة البقرة: ٢٢٦ ـ ٢٢٧].

٥٠ ـ قال الطبري: حدثنا يونس، أخبرنا ابن وهب قال: حدثنى عبد الله بن عمر، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: «إذا آلى الرجل أن لا يمس امرأته فمضت أربعة أشهر، فإما أن يمسكها كما أمره الله، وإما أن يطلقها، لا يوجب عليه الذى صنع طلاقا ولا غيره»[٢].

٥١ ـ وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن قتادة: أن أبا الدرداء وعائشة قالا: «يوقف المولى عند انقضاء الأربعة[٣]، فإما أن يفئ وإما أن يطلق»[٤].

٥٢ ـ قال عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن أبى الزناد، عن القاسم بن محمد: «أن الرجل كان يولى من امرأته سنة، فيأتى عائشة، فتقرأ عليه: ﴿للذين يؤلون من نسائهم﴾ الآية، وتأمره باتقاء الله وأن يفئ»[٥].

٥٣ ـ وقال الطبري: حدثنى يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنى يونس بن يزيد وناجية بن بكر وابن أبى الزناد، عن أبى الزناد قال: أخبرنى القاسم بن محمد: «أن خالد بن العاص المخزومى كانت عنده ابنة أبى سعيد بن هشام، وكان يحلف فيها مرارا كثيرا أن لا يقربها الزمان الطويل، قال فسمعت عائشة تقول له: «ألا تتقى الله يا ابن العاص[٦] فى ابنة أبى سعيد؟ أما تحرج؟ أما تقرأ هذه الآية التى فى سورة البقرة»؟ قال: فكأنها تؤثمه، ولا ترى أنه فارق أهله»[٧].

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٣٩٢ نقلا عن ابن آبى حاتم.
(٢) الطبرى ٢/ ٤٣٤.
(٣) أى عند انقضاء الاشهر الاربعة، وهى الأجل المحدد.
(٤) عبد الرازق ٦/ ٤٥٧ / ١١٦٥٨، وانظر: الطبرى ٢/ ٤٣٤.
(٥) عبد الرازق ٦/ ٤٥٨/ ١١٦٦٠.
(٦) فى المطبوعة والمخطوطة: يا ابن أبى العاص، والصواب ما أثبته الشيخ شاكر فى المحققة، وانظر: نسب قريش ٣١٢
(٧) الطبرى ٢/ ٤٣٤.

٥٤ ـ وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن الزهري: أن عائشة قالت لسعيد بن العاص: «إياك وطول الهجرة، فإنك قد علمت ما جعل الله فى إيلاء أربعة أشهر»(١).

٥٥ ـ وقال النسائى: أخبرنا نصر بن على الجهضمي، عن عبد الأعلى قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: «أقسم رسول الله ﷺ أن لا يدخل على نسائه شهرا، فلبث تسعا وعشرين، فقلت أليس كنت آليت شهرا؟ فعددت الأيام تسعا وعشرين! فقال رسول الله ﷺ: «الشهر تسع وعشرون»(٢).

-١٢- قوله تعالى: **﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾**. [سورة البقرة:٢٢٨].

٥٦ ـ قال مالك: عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين: «أنها انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق حين دخلت فى الدم من الحيضة الثالثة، قال ابن شهاب: فذكر ذلك لعمرة بنت عبد الرحمن، فقالت صدق عروة، وقد جادلها فى ذلك ناس، فقالوا: إن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه: «ثلاثة قروء»؟ فقالت عائشة: «صدقتم، تدرون ما الأقراء؟ انما الأقراء الأطهار»(٣).

٥٧ ـ وقال الطبري: حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عمرة وعروة، عن عائشة قالت: «إذا دخلت المطلقة فى الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للأزواج». قال الزهري: قالت عمرة: كانت عائشة تقول: «القرء: الطهر، وليس بالحيضة»(٤).

-١٣- قوله تعالى: **﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾**. [سورة البقرة: ٢٢٩].

---

(١) عبد الرزاق ٦/٥٠٩ / ١١٨٧١.

(٢) النسائى ٤/١٣٦ ـ ١٣٧، وانظر: عبد الرزاق ١٠/٤٠١/١٩٤٩٧ ـ وراجع تفسير الآيتين ٢٨ ـ ٢٩ من سورة الأحزاب فى كتابنا هذا.

(٣) مالك رواية يحيي ٥٧٦ ـ ٥٧٧.

(٤) الطبرى ٢/٤٤٢، وجاءت رواية عمرة عن عائشة التى فى آخر الرواية فى الطبرى ٢/٤٤٢، وعبد الرزاق ٦/٣١٩/١١٠٠٤.

٥٨ ـ قال الترمذي: حدثنا قتيبة، حدثنا يعلى بن شبيب، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «كان الناس والرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها، وهى امرأته إذا ارتجعها وهى فى العدة، وإن طلقها مائة مرة أو أكثر، حتى قال رجل لامرأته: والله لا أطلقك فتبينين مني، ولا آويك أبدا، قالت: وكيف ذاك؟ قال: أطلقك، فكما همت عدتك أن تنقضى راجعتك. فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة فأخبرتها، فسكتت عائشة حتى جاء النبى ﷺ فأخبرته، فسكت النبى ﷺ حتى نزل القرآن: ﴿**الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان**﴾. قالت عائشة: «فاستأنف الناس الطلاق مستقبلا، من كان طلق ومن لم يكن طلق»[١].

١٤ ـ قوله تعالى: «**فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره**». [سورة البقرة: ٢٣٠].

٥٩ ـ قال مالك: عن يحيي بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة زوج النبى ﷺ: «أنها سئلت عن رجل طلق امرأته البتة[٢]، فتزوجها بعده رجل آخر، فطلقها قبل أن يمسها، هل يصلح لزوجها الأول أن يتزوجها؟ فقالت عائشة: «لا، حتى يذوق عسيلتها»[٣].

٦٠ ـ وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، ، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها: «جاءت امرأة رفاعة القرظى النبى ﷺ، فقالت: كنت عند رفاعة[٤]، فطلقنى فَأَبَتَّ طلاقي[٥]، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير، انما معه مثل هدبة الثوب: فقال: أتريدين أن ترجعى إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقى عسيلته

---

(١) الترمذى ٤/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣، وانظر: الحاكم ٢/ ٢٧٠.
(٢) أى طلقها ثلاثا وأبتها.
(٣) مالك رواية يحيي ٥٣١، وقد جاءت الرواية مرفوعة انظر: البخارى ٧/ ٥٥ (طبعة الشعب)، وأبو داود ٦/ ٤٢١ والنسائى ٦/ ١٤٦، ١٤٨، والطبرى ٢/ ٤٧٦ ، ٤٧٧.
(٤) أى كنت زوجة لرفاعة.
(٥) أى طلقها آخر ثلاث تطليقات.

ويذوق عسيلتك»[1].

١٥ـ قوله تعالى : **﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾**. [سورة البقرة: ٢٣٨].

٦١ ـ قال مالك: عن زيد بن أسلم، عن القعقاع بن حكيم، عن أبى يونس مولى عائشة أم المؤمنين أنه قال: «أمرتنى عائشة أن أكتب لها مصحفا، ثم قالت: «إذا بلغت هذه الآية فآذني: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطي وقوموا لله قانتين». فلما بلغتها آذنتها فأملت عَلَيَّ: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين». قالت عائشة: «سمعتها من رسول الله ﷺ»[2].

١٦ـ قوله تعالى : **﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا﴾**. [سورة البقرة : ٢٧٥].

---

(١) البخارى ٤/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥/ ٢٣٧٤، وحديث العسيلة مشهور، انظر : البخارى أيضا ٧/ ٥٦، ٧٣، ٨/ ٢٣ ـ ٢٨ (طبعة الشعب)، ومسلم ١٠/ ٢ - ٤ ،و أبو داود ٦/ ٤٢١ ،و الترمذى ٤/ ٢٦١، والنسائى ٦/ ٩٣، ٩٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، وابن ماجه ١/ ٣٠٥، والدارمى ٢/ ١٦١، ١٦٢، وعبد الرزاق ٦/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧/ ١١١٣١، ١١١٣٣، والطبرى ٢/ ٤٧٦، وأحمد ٦/ ٣٤، ٣٧، ٤٢، ٦٢، ٩٦، ١٩٣، ٢٢٦، ٢٢٩.

(٢) مالك رواية يحيي ١٣٨ ـ ١٣٩ . . وانظر: مسلم ٥/ ١٢٩ ـ ١٣٠، والترمذى ٨/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧، النسائى ١/ ٢٣٦،و أبو داود ٢/ ٨٠، أحمد ٦/ ٧٣، ١٧٨ وجاء فى رواية عند عبدالرزاق ١/ ٥٧٨/ ٢٢٠٢ أن السيدة عائشة هى التى كتبت بيدها ذلك فى مصحفها وليس أبو يونس. وجاء فى رواية اخرى عن عبد الرزاق أيضا ١/ ٥٧٨/ ٢٢٠١ تصريح من عروة بن الزبير بأنه رأى مصحف السيدة عائشة ـ وقرأ فيه ذلك، فقال: «قرأت فى مصحف عائشة رضى الله عنها: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصروقوموا لله قانتين». بينما أورد الطبرى ٢/ ٥٥٥ هذه الرواية مختلفة، حيث قال عروة: «كان فى مصحف عائشة : «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر». وتشبه رواية عروة عند الطبرى رواية أخرى لحميدة ابنة أبى يونس مولاة عائشة عند الطبرى أيضا ٢/ ٥٥٥ حيث قالت: «أوصت عائشة لنا بمتاعها، فوجدت فى مصحف عائشة: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى العصر وقوموا لله قانتين». هذا وقد جاءت روايات أخرى عند الطبرى ٢/ ٦٥٥، ٦٥٦، وعبد الرزاق ١/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨/ ٢٢٠٠ على مجرد تفسير من السيدة عائشة للصلاة الوسطى بأنها صلاة العصر. وجاء فى رواية عند عبد الرزاق ١/ ٥٧٨/ ٢٢٠٢، ٢٢٠٣، والطبرى ٢/ ٥٥٥ تصريح للسيدة عائشة بأن المسلمين كانوا يقرأون هذه الاية على عهد رسول الله ﷺ فى الحرف الأول كما أثبتتها هى فى مصحفها وقد أورد الطبرى ذلك أيضا فى رواية أخرى ٢/ ٥٥٥ ولكن باسقاط واو العطف بين الصلاة الوسطى وصلاة العصر.

٦٢ ـ قال البخاري: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا مسلم، عن مسروق، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة فى الربا، قرأها رسول الله ﷺ على الناس، ثم حرم التجارة فى الخمر»(١).

١٧ ـ قوله تعالى: **﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب﴾**. [سورة آل عمران: ٧].

٦٣ ـ قال الطبري: حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: حدثنا خالد بن نزار، عن نافع، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة: قوله: ﴿والراسخون فى العلم يقولون آمنا به﴾. قالت: «كان من رسوخهم فى العلم أن آمنوا بمحكمة ومتشابهه ولم يعلموا تأويله»(٢).

٦٤ ـ قال البخاري: حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا يزيد بن ابراهيم التستري، عن ابن أبي مليكة، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضى الله عنها قالت: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾، إلى قوله: «أولو الألباب». قالت: قال رسول الله ﷺ: «فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»(٣).

---

(١) البخارى ٣/١٤٦/٣٣٩٤، وانظر: البخارى أيضا ٣/ ١٤٧، ٤/ ٢٤/ ١٨٨٢، ٤/ ٩١/٢٠٠٨، ٧/ ١٤٦ ـ ١٤٧ / ٣٩٤٤ ـ ٣٩٤٥، ومسلم ١١/ ٤ ـ ٥، وأبو داود ٩/ ٣٨٠، والنسائى ٧/ ٣٠٨، وابن ماجه ٢/ ١٧٢، والدارمى ٢/ ٢٥٥، ٢٥٦، وعبد الرزاق ٦/ ٧٥/ ١٠٠٤٥، ٨/ ١٥٠/ ١٤٦٧٤، ٨/ ١٩٥/ ١٤٨٥٢، و أحمد ٦/ ٤٦، ١٠٠، ١٢٧، ١٨٦، ١٩٠، ٢٧٨.

(٢) الطبرى ٣/ ١٨٢.

(٣) البخارى ٧/ ١٥٠ ـ ١٥١/ ٣٩٤٩، وانظر: مسلم ١٦/ ٢١٦ ـ ٢١٧و أبو داود ١٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٥، والترمذى ٨/ ٣٤٠ ـ ٣٤٣، وابن ماجه ١/ ١٣، والدارمى ١/ ٥٤ ـ ٥٥، والطبرى ٣/ ١٧٨، ١٧٩، والدارقطنى ١/ ١١٩، وأحمد ٦/ ٤٨، ١٢٤، ١٣٢، ٢٥٦.

١٨ - قوله تعالى : ﴿ **الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم**﴾. [سورة آل عمران: ١٧١].

٦٥ ـ قال البخاري: حدثنا محمد، حدثنا أبو معاوية، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة ـ رضى الله عنها: «الذين استجابوا لله والرسول من بعد ماأصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم»، قالت لعروة: «يا ابن اختى ، كان أبوك[١] منهم: الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم «أحد» وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، قال: من يذهب فى اثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلا». قال: كان فيهم أبو بكر والزبير»[٢].

١٩ - قوله تعالى: ﴿**فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز**﴾. [سورة آل عمران: ١٨٥].

٦٦ ـ قال مسلم: حدثنا حسن بن على الحلواني، حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع، حدثنا معاوية ـ يعني: ابن سلام ـ عن زيد، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثنى عبد الله ابن فروخ أنه سمع عائشة تقول: إن رسول الله ﷺ قال: «إنه خلق كل انسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل ، فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجرا عن طريق الناس، أو شوكة، أو عظما عن طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي[٣]، فإنه يمشى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار» ـ قال أبو توبة: وربما قال : «يمسي»[٤].

٢٠ - ﴿**وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**﴾. [سورة النساء : ٣].

---

(١) تقصد «كان أبوك منهم»، وقد جاءت هكذا فى احدى نسخ البخارى (نسخة ابن عساكر)، وفيه اطلاق الأب على الجد، ولقد كان أبو بكر جده لأمه.

(٢) البخارى ٦/ ٥٠٣/ ٣٥٧٦، وانظر: مسلم ١٥/ ١٩١، وابن ماجه ١/ ٣٠ ٣١، والطبرى ٤/ ١٧٧، ١٧٨، والحاكم ٣/ ٢٩١، ٣٦٣.

(٣) السلامى : المفصل.

(٤) مسلم ٧/ ٩٢ ـ ٩٣.

٦٧ ـ قال البخاري: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله العامرى الأويسي، حدثنا إبراهيم ابن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، أخبرنى عروة، أنه سأل عائشة رضى الله عنها. وقال الليث: حدثني يونس، عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة رضى الله عنها عن قول الله تعالى: «وإن خفتم» إلى: «ورباع»، فقالت: «ياابن أختي، هى اليتيمة تكون فى حجر[1] وليها تشاركه فى ماله، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها[2] ـ فيعطيها[3] مثل ما يعطيها غيره ـ فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن»[4].

٦٨ ـ وقال البخارى: حدثنا محمد، أخبرنا عبده، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: «وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامي»، قال[5] اليتيمة تكون عند الرجل وهو وليها، فيتزوجها على مالها[6]، ويسئ صحبتها، ولا يعدل فى مالها ـ فليتزوج ما طاب له من النساء سواها مثنى وثلاث ورباع»[7].

٦٩ ـ وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا أبو أسامة، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة فى قوله: «وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامي»، قالت: «أنزلت فى الرجل تكون له اليتيمة، وهو وليها ووارثها، ولها مال، وليس لها أحد يخاصم دونها، فلا ينكحها لمالها، فيضربها، ويسئ صحبتها، فقال: إن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء، يقول: ما أحللت لكم، ودع هذه

---

(١) فى حجر وليها: كناية عن كونها فى ولايته وكفالته.

(٢) أى يظلمها فلا يعطيها مهر مثلها وهو حقها.

(٣) الفاء فى «فيعطيها» للعطف، وهى تفيد معنى السببية.

(٤) البخارى ٤/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧/ ٢٢٤٤، وانظر: البخارى أيضا ٥/ ٢٢/ ٢٤٨٠، ٧/ ١٧١ ـ ١٧٢/ ٣٩٧٢، ومسلم ١٨/ ١٥٤ ـ ١٥٥، وأبو داود ٦/ ٧٤ ـ٧٦، والنسائى ٦/ ١١٥ ـ ١١٦، والطبرى ٤/ ٢٣١, ٢٣٢، ٥/ ٣٠١ ـ ٣٠٣، والدارقطنى ٢/ ٤٠١.

(٥) أى قال عروة راويا عن السيدة عائشة.

(٦) فيتزوجها على مالها: أى من أجل مالها.

(٧) البخارى ٧/ ١١ (طبعة الشعب).

التى تضر بها»(١).

٢١ ـ قوله تـعالى: ﴿**ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف**﴾. [سورة النساء: ٦].

٧٠ ـ قال البـخارى: حدثنـى اسحاق، حدثنـا ابن نمير، اخبـرنا هشام ـ وحـدثنى محمد قال: سـمعت عثمان بن فرقد قـال: سمعت هشام بن عروة يحـدث عن أبيه أنه سمع عائشـة رضى الله عنها تقول: «ومن كـان غنيا فليستـعفف ومن كان فقيرا فـليأكل بالمعروف»: أنزلت فى والـى اليتيم الذى يقيم عليه ويـصلح فى ماله(٢)، إن كان فقيرا أكل منه(٣)، بالمعروف»(٤).

٢٢ ـ قوله تعالى: ﴿**وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم**﴾. [سورة النساء: ٢٣].

٧١ ـ قال البخارى: حدثنا أبو اليمان، أخبـرنا شعيب، عن الزهري، حدثنى عروة ابن الزبير، أن عائشة رضى الله عنها قالت: استأذن عَلَىَّ أفلح أخو أبى القعيس(٥) بعد ما أنزل الحجاب(٦) فقلت: لا آذن له حتى أستأذن فيه الـنبى ﷺ، فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعنى ولكن أرضعتنى امرأة أبى القعيس، فدخل على النبى ﷺ، فقلت له: يا رسول الله، إن أفلح أخا أبـى القعيس استأذن، فأبيت أن آذن حتـى استأذنك، فقال النبـى ﷺ: «وما منعـك أن تأذنين عمـك»؟ قلت: يارسـول الله. إن الرجل ليـس هو أرضعني، ولـكن أرضعتنى امـرأة أبى القعيس فـقال: «ائذنى له فإنـه عمك(٧)، تربت

---

(١) مسلـم ١٨/ ١٥٥ ـ ١٥٦، وانظر: الطبرى ٤/ ٢٣٢ وانـظر تفسيـر الآية رقم ١٢٧ من سورة النـساء، فى كتابنا هذا.

(٢) أى أنزلت هذه الآية فى ولى اليتيم الغنى الذى يربيه ويرعاه، ويقوم على تشغيل أمواله وتنميتها.

(٣) إذا كان هذا الولى فقيرا محتاجا فله أن يأكل من مال يتيمه، ولكن بالمعروف.

(٤) البـخارى ٤/ ٨٢/ ١٩٩٥، وانـظر: البـخارى أيضـا ٥/ ٢٤، ٧/ ١٧٣/ ٣٩٧٣، ومسـلم ١٨/ ١٥٦ ـ ١٥٧، والطبرى ٤/ ٢٦٠، وابن كثير ٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩.

(٥) هو أبو الجعد أفلح أخو وائل الأشعرى أبى القعيس.

(٦) أنزل الحجاب آخر السنة الخامسة الهجرية.

(٧) لأنه أخو زوج المرأة التى أرضعت السيدة عائشة، والعامل المشترك هنا هو اللبن الذى رضعته السيدة عائشة، فهو من أبى القعيس الذى هو أخو أفلح.

يمينك»، قال: عروة : فلذلك كانت عائشة تقول: «حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب»(١).

٧٢ ـ وقال مسلم : حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو أسامة ـ وحدثنى أبو معمر اسماعيل ابن إبراهيم الهذلي، حدثنا على بن هاشم بن البريد، جميعا عن هشام بن عروة، عن عبد الله بن أبى بكر، عن عمرة، عن عائشة، قالت: قال لى رسول الله ﷺ «يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة»(٢).

٢٢ـ قوله تعالى: ﴿**وأخواتكم من الرضاعة**﴾. [سورة النساء: ٢٣].

٧٣ ـ قال البخاري: حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان(٣) عن أشعث بن أبى الشعثاء، عن أبيه، عن مسروق، أن عائشة رضى الله عنها قالت: «دخل على النبى ﷺوعندى رجل(٤)، قال: «يا عائشة من هذا»؟ قلت: أخى من الرضاعة، قال: «يا

(١) البخارى ٧/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤/ ٤١٥٤، وانظر: البخارى أيضا ٤/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩/ ٢٣٧٩، ٧/ ١٢ ـ ١٣ (طبعة الشعب) ٨/ ٤٥ (طبعة الشعب)، مسلم ١٠/ ٢٠ ـ ٢٣ (عدة روايات) وأبو داود ٦/ ٥٨، والترمذى ٤/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥، والنسائى ٦/ ٩٩، ١٠٣، ١٠٤، وابن ماجه ١/ ٣٠٧، والدارمى ٢/ ١٥٦، ومالك رواية يحيي ٦٠١ ـ ٦٠٢، وأحمد ٦/ ٣٣، ٣٦، ٣٨، ١٧٧، ١٩٤، ٢٠١، ٢١٧، ٢٧١، وعبد الرزاق ٧/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣/ ١٣٩٣٧ : ١٣٩٤١، والدارقطنى ٢/ ٥٠٠ وهناك رواية أخرى للسيدة عائشة تقول فيها انها سمعت صوت رجل يستأذن فى بيت حفصة، وأنه كان عما لحفصة من الرضاع، فقالت للنبى ﷺ: لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ـ أيدخل عَلَيَّ؟ فقال لها «نعم، أن الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة»: انظر: البخارى ٤/ ٣٥٩/ ٢٣٨١، ٥/ ٢٠٥/ ٢٧٧٣، ٧/ ١١ (طبعة الشعب)، ومسلم ١٠/ ١٨، والنسائى ١/ ١٠٢ ـ ١٠٣، مالك رواية يحيي ـ ٦٠١، والدارمى ٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦، وأحمد ٦/ ١٧٨، ولعل هاتين الوقعتين مختلفتان، بأن كان لها عمان قد توفى أحدهما كما قال القابسى (انظر شرح النووى على مسلم ١٠/ ٢٠)، ولعل سؤال السيدة عائشة كان للتمنى او للتقرير لا للسؤال.

(٢) مسلم ١٠/ ١٩ ـ ٢٠، وانظر : أبو داود ٦/ ٥٣، والترمذى ٤/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤، والنسائى ٦/ ٩٨ ـ ٩٩، وابن ماجه ١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦، ومالك رواية يحيي / ٦٠٧، والدارمى ٢/ ١٥٦، وعبد الرزاق ٧/ ٤٧٦/ ١١٣٩٥٢، وأحمد ٦/ ٤٤، ٥١، ٦٦، ٧٢، ١٠٢، وجاء الحديث موقوفا على عائشة فى احدى روايات عبد الرزاق ٧/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧/ ١٣٩٤٩، ١٣٩٥٤.

(٣) قال البخارى : تابعه ابن مهدى عن سفيان.

(٤) تذكر روايات كثيرة أن النبى ﷺ غضب من ذلك، وتغير وجهه، فقد كان يحب عائشة حبا عظيما وكان يغار عليها غيرة شديدة، ويكره أن يتعدى أحد محارمه. انظر روايات: البخارى ٧/ ١٢ (طبعة الشعب)، وأبو داود ٦/ ٦٠، والنسائى ٦/ ١٠٢، والدارمى ٢/ ١٥٨..

عائشة انظرن من اخوانكن، فإنما الرضاعة من المجاعة»[1].

٧٤ ـ وقال مسلم: حدثني زهير بن حرب، حدثنا اسماعيل بن ابراهيم وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا إسماعيل ـ ح ـ وحدثنا سويد بن سعيد، حدثنا معتمر ابن سليمان، كلاهما عن أيوب ، عن ابن أبى مليكة، عن عبد الله بن الزبير، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ، وقال سويد وزهير: ان النبى ﷺ قال: «لا تحرم المصة والمصتان»[2].

٧٥ ـ وقال مسلم: حدثنا يحيي بن يحيي قال: قرأت على مالك، عن عبد الله بن أبى بكر، عن عمرة، عن عائشة انها قالت: «كان فيما أنزل من القرآن: «عشر رضعات معلومات يحرمن» ثم نسخن بخمس معلومات[3]، فتوفى رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ[4] من القرآن»[5].

٧٦ ـ وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن الزهري، عن عائشة قالت: «لا يحرم دون

---

(١) البخارى ٤/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠/ ٢٣٨٢، وانظر: مسلم ١٠/ ٣٣ ـ ٣٤، وأبو داود ٦/ ٦٠، والنسائى ٦/ ١٠٢، وابن ماجه ١/ ٣٠٧، وأحمد ٦/ ٩٤، ١٣٨، ١٧٤، ٢١٤، والدارمى ٢/ ١٥٨.

(٢) مسلم ١٠/ ٢٧، وأبو داود ٦/ ٩٦، والترمذى ٤/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧، والنسائى ٦/ ١٠١، وابن ماجه ١/ ٣٠٦، والدارمى ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧، و أحمد ٦/ ٣١, ٩٥، ٢١٦، ٢٤٧، والدارقطنى ٢/ ٤٩٧، ٥٠١، وزاد الدارقطنى فى رواية ٢/ ٤٩٩ (ولكن ما فلق الأمعاء)، وجاء فى رواية للنسائى ٦/ ١٠١ ـ ١٠٢ عن عائشة أن النبى ﷺ قال: «لا تحرم الخطفة والخطفتان»، وجاء فى رواية للدارقطنى ٢/ ٤٩٧ «لا تحرم الإملاجة والإملاجتان»، ورواه عبد الرزاق ٧/ ٤٦٨/ ١٣٩٢٢ موقوفا على عائشة.

(٣) زاد الترمذى فى آخر روايته ٤/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩ (وبهذا كانت عائشة تفتي)، وانظر فى ذلك الروايات ٩٤، ٩٥، ٩٦ فى كتابنا هذا.

(٤) قول عائشة : «فتوفى رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن» معناه أن النسخ تأخر نزوله جدا حتى أن النبى ﷺ توفى وبعض الناس لم يكن النسخ قد بلغهم بعد فكانوا يقرأون خمس رضعات ويجعلونها قرآنا. فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا وأجمعوا على أن هذا لا يتلي. والواقع أن هذا من قبيل منسوخ الحكم والتلاوة معا، فقد اختلف الفقهاء فى عدد الرضعات التى تحرم.

(٥) مسلم ١٠/ ٢٩، وانظر: مسلم ايضا ١٠/ ٣٠، وأبو داود ٦/ ٦٧، والترمذى ٤/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩، والنسائى ٦/ ١٠٠، وابن ماجه ١/ ٣٠٦، ومالك ـ رواية يحيي ـ ٦٠٨، والدارمى ٢/ ١٥٧، وعبد الرزاق ٧/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧/ ١٣٩١٣، والدارقطني ٢/ ٥٠١

خمس رضعات معلومات»[1].

٧٧ ـ وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن إبراهيم بن عقبة، قال: أتيت عروة بن الزبير، فسألته عن صبى شرب قليلا من لبن امرأة، فقال لى عروة: كانت عائشة تقول: «لا يحرم دون سبع رضعات أو خمس، قال: فأتيت ابن المسيب، فسألته، قال: لا أقول قول عائشة ولا أقول قول ابن عباس، ولكن لو دخلت بطنه قطرة بعد أن يعلم أنها دخلت بطنه حرم»[2].

٧٨ ـ وقال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج قال: قال عطاء: «يحرم منها ما قل وما كثر»، قال: وقال ابن عمر لما بلغه عن ابن الزبير أنه يؤثر عن عائشة فى الرضاع أنه قال: «لا يحرم منها دون سبع رضعات» قال: الله خير من عائشة، قال الله تعالى: «وأخواتكم من الرضاعة»، ولم يقل رضعة ولا رضعتين»[3].

٢٤ ـ قوله تعالى: **﴿ولا جنبا إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا﴾**. [سورة النساء: ٤٣].

٧٩ ـ قال أبو داود: حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا أفلت بن خليفة، قال: حدثنى جسرة بنت دجاجة قالت: سمعت عائشة تقول: «جاء رسول الله ﷺ ووجوه بيوت أصحابه شارعة فى المسجد، فقال: «وجهوا هذه البيوت عن المسجد»، ثم دخل النبى ﷺ ولم يصنع القوم شيئا رجاء أن ينزل فيهم رخصة، فخرج إليهم بعد، فقال: «وجهوا هذه البيوت عن المسجد، فانى لا أحل المسجد لحائض ولا جنب»[4].

٢٥ ـ قوله تعالى: **﴿إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا﴾**. [سورة النساء: ١١٧].

٨٠ ـ قال ابن أبى حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن سلمة الباهلي، عن عبد العزيز

(١) عبد الرزاق ٧/ ٤٦/ ١٣٩١٢، وانظر: الدارقطنى ٢/ ٥٠٢.
(٢) عبد الرزاق ٧/ ٤٦٨/ ١٣٩٢١.
(٣) عبد الرزاق ٧/ ٤٦/ ١٣٩١١، وانظر: الدارقطنى ٢/ ٥٠٢.
(٤) أبو داود ١/ ٣٨٨ ـ ٣٩٠.

ابن محمد، عن هشام ـ يعنى ابن عروة ـ عن أبيه، عن عائشة: «إن يدعون من دونه إلا إناثا»، قالت: «أوثانا»[1].

٢٦ـ قوله تعالى: ﴿**من يعمل سوءاً يجز به**﴾. [سورة النساء: ١٢٣].

٨١ ـ قال مسلم: حدثنى حرملة بن يحيي، أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرنا حيوة، حدثنا ابن الهاد، عن أبى بكر بن حزم، عن عمرة، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من شئ يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه إلا كتب الله له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة»[2].

٢٧ـ قوله تعالى: ﴿**ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن**﴾. [سورة النساء: ١٢٧].

٨٢ ـ قال البخاري: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهرى قال: كان عروة ابن الزبير يحدث (عن عائشة)[3] قالت: «ثم استفتى الناس رسول الله ﷺ بعد[4]، فأنزل الله عز وجل: «ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن»، قالت: «فبين الله فى هذه[5] أن اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا فى نكاحها، ولم يلحقوها بسنتها[6] باكمال الصداق[7]، فإذا كانت مرغوبة عنها فى قلة المال والجمال تركوها

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٦٧، وانظر: الطبرى ٥/ ٢٨٠، والقرطبى ٥/ ٣٨٧.

(٢) مسلم ١٦/ ١٢٩، وانظر: مسلم أيضا ١٦/ ١٢٧، والترمذى ٤/ ٣٩، ومالك / رواية يحيي / ٩٤١، والطبرى ٥/ ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥، وعبد الرزاق ١١/ ١٩٧/ ٢٠٣١٢، والحاكم ١/ ٣٤٥، ٣٤٧، ٢/ ٣٠٥، وأحمد ٦/ ٣٩، ٤٢، ٤٨، ٦٥، ٨٨، ١١٤، ١٢٠، ١٥٩، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٥، ٢٠٣، ٢١٥، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٧٨، ٢٧٩، ابن كثير ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٢ نقلا عن ابن ابى حاتم.

(٣) حذفنا من الرواية ما يتعلق بتفسير الآية رقم ٣ من سورة النساء.

(٤) أى بعد نزول قوله تعالى: «وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامي». [سورة النساء: ٣].

(٥) فى هذه الآية.

(٦) أى لم يعطوها من مثلها.

(٧) وهذا ما أشارت إليه الآية رقم ٣ من سورة النساء.

والتمسوا غيرها من النساء[1]. قال[2]: «فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا أن يقسطوا لها الأوفى من الصداق ويعطوها حقاها»[3].

٨٣ ـ وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا عبدة بن سليمان، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: فى قوله: «وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن»، قالت: «أنزلت فى اليتيمة تكون عند الرجل فتشركه فى ماله، فيرغب عنها أن يتزوجها، ويكره أن يزوجها غيره فيشركه فى ماله، فيعضلها، فلا يتزوجها، ولا يزوجها غيره»[4].

٢٨ ـ قوله تعالى: «**وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليها أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير**». [سورة النساء: ١٢٨].

٨٤ ـ قال البخاري: حدثنا ابن سلام، أخبرنا أبو معاوية، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا»، قالت: «هى المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها[5]، فيريد طلاقها ويتزوج غيرها، وتقول له: أمسكنى ولا تطلقنى ثم تزوج غيري، فأنت فى حل من النفقة على والقسمة لي[6]. فذلك قوله تعالى: «فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير»[7].

٨٥ ـ وقال الحاكم: حدثنا أبو بكر بن اسحاق الفقيه، أنبأنا الحسن بن على بن زياد،

---

(١) وهو ما أشار إليه قوله تعالي: «وترغبون أن تنكحوهن»

(٢) اى قال عروة راوياً عن عائشة تفسيرها.

(٣) البخارى ٥/ ٢٢/ ٢٤٨٠، وانظر: البخارى أيضا ٤/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧/ ٢٢٤٤، ٧/ ١٧١ ـ ١٧٢/ ٣٩٧٢، ومسلم ١٨/ ١٥٤ ـ ١٥٥ ، وأبو داود ٦/ ٧٤ ـ ٧٦،و النسائى ٦/ ١١٥ ـ ١١٦، والطبرى ٥/ ٣٠١ ـ ٣٠٣، والدارقطنى ٢/ ٤٠١.

(٤) مسلم ١٨/ ٥٦، وانظر: البخارى ٧/ ١٨٧/ ٣٩٩٥، ٧/ ٢١ (طبعة الشعب) وفى آخرها: «فنهاهم الله عن ذلك»، والطبرى ٥/ ٢٩.

(٥) تقصد من الجماع، وذلك لكبرها.

(٦) قالت السيدة عائشة : «فلا بأس إذا تراضيا» ـ (البخارى ٤/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وقالت فى رواية أخري: «فما اصطلحا عليه من شئ فهو جائز» ـ (الترمذى ٨/ ٤٠٣).

(٧) البخارى ٧/ ٤٢ (طبعة الشعب)، وانظر : البخارى ايضا ٧/ ١٨٧ ـ ١٨٨/ ٣٩٩٦، ومسلم ١٨/ ١٥٧، ١٥٨، وابن ماجه ١/ ٣١١، والحاكم ٢/ ٦٠، والطبرى ٥/ ٣٠٧.

حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «يا ابن اختي، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندنا، وكان قلَّ يوم الا وهو يطوف علينا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى من هو يومها فيبيت عندها. ولقدقالت سودة بنت زمعة(1) حين أسنت(2)، وفرقت(3) أن يفارقها(4) رسول الله ﷺ: يا رسول الله، يومى لعائشة(5). فقبل منها رسول الله ﷺ. قالت عائشة رضى الله عنها: «فى ذاك أنزل الله عز وجل فيها وفى أشباهها: «وان امرأة خافت من بعلها نشوزا»(6).

سورة المائدة

٨٦ ـ قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال: حدثنا معاوية، عن أبى الزاهرية، عن جبير بن نفير قال: دخلت على عائشة، فقالت: «هل تقرأ سورة المائدة»؟ قال: قلت: نعم، قالت: «فإنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه»(7).

٣٠ ـ قوله تعالى: **﴿وإن كنتم جنبا فاطهروا﴾**. [سورة المائدة: ٦].

٨٧ ـ قال مسلم: حدثنا محمد بن المثني، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى، حدثنا هشام بن حسان، حدثنا حميد بن هلال، عن أبى بردة، عن أبى موسى الأشعرى ـ ح ـ وحدثنا محمد بن المثني، حدثنا عبد الأعلى ـ وهذا حديثه ـ حدثنا هشام، عن

(١) أم المؤمنين وزوج رسول الله ﷺ.
(٢) أسنت: كبرت.
(٣) فرقت: خشيت.
(٤) أن يفارقها: أى أن يطلقها.
(٥) أى انها تنازلت عن يومها لعائشة، لما علمت بحبه العظيم لعائشة تحاول أن ترضيه.
(٦) الحاكم ٢/١٨٦، وانظر: أبو داود ٦/١٧٢ ـ ١٧٣، والترمذى ٨/ ٤٠٣، وابن سعد ٨/٣٦، ١٢١ ـ ١٢٢.
(٧) أحمد ٦/١٨٨.

حميد بن هلال قال: : ولا أعلمه ألا عن أبـي بردة، عن أبي موسى قال: «اختلف في ذلك رهط من المهاجرين والأنصار، فقال الأنصاريون: لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء[1]، وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل[2]. قال: قال أبو موسي: فأنا اشفيكم من ذلك. فقمت، فاستأذنـت على عائشة، فأذن لى ، فقلت لها: يا أماه ـ أو يا أم المؤمنين ـ إنى أريد أن أسألك عن شئ وإنى أسـتحييك. فقالت: «لا تستحى أن تسألنى عما كنت سائلا عنه أمك التى ولدتك، فإنما أنا أمك، قلت: فما يوجب الغسل؟ قالت: على الخبـير سقطت. قال رسول الله ﷺ : «إذا جلس بين شـعبها الأربع ومس الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل»[3].

٨٨ ـ وقال مالك: أخبرنا أبو النضر مولى عمـر بن عبيد الله، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، أنه سأل عائشة : «مايوجب الغسـل»؟ فقالت: «أتدرى ما مثلك يا أبا سلمة؟ مثل الفروج يسمع الديكـة تصرخ فيصرخ معها[4]، إذا جاوز الختانُ الختـانَ فقد وجب الغسل»[5].

٨٩ ـ وقال مالـك: عن يحيـي بن سعيد، عـن سعيب بـن المسيب: أن أبـا موسى الأشعرى أتى عائـشة زوج النبي ﷺ فقال لهـا: «لقد شق عليَّ اختلاف أصـحاب النبى ﷺ فى أمر إنى لأعظم أن أستقبلك به، فقالت: ماهو؟ ما كنت سائلا عنه أمك فسلنى عنه، فقال: الرجل يصيب أهله ثم يُـكْسِلِ ولا ينزل؟ فقالت : إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل، فقال أبو موسى الاشعري: «لا أسأل عن هذا أحدا بعدك أبدا»[6].

---

(١) أى أن الغسل يتوقع على نزول المني.

(٢) أى أن الغسل يتوقف على الجماع.

(٣) مسلم ٤/ ٤٠ ـ ٤٢، وانظر: أحمد ٦/ ٤٧، ١١٢، ١٢٣، ١٣٥، ١٥٢، ٢٢٧، ٢٣٩.

(٤) لعل السيدة عائشـة تقصد أنه لم يبلغ، وغير البالغ لا يـعرف الجماع، أو لعلها تقصد أنه لم يبـلغ بعد مبلغ الكلام عن العلم.

(٥) مالك / رواية محمد بن الحسن / ٥٠ ـ ٥١ ، وانظر : عبد الرزاق ١/ ٢٤٦/ ٩٤١.

(٦) مالك / رواية يحيي/ ٤٦ ، وانظر : أحـمد ٦/ ١١٠، وعبد الرزاق ١/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ / ٩٥٤، والدارقطنى ١/ ٤١.

٩٠ ـ وقال مسلم : حدثنا هارون بن معروف، وهارون بن سعيد الأيلى قالا: حدثنا ابن وهب، أخبرنى عياض بن عبد الله، عن أبى الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن أم كلثوم، عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت: «إن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل، هل عليهما الغسل؟ وعائشة جالسة ـ فقال رسول الله ﷺ: «إنى لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل»(١).

٩١ ـ وقال الترمذي: حدثنا أبو موسى محمد بن المثني، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: «إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل، فعلته أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا»(٢).

٩٢ ـ وقال مالك: حدثنا الزهري، عن سعيد بن المسيب: أن عمر وعثمان وعائشة كانوا يقولون: «إذا مَسَّ الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل»(٣).

٩٣ ـ وقال أبو داود: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا حماد بن خالد الخياط قال: حدثنا عبد الله العمري، عن عبيد الله، عن القاسم، عن عائشة قالت: «سئل النبى ﷺ عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما، قال : «يغتسل»، وعن الرجل يرى أن قد احتلم ولا يجد البلل، قال: «لا غسل عليه». فقالت أم سليم: المرأة ترى ذلك، أعليها غسل؟ قال: «نعم إنما النساء شقائق الرجال»(٥).

٩٤ ـ وقال مالك : حدثنا ابن شهاب، عن عروة بن الزبير: « أن أم سليم قالت

---

(١) مسلم ٤/ ٤٢، وانظر: والدارقطنى ١/ ٤١، وأحمد ٦/ ٦٨، ٧٤، ١١٠.

(٢) الترمذى ١/ ٣٦١ ـ ٣٦٢، وانظر: الترمذى ١/ ٣٦٣، وابن ماجه ١/ ١٠٩، وأحمد ٦/ ١٦١، والدارقطنى ١/ ٤١، ٤٢، وعبد الرزاق ١/ ٢٤٥/ ٩٣٨، ١/ ٢٤٧/ ٩٤٦.

(٣) مالك / رواية محمد بن الحسن / ٥٠، وانظر : عبد الرزاق ١/ ٢٤٥/ ٩٣٦.

(٤) هى أم سليم الانصارى امرأة أبى طلحة وأم أنس بن مالك. وجاء فى رواية للترمذى ١/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩ «أم سلمة» ، وهو خطأ.

(٥) أبو داود ١/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠ ، والترمذى ١/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩، وابن ماجه ١/ ١١٠، وأحمد ٦/ ٢٥٦، والدارقطنى ١/ ٤٩، والدارمى ١/ ١٩٥ ـ ١٩٦ ، وعبد الرزاق ١/ ٢٥٤/ ٩٧٤.

لرسـول الله ﷺ : يا رسـول الله[1]، المرأة تـرى فى منـامها مثـل ما يرى الـرجل[2]، أتغتسـل؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم ، فـلتغتسل»، فـقالت لها عائـشة: أف لك وهل ترى النساء ذلك[3] ؟ قالت: فالـتفت إلينا النـبى ﷺ فقال: «تربت يميـنك، ومن أين يكون الشبه»[4].

٩٥ ـ وقال البخارى : حدثنـا أبو نعيم قال: حدثنا هشام وشيـبان، عن يحيي، عن أبى سـلمـة قال: سألـت عائـشة: أكان الـنبى ﷺ يـرقد وهـو جنب؟ قـالت: «نـعم ويتوضأ»[5].

٩٦ ـ وقال مالك: عن هشـام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج الـنبى ﷺ انها كانت تـقول: «إذا أصاب أحدكم المرأة ثـم أراد أن ينام قبل أن يـغتسل، فلا ينـم حتى يتوضأ وضوءه للصلاة»[6].

٩٧ ـ وقال البخاري: حدثنا يحيي بن بكير قال: حدثنا الليث، عن عبيد الله بن أبى جعفر، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عروة، عن عائشة، قالت: «كان النبى ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة»[7].

---

(١) جاء فى رواية لأبـى داود ١/ ٤٠١ ـ ٤٠٢ ، والنسائى ١/ ١١٢ ـ ١١٤ والدارمـى ١/ ١٩٥ أنها قالت للـنبى ﷺ: «إن الله لا يستحى من الحق».

(٢) تقصد الاحتلام.

(٣) جاء فى رواية عـند مسلم ٣/ ٢٢٠ وعبـد الرزاق ١/ ٢٨٣/ ١٠٩٢، ١/ ٢٨٤/ ١٠٩٦ أن عائشة قالـت لها: «فضحت النساء».

(٤) مالـك / رواية محـمد بن الحسن/ ٥١ ـ ٥٢ ، وانظـر : مسلـم ٣/ ٢٢٠، وأبو داود ١/ ٤٠١ ـ ٤٠٢، والنـسائى ١/ ١١٢ ـ ١١٤ ، والـدارمى ١/ ١٩٥ ، وأحـمد ٦/ ٩٢، وعبـد الرزاق ١ / ٢٨٣ / ١٠٩٢، ١/ ٢٨٤ / ١٠٩٦.

(٥) البخارى ١/ ٤٠١/ ٢٦٩.

(٦) مالك / رواية يحيي / ٤٧ ـ ٤٨، وانظر : عبد الرزاق ١/ ١٧٨/ ١٠٧٢.

(٧) البخارى ١/ ٤٠٢/ ٢٧١ ، وانظر : مسلم ٣/ ٢١٥، وأبو داود ١/ ٣٧٣، والنسائى ١/ ١٣٨ ـ ١٣٩، وابن ماجه ١/ ١٠٦ ، وعبد الرزاق ١/ ٢٧٨/ ١٠٧٣، والـدارقطنى ١/ ٤٤، وأحمد ٦/ ٣٦، ٨٥، ٩٢، ١٠٢، ١٠٣، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٦، ١٢٨، ١٤٣، ١٩١، ١٩٢، ٢٠٠. ٢٠٢، ٢١٦، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٦٠، ٢٧٣، ٢٧٩.

٩٨ ـ وقال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا ابن علية، ووكيع وغندر عن شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا كان جنبا فأراد أن يأكل أو ينام يتوضأ وضوءه للصلاة»(١).

٩٩ ـ قال محمد بن الحسن الشيباني : أخبرنا أبو حنيفة، عن أبي اسحاق السبيعي ، عن الأسود بن يزيد ، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يصيب من أهله ، ثم ينام ولا يمس ماء(٢)، فإن استيقظ من آخر الليل عاد واغتسل»(٣).

١٠٠ ـ وقال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن معاوية بن صالح، عن عبد الله بن أبي قيس قال: سألت عائشة. . قلت: كيف كان (رسول الله ﷺ)(٤) يصنع في الجنابة؟ أكان يغتسل قبل أن ينام؟ أم ينام قبل أن يغتسل؟ قالت: «كل ذلك قد كان يفعل، ربما اغتسل فنام، وربما توضأ فنام»، قلت: الحمد لله الذى جعل فى الامر سعة»(٥).

١٠١ ـ وقال النسائي: أخبرني يحيي بن حبيب بن عربي، قال: حدثنا حماد، عن برد، عن عبادة بن نسي، عن غضيف بن الحارث، قال: دخلت على عائشة، فسألتها، فقلت: أكان رسول الله ﷺ يغتسل من أول الليل؟ أو من آخره؟ قالت: «كل ذلك كان، ربما اغتسل من أوله، وربما اغتسل من آخره»، قلت : الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة»(٦).

---

(١) مسلم ٣/ ٢١٥ ـ ٢١٦، وانظر : أبو داود ١/ ٣٧٤، والنسائى ١/ ١٣٨، وابن ماجه ١/ ١٠٧، والدارمى ٢/ ١٠٨ ، وأحمد ٦/ ١٢٦، ١٩١، ١٩٢.

(٢) تقصد السيدة عائشة أن النبى ﷺ ربما نام جنبا ولم يغتسل ولم يتوضأ ولم يمس ماء، حتى آخر الليل، فقام واغتسل وذلك كى لا يحرج أمته. . .

(٣) مالك / رواية محمد بن الحسن/ ٤٦ ، وأبو داود ١/ ٣٧٩، والترمذى ١/ ٣٧٩، وابن ماجه ١/ ١٠٦، وعبد الرزاق ١/ ٢٨٠/ ١٠٨٢، وأحمد ٦/ ٤٣، ١٠٦، ١٠٩، ١١١، ١٤٦، ١٧١، ٢٢٤.

(٤) مابين القوسين المعقوفين زيادة من عندنا لتوضيح المعني.

(٥) مسلم ٣/ ٢١٦ ـ ٢١٧، وانظر : النسائى ١/ ١٩٩، وأحمد ٦/ ٧٣، ١٤٩، والحاكم ١/ ١٥٢.

(٦) النسائى ١/ ١٩٩، وانظر : أبو داود ١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧، وأحمد ٦/ ٤٧، ١٣٨، والحاكم ١/ ١٥٣.

١٠٢ ـ وقال عبد الرزاق : عن معمر، عن عطاء الخراساني، عن يحيي بن يعمر قال: سألت عائشة: «هل كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنب؟ قالت: «ربما اغتسل قبل أن ينام، وربما نام قبل أن يغتسل ولكنه يتوضأ»، قال : الحمد لله الذى جعل فى الدين سعة»[١].

١٠٣ ـ وقال مالك : حدثنا سمى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن، أنه سمع أبا بكر ابن عبد الرحمن[٢] يقول: «كنت أنا وأبى عند مروان بن الحكم وهو أمير المدينة، فذكر له أن أبا هريرة قال: «من أصبح جنبا أفطر»[٣]، فقال مروان: أقسمت عليك يا أبا عبد الرحمن لتذهبن إلى أُمَّيِّ المؤمنين عائشة وأم سلمة فسلهما عن ذلك. قال: فذهب عبد الرحمن وذهبت معه، حتى دخلنا على عائشة، فسلمنا عليها، ثم قال عبد الرحمن : يا أم المؤمنين ، كنا عند مروان بن الحكم آنفاً، فذكر أن أبا هريرة يقول: من أصبح جنبا أفطرذلك اليوم؟ قالت: «ليس كما قال أبو هريرة، يا عبد الرحمن أترغب عما كان رسول الله ﷺ يصنع»؟ قال : لا والله، قالت: «فأشهد على رسول الله ﷺ أنه كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام، ثم يصوم ذلك اليوم»[٤]. قال ثم خرجنا حتى دخلنا على أم سلمة، فسألها عن ذلك، فقالت كما قالت عائشة. فخرجنا حتى جئنا مروان، فذكر له عبد الرحمن ما قالتا، فقال : أقسمت عليك يا أبا محمد، لتركبن دابتى فإنها بالباب، فلتذهبن إلى أبى هريرة، فإنه بأرضه بالعقيق . قال : فركب عبد الرحمن، وركبت معه، حتى أتينا أبا هريرة، فتحدث معه عبد الرحمن ساعة، ثم ذكر له ذلك، فقال أبو هريرة[٥]: «لا علم لى بذلك، انما أخبرنيه[٦] مخبر»[٧].

---

(١) عبدالرزاق ١/ ٢٧٩ / ١٠٧٦، وانظر : أحمد ٦/١٦٦.
(٢) هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.
(٣) وذلك فى رمضان.
(٤) أى ثم يغتسل ويصوم ذلك اليوم.
(٥) قال أبو هريرة وقد تلون وجهه حرجا (عبد الرزاق ٤/ ١٧٩ ـ ١٨٠/ ٧٣٩٦).
(٦) أى أنه لا يعلم الحكم الفقهى فى ذلك، وانما هو مجرد محدث تلقى حديثا فحدث به، والذى أخبره بهذا الحديث هو الفضل بن عباس (البخارى ٣/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ / ١٧٣٧) عبدالرزاق (٤/ ١٧٩ ـ ١٨٠ / ٧٣٩٦).
(٧) مالك / رواية محمد بن الحسن / ١٢٣ ـ ١٢٤، وانظر البخارى ٣/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ / ١٧٣٧ ، ٣/ ٣١٠ / ١٧٤٢ ، وأبو داود ٧/ ١٧، وأحمد ٦/ ٣٤، ١٨٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٦، ٢٤٥، ٢٧٨. وهناك روايات تقتصر على قول السيدة عائشة فقط : انظر : البخارى ٣/ ٣١٠ / ١٧٤١ ، والترمذى ٣/ ٤٩٢، ومالك /=

١٠٤ ـ وقال البخاري : حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شعبة، عن أبى بكر بن حفص، عن عروة، عن عائشة قالت: «كنت أغتسل أنا والنبى ﷺ من إناء واحد من جنابة»(١).

١٠٥ ـ وقال البخارى : حدثنا عبد الله بن مسلمة، أخبرنا أفلح، عن القاسم، عن عائشة قالت: «كنت أغتسل أنا والنبى ﷺ(٢) من إناء واحد تختلف أيدينا فيه»(٣).

١٠٦ ـ وقال مسلم: حدثنا يحيي بن يحيي، أخبرنا أبو خيثمة، عن عاصم الأحول، عن معاذة، عن عائشة، قالت: « كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء بينى وبينه واحد، فيبادرنى حتى أقول: دع لي، دع لي»(٤). قالت: وهما جنبان»(٥).

١٠٧ ـ وقال البخاري: حدثنا آدم بن أبى إياس، قال: حدثنا ابن أبى ذئب، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: «كنت أغتسل أنا والنبى ﷺ من إناء واحد، من قدح يقال له«الفرق»(٦).

= رواية يحيى/ ٢٩١، والدارمى ٢/١٣، وعبد الرزاق ٤/ ١٨٠/٧٣٩٧،وأحمد ٦/٣٦، ٣٨، ٧١، ١٠٢، ١١١، ١١٢، ١٧٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٠، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٧٩.

(١) البخارى ١/١٨٨/٢٤٩، وانظر : مسلم ٤/٣ ـ ٥، وأبو داود ١/ ١٤٤، والنسائى ١/١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٧٩، ٢٠١ ـ ٢٠٢، وابن ماجه ١/٧٨، وابن سعد ٨/١٣٩، ١٤٠، والدارقطنى ١/١٩، وأحمد ٦/ ٣٠، ٦٤، ٩١، ١٠٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٥٧، ١٦١، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٠، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٥٥.

(٢) يعنى من الجنابة.

(٣) البخارى ١/١٨٨/٢٤٧. وانظر: مسلم ٤/٥ ٦٠، والنسائى ١/١٢٨، ٢٠١، وأحمد ١/ ٢٨١، وعبد الرزاق ١/٢٦٨/ ١٠٢٨.

(٤) جاء فى رواية لأحمد ٦/ ٩١ أن السيدة عائشة كانت تقول للنبى ﷺ: «ابق لى ابق لي» وجاء فى رواية للنسائى ١/ ١٣٠ «يبادرنى وأبادره حتى يقول: دعى لى وأقول أنا دع لي». وجاء فى رواية أخرى للنسائى ١/١٢٩ : «لقد رأيتنى أنازع رسول الله ﷺ الإناء أغتسل أنا وهو منه».

(٥) مسلم ٤/٦، وانظر: أحمد ٦/١٠٣، ١١٨، ١٧١، والنسائى ١/١٢٩، ١٣٠.

(٦) البخارى ١/ ١٨٢/ ٢٣٦. وانظر: أبو داود ١/ ٤٠٤ والنسائى ١/ ١٢٧، ١٢٨، ٢٠١، والدارمى ١/ ١٩٢، ومالك/ رواية يحيي ٤٤ ـ ٤٥ والحاكم ١/١٦٩، وأحمد ٦/٣٧، ١٩٩، وعبد الرزاق ١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨/ ١٠٢٧. والسيدة عائشة تقصد أنها كانت تغتسل مع النبى صلى الله عليه وسلم بماء قدر الفرق. والفرق إناء من خشب يسع ستة عشر رطلاً أو ثلاثة آصع. وقد جاء فى رواية لمسلم ٤/ ٥ أنهما كانا يغتسلان بإناء يسع ثلاثة أمداد أو قريبا من ذلك، وفى رواية أخرى لمسلم أيضا ٤/ ٤ أن الإناء قدر الصاع، أو كان الرسول صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع كما جاء فى روايات عند أبى داود ١/ ١٦٤ ـ ١٦٥، والنسائى ١/١٧٩ ـ ١٨٠، والدارقطنى ١/ ١٢٧، وأحمد ٦/ ١٢١، ١٣٣ ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٩، ٢٨٠. وجاء فى رواية عند أبى داود ١/ ١٧٢ ـ ١٧٣، والحاكم ١/ ١٧٩ أنه تور من شبه، و والتور إناء يشرب فيه مثل الصاع أو دونه.

١٠٨ ـ وقال البخاري : حدثنا مسدد قال: حدثنا حماد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة غسل يده»(١).

١٠٩ ـ وقال أبو داود: حدثنا الحسن بن شوكر، حدثنا هشيم، عن عروة الهمداني، حدثنا الشعبى قال: قالت عائشة: «لئن شئتم لأرينكم أثر يد رسول الله ﷺ فى الحائط، حيث كان يغتسل من الجنابة»(٢).

١١٠ ـ وقال مسلم : حدثنا يحيي بن يحيي التميمي، حدثنا أبو معاوية، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه(٣)، ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه(٤)، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه فى أصول الشعر(٥)، حتى إذا رأى أن قد استبرأ، حفن على رأسه ثلاث حفنات، ثم أفاض على سائر جسده ثم غسل رجليه»(٦).

١١١ ـ وقال البخاري : حدثنا محمد بن المثني، قال: حدثنا أبو عاصم عن حنظلة، عن القاسم، عن عائشة قالت: «كان النبى ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشئ من نحو الحلاب(٧)، فأخذ بكفيه، فبدأ بشق رأسه الأيمن، ثم الأيسر(٨)، فقال بهما على رأسه»(٩).

---

(١) البخارى ١/١٨٨/٢٤٨، وانظر : أحمد ٦/ ١٧٢.

(٢) أبو داود ١/ ٤١٣، وانظر : أحمد ٦/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٣) وذلك قبل أن يدخلهما الاناء (الترمذى ١/ ٣٥٣ النسائى ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣).

(٤) ثم يدلك يده بالحائط ـ كما مر بنا فى الرواية رقم ١٩٠ من كتابنا هذا .

(٥) أى يشرب شعره الماء (الترمذى ١/ ٣٥٣، النسائى ١/ ١٣٥).

(٦) مسلم ٣/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، وانظر : مسلم أيضا ٤/ ٤ ـ ٥، البخارى ١/ ١٨١/ ٢٣٤، ١/ ١٩٢/ ٢٥٧، وأبو داود ١/ ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، والترمذى ١/ ٣٥٣، النسائى ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣ ، ١٣٤، ١٣٥، ٢٠٥، ٢٠٦، ومالك / رواية يحيي/ ٤٤، والدارمى ١/ ١٩١، والدارقطنى ١/ ٤٢، عبد الرزاق ١/ ١٦٠ ـ ١٦١/ ٩٩٧، ٩٩٩، واحمد ٦/ ٥٢, ٧٠، ٩٦، ١٠١، ١١٥, ١٤٣، ١٦١، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ٢٢٢، ٢٣٦ ـ ٢٣٧، ٢٥٢.

(٧) الحلاب : بوزن كتاب، كوز يسع ثمانية أرطال.

(٨) أى أنه أخذ الماء بكفيه، فبدأ بغسل شق رأسه الأيمن ، ثم الأيسر، ثم صب الماء على رأسه كلها.

(٩) البخارى ١/ ١٨٦/ ٢٢٤. وانظر: مسلم ٣/ ٣٣٢ - ٣٣٣، وأبو داود ١/ ٤٠٩، والنسائى ١/ ٢٠٦ - ٢٠٧.

١١٢ ـ وقال الترمذي: حدثنا اسماعيل بن موسي، حدثنا شريك، عن أبى اسحاق، عن الأسود، عن عائشة: «أن النبى ﷺ كان لا يتوضأ بعد الغسل»(١).

١١٣ ـ وقال مسلم: حدثنا بن يحيي، وأبو بكر بن شيبة، وعلى بن حجر ـ جميعا عن ابن علية ـ قال يحيي: أخبرنا اسماعيل بن علية، عن أيوب، عن أبى الزبير، عن عبيد بن عمير قال: «بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، فقالت: «يا عجبا لابن عمرو هذا يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن؟! لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد، ولا أزيد على أن أفرغ على رأسى ثلاث إفراغات»(٢).

١١٤ ـ وقال الدارمى: أخبرنا سعيد بن عامر، عن شعبة، عن يزيد بن حميد، عن أبى زرعة، عن أبى هريرة أنه سأل عائشة عن المرأة تغتسل تنقض شعرها؟ فقالت: «بخ، وإن أنفقت فيه أوقية، إنما يكفيها أن تفرغ على رأسها ثلاثا»(٣).

١١٥ ـ وقال مسلم: حدثنى عبيد الله بن معاذ العنبري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا شعبة، عن أبى بكر بن حفص، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال: «دخلت على عائشة أنا وأخوها من الرضاعة(٤) فسألها عن غسل النبى ﷺ من الجنابة، فدعت بإناء قدر الصاع، فاغتسلت ـ وبيننا وبينها ستر ـ وأفرغت على رأسها ثلاثا»(٥).

١١٦ ـ وقال البخارى: حدثنا خلاد بن يحيي، قال: حدثنا إبراهيم بن نافع، عن الحسن بن مسلم، عن صفية بنت شيبة، عن عائشة، قالت: «كنا إذا أصابت احدانا جنابة، أخذت بيديها ثلاثا فوق رأسها، ثم تأخذ بيدها على شقها الأيمن، وبيدها

(١) الترمذى ١/ ٣٦٠، وانظر: أبو داود ١/ ٤٢٥، والنسائى ١/ ١٣٧، ٢٠٩، وابن ماجه ١/ ١٠٥، والحاكم ١/ ١٥٣، وأحمد ٦/ ٦٨، ١١٩، ١٥٤، ١٩٢، ٢٥٣، ٢٥٨.

(٢) مسلم ٤/ ١٢، وانظر ابن ماجه ١/ ١٠٩، وأحمد ٦/ ٤٣.

(٣) الدارمى ١/ ٢٦٢، وانظر: عبد الرزاق ١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣/ ١٠٤٨.

(٤) قيل ان اسمه عبد الله بن يد، وأما أبو سلمة فقد أرضعته أم كلثوم أخت السيدة عائشة.

(٥) مسلم ٤/ ٤، وانظر: البخارى ١/ ١٨٢ / ٢٣٧، والنسائى ١/ ١٢٧، وأحمد ٦/ ٧١، ١٤٣.

الأخرى على شقها الأيسر»[1].

١١٧ ـ وقال النسائي: أخبرنا سويد بن نصر، قال: أنبأنا عبد الله، عن إبراهيم بن طهمان، عن أبى الزبير، عن عبيد بن عمير، أن عائشة قالت: «لقد رأيتنى أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من هذا ـ فإذا تور موضوع مثل الصاع أو دونه ـ فنشرع فيه جميعا، فأفيض على رأسى بيدى ثلاث مرات، وما أنقض لى شعرا»[2].

١١٨ ـ وقال مسلم: حدثنا أحمد بن جواس الحنفى أبو عاصم، حدثنا أبو الأحوص، عن شبيب بن غرقدة، عن عبد الله بن شهاب الخولانى قال: «كنت نازلا على عائشة، فاحتلمت فى ثوبي، فغمستهما فى الماء[3]، فرأتنى جارية لعائشة، فأخبرتها فبعثت إليَّ عائشة، فقالت: ما حملك على ماصنعت بثوبيك؟ قال: قلت: رأيت ما يرى النائم فى منامه، قالت: هل رأيت فيهما شيئا؟ قلت: لا، قالت: فلو رأيت شيئا غسلته، لقد رأيتنى وإنى لأحكه من ثوب رسول الله ﷺ يابسا بظفري»[4].

١١٩ ـ وقال مسلم: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود وهمام، عن عائشة فى المنى قالت: «كنت أفركه من ثوب رسول الله ﷺ»[5].

١٢٠ ـ وقال البخاري: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا عمرو، عن سليمان، قال: سمعت عائشة ـ ح ـ وحدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الواحد، قال: حدثنا عمرو بن ميمون، عن سليمان بن يسار قال: سألت عائشة عن المنى يصيب الثوب، فقالت: كنت أغسله من ثوب رسول الله ﷺ، فيخرج إلى الصلاة وأثر الغسل

---

(١) البخارى ١/ ١٩٥، وانظر: أبو داود ١/ ٤٣١.

(٢) النسائى ١/ ٢٠٣.

(٣) ليغسلهما.

(٤) مسلم ٣/ ١٩٧، وانظر: مسلم أيضا ٣/ ١٩٦، وأبو داود ٢/ ٣٠ ـ ٣١، والترمذى ١/ ٣٧٥، وابن ماجه ١/ ٩٩، وأحمد ٦/ ٤٣، ١٠١، ١٢٥، وعبد الرزاق ١/ ١٦٨/ ١٤٣٩.

(٥) مسلم ٣/ ١٩٦، وانظر: أبو داود ٢/ ٣١، والنسائى ١/ ١٥٦ ـ ١٥٧، وابن ماجه ١/ ٩٩، والدارقطنى ١/ ٤٤ وزاد فى آخره «وأغسله إذا كان رطبا»، وأحمد ٦/ ٣٥، ٦٧، ٩٧، ١٢٥، ١٣٢، ١٣٥، ١٩٣، ٢١٣، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٨٠.

فى ثوبه بقع الماء»[1].

١٢١ ـ وقال الترمذى : حدثنا هناد، حدثنا وكيع، عن حريث، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة قالت: «ربما اغتسل النبى ﷺ من الجنابة، ثم جاء فاستدفأ بي، فضممته إليَّ ولم أغتسل»[2].

٢١ ـ قوله تعالى : **﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه﴾**. [سورة المائدة: ٦].

١٢٢ ـ قال البخارى : حدثنا إسماعيل قال: حدثنى مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ قالت: «خرجنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره، حتى كنا بالبيداء أو[3] بذات الجيش[4]، انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فأتى الناس إلى أبى بكر الصديق، فقالوا: ألا ترى ماصنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر ـ ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذى قد نام، فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. قالت عائشة: فعاتبنى أبو بكر، وقال ماشاء الله أن يقول وجعل يطعننى بيده فى خاصرتي، ولا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي[5]. فقام رسول الله ﷺ حتى[6] أصبح على غير ماء. فأنزل الله آية التيمم. فقال

(١) البخارى ١/١٦٨ ـ ١٦٩ / ٢١٧، وانظر : البخارى أيضا ١/١٦٨/٢١٦، ومسلم ٣/١٩٦ ـ ١٩٧، وأبو داود ٢/ ٣٢، والترمذى ١/ ٣٧٧، والنسائى ١/ ١٥٦، وابن ماجه ١/ ٩٩، والدارقطنى ١/ ٤٤، وأحمد ٦/ ١٤٢، ٢٣٥، وهناك روايات تذكر أن السيدة عائشة كانت تغسل المنى (أحمد ٦/ ٣٥، ٤٧، ٩٧، ١٦٢) كما أنه هناك روايات تذكر أنها كانت ترشه إذا خفى عليها (أحمد ٦/ ٣٥، ٩٧).

(٢) الترمذى ١/ ٣٨٦، وانظر: وابن ماجه ١/ ١٠٥، والحاكم ١/ ١٥٤، والدارقطنى ١/ ٥٢.

(٣) الشك من عائشة.

(٤) البيداء وذات الجيش موضعان بين مكة والمدينة.

(٥) قالت السيدة عائشة فى رواية أخرى (البخارى ٧/ ١٩١ ـ ١٩٢/ ٣ ٤٠٠٣): «فبى الموت لمكان رسول الله ﷺ وقد أوجعني»

(٦) جاءت «حين» وفى روايات اخرى.

أسيد بن حضير: «ماهى بأول بركتكم يا آل أبى بكر». قالت: فبعثنا[1] البعير الذى كنت عليه فإذا العقد تحته»[2].

١٢٣ ـ وقال البخاري: حدثنا عبيد بن إسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: «أنها استعارت من أسماء قلادة، فهكلت[3]، فأرسل رسول الله ﷺ ناسا من أصحابه فى طلبها، فأدركتهم الصلاة، فصلوا بغير وضوء. فلما أتوا النبى ﷺ شكوا ذلك إليه. فنزلت آية التيمم. فقال أسيد بن حضير: «جزاك الله خيرا، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجا، وجعل للمسلمين فيه بركة»[4].

-٢٢ قوله تعالى: **﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم﴾**. [سورة المائدة: ٣٣].

١٢٤ ـ قال النسائي: أخبرنا محمد بن عبد الله الخلنجي، قال: حدثنا مالك بن سعير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: «أغار قوم[5] على لقاح[6] رسول الله ﷺ، فأخذهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل[7] أعينهم»[8].

(١) أى فأثرناه ليقوم.
(٢) البخارى ٧/ ١٩٠ ـ ١٩١/٢ ـ ٤٠٠٢، وانظر: البخارى أيضا ٦/ ٨٨ ـ ٨٩/ ٣٢٧٩، ٧/ ١٩١ ـ ١٩٢/ ٤٠٠٣، ومسلم ٤/ ٥٦ ـ ٥٩، ١٠٧ ـ ١٠٨، والنسائى ١/ ١٦٣ ـ ١٦٥، ومالك / رواية محمد بن الحسن/ ٥٣ ـ ٥٤، والطبرى ٥/ ١٠٦، وعبد الرزاق ١/ ٢٢٨/ ٨٨٠، وأحمد ٦/ ١٧٩، ٢٧٢ ـ ٢٧٣.
(٣) أى فضاعت منها.
(٤) البخارى ٦/ ١٤٢ ـ ١٤٣/ ٣٣٥٧، وانظر: البخارى أيضا ٧/ ١٧٩/ ٣٩٨٠، ٧/ ٢٩ (طبعة الشعب)، ومسلم ٤/ ٥٩ ـ ٦٠، وأبو داود ١/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩، والنسائى ١/ ١٧٢، وابن ماجه ١/ ١٠٣، والدارمى ١/ ١٩٠ ـ ١٩١، وعبد الرزاق ١/ ٢٢٧/ ٨٧٩، والطبرى ٥/ ١٠٧، أحمد ٦/ ٥٧.
(٥) قوم من عكل وعرينة ارتدوا عن الاسلام، وحاربوا الله ورسوله.
(٦) لقاح: نوق.
(٧) سمل: فقأها بحديدة محماة.
(٨) النسائى ١/ ٩٩، وانظر: ابن ماجه ٢/ ٦٤.

٢٢ـ قوله تعالى: ﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم**﴾. [سورة المائدة: ٣٨].

١٢٥ ـ قال مالك: عن يحيي بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: «ما طال علىَّ وما نسيت: القطع فى ربع دينار فصاعدا»(١).

١٢٦ ـ وقال مسلم: حدثنى بشر بن الحكم العبدي، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن أبى بكر بن محمد، عن عمرة، عن عائشة أنها سمعت النبى ﷺ يقول: « لا تقطع يد السارق إلا فى ربع دينار فصاعدا»(٢).

١٢٧ ـ وقال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها: «أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت(٣)، فقال(٤): ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع فى حد من حدود الله»(٥)؟ ثم قام فاختطب، ثم قال: «انما أهلك الذين قبلكم(٦) أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله،

---

(١) مالك/ رواية يحيي/ ٨٣٢ وانظر: النسائى ٨/ ٧٩.

(٢) مسلم ١١/ ١٨٢ وقد كثرت الروايات وتنوعت فى ذلك صورها ألفاظا وطرقا ورفعا ووقفا على عائشة، إلا أنها تواترت جميعها على المعنى الذى جاء فى الحديث الذى أثبتناه فى المتن، انظر: مسلم أيضا ١١/ ١٨٠ ـ ١٨٣، والبخارى ٨/ ١٩٩، ٢٠٠ (طبعة الشعب)، وأبو داود ١٢/ ٤٩ ـ ٥١، والترمذى ٥/ ٣، والنسائى ٨/ ٧٧ ـ ٨٢، وابن ماجه ٢/ ٦٤ ـ ٦٥ والدارمى ٢/ ١٧٢، وعبد الرزاق ١٠/ ٢٣٥/ ١٨٩٦٤، والدارقطنى ١/ ٣٤٧، وأحمد ٦/ ٣٦، ٨٠، ١٠٤، ١٦٣، ٢٤٩.

(٣) هى فاطمة بنت الأسود، وكانت قد استعارت متاعا أو حليا على ألسنة أناس يعرفون وهى لا تعرف، ثم باعته وأخذت ثمنه وجحدته (النسائى ٨/ ٧٢، ٧٣، وأبو داود ١٢/ ٣٣، ٧٠ ـ ٧١، وعبد الرزاق ١٠/ ٢٠١ ـ ٢٠٢/ ١٨٨٣٠)، وقد حدث ذلك فى غزوة الفتح (النسائى ٨/ ٧٤ ـ ٧٥) فأمر رسول الله ﷺ بيدها فقطعت (أبو داود ١٢/ ٣٣، والنسائى ٨/ ٧٣، ٧٥) وقد حسنت توبتها بعد ذلك. قالت عائشة: «وكانت تأتينى بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ» (النسائى ٨/ ٥٧).

(٤) فى احدى نسخ البخارى: «فقالوا».

(٥) وقد غضب النبى ﷺ من ذلك غضبا شديدا وتلون وجهه (النسائى ٨/ ٧٤، ٧٥، وعبدالرزاق ١٠/ ٢٠١ ـ ٢٠٢/ ١٨٨٣٠).

(٦) جاء فى روايات أخرى للسيدة عائشة أن الذين هلكوا هم بنو إسرائيل (البخارى ٦/ ١٢٧ ـ ١٢٨/ ٣٢٦ والنسائى ٨/ ٧٢ ـ ٧٥).

لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها»[1].

١٢٨ ـ وقال مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها قالت: «خرجت عائشة زوج النبي ﷺ إلى مكة، ومعها مولاتان لها، ومعها غلام لبني عبد الله بن أبي بكر الصديق، فبعثت مع المولاتين ببرد مرحل[2]، قد خيط عليه خرقة خضراء. قالت: فأخذ الغلام البرد، ففتق عنه، فاستخرجه، وجعل مكانه لبداً أو فروة، وخاط عليه. فلما قدمت المولاتان المدينة دفعتا ذلك إلى أهله[3] فلما فتقوا عنه، وجدوا فيه اللبد، ولم يجدوا البرد، فكلموا المرأتين، فكلمتا عائشة زوج النبي ﷺ ـ أو كتبتا إليها ـ واتهمتا العبد، فسئل العبد عن ذلك، فاعترف، فأمرت به عائشة زوج النبي ﷺ فقطعت يده. وقالت عائشة: «القطع في ربع دينار فصاعدا»[4].

١٢٩ ـ وقال عبد الرزاق: عن عبد الله بن عمر، عن نافع قال: «أبق[5] غلام لابن عمر، فمر به على غلمة لعائشة، فسرق منهم جرابا فيه تمر، وركب حمارا لهم. فأتى به ابن عمر، فبعث به إلى سعيد بن العاص، وهو أمير على المدينة، فقال: سمعت ألا يقطع آبقا، قال: فأرسلت إليه عائشة: إنما غلمتي غلمتك، وإنما جاع، وركب الحمار يتبلغ عليه، فلا تقطعه، فقطعه ابن عمر»[6].

٢٤ ـ قوله تعالى: **﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم﴾**. [سورة المائدة : ٣٩].

١٣٠ ـ قال البخاري : حدثنا إسماعيل قال: حدثني ابن وهب، عن يونس ـ وقال

---

(١) البخاري ٥/ ٤١٥ / ٣١٠٩ : وانظر : البخاري أيضا ٦/ ١٢٧ ـ ١٢٨ / ٣٣٢٥، ٣٣٢٦، ٨/ ١٩٩ (طبعة الشعب)، ومسلم ١١/ ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ،و أبو داود ١٢/ ٣١ ـ ٣٣، ٧٠ ـ ٧١ ، والترمذي ٤/ ٦٩٨ ـ ٦٩٩،و النسائي ٨/ ٧٢ ـ ٧٥، وابن ماجه ٢/ ٥٩، والدارمي ٢/ ١٧٣ وعبد الرزاق ١٠/ ٢٠١ ـ ٢٠٢/ ١٨٨٣٠، وأحمد ٦/ ١٦٢.

(٢) برد مرحل: ثوب عليه تصاوير رحال.

(٣) أي أعطتا البرد إلى أصحابه.

(٤) مالك / رواية يحيي/ ٨٣٢ ـ ٨٣٣.

(٥) آبق غلام : هرب عبد.

(٦) عبد الرزاق ١٠/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ / ١٨٩٨٦، وانظر: الدارقطني ٢/ ٣٧٥.

الليث : حدثنى يونس- عن ابن شهاب أخبرنى عروة بن الزبير: «أن امرأة سرقت فى غزوة الفتح، فأتى بها رسول الله ﷺ، ثم أمر فقطعت يدها»[1]. قالت عائشة : «فحسنت توبتها بعد ذلك، وتزوجت، وكانت تأتى بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ»[2].

٣٥ ـ قوله تعالى: **﴿والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له﴾**[سورة المائدة: ٤٥].

١٣١ ـ قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن الزهرى ، عن عروة، عن عائشة : «أن النبى ﷺ بعث أباجهم بن حذيفة مصدقا[3]، فلاحه[4] رجل فى صدقته، فضربه أبو جهم فشجه[5]، فأتوا النبى ﷺ، فقالوا: القود[6] يارسول الله، فقال النبى ﷺ: لكم كذا وكذا، فلم يرضوا، قال: فلكم كذا وكذا، فلم يرضوا، قال: فلكم كذا وكذا فرضوا. فقال النبى ﷺ: إنى خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم، قالوا: نعم، فخطب النبى ﷺ، فقال: إن هؤلاء الليثيين أتونى يريدون القود، فعرضت عليهم كذا وكذا، فرضوا، رضيتم؟ قالوا: لا، فهم المهاجرون بهم، فأمر النبى ﷺ أن يكفوا، فكفوا، ثم دعاهم، فزادهم، وقال: أرضيتم؟ قالوا: نعم، قال: فإنى خاطب على الناس، ومخبرهم برضاكم، قالوا: نعم، فخطب النبى ﷺ، ثم قال: أرضيتم؟ قالوا: نعم»[7].

٣٦ ـ قوله تعالى: **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾** [سورة المائدة: ٦٧].

١٣٢ ـ قال البخارى : حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن

---

(١) هى فاطمة بنت الأسود المخزومية.
(٢) البخارى ٤/ ٣٦١/ ٢٣٨٣، وانظر البخارى أيضا ٨/ ٢٠١ (طبعة الشعب) والنسائى ٨/ ٧٥.
(٣) مصدقا: أى جامعا للصدقات.
(٤) فلاحه : أى ماراه وجادله.
(٥) فشجه: فضربه فى رأسه فأصابه.
(٦) القود: القصاص.
(٧) أحمد ٦/ ٢٣٢، وانظر : أبو داود ١٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧، والنسائى ٨/ ٣٥، وابن ماجه ٢/ ٧٣، وعبد الرزاق ٩/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣ / ١٨٠٣٢.

لشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «من حدثك أن محمدا ﷺ كتم شيئا مما أُنزل عليه فقد كذب[1]، والله يقول: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك» الآية»[2].

٣٧ ـ قوله تعالى: ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾. [سورة المائدة: ٦٧].

١٣٣ ـ قال البخاري: حدثنا إسماعيل بن خليل، أخبرنا على بن مسهر، أخبرنا يحيي بن سعيد، أخبرنا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: سمعت عائشة رضى الله عنها تقول: «كان النبى ﷺ سهر، فلما قدم المدينة قال: ليت رجلا من أصحابى صالحا يحرسنى الليلة»، إذ سمعنا صوت سلاح، فقال: من هذا؟ فقال: أنا سعد بن أبى وقاص[3]، جئت لأحرسك. ونام النبى ﷺ»[4].

٣٨ ـ قوله تعالى: ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان**﴾. [سورة المائدة: ٨٩].

١٣٤ ـ قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيي، قال: أخبرنا عبد الرازق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة فى قوله: «لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم» قالت: «هم القوم يتدارءون[5] فى الأمر، فيقول هذا: لا والله، وبلى والله، وكلا والله، يتدارءون فى الأمر، لا تعقد عليه قلوبهم»[6].

١٣٥ ـ وقال الطبرى: حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى

---

(١) قالت السيدة عائشة ـ فى رواية عند مسلم ٣/٨ ـ ٩، والترمذى ٨/ ٤٤١ ـ ٤٤٤، والطبرى ٦/٣٠٨ «فقد كذب وأعظم الفرية على الله» والفرية: أشنع الكذب.

(٢) البخارى ٧/١٩٤/٤٠٠٧، وانظر: البخارى أيضا ٦/ ١٧٥ ـ ١٧٦ (طبعة الشعب) ومسلم ٣/٨ ـ ٩، والترمذى ٨/ ٤٤١ ـ ٤٤٤، ٩/ ١٦٦ ـ ١٦٨، والطبرى ٦/٣٠٨ ـ ٣٠٩.

(٣) جاء فى رواية عند أحمد ٦/ ١٤٠ ـ ١٤١ أنه سعد بن مالك، وهو غلط.

(٤) البخارى ٥/٨٦/٢٥٨٧، وانظر: مسلم ١٥ / ٣٨٢، ٣٨٣، والترمذى ١٠/٢٥٦ ـ ٢٥٧، والحاكم ٣/٥٠١.

(٥) يتدارءون: يتخالفون ويدافع بعضهم بعضا.

(٦) الطبرى ٢/٤٠٥، وانظر: الطبرى أيضا ٢/٤٠٤، ٧/١٤، وابن كثير ١/٣٩٢، وعبد الرزاق ٨/٤٧٤/١٥٩٥٢.

يونس، عن ابن شهاب، أن عروة حدثه، أَنَّ عائشة زوج النبى ﷺ قالت: «أيمان اللغو ما كان فى الهزل والمراء والخصومة والحديث الذى لا يعتمد[1] عليه القلب»[2].

١٣٦ ـ وقال الطبري: حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، أن عروة حدثه، أن عائشة قالت: «أيمان الكفارة كل يمين حلف فيها الرجل على جد من الأمور فى غضب أو غيره، ليفعلن! ليتركن! فذلك عقد الأيمان التى فرض الله فيها الكفارة[3] وقال تعالى ذكره: «لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان»[4].

١٣٧ ـ وقال البخاري: حدثنا أبو عاصم، عن مالك، عن طلحة بن عبد الملك، عن القاسم، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: قال النبى ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه»[5].

١٣٨ ـ وقال مالك: عن أيوب بن موسي، عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي، عن أمه، عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها: «أنها سئلت عن رجل قال مالى فى رتاج الكعبة[6]، فقالت عائشة: «يكفره ما يكفر اليمين»[7].

١٣٩ ـ وقال البخاري: حدثنا اسماعيل بن أبى أويس، قال: حدثنى أخي، عن سليمان، عن يحيي بن سعيد، عن أبى الرجال ـ محمد بن عبد الرحمن ـ أن أمه عمرة

---

(١) لا يعتمد: أظن أن صوابها «لا يعقد».

(٢) الطبرى ٢/ ٤١١ ـ ٤١٢.

(٣) كفارة اليمين كما قال تعالى: ﴿إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم﴾ [سورة المائدة: ٨٩].

(٤) الطبرى ٧/ ١٤.

(٥) البخارى ٨/ ١٧٧ (طبعة الشعب)، وانظر: أبو داود ٩/ ١١٣، والترمذى ٥/ ١٢٣، والنسائى ٧/ ١٧، وابن ماجه ١/ ٣٣٣، والدارمى ٢/ ١٨٤، وأحمد ٦/ ٣٦، ٤١، ٢٠٨، ٢٢٤، ومالك / رواية يحيي/ ٤٧٦.

(٦) أى أنه جعل كل مال له فى رتاج الكعبة ـ والرتاج : الباب العظيم ـ وذلك بسبب شئ كان بينه وبين عمة له.

(٧) مالك / رواية يحيي/ ٤٨١، وانظر: عبد الرزاق ٨/ ٤٨٣/ ١٥٩٨٧ : ١٥٩٨٩، والدارقطنى ٢/ ٤٩٢.

بنت عبد الرحمــن قالت: سمعت عائشة رضى الله عنهــا تقول: «سمع رسول الله ﷺ صوت خصوم بالباب عــالية أصواتهما[1]، واذا أحدهما يــستوضع الآخر ويستــرفقه فى شئ،[2] وهو[3] يقــول: والله لا أفعل. فــخرج علــيهمــا رسول الله ﷺ، فقــال: أين المتألي[4] على الله لا يفعل المعروف ؟ فقال : أنا يا رسول الله، وله أى ذلك أحب»[5].

١٤٠ ـ وقال البخاري: حدثنا أحمد بن أبى رجــاء، حدثنا النضر، عن هشام، قال: أخبرنى أبي، عن عائشة رضى الله عنهــا: «أن أباها كان لا يحنث فى يمين حتى أنزل الله كفارة الــيمين، قال أبو بــكر:« لا أرى يمينا أرى غــيرها خيرا مــنها[6] إلا قبلــت رخصة الله[7]، وفعلت الذى هو خير»[8].

٣٩ـ قولــه تعــالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**﴾. [سورة المائدة : ٩٠].

١٤١ ـ قال البخارى : حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن عائــشة رضى الله عنها، قالت: سئل رسول الله ﷺ عن البتع ـ وهو نبيذ العسل، وكان أهل الــيمن يشربونه ـ فقال رسول الله ﷺ: «كل شراب أسكر فهو حرام»[9].

١٤٢ ـ وقال أبو داود: حــدثنا مسدد ومــوسى بن إسماعــيل قالا: أخبرنــا مهدى ـ

---

(١) التثنية هنا على اعتبار أن الخصوم فريقان، أو باعتبار الخصمين.

(٢) أى يطلب منه أن يضع من دينه شيئا، أو يرفق به فى المطالبة والاستيفاء.

(٣) أى والرجل الآخر يقول له.

(٤) المتألى : الحالف المبالغ فى اليمين.

(٥) البخارى ٤/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥/ ٢٤٣١، وانظر مسلم ١٠/ ٢١٩ ـ ٢٢٠، وأحمد ٦/ ١٠٥.

(٦) أرى (بضم الألف) غيرها خيرا منها: أى أظن أن هناك ما هو أفضل مما حلفت عليه.

(٧) رخصة الله : إذنه، وهو الوارد فى الآية ٩٨ من سورة المائدة.

(٨) البخارى ٧/ ١٩٥.

(٩) البخارى ٧/ ١٣٧ (طبعة الـشعب) وانظر : البخارى أيضا ١/ ٦٧ (طبعة الـشعب)، ومسلم ١٣/ ١٦٩، وأبو داود ١٠ / ١٢٢، والترمذى ٥/ ٦٠٢، والنسائــى ٨/ ٢٩٧، ٢٩٨، وابن ماجه ، ٢/ ١٧٢، ومالك / رواية محمد بن الحسن / ٢٤٨، وأحمد ٦/ ٣٦، ٩٦، ١٩٠، ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، والدارمى ٢/ ١١٣.

يعني: ابن ميمون - قال: أخبرنا أبو عثمان، قال موسى - وهو عمرو بن سالم الأنصارى - عن القاسم، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل مسكر حرام، وما أسكر منه الفرق[1]، فملء الكف[2] منه حرام»[3].

١٤٣ - وقال مسلم: حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا القاسم - يعني: ابن الفضل - حدثنا ثمامة بن حزن القشيرى قال: «لقيت عائشة، فسألتها عن النبيذ، فحدثتنى أن وفد عبد القيس قدموا على النبى ﷺ، فسألوا النبى ﷺ عن النبيذ، فنهاهم أن ينتبذوا فى الدُّبَّاء، ، والنَّقير، والمُزَفَّت، والحنتم»[5].

١٤٤ - وقال أحمد: حدثنا همام قال: حدثنا قتادة قال: حدثنى خمس نسوة، عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ نهى عن نبيذ الجر[6]»[7].

١٤٥ - وقال مسلم: حدثنا محمد بن المثنى العنزي، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن يونس، عن الحسن، عن أمه[8]، عن عائشة قالت: «كنا ننبذ لرسول الله ﷺ فى سقاء يوكى أعلاه[9]، وله عزلاء[10] ننبذه غدوة فيشربه عشاء، وننبذه عشاء فيشربه غدوة»[11].

١٤٦ - وقال أبو داود: حدثنا مسدد، قال: أخبرنا المعتمر، قال: سمعت شبيب بن

(١) الفرق: وعاء من خشب يسع ستة عشر رطلا، أى اثنا عشر مدا وثلاثة أصوع.
(٢) فى رواية عند الترمذى ٥/ ٦٠٧ «الحسوة منه حرام» وفى روايتين عند الدارقطنى ٢/ ٥٣٣ «فالجرعة منه حرام»، «فالأوقية منه حرام».
(٣) أبو داود ١٠/ ١٥١، وانظر: والترمذى ٥/ ٦٠٧، وأحمد ٦/ ٧١، ٧٢، ١٣١، والدارقطنى ٢/ ٥٣٣.
(٤) الدباء: الوعاء من القرع اليابس، الواحدة دباءة.
والنقير: جذع ينقر وسطه فينتبذ فيه فيشتد نبيذه.
والمزفت: الجرة المزفتة، المطلية بالزفت، وقد يطلق عليه المقير، من القار وهو الزفت.
والحنتم: الجرار الخضر، واحدتها حنتمة.
(٥) مسلم ١٣/ ١٦٠ - ١٦١، وانظر: النسائى ٨/ ٣٠٧، وأحمد ٦/ ٣١ وعندهما «المقير» بدلا من المزفت.
(٦) الجر: الجرار - جميع أنواع الجرار.
(٧) أحمد ٦/ ٩٦، وانظر: أحمد أيضا ٦/ ٢٤٤.
(٨) اسمها «خيرة»، وكانت مولاة لأم سلمة زوج النبى ﷺ، روى عنها ابناها الحسن وسعيد.
(٩) يوكى أعلاه: أى يربط من أعلاه برباط، والوكاء: الرباط.
(١٠) العزلاء: الثقب الذى يكون فى أسفل المزادة والقربة..
(١١) مسلم ١٣/ ١٧٦، وانظر: أبو داود ١٠/ ١٧١، والترمذى ٥/ ٦١٥، وأحمد ٦/ ٤٦.

عبد الملك يحدث، عن مقاتل بن حيان، قال: حـدثنى عمتى عمرة، عن عائشة : «أنها كانت تنبذ لرسـول الله ﷺ غدوة، فإذا كان من العشى فتعشى، شـرب على عشائه فان فضل شئ صبـبته ـ أو : أفرغته . ثم تنبذ لـه بالليل، فإذا أصبح تغـدي، فشرب على غدائه». قـالت: «نغسل الإناء غـدوة وعشية»، فقال لـها أبي: مرتين فى يـوم؟ قالت: «نعم»[1].

١٤٧ ـ وقال النـسائي: أخبرنا سـويد قال: أنبأنا عـبد الله، عن طود بن عبـد الملك القيـسى بصري، قال: حـدثنى أبي، عن هنـيدة بنت شريـك بن أبان، قالت: «لـقيت عائشة رضى الله عنها بالخريبة، فسألتها عن العكر[2] فنهتنى عنه، وقالت: «انبذى عشية واشربيه غدوة، وأوكى عليه[3]، ونهتنى عن الدباء والنقير والمزفت والحنتم»[4].

١٤٨ ـ وقال الـنسائي: أخـبرنا سويـد بن نصـر قال: أخبرنـا عبد الله، عن قـدامة العامري، أن جسـرة بنت دجاجة العامرية حدثـته، قالت: «سمعت عائشـة سألها أناس كلهم يـسأل عن النبيذ، يـقول: ننبذ التمـر غدوة ونشربه عشـيا، وننبذه عشيـا ونشربه غدوة، قـالت: «لا أحـل مسـكرا، وإن كـان خبـزا، وإن كانـت ماء» «قـالتـها ثـلاث مرات»[5].

١٤٩ وقال النـسائى : أخبـرنا سويد بن نـصر، قال: أنبأنـا عبد الله، عن عـلى بن المبارك، قال: حدثتنا كريمة بنت همام، أنها سـمعت عائشة أم المؤمنين تقول: «نهيتم عن الدباء، نهيتـم عن الحنتم، نهيتم عن المـزفت»، ثم أقبلت على النسـاء، فقالت: «إياكن والجر الأخضر، وإن أسكركن ماء حبكن[6] فلا تشربنه»[7].

---

(١) أبو داود ١٠/ ١٧٢، وانظر: أحمد ٦/ ٤٦، ١٢٤.
(٢) العكر : الدردى الذى يتبقى فى أسفل السائل.
(٣) وأوكى عليه: أى واربطى عليه من أعلاه برباط، والوكاء الرباط.
(٤) النسائى ٨/ ٣٠٧.
(٥) النسائى ٨/ ٣٢٠.
(٦) ماء حبكن بضم المهملة فتشديد، هو الخابية، فارسى معرب
(٧) النسائى ٨/ ٣٢٠.

١٥٠ ـ وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن الزهرى قال: «كانت عائشة تنهى أن تمتشط المرأة بالمسكر»(١).

١٥١ ـ وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن الزهري: «أن عائشة كانت تنهى عن الدواء بالخمر»(٢).

٤٠ـ قوله تعالى: **﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾**. [سورة المائدة: ٩١].

١٥٢ ـ قال الدارمى : حدثنا زيد بن يحيي، حدثنا محمد بن راشد، عن أبى وهب الكلاعي، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان أول ما يكفى ـ قال زيد : يعني: الإسلام ـ كما يكفأ الإناء ـ يعني: الخمر ـ فقيل : كيف يا رسول الله وقد بين الله فيها ما بين؟ قال رسول الله ﷺ: «يسمونها بغير اسمها فيستحلونها»(٣).

٤١ـ قوله تعالى: **﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم﴾**. [سورة الأنعام: ٩٤].

١٥٣ ـ قال مسلم: حدثنى زهير بن حرب، حدثنا يحيي بن سعيد، عن حاتم بن أبى صغيرة ، حدثنى ابن أبى مليكة، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا»(٤). قلت: يا رسول الله، النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟! قال ﷺ: «يا عائشة ، الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»(٥).

---

(١)عبد الرزاق ٩/٢٤٩/٢٤٩٢/١٧٠٩٢.

(٢) عبد الرزاق ٩/ ٢٥٠/١٧٠٩٩.

(٣) الدارمى / /١١٤.

(٤) غرلا : الغرل جمع أغرل، وهو الذى لم يختن فبقيت غرلته وهى الجلدة التى تقطع فى الختان، ويقال للأغرل: أرغل، وأغلف، وأقلف، وأعرم.

(٥) مسلم ١٧/ ١٩٢ ـ ١٩٣، وانظر : الترمذى ٤/ ١١٤ ـ ١١٥، وابن ماجه ٢/ ٢٩٦، والطبرى ٧/ ٢٧٨، ١٧/ ١٠١، وانظر تفسير الآية رقم ٣٧ من سورة عبس ، من كتابنا هذا.

٤٢ـ قوله تـعالى: ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**﴾. [سورة الأنعام: ١٠٣].

١٥٤ ـ قال البخارى: حدثنا يحيي، حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن عامر، عن مسروق قال: قلت لعائشة رضى الله عنها: «يا أمتاه، هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: «لقد قَفَّ شعرى مما قلت[1]، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب: ثم قرأت: ﴿لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾، ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب﴾[2]، ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب، ثم قرأت: ﴿وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا﴾[3]، ومن حدثك أنه كتم[4] فقد كذب، ثم قرأت: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك﴾ الآية[5]، ولكنه[6] رأى جبريل عليه السلام فى صورته مرتين»[7].

٤٣ـ قوله تعالى: ﴿**فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين**﴾. [سورة الأنعام: ١١٨].

١٥٥ ـ قال الترمذي: حدثنا أبو بكر محمد بن أبان، حدثنا وكيع، حدثنا هشام الدستوائي، عن بديل بن ميسرة العقيلي، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أم كلثوم،

---

(١) أى لقد وقف شعر رأسى فزعا مما قلت.

(٢) سورة الشورى / ٥١.

(٣) سورة لقمان/ ٣٤.

(٤) أى كتم شيئا من الوحى ـ راجع تفسير الآية رقم ٦٧ من سورة المائدة من كتابنا هذا.

(٥) سورة المائدة: ٦٧.

(٦) هنا تستدرك السيدة عائشة على مسروق قولته، فتقرر أن النبى ﷺ رأى جبريل عليه السلام فى صورته الحقيقية مرتين، وهذا هو تفسيرها لقوله تعالى: «ولقد رآه بالأفق المبين» [سورة التكوير: ٢٣]، وقوله سبحانه: «ولقد رآه نزلة أخري» [سورة النجم: ١٣]، وراجع تفسير هاتين الآيتين فى كتابنا هذا وهما الآيتان اللتان استشكلتا على الكثيرين، فتوهموا أن النبى ﷺ رأى ربه وهو غير صحيح وراجع الآية رقم ٥١ من سورة الشورى فى كتابنا هذا

(٧) البخارى ٦ / ١٧٥ ـ ١٧٦ (طبعة الشعب)، وانظر: أحمد ٦/ ٤٩، والطبرى ٧ / ٣٠١، ٢٧/ ٥١.

عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعاما فليقل: «بسم الله»، فإن نسى فى أوله فليقل بسم الله فى أوله وآخره»[(١)].

٤٤ـ قوله تعالى: **﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق﴾**. [سورة الأنعام: ١٢١].

١٥٦ ـ قال البخاري: حدثنى أحمد بن المقدام العجلي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: «أن قوما[(٢)] يأتوننا باللحم، لا ندرى أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ فقال رسول الله ﷺ: «سموا الله عليه وكلوه»[(٣)].

٤٥ـ قوله تعالى: **﴿قل لا أجد فى ما أوحى إلىَّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم * وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر﴾**. [سورة الأنعام: ١٤٥ ـ ١٤٦].

١٥٧ ـ قال الطبري: حدثنى المثنى، قال: حدثنا الحجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد، عن يحيي بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة: «أنها كانت لا ترى بلحوم السباع بأسا، والحمرة[(٤)] والدم يكونان على القدر[(٥)] بأسا، وقرأت هذه الآية: ﴿قل لا أجد فى ما أوحى إلىَّ محرما على طاعم يطعمه﴾ الآية[(٦)].

٤٦ـ قوله تعالى: **﴿ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق﴾** [سورة الأنعام: ١٥١].

---

(١) الترمذى ٥/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥، وانظر: أبو داود ١٠ / ٢٤٠ ـ ٢٤١،و ابن ماجه ٢/ ١٥٧، والدارمى ٢/ ٩٣ ـ ٩٤، وأحمد ٦/ ١٤٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٤٦، ٢٦٥.

(٢) جاء فى رواية عند الترمذى ٧/ ٢٣٧ أنهم ناس من الأعراب، وجاء فى رواية عند الدارمى ٢/ ٨٣، وابن ماجه ٢/ ١٤٧ أنهم كانوا حديثى عهد بجاهلية.

(٣) البخارى ٤/ ١١/ ١٨٥٨، وانظر : الترمذى ٧/ ٢٣٧، وابن ماجه ٢/ ١٤٧ والدارمى ٢/ ٨٣.

(٤) جاءت «الصفرة» فى رواية عند الطبرى ٨/ ٧١، وأخرى عند عبد الرازق ٤/ ٥٢٠ / ٨٧٠٨.

(٥) جاء فى رواية عند الطبرى ٨/ ٧١ «وإن البرمة ليرى فى مائها الصفرة».

(٦) الطبرى ٨/ ٧١.

١٥٨ ـ قال النسائى : أخبرنا العباس بن محمد الدروي، قال: حدثنا أبو عامر العقدي، عن إبراهيم بن طهمان، عن عبد العزيز بن رفيع، عن عبيد بن عمير، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث خصال: زان محصن يرجم، أو رجل قتل رجلا متعمدا فيقتل، أو رجل يخرج من الإسلام يحارب الله عز وجل ورسوله فيقتل أو يصلب أو ينفى من الأرض»[١].

٤٧ـ قوله تعالى: **﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾**. [سورة الأنعام: ١٦٤].

١٥٩ ـ قال البخارى : حدثنى عبيد بن اسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، قال: «ذكر عند عائشة رضى الله عنها أن ابن عمر رفع إلى النبى ﷺ أن الميت يعذب فى قبره ببكاء أهله، فقالت: «إنما قال رسول الله ﷺ: «إنه ليعذب بخطيئته وذنبه، وإن أهله ليبكون عليه الآن»[٢].

١٦٠ ـ وقال مالك: عن عبد الله بن أبى بكر، عن أبيه، عن عمرة بنت عبد الرحمن، أنها سمعت عائشة أم المؤمنين تقول ـ وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول: ان الميت ليعذب ببكاء الحي.[٣] فقالت عائشة: «يغفر الله لأبى عبد الرحمن[٤]، أما إنه لم يكذب، ولكنه نسى أو أخطأ[٥]، انما مر رسول الله ﷺ بيهودية[٦] يبكى عليه أهلها، فقال: «إنكم لتبكون عليها، وإنها لتعذب فى قبرها»[٧].

---

(١) النسائى٧/ ١٠١ ـ ١٠٢، وانظر : النسائيأيضا ٨/ ٢٣ ، وأبو داود ١٢/ ٦ ـ ٧، وأحمد ٦/ ١٨١، والدارقطنى ٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٢) البخارى ٦/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧/ ٣٥٠٢، وانظر تفسير الآية رقم ٢٢ من سورة فاطر من كتابنا هذا.

(٣) أى ببكاء أهله عليه.

(٤) أبو عبد الرحمن: كنية عبد الله بن عمر.

(٥) قالت السيدة عائشة فى رواية عند أبى داود ٨/ ٤٠٠ ـ ٤٠١، والنسائى٤/ ١٧ «وهل» وقالت فى رواية عند الترمذى ٤/ ٨٦ «وهم» وقالت فى رواية عند أحمد ٦/ ٩٥ «أخطأ سمعه».

(٦) قالت السيدة عائشة فى رواية عند مالك / رواية محمد بن الحسن/ ١١٣ «جنازة» ، وقالت فى رواية عند أبى داود ٨/ ٤٠٠ ـ ٤٠١، والترمذى ٤/ ٨٦، وأحمد ٦/ ٢٨١ «يهودي»، رفى رواية عند أحمد ٦/ ١٣٨ «كافر» وفى رواية عند عبد الرزاق ٣/ ٥٥٦/ ٦٦٧٩ «هالك»، وفيرواية عند أحمد ٦/ ٥٩ «رجل»، رفى رواية عند أبى داود ٨/ ٤٠٠ ـ ٤٠١، والنسائى ٤/ ١٧ «صاحب القبر».

(٧) مالك / رواية يحيي / ٢٣٤ ، وانظر : مالك أيضا: رواية محمد بن الحسن / ١١٣، والبخارى ٢/ ٣٧٤

١٦١ ـ وقال البخاري: حدثنا عبدان، حدثنا عبد الله، أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، قال: «توفيت ابنة لعثمان رضى الله عنه بمكة، وجئنا لنشهدها، وحضرها ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم، وإني لجالس بينهما ـ أو قال: جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي، فقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لعمرو بن عثمان: ألا تنهى عن البكاء، فإن رسول الله ﷺ قال: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه. فقال ابن عباس رضى الله عنهما: قد كان عمر رضى الله عنه يقول: بعض ذلك[1]، ثم حدث قال: صدرت مع عمر رضى الله عنه من مكة، حتى إذا كنا بالبيداء، إذا هو بركب تحت ظل سمرة[2]، فقال: اذهب، فانظر من هؤلاء الركب؟ قال: فنظرت، فإذا صهيب، فأخبرته، فقال: ادعه لي، فرجعت إلى صهيب، فقلت ارتحل، فالحق أمير المؤمنين، فلما أصيب عمر، دخل صهيب يبكي، يقول: وأخاه واصاحباه، فقال عمر رضى الله عنه: يا صهيب أتبكي عليَّ، وقد قال رسول الله ﷺ: إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه. قال ابن عباس رضى الله عنهما: فلما مات عمر رضى الله عنه، ذكرت ذلك لعائشة رضى الله عنها، فقالت: رحم الله عمر، والله ما حدث رسول الله ﷺ إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه»، وقالت: «حسبكم القرآن»: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخري﴾. قال ابن عباس رضى الله عنهما عند ذلك: والله هو أضحك وأبكي. قال ابن أبي مليكة: والله ما قال ابن عمر رضى الله عنهما شيئا»[3].

٤٨ ـ قوله تعالى: ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم**﴾. [سورة التوبة: ٤٠].

= / ١٦٤، ومسلم ٦/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥، وأبوداود ٨/ ٤٠٠ ـ ٤٠١، والترمذى٤/ ٨٥، ٨٦، والنسائى٤/ ١٧، ١٨ وابن ماجه ١/ ٢٤٩، وعبدالرزاق ٣/ ٥٥٦، ٦٦٧٩، وأحمد ٦/ ٣٩، ٩٥، ١٠٧، ١٣٨، ٢٥٥، ٢٨١

(١) أيأن عمر يقول: إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه.

(٢) سمرة: شجرة شوكية عظيمة.

(٣) البخارى٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤/ ١١٦٣، وانظر: مسلم ٦/ ٢٣٠ ـ ٢٣٤، والنسائى٤/ ١٨ ـ ١٩، وعبدالرزاق ٣/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥/ ٦٦٧٥.

١٦٢ ـ قال البخاري: حدثنا يحيي بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، قال ابن شهاب: فأخبرنى عروة بن الزبير: أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ قالت: «لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين[١]، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ وسلم طرفى النهار بكرة وعشية. فلما ابتلى المسلمون[٢]، خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة، حتى بلغ «برك الغماد»[٣] لقيه ابن الدَّغنة[٤] ـ وهو سيد القارة[٥] ـ فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجنى قومي، فأريد أن أسيح فى الأرض وأعبد ربي. قال ابن الدغنة، فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج[٦]، أنك تكسب المعدوم[٧]، وتصل الرحم، وتحمل الكل[٨]، وتقرى الضيف[٩]، وتعين على نوائب الحق[١٠]، فأنا لك جار[١١]، ارجع واعبد ربك ببلدك. فرجع، وارتحل معه ابن الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشية فى أشراف قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقرى

(١) كان أبوبكر الصديق أول من أسلم من الرجال، وأسلمت أم رومان مبكراً أيضا.

(٢) أى فلما إشتد إيذاء مشركي قريش للمسلمين.

(٣) برك الغماد: موضع: قيل بأقاصي (هجر)، وقيل باليمن، وقيل جنوب مكة.. وقيل إنه اسم مدينة الحبشة..

(٤) ابن الدغنة: اختلفوا فى ضبطه هو الغنة اسم أمه، واسمه هو الحارث ابن يزيد....

(٥) القارة: اسم قبيلة، وقد كان ابن الدغنة «يد الأحابيش»: وهم بنو الحارث بن عبد مسناة بن كنافة، والهون بن خزيمة بن مدركه، وبنو المصطلق من خزاعة»، وقد تحالفوا جميعا بواد يقال له «الأحبش» بأسفل مكة، فسموا «الأحابش». انظر: السيرة ق ١ ص ٣٧٣..

(٦) الأولى بالبناء المعلوم والأخرى بالبناء المجهول.

(٧) أى تنجح الفقير وتعينه على الكسب.

(٨) الكل: الضعيف الذى ينوء ويتثاقل.

(٩) أى تؤدى للضيف حقوقه.

(١٠) أى تعين الناس على حق العون على ماينوب بهم من نوائب

(١١) أى مجير لك مما تخشى من أذى كفار قريش..

الضيف، ويعين علـى نوائب الحق[١]؟ فلم تكذب قريش بـجوار ابن الدغنة[٢]، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه فى داره، فليصل فيها، وليقرأ ما شاء[٣]، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستـعلن به[٤]، فإنا نـخشى أن يفـتن نساءنا وأبـناءنا[٥]. فقـال ذلك ابـن الدغنةلأبى بـكر، فلبث أبو بكر بذلـك، يعبد ربه فى داره، ولا يستعـلن بصلاته، ولا يقرأ فى غير داره. ثم بدا لأبى بكر[٦] فابتنى مسجدا بفنـاء داره، وكان يصلى فيه ويقرأ القرأن، فينقذف[٧] عليه نـساء المشركين وأبناؤهم، وهـم يعجبون منه، وينـظرون اليه، وكان أبو بكر رجلا بكاء[٨]، لا يملك عينيه[٩] إذا قرأ القرآن. وأفزع ذلك أشراف قريش من المشـركين، فأرسلوا إلى ابـن الدغنة، فقدم عـليهم، فقالـوا: إنا كنا أجرنا أبـا بكر بجوارك على أن يعبـد ربه فى داره، فقد جاوز ذلك، فابتنى مسجـدا بفناء داره، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فانهه، فإن أحب أن يقتصر علـى أن يعـبد ربه فـى داره فعل، وإن أبـى إلا أن يعـلن بذلـك فسلـه أن يرد إلـيك ذمتك[١٠] فإنا قـد كرهنا أن نـخفرك[١١]، ولسنـا مقرين لأبى بـكر الاستعـلان. قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبى بكر فقـال: قد علمت الذى عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترجع إلىَّ ذمتي، فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت

---

(١) استفهام انكار توبيخى بسبب اخراج من هذه صفاته.

(٢) أى فأنفذت قريش اجارة ابن الدغنة لابى بكر.

(٣) وذلك فى غير داره.

(٤) جاءت «لا يؤذينا» برفع الفعل على الاستئناف، وهو نفى يراد به النهى، وجاءت «لا يستعلن» بالجزم على أن لا ناهية، وجاء العطف لتبيين أن المراد بالأذى هنا هو الاستعلان أى الجهر بالصلاة والقراءة.

(٥) فيخرجهم من دين قريش بجهره بالصلاة والقراءة.

(٦) أى ظهر له الحق.

(٧) فيجتمع عليه من كل حدب وصوب.

(٨) بكاء : كثير البكاء .

(٩) أى لا يملك دموعه من شدة تأثره بالقرآن.

(١٠) أى جوارك.

(١١) أى أن تنقض جوارك.

فى رجل عقدت له[1]، فقال أبو بكر: فإنى أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله عز وجل. والنبى ﷺ يومئذ بمكة، فقال النبى ﷺ للمسلمين: «إنى أريت دار هجرتكم ذات نخل، بين لابتين - وهما الحرتان[2] فهاجر من هاجر قبل[3] المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قبل[4] المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: «على رسلك[5]، فإنى أرجو أن يؤذن لي[6]، فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبى أنت[7]؟ قال: «نعم»، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه[8]، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط[9] أربعة أشهر. قال ابن شهاب: قال عروة: قالت عائشة: «فبينما نحن يوما جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة[10] قال قائل لأبى بكر: هذا رسول الله ﷺمتقنعا[11] - فى ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر: فداء له أبى وأمي، والله ماجاء به فى هذه الساعة إلا أمر[12]. قالت: فجاء رسول الله ﷺ، فاستأذن، فأذن له، فدخل، فقال النبى ﷺ لأبى بكر: «أخرج من عندك»، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك[13] بأبى أنت يا رسول الله، قال: «فإنى قد أُذن لى فى الخروج»، فقال أبو بكر: الصحابة بأبى أنت يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «نعم»، قال أبو بكر: فخذ بأبى أنت يا رسول الله احدى راحلتى هاتين، قال رسول الله ﷺ: «بالثمن». قالت عائشة: «فجهزناهما أحث[14] الجهاز، وصنعنا لهم

---

(١) عقدت له جواري.

(٢) تفسير مدرج للايتين من الزهري، والحرة أرض بها حجارة سود.

(٣) إلى..

(٤) نحو.

(٥) أن تمهل.

(٦) أرجو أن يأذن الله لى بالهجرة إليالمدينة وأرجو كذلك أن يسمح لى باستصحابك معي.

(٧) بابى أنت: جملة دعائية، والمعنى أفديك بأبي.

(٨) أى منع نفسه من الهجرة واقفا نفسه على صحبة النبى ﷺ فى الهجرة ليخدمه ويؤنسه ويفتديه.

(٩) السمر أو الخبط أو الطلح: شجر من شجر البادية، مما تتقوى به الرواحل «النوق» على السفر الطويل.

(١٠) أى فى شدة الظهيرة.

(١١) متقنعا: مسرعا مطرق الرأس يفكر.

(١٢) إلا أمر عظيم.

(١٣) جاء فى روايتين للبخارى ٤/ ٥٣/ ١٩٣٢، ٦/ ٣١٦/ ٣٥٨٩ «انما هما ابنتاي» يعنى أسماء وعائشة، وعبر هنا عنهم بأنهم أهل النبى ﷺ لان عائشة كانت فى ذلك الوقت مخطوبة للنبى ﷺ.

(١٤) أى جهازا سريعا.

سفرة[1] فى جراب، فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها[2]، فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت «ذات النطاق»، قالت: «ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر - وهو غلام، شاب، ثقف[3]، لقن[4] - فيدلج[5] من عندهما بسحر[6]، فيصبح مع قريش بمكة كبائت[7]، فلا يسمع أمرا يكتادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر[8] منحة[9] من غنم، فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء، فيبيتان فى رِسْل - وهو لبن منحتهما ورضيفهما[10] - حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس[11]، يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بنى الديل - وهو من بنى عبد بن عدى - هاديا خريتا - والخريت: الماهر بالهداية[12] - قد غمس حلفا[13] فى آل العاص من وائل السهمى ، وهو على دين كفار قريش[14]، فأمناه، فدفعا إليه

---

(١) السفرة طعام يتخذ للمسافر.
(٢) النطاق : سقة من ملابس النساء.
(٣) ثقف : حاذق لبيب.
(٤) لقن: فهم ذكي.
(٥) يدلج : أدلج: سار من آخر الليل.
(٦) السحر: قبيل الصبح.
(٧) أى يكاد لهما به.
(٨) كان عامر بن فهيرة غلاما لعبد الله بن الطفيل بن سخبرة، وعبد الله أخو عائشة لأمها، فقد كانت أم رومان زوجا للطفيل، فلما مات تزوجها صديقه أبو بكر الصديق ليحفظ أهل صديقه وماله. وقد استشهد عامربن فهير يوم بئر معونة، رحمه الله.
(٩) منحة: ناقة تدر اللبن.
(١٠) ورضيفهما: الرضيف: اللبن يغلى بالرضف وهى الحجارة المحماة.
(١١) الغلس: ظلمة آخر الليل.
(١٢) مدرج من الزهرى للتفسير.
(١٣) أى قد أقسم يمين حلف، وكانوا يغمسون يدهم فى دم أو غيره عند المحالفة.
(١٤) هو عبد الله بن أريقط الليثى - انظر : سيرة ابن هشام ق ١ ص ٤٨٥.

راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل»[1].

١٦٣ ـ وقال الحاكم: أخبرنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف القاضي، حدثنا موسى بن اسحاق القاضي، حدثنا مسروق بن المرزبان، حدثنا يحيي بن زكريا بن أبي زائدة قال: قال ابن اسحق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، ومحمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن حسين، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها قالت: «لما خرج رسول الله ﷺ من الغار مهاجرا ومعه أبو بكر، وعامر بن فهيرة مردفه أبو بكر، وخلفه عبد الله بن أريقط الليثي، فسلك بهما أسفل من مكة، ثم مضى بهما حتى هبط بهما على الساحل أسفل من عسفان، ثم استجاز بهما على أسفل أمج، ثم عارض الطريق بعد أن أجاز قديداً، ثم سلك بهما الحجاز، ثم أجاز بهما ثنية المرار، ثم سلك بهما الحفياء، ثم أجاز بهما مدلجة ثقف، ثم استبطن بهما مدلجة صحاح، ثم سلك بهما مذحج، ثم ببطن مذحج من ذى الغصن، ثم ببطن ذى كشد، ثم أخذ الجباجب، ثم سلك ذى سلم من بطن أعلى مدلجة، ثم أخذ القاحة، ثم هبط العرج، ثم سلك ثنية الغائر عن يمين ركوبه، ثم هبط بطن ريم، فقدم قباء على بنى عمرو بن عوف»[2].

١٦٤ ـ وقال البخاري: حدثنا على بن عبد الله، حدثنا سفيان، قال عمرو وابن جريج: سمعت عطاء يقول: ذهبت مع عبيد بن عمير الى عائشة رضى الله عنها ـ وهى مجاورة بثبير[3] ـ فقالت لنا: «انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه ﷺ مكة»[4].

١٦٥ ـ وقال البخاري: حدثنا اسحاق بن يزيد، حدثنا يحيي بن حمزة قال: حدثني

---

(١) البخارى ٦/٢٠٦ ـ ٢١٠/ ٣٤٥٧، رانظر: البخارى أيضا ٤/ ١٣٠ ـ ١٣٤/ ٢٠٦٧، ٤/ ١٠٨ ـ ١٠٩/ ٢٠٣٨، ٢٠٣٩، / ٥٢ ـ ٥٣/ ٣٩٣٢، ٦/ ٣١٥ ـ ٣١٦/ ٣٥٨٩، عبد الرازق ٥/ ٣٨٤ ـ ٣٩٢/ ٩٧٤٣، أحمد ٦/ ٩٨، ٢١٢.

(٢) الحاكم ٣/ ٨.

(٣) مجاورة: معتكفة، وثبير: جبل بالمزدلفة على يسار الذاهب إلى منى..

(٤) البخارى ٥/ ١٩١.

الأوزاعي، عن عطـاء بن أبى رباح قال: زرت عائـشة مع عبيد بـن عمير، فسألـها عن الهجرة، فقـالت: «لا هجرة اليوم، كان المؤمـن يفر أحدهم بدينه إلـى الله وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يفتن علـيه، فأما اليوم، فقد أظهر الله الاسلام، فالمؤمـن يعبد ربه حيث شاء، ولكن جهاد ونية»(١).

٤٩ - قوله تعالى: ﴿**حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين**﴾. [سورة يوسف: ١١٠].

١٦٦ ـ قال البخاري: حدثنـا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا ابـراهيم عن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب قال: أخبرنى عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها، قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى: «حتى اذا استيأس الرسل».

قال: قلت: أَكُذِبُوا أم كُذِّبوا؟

قالت عائشة: كُذِّبوا.

قلت: «فقد استيقنوا أن قومهم كَذَّبوهم فما هو بالظن»؟

قالت: «أجل، لعمرى لقد استيقنوا بذلك».

فقلت لها: «وظنوا أنهم قد كُذِبوا»؟

قالت: «معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها».

قلت: «فما هذه الآية»؟

قالـت: «هم أتباع الـرسل الذيـن آمنوا بربـهم وصدقوهـم، فطال عـليهم الـبلاء، واستأخر عنهم النـصر، حتى إذا استيأس الرسل من كذبهم من قـومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كَذَّبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك»(٢).

١٦٧ وقال البخاري: حدثنـا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الـزهرى قال: أخبرنى عروة: فقلت لها: لعلها «كُذِبوا» مخففة. قالت: «معاذ الله»(٣).

---

(١) البخارى ٧/ ٢١/ ٣٧٤٩.

(٢) البخارى ٧/ ٢٢٦/ ٤٠٧٤

(٣) البخارى٧/ ٢٢٦..

١٦٨ ـ وقال البخاري: حـدثنا يحيي بن بكيـر، حدثنا الليث، عن عـقيل، عن ابن شهاب قال: أخبرنى عروة أنه سأل عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ: أرأيت قوله: «حتى اذا استيـأس الرسل وظنوا أنهم كُذِّبـوا أو كُذِبُوا»؟ قالت: «بل كَذَّبهـم قومهم»، فقلت: «والله لقد استيقنوا أن قومهم كَذَّبـوهم، وما هو بالظن» فقالت: «يا عُرَيَّة، لقد استيقنوا بذلك»، قلت: فلعلهـا: «أو كُذِبُوا»، قالت: «معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها». وأما هذه الايـة، قالت: «هم أتباع الرسل الذين آمنوا بـربهم وصدقوهم، وطال علـيهم البـلاء واستأخر عـنهم النـصر، حتى استيأست الـرسل ممن كذبـهم من قومهم، وظنوا أن أتباعهم كَذَّبوهم، جاءهم نصر الله»(١).

١٦٩ ـ وقال البـخاري: حدثنا ابراهـيم بن موسي: أخـبرنا هشام، عن ابـن جريج قال: سمعت ابن أبى مليكة يقول: قال ابـن عباس رضى الله عنهما: «حتى اذا استيأس الرسل وظنـوا أنهم قد كذبوا» خـفيفة، ذهب بهـا هناك وتلا(٢): «حتى يقـول الرسول والذيـن آمنوا معـه متى نـصر الله ألا إنَّ نصر الله قـريب»(٣) فلقيت عـروة بن الزبير، فذكرت له ذلك، فقال: قالت عائشـة: «معاذ الله، والله ماوعد الله رسوله من شئ قط إلا علم أنه كائن قبـل أن يموت، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتـى خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم، فكانت تقرؤها: «وظنوا انهم قد كُذِّبوا» مثقلة»(٤).

٥٠ـ قوله تعالى: **﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار﴾**. [سورة الرعد: ٨].

١٧٠ ـ قال الدارمـي: أخبرنا زيد بن يـحيي الدمشـقي، عن محمد بـن راشد، عن سليمان بـن موسي، عن عطاء بن أبى ربـاح، عن عائشة قالت: «إن الحبـلى لا تحيض فإذا رأت الدم فلتغتسل ولتصل»(٥).

(١) البخار ى ٥/ ٣٦٢.

(٢) أى أن ابن عباس ذهب بفهمه لهذه الآية لما جاء فى الآية ٢١٤ من سورة البقرة من الاستبعاد والاستبطاء.

(٣) سورة البقرة / ٢١٤.

(٤) البخارى ٧/ ١٣٦ ـ ١٣٧/ ٣٩٣٠.

(٥) الدارمى١/ ٢٢٨، وانظر: الدارمى أيضا ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٨، مـالك رواية يحيى/ ٦٠، والدارقطنى١/ ٨١، وانظر أيضا الرواية رقم (٣٤) فى كتابنا هذا.

٥١ـ قوله تعالى : **﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾**. [سورة الرعد: ٣٨].

١٧١ ـ قال النسائى : أخبرنا محمد بن عبد الله الخلنجى قال: حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم، قال: حدثنا حصين بن نافع المازنى، قال: حدثنى الحسن، عن سعد بن هشام، أنه دخل على أم المؤمنين، قال: قلت: «إنى أريد أن أسألك عن التبتل، فما ترين فيه؟ قالت: «فلا تفعل، أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾؟! فلا تتبتل»(١).

١٧٢ ـ وقال أحمد: حدثنا هاشم بن القاسم قال: حدثنا مبارك، عن الحسن، عن سعد بن هشام بن عامر، قال: أتيت عائشة فقلت: فإنى أريد أن أتبتل، قالت: «لا تفعل، أما تقرأ: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾(٢) فقد تزوج رسول الله ﷺ، وقد ولد له»(٣).

٥٢ـ قوله تعالى: **﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار﴾**. [سورة إبراهيم: ٤٨].

١٧٣ ـ قال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا على بن مسهر، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة. قالت : «سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات﴾، فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: «على الصراط»(٤).

---

(١) النسائى٦/ ٦٠، وانظر: أحمد ٦/ ٩٧.

(٢) سورة الأحزاب / ٢١.

(٣) أحمد ٦/ ٩١

(٤) مسلم ١٧/ ١٣٤، وانظر: الترمذى ٨/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩، وابن ماجه ٢/ ٢٩٧، وأحمد ٦/ ٣٥، ١٠١، ١٣٤، ٢١٨، والحاكم ٢/ ٣٤٩، والطبري١٣/ ٢٥٢، ٢٥٣، والدارمى ٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

٥٣ـ قوله تعالى: ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**﴾.

[سورة الاسراء: ١].

١٧٤ ـ قال الحاكم : حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك الزاهد ببغداد، حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلوي، حدثنا محمد بن كثير الصنعانى، حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «لما أسرى بالنبى ﷺ إلى المسجد الأقصي، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كان آمنوا به وصدَّقوه، وسعى رجال من المشركين[١] إلى أبى بكر رضى الله عنه، فقالوا: هل لك إلى صاحبك؟ يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس. قال: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا : أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟! فقال: نعم، إنى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك، أصدقه فى خبر السماء فى غدوة أو روحة. فلذلك سمى أبا بكر «الصديق»، رضى الله عنه»[٢].

٥٤ـ قوله تعالى: ﴿**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا**﴾.

[سورة الإسراء : ١١٠].

١٧٥ ـ قال البخاري: حدثنا علي، حدثنا مالك بن سعير، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾: «أنزلت فى الدعاء»[٣].

١٧٦ ـ وقال الطبرى : حدثنى أبو السائب قال : حدثنا حفص بن غياث، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «نزلت هذه الآية فى التشهد : ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾»[٤].

٥٥ـ قوله تعالى: ﴿**يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا**﴾

[سورة مريم: ٢٨].

---

(١) جاء فى رواية أخرى للحاكم ٣/ ٦٢ «وسعوا بذلك».

(٢) الحاكم ٣/٧٦ ـ ٧٧، ورواه ابن كثير ٣٨/٥ نقلا عن البيهقى فى دلائل النبوة.

(٣) البخارى ٨/ ٨٩ (طبعة الشعب)، وانظر: مسلم ٤/ ١٦٥، والطبرى ١٥/ ١٨٣

(٤) الطبرى ١٨٧/١٥، وانظر: الحاكم ١/ ٢٣٠.

١٧٧ ـ قال الطبري: حدثني يعقوب قال: حدثنا ابن علية، عن سعيد بن أبي صدقة، عن محمد بن سيرين، قال: «نبئت أن كعبا قال: إن قوله: ﴿يا أخت هارون﴾، ليس بهارون أخي موسي، قال: فقالت له عائشة: «كذبت»، قال: يا أم المؤمنين، إن كان النبي ﷺ قاله فهو أعلم وأخبر، وإلا، فإني أجد بينهما ست مئة سنة. قالت: «فسكتت»[1].

٥٦ـ قوله تعالى: **﴿والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾**. [سورة المؤمنون: ٥ ـ ٧].

١٧٨ ـ قال الحاكم: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، حدثنا الفضل بن عبد الجبار، حدثنا نافع بن عمر الجمحي، حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة يقول: «سألت عائشة رضي الله عنها عن متعة النساء، فقالت: «بيني وبينكم كتاب الله. قال: وقرأت هذه الآية: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ﴾ فمن ابتغى وراء ما زوجه الله أو ملكه فقد عدا»[2].

٥٧ـ قوله تعالى: **﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون﴾**. [سورة المؤمنون: ٦٠].

١٧٩ ـ قال الترمذي: حدثنا ابن أبي عمر، أخبرنا سفيان، اخبرنا مالك بن مغول، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب ـ أي: الهمداني ـ أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾، قالت عائشة: «أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم، أولئك الذين

---

(١) الطبرى ١٦/٧٧.

(٢) الحاكم ٢/٣٩٣...

يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون»[1].

٥٨ـ قوله تعالى: **﴿الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾**. [سورة النور: ٣].

١٨٠ ـ قال عبد الرزاق: عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: «كانت إذا قيل لها هو شر الثلاثة[2]، عابت ذلك، وقالت: «ما عليه من وزر أبويه، قال الله: ﴿لا تزر وازرة وزر أخرى﴾[3].

١٨١ ـ وقال مالك: عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: «كان عتبة بن أبى وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبى وقاص أن ابن وليدة زمعة منى، فاقبضه إليك. قالت: فلما كان عام الفتح، أخذه سعد، وقال: ابن أخي، قد كان عهد إِلىَّ فيه[4]، فقام إليه عبد بن زمعة[5]، فقال: أخي، وابن وليدة أبي، ولد على فراشه. فتساوقا[6] إلى رسول الله ﷺ، فقال: سعد: يا رسول الله، ابن أخي، قد كان عهد إلىَّ فيه، وقال عبد بن زمعة: أخي، وابن وليدة أبي، ولد على فراشه، فقال رسول الله ﷺ: «هو لك ياعبد بن زمعة»، ثم قال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»[7]، ثم قال لسودة بنت زمعة: «احتجبى منه»[8] لما رأى

---

(١) الترمذى ٩/ ١٩ ـ ٢٠، وانظر: ابن ماجه ٢/ ٢٨٥، وأحمد ٦/ ١٥٩، ٢٠٥، والطبرى ١٨/ ٣٣، ٣٤، والحاكم ٢/ ٣٩١.

(٢) أى إذا سُبَّ أمامها ولد الزنا.

(٣) عبدالرزاق ٧/ ٤٥٤/ ١٣٦٠٠، وانظر: أحمد ٦/ ١٠٩.

(٤) أى أوصانى أن الولد ابنه وأخذ علىَّ العهد أن أستلحقه به.

(٥) هو أخو سودة بنت زمعة أم المؤمنين.

(٦) فتساوقا: أخذ كل منهما يسوق الآخر ويدافعه بالخصومة الآخر..

(٧) أى أن الولد ينسب لصاحب الفراش، وللزانية الخيبة والرجم، فالحجر فى بلاغة العرب كناية عن الخيبة. والفشل، وهو فى الشرع معناه الرجم.

(٨) أى احتجبى يا سودة من ابن وليدة زمعة، واسمه عبد الرحمن، وذلك لأن شبهه كان لعتبة لا لأبيها زمعة، وإن كانت أخوته لها قد ثبتت بظاهر الشرع، وَعُدَّ ابن زمعة، وقد عمل النبى ﷺ بحكم الظاهر فى النسب، وبحكم الباطن فى الحجاب لأجل الشبه، ومنه أخذ العلماء أن للزوج أن يمنع زوجه من رؤية أخيها.

شبهه بعتبة بن أبى وقاص. قالت: «فما رآها حتى لقى الله عز وجل»(١).

٥٩ - قوله تعالى : **﴿إنَّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم * لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين * لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون * ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فى ماأفضتم فيه عذاب عظيم * إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم * ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم * إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون * ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم * يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم * ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم * إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم * يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون * يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين * الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ﴾**. [سورة النور : ١١ _ ٢٦].

---

(١) مالك - رواية يحيي ٧٣٩، وانظر: البخارى : ٤/ ٨ _ ٩/ ١٨٥٤، ٤/ ٨٧/ ٢٠٠١، ٤/ ٢١٢ _ ٢١٣/ ٢١٧٣، ٤/ ٢٨٦ _ ٢٨٧/ ٢٢٧٨، ٥/ ٧ _ ٨/ ٢٤٦٤، ٧/ ١٨/ ٣٧٤٥، ٨/ ١٩٤، ٢٠٥ (طبعة الشعب)، ومسلم ١٠/ ٣٦ _ ٣٧، وأبو داود ٦/ ٣٦٥ _ ٣٦٧، والنسائى ٦/ ١٨٠، ١٨١، وابن ماجه ١/ ٣١٦، والدارمى ٢/ ١٥٢ _ ١٥٣، والدارقطنى ٢/ ٥٢٨، وعبدالرزاق ٧/ ٤٤٢ _ ٤٤٤/ ١٣٨١٨، ١٣٨١٩، ١٣٨٢٤، وأحمد ٦/ ٣٧، ١٢٩، ٢٠٠، ٢٢٦، ٢٣٧، ٢٤٦ _ ٢٤٧.

١٨٢ ـ قال البخاري: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب قال: «حدثنى عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ، حين قال لها أهل الإفك[١] ماقالوا، وكلهم حدثنى طائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصا[٢]، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذى حدثنى عن عائشة، وبعض حديثهم يصدق بعضا وإن كان بعضهم أوعى له من بعض[٣]، قالوا: قالت عائشة: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه[٤]، فأيهن خرج سهمها[٥] خرج بها رسول الله ﷺ معه». قالت عائشة: «فأقرع بيننا فى غزوة غزاها[٦]، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما أنزل الحجاب، فكنتُ أحمل فى هودجي[٧] وأنزل فيه، فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل[٨]، دنونا من المدينة قافلين[٩]، آذن[١٠] ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني[١١] أقبلت إلى رحلي[١٢]، فلمست صدري، فإذا عقد لي[١٣] من جزع ظفار[١٤] قد

(١) أهل الإفك من المنافقين، والإفك: الكذب والزور.
(٢) أى أحفظ وأحسن إيراداً وسردا للحديث.
(٣) ملاحظة ذكية من الراوى ابن شهاب الزهري، وسوف نلاحظ فى بعض أجزاء من الحديث شيئا من الاضطراب، وقد أوضحنا ذلك فى حديثنا عن حادث الإفك ضمن الفصل الأول الخاص بترجمة السيدة عائشة.
(٤) أى أجرى بينهن القرعة.
(٥) أى فأيتهن فازت.
(٦) هى غزوة بنى المصطلق، وتسمى أيضا غزوة المريسيع، مصغر مرسوع وهو بئر أو ماء لخزاعة.
(٧) الهودج: محمل له قبة يوضع على ظهر البعير، ويركب فيه النساء ليكون أسترلهن.
(٨) قفل: عاد.
(٩) أى اقتربنا من المدينة عائدين.
(١٠) آذن: أعلم.
(١١) أى فلما قضيت حاجتى التى توجهت لها.
(١٢) أقبلت إلى هودجي.
(١٣) عقد لى: كانت قد استعارته من أختها أسماء.
(١٤) الجزع: ضرب من العقيق، خرز يمانى فى سواده بياض كالعروق، وظفار اسم مدينة باليمن.

انقطـع[١]، فرجعت[٢]، فالتمست عقدي[٣] فحبسني ابتغاؤه[٤].

قالت: «وأقبل الرهط[٥] الذين كانوا يـرحلوني[٦]، فاحتملوا[٧] هودجي، فرحلوه علـى بعيرى الـذى كنت أركـب عليه، وهـم يحسـبون أنى فـيه، وكان النـساء إذ ذاك خفافا[٨]، لم يهبلن[٩]، ولم يغشهن اللحم[١٠]، إنما يأكلن العلقة[١١] من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعـوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن[١٢]، فبعثوا الجمل، فساروا.

«ووجدت عقدى بعدمـا استمر الجيش[١٣]، فجئت منازلهم[١٤] وليس بهـا منهم داع ولا مجيـب، فتيممت مـنزلي[١٥] الذى كـنت بـه، وظنـنت[١٦] أنهم سيـفقدونى[١٧] فيرجعون إليَّ.

«فبينا[١٨] أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينـى فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمى

---

(١) انقطع وضاع.
(٢) فرجعت إلى المكان الذى كنت أقضى فيه حاجتي.
(٣) فأخذت أبحث عن عقدي.
(٤) فأخرنى البحث عن العقد.
(٥) الرهط : هم الجماعة دون العشرة.
(٦) أى الذين كانوا يضعون رحلى على البعير الذى أركبه، ورحلت البعير: شددت عليه الرحل.
(٧) فاحتملوا : فحملوا، فرفعوا.
(٨) أى خفاف الوزن.
(٩) لم يهبلن : لم يتراكم فوقهن اللحم والشحم.
(١٠) لم يكثر عليهن اللحم.
(١١) العلقة : القليل من الطعام، البلغة.
(١٢) لم تكن السيدة عائشة تجاوز الخامسة عشر حينئذ.
(١٣) بعد مارحل الجيش.
(١٤) أى فجئت المنازل التى كان ينزل بها الجيش.
(١٥) أى فتوجهت ناحية المكان الذى كنت انزل فيه.
(١٦) أى سيفتقدوننى ويشعرون بعدم وجودي.
(١٧) فبينا : فبينما.
(١٨) من وراء الجيش : أى تخلف عن الجيش ليأتى بما خلفوه وراءهم فيأخذوه.

ثم الذكوانى من وراء الجيش[١]، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فعرفنى حين رآني، وكان رآنى قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه[٢] حين عرفني، فخمرت[٣] وجهى بجلبابى، والله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها[٤]، فقمت إليها فركبتها، فانطلق يقود بى الراحلة، حتى أتينا الجيش موغرين[٥] فى نحر الظهيرة وهم نزول[٦].

قالت: «فهلك من هلك[٧]، وكان الذى تولى كبر الإفك عبد الله بن أُبَىٍّ سلول»[٨].

قالت عائشة: «فقدمنا المدينة، فاشتكيت[٩] حين قدمت شهرا، والناس يفيضون[١٠] فى قول أصحاب الإفك لا أشعر بشئ من ذلك، وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنتُ أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل عليَّ رسول الله ﷺ، فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم»؟[١١] ثم ينصرف، فذلك يريبنى ولا أشعر بالشر[١٢].

«حتى خرجت حين نقهت[١٣]، فخرجت مع أم مسطح، قبل المناصع وكان متبرزنا، وكنالا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف[١٤] قريبا من بيوتنا»، قالت:

---

(١) الظن هنا العلم.
(٢) الاسترجاع: قول: «إنا لله وإنا اليه راجعون».
(٣) خمرت: غطيت.
(٤) فوطئ على يدها: فوطىء يد ناقته حتى تتمكن من ركوبها.
(٥) موغرين: داخلين فى الوغرة وهى وقت شدة الحر.
(٦) نحر الظهيرة: وقت القائلة وشدة القيظ.
(٧) أى فانزلق من انزلق فى هوة الهلاك لحديثه الافك.
(٨) هو رأس النفاق والمنافقين.
(٩) أى مرضت.
(١٠) يشيعون ويفرطون فى الحديث الإفك.
(١١) تيكم: إشارة إلى المؤنثة.
(١٢) الشر: حديث أهل الإفك..
(١٣) حين نقهت: أى حين تماثلت للشفاء.
(١٤) الكنف: جمع كنيف، وهو الساتر لمن يقضى حاجته.

وأمرنا أمـر العرب الأول فى البريـة قبل الغائط، وكـنا نتأذى بالـكنف أن نتخذهـا عند بيوتنا.

قالت: «فانطـلقت أنا وأم مسطح ـ وهى ابـنة أبى رهم بن المطلب بـن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق، وابنها مسطح[1] بن أثاثة بن عباد بن المطلب، فأقبـلت أنا وأم مسطح قبل بيتـى حين فرغنا من شأننا، فعـثرت أم مسطح فى مرطها[2]، فقالت: تعس مسـطح، فقلت لها: بئس ماقلت، أتـسبين رجلا شهدا بدرا؟ فقالت: أى هنتاه[3] ! ولم تسمعى ما قال؟ قالت: وقلـتُ: ما قال؟ فأخبرتنى بقول أهل الإفك، قالت: فازددت مرضـا على مرضى. فلما رجعت إلى بيـتي، دخل عليَّ رسول الله ﷺ فسلـم، ثم قال: «كيف تـيكم»، فقلـت له : أتأذن لى أن آتى أبـوي؟ قالت: وأريد أن أستيقـن الخبر من قبلهما، قـالت: فأذن لى رسول الله ﷺ، فقلـت لأمي: يا أمتاه، ماذا يتـحدث الناس؟ قالت: يا بنية، هـونى عليك، فوالله لقلمـا كانت امرأة قط وضيئة[4] عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثـرن عليها، قالت: فقلت: سبحان الله، أو لقد تحدث الناس بهـذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة، حـتى أصبحت لا يرقأ[5] لى دمع، ولا أكتحل بنوم، ثـم أصبحت أبكي. قالت: ودعا رسول الله ﷺ عـلى بن أبى طالب وأسامة بـن زيد، حيث استـلبث[6] الوحي، يسـألهما ويستـشيرهما فى فـراق أهله[7]. قالت: فأما أسامة، فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله، وبالذى يعلم لهم فى نفسه، فقال أسامة: أهلك[8]، ولا نعلم إلا خيرا. وأما عـلى فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سـواها كثير، وسل الجارية تصدقك[9]، قالت: فدعا

(١) مسطح اسمه عوف.

(٢) المرط : الكساء.

(٣) يا هنتاه: يا هذه، وقيل: يا امرأة، وقيل: يا بلهاء، لقلة معرفتها بمكان الناس وشرورهم.

(٤) وضيئة: جميلة حسناء.

(٥) لا يرقأ : لا ينقطع.

(٦) استلبث: استأخر واستبطأ.

(٧) فى فراق أهله: فى طلاق عائشة.

(٨) أى أمسك عليك أهلك العفائف..

(٩) راجع رأينا فى قول الإمام على أثناء حديثنا عن محنة الإفك فى الفصل الأول.

رسول الله ﷺ «بريرة»[1]، فقال: «أي بـريرة، هل رأيت من شـئ يريبك»؟ قـالت له بريرة: والذى بعـثك بالحق، ما رأيت عليها أمـراً قط أغمصه[2] غير أنها جـارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتى الداجن[3] فتأكله. قالـت: فقام رسول الله ﷺ من يومه ـ فاستعذر[4] من عبد الله بن أُبَىّ ـ وهو على المنبر فـقال: «يا معشر المسلمين، من يعذرنى من رجل[5] قد بلغنى عنه أذاه فى أهلي[6]؟ والله ما علمت على أهلى إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا[7] ما علمت عليه إلا خيرا، وما يـدخل على أهلى إلا معي». قالت: فقام سعد بن معاذ[8] أخو بنى عبد الأشهل، فقال: أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عـنقه، وإن كان من إخوانـنا من الخزرج[9]، أمرتنا ففـعلنا أمرك، قالت: فقـام رجل من الخزرج، وكانت أم حسان بـنت عمه من فخذه، وهـو سعد ابن عبـادة، وهو سيـد الخزرج، قـالت: وكان قـبل ذلك رجـلا صالحا، ولـكن احـتملـته الحمية[10]، فقال لسعد: كذبت، لعمر الله لا تقتـله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقـتل. فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعـد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت، لعـمر الله لنقتلنه، فإنك مـنافق تجادل عن المنافقين. قالـت: فثار الحيان الأوس والخزوج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر.

قالت: «فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم[12] حتى سكتوا، وسكت.

---

(١) هل هى بريرة حقا؟

(٢) أغمصه: أى أعيبها به وأطعن به عليها.

(٣) الداجن: الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم فتألف البيوت ولا تخرج إلى الرعي.

(٤) فاستعذر: فطلب التأييد والنصرة إذا عاقب عبد الله بن أبى بقوله الإفك.

(٥) هو عبد الله بن أبى بن سلول.

(٦) يقصد عائشة رضى الله عنها.

(٧) هو صفوان بن المعطل السلمى الذكواني.

(٨) أهو سعد بن معاذ حقا؟

(٩) من إخواننا من الخزرج: من الأولى تبعيضية ومن الأخرى بيانية.

(١٠) أى استخفته الحمية وحملته على الجهل.

(١١) يخفضهم : يهدأهم.

قالت : «فبكيت يومى ذلك كله، لا يرقأ لى دمع، ولا أكتحل بنوم، حتى إنى لأظن أن البكاء فالق كبدي. فبينا أبواي[1] جالسان عندى وأنا أبكي، فاستأذنت عليَّ امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكى معي. قالت: فبينا نحن على ذلك، دخل رسول الله ﷺ علينا، فسلم، ثم جلس. قالت: ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه فى شأنى بشئ. قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس. ثم قال: «أما بعد يا عائشة، إنه بلغنى عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألمت بذنب، فاستغفرى الله وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه». قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص[2] دمعى حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ عنى فيما قال، فقال أبى: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبى رسول الله ﷺ فيما قال: قالت أمي: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت ـ وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا: «إنى والله لقد علمت، لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إنى بريئة لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر ـ والله يعلم أنى منه بريئة ـ لتصدقني، فوالله لا أجد لى ولكم مثلا إلا أبا يوسف[3] حين قال: «فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون»[4]. ثم تحولت، واضطجعت على فراشي، والله يعلم أنى حينئذ بريئة، وأن الله مبرئى ببرائتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحيا يتلى، لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىَّ بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها، فوالله، مارام[5] رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه[6]، فأخذه ماكان يأخذه من

---

(١) أبو بكر الصديق وأم رومان.

(٢) قلص دمعي: انقطع.

(٣) هو يعقوب عليه السلام.

(٤) سورة يوسف : ١٨.

(٥) مارام: ما برح.

(٦) حتى أنزل عليه الوحى.

البرحاء[1]، حتى إنه لينحدر منـه من العرق مثل الجمان[2] وهو فى يوم شـات من ثقل القول الذى أنزل عليه». قالت: «فسرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: «يا عائشة، أمـا الله فقد برأك»، قالت: فقالت لى أمى: قومى إليه، فـقلت: والله لا أقوم إليه، فـإنى لا أحمد إلا الله عز وجل، قـالت: «وأنزل الله تعالى: «إنَّ الذين جاءوا بالإفك» العشر الآيات[3].

«ثم أنزل الله هـذا فى براءتي، قال أبو بـكر الصديق ـ وكان يـنفق على مسـطح بن أثاثة، لقرابته منه[4] وفقره: «والله لا أنفق على مسطح شيـئا أبدا بعد الذى قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: «ولا يأتـلِ أولوا الفضل منكم» إلى قولـه: «غفور رحيم»[5]، قال أبو بكر الصديق: بلي، والله إنى لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه، وقال: «والله لا أنزعها منه أبدا». قالت عائشة: «وكان رسول الله ﷺ سأل زينـب بنت جحـش عن أمري، فقال لـزينب: ماذا علـمت أو رأيت؟ فقـالت: «يا رسول الله، أحمى سمعى وبصري[6]، والله ما علمت إلا خيرا». فقالت عائشة: «وهى التى كانت تساميني[7] من أزواج النبى ﷺ، فـعصمها الله بالورع». قالـت: «وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك».

قال ابن شهاب: «فهذا الذى بلغنى مـن حديث هؤلاء الرهط»، ثم قال عروة: قالت عائشة: «والله، إن الرجل الذى قيل له ما قيل[9]، ليقول: «سبحان الله، فوالذى نفسى

(١) البرحاء: شدة الكرب من ثقل الوحى.
(٢) الجمان: اللولؤ.
(٣) وهى الآيات من ١١ إلى ٢٠ من سورة النور.
(٤) كان مسطح ابن بنت خالة أبى بكر الصديق.
(٥) الآية ٢٢ من سورة النور.
(٦) أى أصون سمعى وبصرى من أن أقول سمعت ولم أسمع وأبصرت ولم أبصر.
(٧) تساميني: أى تفاخرنى وتضاهينى بجمالها ومكانها عند النبى ﷺ.
(٨) أى جعلت تتعصب لها فتحكى ما يقوله أهل الإفك وتفيض فيه.
(٩) هو صفوان بن المعطل السلمى الذكواني.

بيده، ما كشفت من كنف أنثى قط»(١)، قالت: «ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله»(٢).

٦٠ - قوله تعالى: **﴿والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾**[سورة النور: ١١].

١٨٣ - قال البخاري: حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن معمر، عن الزهرى عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها: «والذى تولى كبره»، قالت: «عبد الله بن أُبَىّ بن سلول»(٣).

١٨٤ - وقال البخاري: وقال أبو أسامة، عن هشام بن عروة، قال: أخبرنى أبي، عن عائشة قالت: «وكان الذى يتكلم فيه: مسطح، وحسان بن ثابت، والمنافق عبد الله ابن أبى وهو الذى كان يستوشيه(٤) ويجمعه، وهو الذى تولى كبره منهم هو وحمنة»(٥).

١٨٥ - وقال البخاري: حدثنى عبد الله بن محمد قال: أملى علىّ هشام بن يوسف من حفظه، أخبرنا معمر، عن الزهرى قال: قال لى الوليد بن عبد الملك: أبلغك أن عليا كان فيمن قذف عائشة؟ قلت: لا، ولكن قد أخبرنى رجلان من قومك: أبو سلمة ابن عبد الرحمن. وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن عائشة رضى الله عنها قالت لهما: «كان عَلىٌ مُسلِّما(٦) فى شأنها»(٧).

---

(١) كنف أنثى : سترها، كناية عن صفة عدم الجماع

(٢) البخارى ٦/ ٣٤٠ - ٣٤٩/ ٣٦٢٨، وانظر: البخارى أيضا ٤/ ٣٦٨ - ٣٧٥/ ٢٣٩٦، ٤/ ٣٥٢ - ٣٥٣/ ٢٣٧٢، ٥/ ٣٦١/ ٣٠٣٢، ٥/ ٨٣/ ٢٥٨١، ٦/ ٢٦٨/ ٣٥٣٧، ٦/ ٣٤٩ - ٣٥٠/ ٣٦٢٩، ٧/ ٣٣٦ - ٣٤٤/ ٤١٢٠، ٧/ ٣٤٧ - ٣٥١، ٧/ ٢٦٢ - ٢٦٣/ ٤٠٧٠، ٧/ ٢٦٣/ ٤٠٧١، ٧/ ٣٤٤، ومسلم ١٧/ ١٠٢ - ١١٦، والترمذى ٩/ ٢٩ - ٣٦، وأبى داود ٢/ ٤٩٤، ١٣/ ٦١، ١٤/ ١٣٠، والدارمى ٢/ ١٤٤، ٢١١، والطبرى ١٨/ ١٠٣ - ١٠٤، وعبد الرزاق ٥/ ٤١٠ - ٤١٩/ ٩٧٤٨، وأحمد ٦/ ٣٠، ٦٠، ١٠٣، ١١٤، ١٩٤ - ١٩٨، ٢٦٤، ٢٦٩.

(٣) البخارى ٧/ ٣٣٥/ ٤١٩، وانظر: البخارى أيضا: ٤/ ٣٧٠/ ٢٣٩٦، ٧/ ٣٣٨/ ٤١٢٠ وعبد الرزاق ٥/ ٤١٠ - ٤١٩/ ٩٧٤٨، والطبرى ١٨/ ٨٩.

(٤) يستوشيه: يدأب فى استخراجه بالبحث والسؤال حتى يفشيه.

(٥) حمنة: أخت زينب بنت جحش أم المؤمنين، وكانت حمنة تتحاكى بما يقوله أهل الافك وتحارب له. انظر: البخارى ٧/ ٣٥١، والترمذى ٩/ ٣٦، والطبرى ١٨/ ٨٩.

(٦) راجع ماذكرناه من رواية لفظة مسلّما بفتح اللام وبكسرها وما نفيده من ذلك، أثناء حديثنا عن محنة الإفك فى الفصل الاول.

(٧) البخارى ٦/ ٣٤٩.

١٨٦ ـ وقال البخاري: حدثنى بشر بن خالد، أخبـرنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن سليمان، عن أبى الضحي، عن مسروق قـال: «دخلنا على عائشة رضى الله عنها ـ وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب بأبيات له وقال:

حصـان رازن ما تـزن بريبة

وتصبح غرثى من لحوم الغـوافـل[(١)]

فقالت له عائشـة: «لكنك لست كذلك»، قال مسروق: فقلـت لها: لم تأذنى له أن يدخل عليك؟ وقد قال الله تعالى: «والذى تولى كـبره منهم له عذاب عظيم»! فقالت: «وأىّ عذاب أشد من العمي[(٢)]؟!

قالت له: «إنه كان ينافح[(٣)] ـ أو: يهاجي[(٤)] ـ عن رسول الله[(٥)] ﷺ»[(٦)].

١٨٧ ـ وقال البخاري: حـدثنا عثمان بن أبى شـيبة، حدثنا عبدة، عـن هشام، عن أبيه، قال: «ذهـبت أسب حسان عنـد عائشة، فقالت: «لا تـسبه، فإنه كان يـنافح عن رسول الله ﷺ»[(٧)].

١٨٨ ـ وقال أبو داود: حدثنـا محمد بن سليمـان المصيصى لوين، أخبـرنا ابن أبى

---

(١) البيت لحسان بن ثابت من أبـيات له يمدح فيها السيدة عائشة ويعتذر لها عما اقـترف فى حقها من خوضه مع أهل الإفك، الحصان: العفيفة، والرزان: الرزينة الثابتة التى لا يستخفها الطيش، لا تزن: لا تتهم ولا ترمي، الريبة: التهمة والشك، غرثي: جائعة، يريد لا تغتاب النساء الغوافل : جمع غافلة وهى التى غفل قلبها عن الشر.

(٢) قالت فى رواية للبخارى ٦/ ٣٤٦ «أوليس قد أصابه عذاب عظيم».

(٣) ينافح : يكافح ويدافع.

(٤) يهاجي: يسب الكفار بالشعر.

(٥) قالت عائشة فى رواية للبخارى ٧/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧/ ٤١٢٣ «وقد كان يرد عن رسول الله ﷺ».

(٦) البـخارى ٦ / ٣٥١ ـ ٣٥٢ / ٣٦٣١، وانـظر: البـخارى أيـضا ٧ / ٣٤٦ ـ ٣٤٧ / ٤١٢٣، ٧ / ٣٤٦، ٦ / ٣٤٣ / ٣٦٢٨، ومـسلـم ١٦/ ٤٦ ـ ٤٧، وعـبـدالرزاق ١١/ ٢٣٧/ ٢٠٤٢١، والحـاكـم ٣/ ٤٨٧، والطبرى ١٨/ ٨٨.

(٧) البخارى ٦ / ٣٥١ / ٣٦٣٠، وانـظر: البخارى أيضا ٦/ ٢٠ ـ ٢١ / ٣١٥٥، ومسـلم ١٦/ ٤٦، وأحمد ٦/ ٧٢، والحاكم ٣/ ٤٨٧.

الزناد، عن أبيه، عن عروة، وهشام عن عروة، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يضع لحسان منبرا فى المسجد، فيقوم عليه يهجو من قال فى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «إن روح القدس[1] مع حسان ما نافح عن رسول الله ﷺ»[2].

١٨٩ ـ وقال مسلم: حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث، حدثنى أبى عن جدِّي، حدثنى خالد بن يزيد، حدثنى سعيد بن أبى هلال، عن عمارة بن غزية، عن محمد بن إبراهيم، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «اهجوا قريشا، فإنه أشد عليها من رشق بالنبل»، فأرسل إلى ابن رواحة، فقال: اهجهم، فهاجهم، فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت. فلما دخل عليه قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه[3]، ثم أدلع لسانه[4] فجعل يحركه، فقال: والذى بعثك بالحق لأفرينهم بلسانى فرى الأديم[5]، فقال رسول الله ﷺ: «لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإن لى فيهم نسبا، حتى يلخص لك نسبى». فأتاه حسان، ثم رجع، فقال: يا رسول الله، قد لخص لى نسبك، والذى بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين. قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «إنَّ روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله». وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هجاهم حسان فشفى واشتفي».

قال حسان:

هجوت محمد فأجبت عنه ... وعند الله فى ذاك الجزاء
هجوت محمدا براً حنيفا ... رسول الله شيمته وفاء

---

(١) روح القدس: جبريل عليه السلام.

(٢) أبو داود ١٣/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨، وانظر: الترمذى ٨/ ١٣٧ ـ ١٣٨، والحاكم ٣/ ٤٨٧.

(٣) يريد حسان نفسه، شبه نفسه بالأسد الذى إذا غضب ضرب بذنبه جنبيه، وقد غضب حسان فجعل يضرب بلسانه فى فمه.

(٤) أدلع لسانه: أى أخرجه عن الشفتين.

(٥) لأفرينهم بلسانى فرى الأديم: أى لأمزقن أعراضهم وأجعلها كالجلد الممزق.

فــإن أبـــى ووالـده وعـــرضـــى ... لـعـرض مـحـمـد مـنـكـم وقـاء
ثـكـلـت بـنـيـتـى إن لـم تروهـا[1] ... تثير النقع[2] من كنـفى[3] كداء[4]
يـبـاريـن الأعـنـة مـصـعـدات[5] ... علـى أكنافهـا الأسل[6] الظـماء[7]
تـظـل جـيـانـا مـتـمـطـرات[8] ... تـلـطـمـهـن بالخُـمُـر الـنـسـاء[9]
فـان أعرضـتـمـوا عنـا اعـتـمرنـا ... وكـان الفـتح وانـكـشف الـغطـاء
وإلا فـاصبـروا لضـراب[10] يـوم ... يـعـز الله فـيـه مـن يـشـاء
وقـال الله قـد أرسـلـت عـبـدا ... يـقـول الحـق لـيـس بـه خـفـاء
وقـال الله قـد يـسـرت جـنـدا ... هـم الأنـصار عـرضـتـهـا اللـقـاء
يـلاقـى كـل يـوم من مـعـد ... سـبـاب أو قـتـال أو هـجـاء
فـمـن يهـجـو رسـول الله منـكـم ... ويمـدحـه ويـنـصـره سـواء
وجـبـريـل رسـول الله فـيـنـا ... وروح الـقـدس لـيـس لـه كفـاء[11]

٦١ ـ قوله تعالى: ﴿**إذ تلقونه بألسنتكم**﴾. [سورة النور: ١٥].

١٩٠ ـ قال البخارى: حدثنى يحيي، حدثنا وكيع، عن نافع بن عمر، عن ابن أبى

---

(١) الها تعود على الخيل.
(٢) النقع: الغبار.
(٣) كنفى: جانبي.
(٤) كداء: ثنية بأعلى مكة.
(٥) أى أن الخيل لقوتها وصرامتها تضاهى أعنتها بقوة جندها ومنازعتها لها.
(٦) الأسل الرماح.
(٧) الظماء: الرقاق.
(٨) متمطرات: مسرعات يسبق بعضها بعضا.
(٩) أى تمسحهن النساء بخمرهن.
(١٠) الضراب: النزال.
(١١) مسلم ١٦/٤٨ ـ ٥١، وكفاء: مماثل ومقاوم.

مليكة، عن عائشة رضى الله عنها كانت تقـرأ: «إذ تَلِقُونَهُ بألسنتكم»، وتقول: «الْوَلْقُ: الكذب»(١).

٦٢ - قوله تـعالى: ﴿**ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم**﴾. [سورة النور: ٢٢].

١٩١ ـ قال البخاري: حدثنـا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبـراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثنى عروة بن الزبـير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبـيد الله بن عبد الله بن عـتبة بن مسعـود، عن عائشة رضى الله عـنها زوج النبى ﷺ قالت: «قـال أبو بكر الصديق ـ وكان ينفـق على مسطح بن أثاثة لقـرابته منه وفقره: «والله لا أنفق على مسطح شيئا أبـدا بعد الذى قال لعائشة ما قال»، فأنزل الله: ﴿ولا يأتل أولـوا الفضل منكـم﴾ إلى قوله: ﴿غفور رحـيم﴾، قال أبو بكر الـصديق: «بلى، والله إنى لأحب أن يغفر الله لي» فرجع إلى مسطـح النفقة التى كان ينفق عليه، وقال: «والله لا أنزعها منه أبدا»(٢).

٦٣ - قوله تعالى: ﴿**إنَّ الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم**﴾. [سورة النور: ٢٣].

١٩٢ ـ قال الترمذي: حدثـنا بندار، أخبرنا ابن أبى عدي، عن مـحمد بن اسحاق، عن عبد الله بن أبى بكر، عن عمرة، عن عائشة، قالت: «لما نزل عذري(٣)، قام رسول الله ﷺ على المنبر، فـذكر ذلك وتلا القرآن، فلما نزل، أمـر برجلين وامرأة(٤) فضربوا حدهم»(٥).

---

(١) البخاري ٦/ ٣٥٠، وانظر: البخارى أيضا ٧/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ / ٤١٢١، والطبرى ١٨/ ٩٨.

(٢) البـخارى ٦/٣٤٨/٣٦٢٨، وانـظر البـخارى أيـضا ٤/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥/٢٣٩٦، ٧/ ٣٤٣/ ٤١٢٠، ٧/ ٣٥١، ٨/ ١٧٢ (طبعة الشعب)، والترمذى ٩/ ٣٦، والطبرى ١٨/ ١٠٢، وعبد الرزاق ٥/ ٤١٩/ ٩٧٤٨.

(٣) لما نزلت براءتي.

(٤) اختُلِفَ تسمية من ضُرِبَ الحدُ.

(٥) التـرمذى ٩/ ٣٧، وانظـر: أبو داود ١٢/ ١٧٣، ١٧٤، وابن ماجـه ٢/ ٦٢، وأحمد ٦/ ٣٥، ٦١، وعـبد الرزاق ٥/ ٤١٩/ ٩٧٤٩.

٦٤ - قوله تعالى : ﴿**وليضربن بخمرهن على جيوبهن**﴾. [سورة النور: ٣١].

١٩٣ - قال البخاري: قال أحمد بن شبيب: حدثنا أبي، عن يونس، قال ابن شهاب: عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «يرحم الله نساء المهاجرات الأُوَل، لما أنزل الله: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾: شققن مروطهن[١] فاختمرن[٢] به»[٣].

١٩٤ - وقال ابن سعد: أخبرنا خالد بن مخلد، حدثنا سليمان بن بلال، عن علقمة ابن أبى علقمة، عن أمه قالت: «رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق يشف عن جيبها[٤]، فشقته عائشة عليها، وقالت: «أما تعلمين ما أنزل الله فى سورة النور»؟ ثم دعت بخمار[٥] فكستها»[٦].

٦٥ - قوله تعالى: ﴿**أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال**﴾ [سورة النور: ٣١].

١٩٥ - قال مسلم حدثنا عبد بن حميد، أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: «كان يدخل على أزواج النبى ﷺ مخنث[٧]، فكانوا يعدونه من غير أولى الإربة. قال[٨]: فدخل النبى ﷺ يوما وهو[٩] عند بعض نسائه، وهو ينعت امرأة[١٠]، قال: اذا أقبلت أقبلت بأربع، واذا أدبرت أدبرت

(١) مروطهن : جمع مرط، وهو كساء من صوف.
(٢) فاختمرن به: فتغطين به. وفى رواية أبى ذر عند البخارى ٧/ ٣٥٢ «فاختمرن بها».
(٣) البخارى ٧/ ٣٥١ - ٣٥٢، وانظر : البخارى أيضا ٧/ ٣٥٢ وأبو داود ١١/ ١٥٨، ١٦٠، وأحمد ٦/ ١٨٨، والطبرى ١٨/ ١٢٠، والحاكم ٢/ ٣٩٦.
(٤) جيبها: صدرها.
(٥) أى دعت بخمار كثيف.
(٦) ابن سعد ٨/ ٤٩ - ٥٠، وانظر: ابن سعد أيضا ٨/ ٤٩، ومالك / رواية يحيي / ٩١٣.
(٧) اختلف فى اسمه، فقيل: «هيت»، وقيل: «هنب»، وقيل: «ماتع».
(٨) أى قال عروة راويا عن السيدة عائشة، ومر بنا ذلك كثيرا.
(٩) الضمير يعود إلى المخنث.
(١٠) يصف محاسنها وعوراتها.

بثمان[1] فقال النبى ﷺ: «ألا أرى هذا يعرف ما ههنا[2]، لا يدخلن عليكن»[3]. قالت: فحجبوه»[4].

٦٦ـ قوله تعالى: ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾. [سورة النور: ٣١].

١٩٦ ـ قال أحمد: حدثنا روح، قال: حدثنا ابن جريج، عن بنانة مولاة عبد الرحمن ابن حيان الأنصاري، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: «بينما هى عندها، إذ دخل عليها بجارية عليها جلاجل يصوتن، فقالت: «لا تدخلوها علىّ إلا أن تقطعوا جلاجلها»، فسألتها بنانة عن ذلك فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس، ولا تصحب رفقة فيها جرس»[5].

٦٧ـ قوله تعالى: ﴿والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين﴾. [سورة الشعراء: ٨٢].

١٩٧ ـ قال مسلم: حدثنى أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا حفص بن غياث، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: «قلت: يا رسول الله، ابن جدعان[6] كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين[7]، فهل ذاك نافعه»؟ قال: «لا ينفعه، إنه لم يقل يوما: ﴿رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين﴾[8].

٦٨ـ قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾. [سورة الشعراء: ٢١٤].

(١) المعنى أنها تقبل بأربع عكن وتدبر بثمان عكن، والعكن جمع عكنة، وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا.

(٢) أى أنه يعرف أجساد النساء، ومطلع على عوراتهن ويحكيها للناس.

(٣) نفاه الرسول ﷺ خارج المدينة.

(٤) مسلم ١٤/ ١٦٢ ـ ١٦٣، وانظر: أبو داود ١١/ ١٦٦، ١٦٧، وأحمد ٦/ ١٥٢.

(٥) أحمد ٦/ ٢٤٢، وانظر: أبو داود ١١/ ٢٩٢، وعبد الرزاق ١٠/ ٤٥٩/ ١٩٦٩٩.

(٦) هو عبد الله بن جدعان، ابن عم السيدة عائشة، كان فى أول أمره صعلوكا فقيرا، ثم عثر على ثعبان من ذهب عينيه ياقوتتان، فأثري، وأصبح من المحسنين. مات قبل البعثة.

(٧) جاء فى رواية أحمد ٦/ ١٢٠ «يقرى الضيف، ويفك العاني، ويصل الرحم، ويحسن الجوار»، وجاء فى رواية الطبرى ٣٠/ ٢٦٩ «كان يصل الرحم، ويقرى الضيف، ويفك العاني».

(٨) مسلم ٣/ ٨٦، وانظر: أحمد ٦/ ٣، ١٢٠، والطبرى ٣٠/ ٢٦٩، الحاكم ٢/ ٣٩٧.

١٩٨ ـ قال مسلم: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا وكيع ويونس بن بكير، قالا: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «لما نزلت»: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، قام رسول الله ﷺ على الصفا[١]، فقال: «يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بنى عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئا، سلونى من مالى ما شئتم»[٢].

٦٩ ـ قوله تعالى: **﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم * يلقون السمع وأكثرهم كاذبون﴾**. [سورة الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣].

١٩٩ ـ قال البخاري: حدثنا محمد، حدثنا ابن أبى مريم، أخبرنا الليث، حدثنا ابن أبى جعفر، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل فى العنان ـ وهو السحاب ـ فتذكر الأمر قضى فى السماء، فتسترق الشياطين السمع، فتسمعه، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم»[٣].

٢٠٠ ـ وقال البخارى: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن مغيرة قال ـ وقال الليث: حدثنى خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال، أن أبا الأسود أخبره عروة، عن عائشة رضى الله عنها، عن النبى ﷺ قال: «الملائكة تتحدث فى العنان ـ والعنان: الغمام ـ بالأمر يكون فى الأرض، فتسمع الشياطين الكلمة، فَتَقُرُّهَا فى أذن الكاهن، كما تُقَرُّ القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة»[٤].

٢٠١ ـ وقال البخارى: حدثنا على، حدثنا هشام، أخبرنا معمر، عن الزهرى ـ ح ـ وحدثنى أحمد بن صالح، حدثنا عنبسة، حدثنا يونس، عن ابن شهاب، أخبرنى يحيي

---

(١) الصفا: جبل معروف بمكة، والذى يسعى الحجاج بينه وبين المروة.

(٢) مسلم ٣/ ٨٠ ـ ٨١، وانظر: الترمذى ٦/٥٩٧ ـ ٥٩٨، ، ٩/ ٤٠ ـ ٤١، والنسائى ٦/ ٢٥٠، وأحمد ٦/ ١٣٦، ١٨٧.

(٣) البخارى ٥/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤/٢٨٦٦، وانظر: الطبرى ١٩/ ١٢٦، ٢٣/٣٨.

(٤) البخارى ٥/٣٠٣، وراجع تفسير الآية رقم ٢٣ من سورة سبأ من كتابنا هذا.

ابن عروة بن الـزبير، أنه سمع عـروة بن الزبير، قالـت عائشة رضى الله عنـها: «سأل أناس النبى ﷺ عن الكـهان، فقال: «إنهم ليسوا بشئ»، فقـالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثـون بالشئ يكون حـقا، قال: فقال النـبى ﷺ: «تلك الكلـمة من الحق يخطـفها الجني، فيقرقرها فى أُذُنِ وليه كقرقرة الدجاجة، فيخلطون فيه أكثر من مائة كذبة»(١).

٧٠ قوله تعالى: ﴿**قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله**﴾. [سورة النمل: ٦٥].

٢٠٣ ـ قال مسلم: حدثنى زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن داود، عن الشعبي، عن مسـروق، قال: قالت (عائشة)(٢): «ومن زعم (أن مـحمدا ﷺ)(٣) يخبر بما يكون فى غد، فقد أعظم على الله الفرية(٤)، والله يقول: ﴿قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله﴾»(٥).

٧١ قوله تعالى: ﴿**إنك لا تسمع الموتي**﴾. [سورة النمل: ٨٠].

٢٠٣ ـ قال البخاري: حدثـنى عثمان، حدثنا عبدة، عن هشـام، عن أبيه، عن ابن عمر رضى الله عنهما، قال: «وقف النبى ﷺ على قليب بدر(٥)، فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقا»؟ ثم قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول». فذكر لعائشة، فقالت(٧) «إنما قال النـبى ﷺ: «إنهم الآن ليـعلمون أن الذى كنـت أقول لهم هو الحـق»، ثم قرأت: ﴿إنك لا تسمع الموتى﴾، حتى قرأت الآية»(٨).

---

(١) البخارى ٩/ ١٨٩ (طبعة الشعب)، وانظر: البخارى أيضـا ٨/ ٥٨ (طبعة الشعب) وفيه: «فيقرها فى أذن وليه قر الدجاجة». وانظر: مسلم ١٤/ ٢٢٤، وأحمد ٦/ ٨٧، وعبد الرزاق ١١/ ٢١٠، ٢٠٣٤٧.

(٢)، (٣) ما بين القوسين المعقوفين زيادة من عندنا لتوضيح المعني.

(٤) الفرية: أشنع الكذب.

(٥) مسلم ٣/ ٨ ـ ٩، وانظر: الترمذى ٨/ ٤٤١ ـ ٤٤٤، والطـبرى ٢١ / ٨٨، وابن كثير ٦/ ٢١٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

(٦) قليب بدر الذى فيه جثث قتلى المشركين.

(٧) قالت السيدة عائشة فى رواية عند النسائى «وهل ابن عمر» أى: وهم.

(٨) البخارى ٦/ ٢٤٧/ ٣٥٠٣، وانظـر: النسائى ٤/ ١١٠ ـ ١١١، والحاكم ٢/ ٤٠٥، وراجع تفـسير الآية رقم ٢٢ من سورة فاطر من كتابنا هذا..

٧٢ـ قوله تعالى: ﴿**إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إنّ الله عليم خبير**﴾. [سورة لقمان: ٣٤].

٢٠٤ قال البخاري: حدثنا يحيي، حدثنا وكيع، عن اسماعيل بن أبى خالد، عن عامر، عن مسروق، قال: (قالت عائشة)(١): من حدثك (أن النبى ﷺ)(٢) يعلم ما فى غد فقد كذب، ثم قرأت: ﴿وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا﴾(٣).

٧٣ـ قوله تعالى: ﴿**وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما**﴾. [سورة الأحزاب: ٤ ـ ٥].

٢٠٥ ـ قال مسلم: حدثنا اسحاق بن إبراهيم الحنظلى ومحمد بن أبى عمر، جميعا عن الثقفي، قال ابن أبى عمر: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب، عن ابن أبى مليكة عن القاسم، عن عائشة: «أن سالما مولى أبى حذيفة كان مع أبى حذيفة وأهله فى بيتهم، فأتت ـ تعنى ابنة سهيل ـ النبى ﷺ، فقالت: «إن سالما قد بلغ ما يبلغ الرجال وعقل ما عقلوا، وإنه يدخل علينا، وإنى أظن أن فى نفس أبى حذيفة من ذلك شيئا»(٧)، فقال لها النبى ﷺ: «أرضعيه تحرمى عليه، ويذهب الذى فى نفس أبى

(١) الرواية فى الأصل طويلة وقد أخذنا هنا ما نحتاج إليه منها.

(٢) ما بين القوسين المعقوفين زيادة من عندنا لتوضيح المعني،

(٣) البخارى ٦/ ١٧٥ ـ ١٧٦ (طبعة الشعب)، وانظر الترمذى ٩/١٦٦ ـ ١٦٨، والطبرى ٢١/ ٨٩، ٢٧/ ٥١، وأحمد ٦/٤٩.

(٤) أى أن سالما مولى أبى حذيفة كان يعيش مع أبى حذيفة ومع زوجته سهلة بنت سهيل فى بيت واحد، وكان الصحابى أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة قد تبنى سالما، كما كان النبى ﷺ قد تبنى زيد بن حارثة.

(٥) هى سهلة بنت سهيل زوجة أبى حذيفة.

(٦) جاء فى روايات عديدة أن سهلة قالت: إن سالما يدخل عليها وهى فى فضل أى مرتدية ثياب النوم الخفيفة.

(٧) تغير أبو حذيفة لما علم بحكم الله فى الأدعياء.

حذيفة». فقالت[1]: «إنى قد أرضعته فذهب الذى فى نفس أبى حذيفة»[2].

٢٠٦ ـ وقال مسلم: حدثنا عمرو الناقد وابن أبى عمر قالا: حدثنا سفيان ابن عيينة، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «جاءت سهلة بنت سهيل الى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنى أرى فى وجه أبى حذيفة من دخول سالم ـ وهو حليفه ـ فقال النبى ﷺ: «أرضعيه» قالت: وكيف أرضعه وهو رجل كبير؟ فتبسم رسول الله ﷺ، وقال: «قد علمت أنه رجل كبير». زاد عمرو فى حديثه: «وكان قد شهد بدرا». وفى رواية ابن أبى عمر: «فضحك رسول الله ﷺ»[3].

٢٠٧ ـ قال مسلم: حدثنا اسحاق بن إبراهيم ومحمد بن رافع ـ واللفظ لابن رافع ـ قال: حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا ابن جريج، أخبرنا ابن أبى مليكة: أن القاسم بن محمد بن أبى بكر أخبره: أن عائشة أخبرته: «أن سهلة بنت سهيل بن عمرو جاءت النبى ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن سالما ـ لسالم مولى أبى حذيفة ـ معنا فى بيتنا، وقد بلغ ما يبلغ الرجال، وعلم ما يعلم الرجال، قال: «أرضعيه تحرمى عليه». قال[4]: فمكثت سنة أو قريبا منها لا أحدث به وهبته، ثم لقيت القاسم، فقلت له: لقد حدثتنى حديثا ما حدثته بعد، قال: فما هو؟ فأخبرته، قال: فحدثه عنى أن عائشة أخبرتنيه»[5].

٢٠٨ ـ وقال مسلم: حدثنا محمد بن المثني، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن حميد بن نافع، عن زينب بنت أم سلمة، قالت: «قالت أم سلمة لعائشة: «إنه يدخل عليه الغلام الأيفع[6] الذى ما أحب أن يدخل علىّ»، قالت: فقالت عائشة: «أما لك فى رسول الله ﷺ أسوة»، قالت[7]: إن امرأة أبى حذيفة قالت: يا رسول الله ، إن

(١) فقالت أى سهلة، قالت بعد أن أرضعت سالما.
(٢) مسلم ١٠ /٣١ ـ ٣٢، وانظر : أحمد ٢٢٨/٦، ٢٤٩، ٢٥٥.
(٣) مسلم ٣١/١٠، وانظر : النسائى ١٠٤/٦، ١٠٥، ١٠٦، وابن ماجه ٣٠٦/١، والحاكم ٢٢٦/٣، ٦١/٤.
(٤) أى قال ابن ابى مليكة.
(٥) مسلم ١٠/ ٣٢، وانظر : النسائى ١٠٥/٦، وأحمد ١٧٤/٦, ٢٠١ وعبدالرزاق ٤٥٨/٧ ـ ٤٥٩/ ١٣٨٨٤.
(٦) أى الشاب الذى بلغ ما بلغ الرجال وعقل ما عقلوه.
(٧) واستطردت عائشة قالت.

سالما يـدخل عليّ وهو رجـل وفى نفس أبى حذيـفة منه شئ، فـقال رسول الله ﷺ: «أرضعيه حتى يدخل عليك»[1].

٢٠٩ ـ وقال مسلم : حدثنى أبو الطاهر، وهارون بن سعيد الأيلى ـ واللفظ لهارون ـ قالا: حدثنا ابن وهب ، أخبرنى مخرمة بن بـكير، عن أبيه، قال: سمعت حميد بن نافع يقول: سمعت زينب بنت أبى سلمة تقول: «سمعت أم سلمة زوج النبى ﷺ تقول لعائشة: «والله ما تطيب نفسى أن يرانى الغلام قد استغنى عن الرضاعة»، فقالت: «لم؟ قد جاءت سهلة بنت سهيل إلـى رسول الله ﷺ، فقالت: يارسول الله، والله إنى لأرى فى وجـه أبى حذيفـة من دخول سالـم، قالت: فـقال رسول الله ﷺ: «أرضعـيه»، فقالت: إنـه لذو لحية، فقال: «أرضـعيه يذهب ما فـى وجه أبى حذيفة»، فـقالت[2]: «والله ما عرفته فى وجه أبى حذيفة»[3].

٢١٠ ـ وقال مسلـم : حدثنى عبد المـلك بن شعيب بـن الليث، حدثنـى أبي، عن جدى، حدثنى عقيل بن خالد، عن ابن شهـاب أنه قال: أخبرنى أبو عبيدة بن عبد الله ابن زمعة: أن أمة زينب بنت أبى سلمة أخـبرته: أن أمها أم سلمة زوج النبى ﷺ كانت تقول: «أبـى سائر أزواج النـبى ﷺ أن يدخلـن عليهـن أحداً بتلـك الرضاعة، وقـلن لعائشـة: والله ما نرى هذا إلا رخصة أرخصـها رسول الله ﷺ لسالم خاصـة، فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولا رائينا»[4].

٢١١ ـ وقال مالك: أخبرنا عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة: «أنه كان يدخل علـيها من أرضعته أخواتها وبـنات أخيها[5]، ولا يدخل عـليها من أرضعـه نساء أخوتها»[6].

---

(١) مسلم ١٠/ ٣٢.

(٢) أى فقالت سهلة.

(٣) مسلم ١٠/ ٣٢ ـ ٣٣، وانظر النسائى ٦/ ١٠٤.

(٤) مسلم ١٠/ ٣٣، وانظر: النسائى ٦/ ١٠٦، ومالك / رواية يحيي ٦٠٥ ـ ٦٠٦، وأبو داود ٦/ ٦٣ ـ ٦٦، وعبد الرزاق ٧/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠/ ١٣٨٨٦.

(٥) جاء عند أبى داود ٦/ ٦٣ ـ ٦٦ «وبنات إخوانها». .

(٦) مالك ـ رواية محمد بن الحسن ص ٢٠٩ ـ.

٢١٢ ـ وقال مالك: عن نافع، أن سالم بن عبد الله بن عمر أخبره: «أن عائشة أم المؤمنين أرسلت به ـ وهو يرضع ـ إلى أختها أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق، فقالت: «أرضعيه عشر رضعات حتى يدخل علىّ». قال سالم: فأرضعتنى أم كلثوم ثلاث رضعات، ثم مرضت، فلم ترضعنى غير ثلاث رضعات، فلم أكن أدخل على عائشة من أجل أن أم كلثوم لم تتم لى عشر رضعات»(١).

٢١٣ ـ وقال مالك: عن ابن شهاب أنه سئل عن رضاعة الكبير، فقال: أخبرنى عروة بن الزبير: «أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان قد شهدا بدرا، وكان تبنى سالما الذى يقال له سالم مولى أبى حذيفة، كما تبنى رسول الله ﷺ زيد بن حارثة(٢). وأنكح أبو حذيفة سالماً ـ وهو يرى أنه ابنه ـ أنكحه بنت أخيه فاطمة(٣) بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهى يومئذ من المهاجرات الأول، وهى من أفضل أيامى(٤) قريش. فلما أنزل الله تعالى فى كتابه فى زيد بن حارثة ما أنزل، فقال: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم﴾، رد كل واحد من أولئك إلى أبيه، فإن لم يعلم أبوه رد إلى مولاه. فجاءت سهلة بنت سهيل ـ وهى امرأة أبى حذيفة، وهى من بنى عامر بن لؤى ـ إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، كنا نرى سالما ولدا(٥)، وكان يدخل علىّ وأنا فُضُل(٦)، وليس لنا إلا بيت واحد(٧)، فماذا ترى فى شأنه؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أرضعيه خمس رضعات فيحرم بلبنها»(٨). وكانت تراه ابنا من الرضاعة. فأخذت بذلك عائشة أم المؤمنين فيمن كانت تحب أن يدخل عليه من الرجال، فكانت تأمر أختها أم

---

(١) مالك / رواية يحيى ـ ٦٠٣.

(٢) وكان من تبنى فى الجاهلية ابنا دعاه الناس إليه، وورث ميراثه.

(٣) جاء عند البخارى ٦/٢٥٨ ـ ٢٠١٩/٢٥٩، وأبى داود ٩/ ٦٣ ـ ٦٦ أن اسمها هند لافاطمة.

(٤) الأيم : من لا زوج لها.

(٥) أى كنا نعتبره ابنا لنا.

(٦) وهى ترتدى ثياب النوم الخفيفة.

(٧) أى يقوم فيه سالم معهما، وجاء فى رواية عبد الرزاق ٧/ ٤٥٩/ ١٣٨٨٥ أن هذا البيت كان ضيقا

(٨) يلاحظ أن هذا الحديث ينسب تحديد عدد الرضعات إلى النبى ﷺ، بينما أغلب الأحاديث لا تحدد هذا العدد.

كلثوم بنت أبى بكر الصديق وبنات أخيها أن يرضعن من أحبت أن يدخل عليها من الرجال، وأبى سائر أزواج النبى ﷺ أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعة أحد من الناس، وقلن: لا والله، ما نرى الذى أمر به رسول الله ﷺ سهلة بنت سهيل إلا رخصة من رسول الله ﷺ فى رضاعة سالم وحده، لا والله، لا يدخل علينا بهذه الرضاعة أحد. فعلى هذا كان أزواج النبى ﷺ فى رضاعة الكبير»(١).

٧٤- قوله تعالى: ﴿**النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم**﴾. [سورة الأحزاب: ٦].

٢١٤ ـ قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا سفيان، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قالت امرأة لعائشة: يا أمه، قالت: «إنى لست بأمك، انما أنا أم رجالكم»(٢).

٧٥- قوله تعالى: ﴿**إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر**﴾. [سورة الأحزاب: ١٠].

٢١٥ ـ قال البخاري: حدثنى عثمان بن أبى شيبة، حدثنا عبدة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار﴾، قالت: «كان ذاك يوم الخندق»(٣).

٧٦- قوله تعالى: ﴿**وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا * وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطأوها وكان الله على كل شئ قديرا**﴾. [سورة الأحزاب: ٢٦ ـ ٢٧].

---

(١) مالك / رواية يحيي / ٦٠٥ ـ ٦٠٦، وانظر: البخارى ٦/٢٥٨ ـ ٢٥٩/ ٣٥١٩، وأبو داود ٦/ ٦٣ ـ ٦٦، والنسائى ٦/ ٦٣ ـ ٦٤، والدارمى ٢/١٥٨، وعبد الرزاق ٧/ ٤٥٩ ـ ٤٦١/٣٨٨٦، ٣٨٨٧، والحاكم ٢/١٦٣، وأحمد ٦/٢٠١، ٢٦٩، ٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٢) ابن سعد ٨/ ٤٦، وانظر: ابن سعد أيضا ٨/ ٤٤، ١٢٨، ١٤٤.

(٣) البخارى ٦/ ٣٢٣/ ٣٥٩٩، وانظر: مسلم ١٨ / ١٥٧، والطبرى ٢١/ ١٢٩.

٢١٦ ـ قال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا بحر بن نصر بن سابق الخولاني، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني عبد الله بن عمر، عن عبد الرحمن ابن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، أنها قالت: «رأيت رجلا يوم الخندق على صورة دحية بن خليفة الكلبى رضى الله عنه، على دابة يناجى رسول الله ﷺ، وعلى رأسه عمامة قد أسدلها عليه، فسألت رسول الله ﷺ، قال: «فإن ذلك جبريل عليه الصلاة والسلام أمرنى أن أخرج إلى بنى قريظة»[١].

٢١٧ ـ وقال البخارى : حدثنا زكريا بن يحيي، حدثنا عبد الله بن نمير، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «أصيب سعد[٢] يوم الخندق، رماه رجل من قريش يقال له «حبان بن العرقة»[٣]، رماه فى الأكحل[٤]، فضرب النبى ﷺ خيمة فى المسجد ليعوده من قريب. فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق، وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل عليه السلام ـ وهو ينفض رأسه من الغبار ـ فقال: قد وضعت السلاح؟ والله ما وضعته! اخرج إليهم! قال النبى ﷺ: «فأين»؟ فأشار إلى بنى قريظة. فأتاهم رسول الله ﷺ، فنزلوا على حكمه، فرد الحكم إلى سعد، قال[٥]: فإنى أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم. قال هشام: فأخبرنى أبى عن عائشة: أن سعدا قال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلىَّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك ﷺ وأخرجوه، اللهم فإنى أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كان بقى من حرب قريش شئ فأبقنى له حتى أجاهدهم

(١) الحاكم ٤/ ١٩٣ ـ ١٩٤، وانظر : الحاكم أيضا ٤/ ٧ وفى آخر الرواية: قال النبى ﷺ: «يا عائشة، هذا جبريل يقرئك السلام» قالت: وعليه السلام، جزاه الله من دخيل خيرا». وانظر: أحمد ٦/ ١٤١ ـ ١٤٢.
(٢) هو سعد بن معاذ رضى الله عنه.
(٣) هو حبان بن قيس، والعرقة اسم أمه، أو صفة لها على من قال أن اسمها قلابة بنت أسعد.
(٤) الأكحل : عرق فى وسط الذراع.
(٥) أى قال سعد بن معاذ.

فيك، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها[1] واجعل موتتى فيها، فانفجرت من لبته[2]، فلم يرعهم - وفى المسجد خيمة من بنى عفار - إلا الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة، ما هذا الذى يأتينا من قبلكم، فإذا سعد يغذو[3] جرحه دما، فمات منها - رضى الله عنه»[4].

٢١٨ - وقال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير، عن ابن اسحاق، قال: حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها، أنها قالت: «ما قتل رسول الله ﷺ امرأة قط من بنى قريظة إلا امرأة واحدة، والله إنها لعندى تضحك ظهرا لبطن، وان رسول الله ﷺ ليقتل رجالهم بالسيوف، إذ يقول هاتف باسمها: أين فلانة؟ فقالت: أنا والله، قلت: فويلك! مالك! فقالت: أقتل والله، قلت: ولم ؟ قالت: لحدث أحدثته. فانطلق بها، فضرب عنقها. فما أنسى عجبا منها! طيبة نفسها وكثرة ضحكها، وقد عرفت أنها تقتل»[5].

٧٧- قوله تعالى: **﴿يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما﴾**. [سورة الأحزاب: ٢٨ - ٢٩].

٢١٩ - قال مسلم: حدثنا اسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ومحمد بن أبى عمر - وتقاربا فى لفظ الحديث: قال ابن أبى عمر: حدثنا، وقال اسحاق: أخبرنا عبدالرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى قال: أخبرنى عروة[6]، عن عائشة قالت: «لما مضى

---

(١) أى فافجر جراحي.

(٢) اللبة: موضع القلادة من الصدر.

(٣) يغذو: يسيل ويتدفق.

(٤) البخارى ٦/ ٢٣١ - ٢٣٢، وانظر: البخارى أيضا ٤/ ٥٢/ ٢٥٢١، ٦/ ٣٢٨/ ٣٦١٢، ومسلم ١٢/ ٩٤ - ٩٦، والحاكم ٣/ ٣٤، وأحمد / ٦/ ٥٦، ١٣١، ١٤١ - ١٤٢، ٢٨٠.

(٥) الحاكم ٣/ ٣٥ - ٣٦، وانظر: أبو داود ٧/ ٣٣١، والطبرى ٢١ / ١٥٣ - ١٥٤، وأحمد ٦/ ٢٧٧.

(٦) انظر: مسلم ١٠/ ٨٩ - ٩٠، ٩٣ ولاحظ مسار السند.

تسع وعشرون ليلة[1]، دخل عليَّ رسول الله ﷺ، بدأ بي[2]، فقلت: يا رسول الله، إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا، وإنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن[3]، فقال: «إن الشهر تسع وعشرون»، ثم قال: «يا عائشة، إنى ذاكر لك أمراً، فلا عليك أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك[4]، ثم قرأ علىّ الآية: ﴿يا أيها النبى قل لأزواجك﴾ حتى بلغ ﴿أجرا عظيما﴾، قالت عائشة: «قد علم والله أن أبوىّ لم يكونا ليأمرانى بفراقه»[5]، قالت: قلت: أو فى هذا استأمر أبويّ؟! فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة»[6].

٢٢٠ ـ وقال مسلم: حدثنا زهير بن حرب، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا زكريا بن اسحاق، حدثنا أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: قالت عائشة: «أفيك يا رسول الله أستشير أبوي؟! بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأة عن نسائك بالذى قلت»، قال: «لا تسألنى امرأة منهن الا أخبرتها، إن الله لم يبعثنى معنتا ولا متعنتا[7]، ولكن بعثنى معلما ميسرا»[8].

٢٢١ ـ وقال مسلم: حدثنى أبو الطاهر، حدثنا ابن وهب ـ ح ـ وحدثنى حرملة بن يحيي التجيبى ـ واللفظ له ـ أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرنى يونس بن يزيد، عن ابن

---

(١) على اعتزال النبى ﷺ نساءه»، راجع تفسير الآيات ١ ـ ٥ من سورة التحريم، من كتابنا هذا.

(٢) تفخر بذلك.

(٣) لا حظ فى قول السيدة عائشة: «أعدهن» مدى حبها للنبى ﷺ ومدى تألمها وحزنها لغيابه وشوقها للقائه.

(٤) حتى تستشيرى أبويك.

(٥) لاحظ مدى ذكاء السيدة عائشة وفهمها لنفسية النبى ﷺ.

(٦) مسلم ١٠ / ٨٩ ـ ٩٠، ٩٣ ـ ٩٤، وانظر: مسلم أيضا ٧/ ١٩٥، والبخارى ٤/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠/ ٢٢١٨، ٣٧٥/٧ ـ ٣٧٦/ ٤١٤٤، ٧/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧، ٧/ ٣٨ (طبعة الشعب) والترمذى ٩/ ٦٥، ٢٢٤ ـ ٢٣٢، والنسائى ٤/ ١٣٧ ـ ١٣٨، ٦/ ٥٥ ـ ٥٦، ١٥٩ ـ ١٦٠، ١٦٠، وابن ماجه ١/ ٣٢٣، ٣٢٤، والطبرى ٢١/ ١٥٧، ١٥٨، وابن سعد ٨/ ٤٧، وابن كثير نقلا عن أبن ابى حاتم ٦/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣، وأحمد ٦/ ٣٣ ـ ٤٣، ٥١، ٧٨، ١٠٣، ١٠٥، ١١١ ـ ١١٢، ١٥٣، ١٦٣، ١٨٥، ٢٤٨، ٢٦٤.

(٧) أى أن الله لم يرسلنى مصعبا لأمور الناس ولا متعسفا فى ذلك.

(٨) مسلم ١٠ / ٨٠ ـ ٨١، وفى رواية أخرى لمسلم أيضا ١٠/ ٩٤ «أرسلنى مبلغا»، وانظر: الترمذى ٩/ ٢٢٤ ـ ٢٣٢، وأحمد ٦/ ١٨٥.

شهاب، أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أن عائشة قالت: «ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت»(١).

٢٢٢ ـ وقال مسلم: حدثنى اسحاق بن منصور، أخبرنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن عاصم الأحول، وإسماعيل بن أبى خالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: «خَيَّرَنَا رسول الله ﷺ فاخترناه فلم يعده طلاقا»(٢).

٧٨ ـ قوله تعالى: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾**. [سورة الأحزاب: ٣٣].

٢٢٣ ـ قال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير ـ واللفظ لأبى بكر ـ قالا: حدثنا محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: «خرج النبى ﷺ غداة وعليه مرط مرحل(٣) من شعر أسود، فجاء الحسن فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء على فأدخله، ثم قال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾(٤).

٧٩ ـ قوله تعالى: **﴿وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا﴾**. [سورة الأحزاب: ٣٧].

---

(١) مسلم ١٠ / ٧٨، وانظر: البخارى ٧/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧، والترمذى ٩/ ٦٥، والنسائى ٦/ ١٥٩ ـ ١٦٠، وابن سعد ٨/ ٤٧، والطبرى ٢١ / ١٥٨، أحمد ٦/ ٢٤٨، وفى رواية أخرى عند أحمد ٦/ ١١١ ـ ١١٢ «فقلن مثل الذى قالت عائشة».

(٢) مسلم ١٠ / ٨٠، وانظر: مسلم أيضا ١٠/ ٨٩ ـ ٩٠، والبخارى ٧/ ٥٥ (طبعة الشعب)، وأبو داود ٦/ ٢٨٧، والترمذى ٤/ ٣٤٩، والنسائى ٦/ ٥٦، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، وابن ماجه ١/ ٣٢٣، والدارمى ٢/ ١٦٢، وابن سعد ٨/ ٤٧، ١٣٨، والطبرى ٢١/ ١٥٨، وعبدالرزاق ٧/ ١١ ـ ١٢/ ١١٩٨٤، ـ ١١٩٨٥، وأحمد ٦/ ٤٥، ٤٧، ٩٧، ١٧٠، ١٧٣، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦٤.

(٣) المرط: كساء، والمرحل: المنقوش عليه صور رحال الإبل.

(٤) مسلم ١٥ / ١٩٤ ـ ١٩٥، وانظر: الحاكم ٣/ ١٤٧.

٢٢٤ ـ قال الترمذى : حدثنا عبد الله بن وضاح الكوفي، أخبرنا عبد الله بن إدريس، عن داود بن أبى هند، وأخبرنا محمد بن أبان، أخبرنا ابن أبى عدي، عن داود بن أبى هند، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: «لو كان النبى ﷺ كاتما شيئا من الوحى لكتم هذه الآية: ﴿وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه﴾. الآية»[1].

٨٠ـ قوله تعالى: **﴿وامرأة مؤمنة إنْ وهبت نفسها للنبى﴾**. [سورة الأحزاب : ٥٠].

٢٢٥ ـ قال ابن أبى حاتم: حدثنا أبي، حدثنا منصور بن أبى مزاحم، حدثنا ابن أبى الوضاح ـ يعني: محمد بن مسلم ـ عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «التى وهبت نفسها للنبى ﷺ خولة بنت حكيم»[2].

٨١ـ قوله تعالى : **﴿ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾**. [سورة الأحزاب: ٥١].

٢٢٦ ـ قال البخارى حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا أبو أسامة، قال هشام: عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «كنت أغار على اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ، وأقول: أتهب المرأة نفسها؟! فلما أنزل الله تعالى: ﴿ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾، قلت: «ما أُرَى ربك إلا يسارع فى هواك»[3].

٢٢٧ ـ وقال البخاري: حدثنا حبان بن موسي، أخبرنا عبد الله، أخبرنا عاصم

---

(١) الترمذى ٩/ ٧١ ـ ٧٢، وانظر: الترمذى أيضا ٩/٦٨ ـ ٧١، ومسلم ٣/ ١٠، وأحمد ٦/ ٢٤١، ٢٦٦، والطبرى ٢٢/ ١٣.

(٢) ذكره ابن كثير ٦/ ٤٣٥ نقلا عن ابن أبى حاتم.

(٣) البخارى ٧/ ٣٧٨/ ٤١٤٦، وانظر: مسلم ١٠ / ٤٩ ـ ٥٠، والنسائى ٦/ ٥٤، وابن ماجه ١/ ٣١٥، وأحمد ٦/ ١٣٤، ١٥٨، ٢٦١، والطبرى ٢٢/ ٢٦، وابن سعد ٨/ ١٤٠، ١٤١، والحاكم ١/ ٤٣٤.

الأحول، عن معاذة، عـن عائشة رضى الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كـان يستأذن فى يوم المرأة منا بـعد أن أنزلت هذه الآية: ﴿ترجى مـن تشاء منهن وتؤوى إليـك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾ فقلت لها: ما كنت تقولين؟ قلت: كنت أقول له: «إن كان ذاك إلىّ فإنى لا أريد يا رسول الله أن أوثر عليك أحدا»(١).

٨٢ـ قوله تعالى: **﴿ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما﴾**. [سورة الأحزاب: ٥١].

٢٢٨ ـ قال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبى شيـبة، ومحمد بن يحيى قالا: حدثنا يزيد بـن هارون، أنبأنا حمـاد بن سلمة، عن أيـوب، عن أبى قلابة، عن عـبد الله بن يزيد، عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل، ثم يقول: اللهم هذا فعلى فيما أملك، فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك»(٢).

٨٣ـ قوله تعالى: **﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شئ رقيبا﴾**. [سورة الأحزاب: ٥٢].

٢٢٩ ـ قال النسائى: أخبـرنا محمد بن عبد الله بن المبارك، قال: حـدثنا أبو هشام ـ وهو المغيـرة بن سلمة المخزومـى ـ قال: حدثنا وهيـب، قال: حدثنا ابن جـريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن عائـشة قالت: «ماتوفى رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء»(٣).

٨٤ـ قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى**

---

(١) البخارى ٧/ ٣٧٨/ ٤١٤٧، وانظر: مسلم ١٠/ ٧٩، وأحمد ٦/ ٧٦، والحاكم ٢/ ١٨٦.

(٢) ابن ماجه ١/ ٣١١، والمعني: لا تلمنى فى قلبى وما قد يهواه، يقصد حبه لعائشة. وانظر فى هذه الرواية: الترمذى ٤/ ٢٩٤، والنسائى ٧/ ٦٣ ـ ٦٤، وأحمد ٦/ ١٤٤.

(٣) النسائى ٦/ ٥٦، وانظر: الترمذى ٩/ ٧٨ ـ ٧٩، والدارمى ٢/ ١٥٤، وابن سعد ٨/ ١٤١، وأحمد ٦/ ٤١، ١٨٠، ٢٠١، والطبرى ٢٢/ ٣٢، والحاكم ٢/ ٤٣٦، وعبدالرزاق ٧/ ٤٩١/ ١٤٠٠١.

من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾. [سورة الأحزاب: ٥٣].

٢٣٠ ـ قال البخاري: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: «أن أزواج النبى ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى «المناصع» وهو صعيد أفيح(١)، فكان عمر(٢) يقول للنبى ﷺ: احجب نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى ﷺ ليلة من الليالى عشاء، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر: «ألا قد عرفناك ياسودة» ـ حرصا على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله آية الحجاب»(٣).

٢٣١ـ وقال البخاري: حدثنى زكرياء بن يحيي، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «خرجت سودة ـ بعدما ضرب الحجاب ـ لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب، فقال: يا سودة، أما والله ما تخفين علينا، فانظرى كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة، ورسول الله ﷺ فى بيتي، وأنه ليتعشى وفى يده عرق، فدخلت، فقالت: يا رسول الله، إنى خرجت لبعض حاجتي، فقال لى عمر: كذا وكذا. قالت(٤): فأوحى الله إليه، ثم رفع عنه(٥) ـ وإن العرق فى يده ما وضعه ـ فقال: «إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن»(٦).

٨٥ـ قوله تعالى: **﴿يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾**. سورة [الأحزاب: ٥٩].

---

(١) المناصع: جمع منصع، وهى مواضع خارج المدينة، الصعيد الأفيح: الأرض الفسيحة الواسعة.
(٢) عمر بن الخطاب رضى الله عنه.
(٣) البخارى ٧/ ٤٩ (طبعة الشعب)، وانظر: البخارى أيضا ٨/ ٦٦ (طبعة الشعب)، ومسلم ١٤/ ١٥٢، وأحمد ٦/ ٢٢٣، ٢٧١ والطبرى ٢٢/ ٣٩، ٤٠، وابن سعد ٨/ ١٢٥.
(٤) أى قالت عائشة.
(٥) ثم رُفِعَ عنه الوحي.
(٦) البخارى ٧/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣/ ٤١٥٣، وانظر: البخارى أيضا ٧/ ٤٩ (طبعة الشعب)، ومسلم ١٤/ ١٥٠، وأحمد ٦/ ٥٦، والطبرى ٢٢/ ٤٠، وابن سعد ٨/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

٢٣٢ ـ قال ابن سعد: أخبرنا معن بن عيسى، حدثنا مخرمة بن بكير، عن أبيه، عن عمرة، عن عائشة أنها قالت: «لابد للمرأة من ثلاثة أبواب تصلى فيهن: درع، وجلباب، وخمار، وكانت عائشة تحل إزارها فتجلبب به»[١].

٣٣٣ ـ وقال الحاكم: حدثنا على بن حمشاذ، حدثنا على بن عبد العزيز، حدثنا حجاج بن المنهال، حدثنا حماد، عن قتادة، عن محمد بن سيرين، عن صفية بنت الحارث، عن عائشة، عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار»[٢].

٢٢٤ ـ وقال مالك: عن يحيي بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبى ﷺ: «لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء[٣]، لمنعهن المساجد[٤] كما مُنِعَهُ نساء بنى إسرائيل». قال يحيى بن سعيد: فقلت لعمرة: أو منع نساء بنى اسرائيل المساجد؟ قالت: نعم»[٥].

٨٦ـ قوله تعالى: **﴿حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير﴾**. [سورة سبأ: ٢٣].

٢٣٥ ـ قال البخاري: حدثنا محمد، حدثنا ابن أبى مريم، أخبرنا الليث، حدثنا ابن أبى جعفر، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل فى العنان ـ وهو السحاب ـ فتذكر الأمر قضى فى السماء»[٦].

---

(١) ابن سعد ٨/ ٤٨ ـ ٤٩.

(٢) الحاكم ١/ ٢٥١، وانظر: ابن ماجه ١/١١٦، وأحمد ٦/ ١٥٠، ٢١٨، ٢٥٩.

(٣) أى ماأحدث النساء من التزين بالحلى والملابس والطيب مما يثير الفتنة والغواية.

(٤) أى لمنعهن أن يخرجن للصلاة فى المساجد، وأمرهن أن يصلين فى بيوتهن. ومعروف أن النبى ﷺ أذن للنساء فى أن يخرجن للصلاة فى المساجد، إلا أنه ﷺ قال أيضا: «خير مساجد النساء قعر بيوتهن».

(٥) مالك / رواية يحيي/ ١٩٨، وانظر: البخارى ٢/ ١٥٤/ ٧٨٥، ومسلم ٤/ ١٦٣ ـ ١٦٤، وأبو داود ٢/٢٧٦، وعبدالرزاق ٣/ ١٤٩ / ٥١١٢، ٥١١٣، ٣/٤٥٥/ ٦٢٨٩، وأحمد ٦/٩١، ٩٦، ١٩٢، ٢٣٢، ٢٣٥.

(٦) البخارى ٥/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ / ٢٨٦٦، وانظر: الطبرى ٢٣/ ٣٨.

٢٣٦ ـ وقال البخاري: حـدثنا سليمان بن حـرب، حدثنا شعبة، عن مـغيرة، قال، وقال الليـث: حدثنى خالـد بن يزيد، عن سعـيد بن أبى هلال، أن أبا الأسـود أخبره عروة، عن عائشـة رضى الله عنها، عن النبـى ﷺ قال: «الملائكة تتحدث فـى العنان ـ والعنان: الغمام ـ بالأمر يكون فى الأرض»[١].

٨٧ـ قوله تعالى: ﴿**وما أنت بمسمع من فى القبور**﴾. [سورة فاطر: ٢٢].

٢٣٧ ـ قال البخاري: حدثنى عبيد بن إسمـاعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه قـال: «ذكر عند عائشـة رضى الله عنها أن ابن عـمر رفع إلى النبـى ﷺ: أن الميت يعذب فى قبره ببكاء أهله. فقالت: «إنما قال رسول الله ﷺ: «إنه ليعذب بخطيئته وذنبه وإن أهله ليبكون عليه الآن». قالت: وذاك مثل قوله[٢]: إن رسول الله ﷺ قام على القليب ـ وفيه قتلى بدر من المشركين ـ فقال لهم ما قال إنهم ليسمعون ما أقول[٣]، إنما قال[٤]: «إنهم الآن ليـعلمون أن ما كنت أقـول لهم حق». ثم قرأت: ﴿إنـك لا تسمع الموتى﴾، ﴿وما أنت بمسمع من فى القبور﴾، تقول: حين تبؤوا مقاعدهم من النار»[٥].

٨٨ـ قوله تعالى: ﴿**وما علمناه الشعر وما ينبغى له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين**﴾ [سورة يس: ٦٩].

٢٣٨ ـ قال الطبري: حدثنا بشر، حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وما علمناه الشعـر وما ينبغى له﴾، قال: قيل لعائشة: هـل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشئ من الشـعر؟ قالت: «كان أبغض الحديث إليـه، غير أنه كان يتمثل ببـيت أخى بنى قيس[٦]، فيجعل آخره أوله وأوله آخره[٧]، فقال له أبو بكر: إنه ليس هكذا، فقال نبى

(١) البخارى ٥/ ٣٠٣، وراجع تفسير الآية رقم ٩ من سورة الجن من كتابنا هذا.

(٢) أى وهذا الزعم منه يشبه زعمه أن النبى ﷺ قال على القليب.

(٣) أى فزعم ابن عمر أن النبى ﷺ قال: إنهم ليسمعون ما أقول.

(٤) إنما الحقيقة أن النبى ﷺ قال: «إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق».

(٥) البخـارى ٦/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧/ ٢ ٣٥٠، وانظر : أحمـد ٦/ ٢٧٦، وراجع تفسـير الآية رقم ٨٠ مـن سورة النمل من كتابنا هذا.

(٦) تقصد بيت طرفة بن العبد:

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

(٧) أى يقول: ويأتيك من لم تزود بالأخبار.

الله : «إني والله ما أنا بشاعر ولا ينبغى لي»[١].

٢٣٩ ـ وقال أحمد: حدثنا حجاج قال: حدثـنا شريك، عن المقدام بن شريح، عن أبيه قال: قلـت لعائشة: هل كان رسول الله ﷺ يتـمثل الشعر؟ قالت: «ربمـا تمثل شعر ابن رواحة»[٢].

٢٤٠ ـ وقال أحمد : حـدثنا عبد الرحمـن بن مهدي، عن الأسود بن شـيبان، عن أبى نوفل قال: سألت عائشة. أكان رسول الله ﷺ يتـسامع عنده الشعر؟ فقالت: «كان أبغض الحديث إليه». وقال عن عائشة: «كـان رسول الله ﷺ يعجبه الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك»[٣].

٨٩ ـ قوله تعالى: ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾. [سورة الزمر: ٣٠].

٢٤١ ـ قال الحاكم: حدثـنا أبو بكر بن اسحاق الـفقيه، وعلى بن حمـشاذ العدل، قالا: حدثنا بـشر بن موسى، حدثنا الحميـدي، حدثنا سفيان، قال: سمعـت يحيي بن سعيد يحدث عن سعيد بن المسيب، قال: قالت عائشة رضى الله عنها: «رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطت فى حجرتي، فسألت أبا بـكر رضى الله عنه، فقال: يا عائشة، إن تصدق رؤياك يدفن فى بيـتك خير أهل الأرض ثلاثة. فلما قـبض رسول الله ﷺ ودفن، قال لى أبو بكر: يا عائشة، هذا خير أقمارك، وهو أحدها»[٤].

٢٤٢ ـ وقال البخاري: قال يونس، عن الزهري، قال عروة: قالت عائشة رضى الله عنهـا: «كان النبى ﷺ يقـول فى مرضه الذى مات فـيه: يا عائشة ، مـا أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر[٥]، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري[٦] من ذلك السم»[٧].

(١) الطبرى ٢٣ / ٢٧، وانظر : الترمذى ٨/ ١٤٠ ـ ١٤١، وأحمد ٦/ ٣١، ١٣٨، ١٤٦، ١٥٦.
(٢) أحمد ٦/ ٢٢٢، وانظر: أحمد أيضا ٦/ ١٣٨، ١٥٦، والترمذى ٨/ ١٤٠ ـ ١٤١ .
(٣) أحمد ٦/١٤٨، وانظر : أحمد أيضا ٦/ ١٣٤.
(٤) الحاكم ٣ / ٦٠، وانظر مـالك / رواية يحيي / ٢٣٢. والقمـران الآخران هما أبوبكر الصـديق، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما.
(٥) وهو حادث الشاة المسمومة التى قدمتها امرأة يهودية إلى النبى ﷺ، وذلك فى غزوة خيبر، انظر: سيرة ابن هشام ق ٢ ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨.
(٦) الأبهر: عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب، إذا انقطع مات صاحبه
(٧) البخارى ٧/ ٩٢ ـ ٩٣ ، وانظر : الحاكم ٣/ ٥٨.

٢٤٣ ـ وقال البخاري: حدثنا إسماعيل، حدثنى سليمان، عن هشام ـ وحدثنى محمد بن حرب، حدثنا أبو مروان ـ يحيي بن أبى زكرياء ـ عن هشام، عن عروة، عن عائشة قالت: «إن كان رسول الله ﷺ ليتعذر[١] فى مرضه: «أين أنا اليوم؟ أين أناغدا»؟ استبطاء ليوم عائشة»[٢].

٢٤٤ ـ وقال البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسى، قال: أخبرنا هشام بن يوسف، عن معمر، عن الزهرى قال: أخبرنى عبيد الله، بن عبد الله، قال: قالت عائشة: «لما ثقل النبى ﷺ واشتد وجعه، استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتي، فَأَذِنَّ فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض[٣]، وكان بين العباس[٤] ورجل آخر». قال عبيد الله: «فذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة، فقالت لي: وهل تدرى من الرجل الذى لم تسم عائشة؟ قلت: لا، قال: هو على بن أبى طالب»[٥].

٢٤٥ ـ وقال البخاري: حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثنى الليث، قال: حدثنى عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن عائشة زوج النبى ﷺ كانت تحدث: «أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتى واشتد به وجعه، قال: «هريقوا[٦] علىّ من سبع قرب[٧] لم تحلل أو كيتهن[٨] لعلى أعهد إلى الناس»،

---

(١) ليتعذر: أى يطلب العذر فيما يحاوله من الانتقال إلى بيت عائشة لحبه العظيم لها.

(٢) البخارى ٢/ ٤٣١ / ١٢٥٦، وانظر: البخارى أيضا ٦/ ١٤٣/ ٣٣٥٨، ٧/ ١٠١ ـ ١٠٢/ ٣٨٦٩، ومسلم ١٥/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨، وابن سعد ٨/ ١٢١.

(٣) أى تخط رجلاه فى الأرض ثقلا من شدة الوجع.

(٤) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبى ﷺ وجاء فى رواية عند عبدالرزاق ٥/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠/ ٩٧٥٤، وابن اسحق فى السيرة ق ٢ / ص ٦٤٩ أنه الفضل بن العباس وهو خطأ.

(٥) البخارى ٢/ ٣٥ ـ ٣٦ / ٥٩٥، وانظر: البخارى أيضا ٥/ ٢٠٣ / ٢٧٦٧، ٧/ ٩٨/ ٣٨٦٤، ٧/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣/ ٢٣٢٩، ومسلم ٤/ ١٣٨ ـ ١٣٩، وأبو داود ٦/ ١٧٥، وابن ماجه ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤، وأحمد ٦/ ٣٤، ٣٨، ١١٧، ٢٢٨، ٢٢٩، وعبدالرزاق ٥/ ٤٢٩ ـ ٤٠٣/ ٩٧٥٤، وابن اسحق ق ٢ / ٦٤٩.

(٦) هريقوا: اسكبوا، صبوا.

(٧) جاء فى رواية عند الدارمى ١/ ٣٨ «سبع قرب من سبع آبار شتي».

(٨) لم تحلل أو كيتهن: لم تحلل أربطتهن، والوكاء ما يربط به رأس القربة.

فأجلسناه في مخضب[1] لحفصة زوج النبي ﷺ ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب، حتى طفق يشير إلينا بيده : أن قد فعلتن، قالت: ثم خرج إلى الناس فصلى لهم[2] وخطبهم»[3].

٢٤٦ ـ وقال البخاري: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا زائدة، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: «دخلت على عائشة، فقلت: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ قالت: «بلى، ثقل النبي ﷺ، فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك، قال: ضعوا لي ماء في المخضب، قالت: ففعلنا، فاغتسل، ثم ذهب لينوء، فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال ﷺ: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: ضعوا لي ماء في المخضب، قالت فقعد، فاغتسل، ثم ذهب لينوء، فأغمي عليه، ثم أفاق. فقال أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: ضعوا لي ماء في المخضب، فقعد، واغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: أصلى الناس؟ فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله ـ والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي عليه السلام لصلاة العشاء الآخرة. ـ فأرسل النبي ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس، فأتاه الرسول[6]، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر ـ وكان رجلا رقيقا:[7] يا عمر، صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك، فصلى أبو بكر تلك الأيام. ثم إن النبي ﷺ وجد من نفسه خفة[8]، فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلي بالناس، فلما

---

(١) المخضب : إناء واسع كالطست.

(٢) فصلى لهم: أي فصلى بهم.

(٣) البخاري ٧/ ٩٨/ ٣٨٦٤، وانظر: عبدالرزاق ١/ ٦٠/ ١٧٩، ٥/ ٤٣٠/ ٩٧٥٤، وأحمد ٦/ ١٥١، ٢٢٨ ـ ٢٢٩، والحاكم ١/ ١٤٥.

(٤) لينوء : أي لينهض بجهد ومشقة.

(٥) عكوف: جمع عاكف، كقاعد وقعود، وعكوف ماكثون مترقبون.

(٦) أي فأتاه الرجل الذي أرسله إليه النبي ﷺ.

(٧) أي رقيق القلب لا يحتمل أن يقوم مقام خليله ﷺ.

(٨) أي وجد في نفسه شيئا من الراحة والنشاط.

رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه النبى ﷺ بأن لا يتأخر، قال[1]: أجلسانى إلى جنبه، فأجلساه إلى جنب أبى بكر، قال[2]: فجعل أبو بكر يصلى وهو يأتم بصلاة النبى ﷺ، والناس بصلاة أبى بكر، والنبى ﷺ قاعد». قال عبيد الله: «فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت له: ألا أعرض عليك ما حدثتنى عائشة عن مرض النبى ﷺ؟ قال: هات، فعرضت عليه حديثها، فما أنكر منه شيئا، غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذى كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو عَلِىٌّ»[3].

٢٤٧ ـ وقال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: لما ثقل[4] رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال[5]: «مروا أبا بكر أن يصلى بالناس»، فقلت: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل أسيف[6]، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، فقال: «مروا أبا بكر يصلى بالناس»، فقلت لحفصة: قولى له: إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، قال: «إنكن لأنتن صواحب يوسف[7]، مروا أبا بكر أن يصلى بالناس». فلما دخل فى الصلاة[8]، وجد رسول الله ﷺ فى نفسه خفة، فقام يهادى بين رجلين[9] ورجلاه يخطان فى الأرض[10]، حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه[11] ذهب أبو بكر يتأخر فأومأ إليه رسول الله ﷺ[12]، فكان أبو بكر يصلى قائما، وكان رسول الله ﷺ يصلى قاعدا، يقتدى أبو

---

(١) أى قال النبى ﷺ.
(٢) أى قال عبيد الله راويا عن عائشة.
(٣) البخارى ٢/ ٤٩ ـ ٥١ / ٦١٦، وانظر: مسلم ٤/ ١٣٥، ١٣٦، والنسائى ٢/ ١٠١ ـ ١٠٢، والدارمى ١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨، وأحمد ٦/ ٢٥١.
(٤) لما ثقل: لما اشتد به المرض.
(٥) فقال النبى ﷺ.
(٦) أسيف: رقيق لا يملك دمعه، إذ قرأ القرآن غلبه البكاء.
(٧) المراد هنا جنس النساء بصفة عامة، والعبارة كناية عن أنهن أهل الكيد.
(٨) فلما دخل أبو بكر فى الصلاة.
(٩) هما العباس بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب.
(١٠) يخطان فى الأرض من شدة الوجع.
(١١) أى حركة مشيه
(١٢) فأومأ اليه أن كن مكانك.

بكر بصلاة رسول الله ﷺ، والناس مقتدون بصلاة أبى بكر رضى الله عنه»[(١)].

٢٤٨ ـ وقال البخاري: حدثنا إسماعيل قال: حدثنا مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين: «أن رسول الله ﷺ قال فى مرضه: «مروا أبا بكر يصلى بالناس»، قالت عائشة: قلت: إن أبا بكر إذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل، فقال: «مروا أبا بكر فليصل للناس»، قالت عائشة لحفصة: قولى له إن أبا بكر إذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل للناس، ففعلت حفصة، فقال رسول الله ﷺ: «مه[(٢)]، إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل للناس»، قالت حفصة لعائشة: «ما كنت لأصيب منك خيرا»[(٣)].

٢٤٩ ـ وقال البخاري: حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثنى الليث، قال: حدثنى عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن عائشة قالت: «لقد راجعت رسول الله ﷺ فى ذلك، وما حملنى على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع فى قلبى أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ، ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبى بكر»[(٤)].

---

(١) البخارى ٢/ ٦٥ ـ ٦٦/ ٦٣٨، وانظر: النسائى ٢/ ٩٩ ـ ١٠١، والبخارى أيضا ٢/ ٣٤ ـ ٣٥/ ٥٩٤، ٢/ ٤٢/ ٦٠٧، ٢/ ٤٥ ـ ٤٦/ ٦١١، ٦١٢، ٢/ ٩٤ ـ ٩٥/ ٦٣٧، ٥/ ٣٥٩/ ٣٠٢٨، ومسلم ٤/ ١٤٠ ـ ١٤١، وابن ماجه ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣، والدارقطنى ١/ ١٥٣ وأحمد ٦/ ٩٦، ١٥٩، ٢١٠، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٤٩، ٢٧٠.

(٢) مه : أى اكففن وازدجرن.

(٣) البخارى ٢/ ٦٨ ـ ٦٩ / ٦٤١، وانظر: البخارى أيضا ٢/ ٤٣/ ٦٠٨، ومالك ـ رواية يحى ١٧٠ ـ ١٧١، والترمذى ١٠/ ١٥٦ ـ ١٥٧، وأحمد ٦/ ٢٠٢.

(٤) البخارى ٧/ ٩٨ ـ ٩٩/ ٣٨٦٤، وانظر: مسلم ١٤ / ١٣٩ ـ ١٤٠، وعبدالرزاق ٥/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣/ ٩٧٥٤.

٢٥٠ ـ وقال البخاري: حدثنا يحيي بن قزعة، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «دعا النبى ﷺ فاطمة ابنته فى شكواه الذى قبض فيها، فسارها بشئ فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكت. قالت: فسألتها عن ذلك، فقالت: سارنى النبى ﷺ فأخبرنى أنه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت، ثم سارنى فأخبرنى أنى أول أهل بيته أتبعه، فضحكت»[١].

٢٥١ ـ وقال البخاري: حدثنا أبو نعيم، حدثنا زكرياء، عن فراس، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشى النبى ﷺ، فقال النبى ﷺ: «مرحبا بابنتي»، ثم أجلسها عن يمينه ـ أو عن شماله ـ ثم أسر إليها حديثا، فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثا، فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن، فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشى سر رسول الله ﷺ. حتى قبض النبى ﷺ فسألتها، فقالت: أسر إليّ أن جبريل كان يعارضني[٢] القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضنى العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلى وإنك أول أهل بيتى لحاقا بي، فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة؟ ـ أو نساء المؤمنين؟ ـ فضحكت لذلك»[٣].

٢٥٢ ـ وقال البخاري: حدثنا علي، حدثنا يحيي بن سعيد، عن سفيان عن موسى ابن أبى عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قالت عائشة: «لددناه[٤] فى مرضه، فجعل يشير إلينا: أن لا تلدوني، فقلنا: كراهية المريض للدواء. فلما أفاق، قال: «ألم أنهكم أن تلدوني» قلنا: كراهية المريض للدواء، فقال: «لا يبقى أحد فى البيت إلا لد ـ وأنا أنظر ـ إلا العباس فإنه لم يشهدكم»[٥].

(١) البخارى ٦/ ١٢١/ ٣٣١٤، وانظر: البخارى أيضا ٦/ ٦٣/ ٣٢٤١، ٧/ ٩٥/ ٣٨٥٦، ومسلم ١٦/ ٤ ـ ٥، والترمذى ١٠/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤، وأحمد ٦/ ٧٧، ٢٤٠.

(٢) يعارضنى القرآن: أى يراجعه معي.

(٣) البخارى ٦/ ٦٢ ـ ٦٣ / ٣٢٤٠، وانظر: البخارى أيضا ٨/ ٧٩ (طبعة الشعب) ومسلم ١٦ / ٥ ـ ٧، وابن ماجه ١/ ٢٥٤، وابن سعد ٨/ ١٧.

(٤) أى لددنا النبى ﷺ فى مرضه. ولددناه: وضعنا الدواء فى أحد جانبى فمه بغير اختياره وهو كاره لذلك.

(٥) البخارى ٧/ ١٠٤ ـ ١٠٥ / ٣٨٧٢، وانظر: مسلم ١٤/ ١٩٩، وأحمد ٦/ ٥٣، ١١٨.

٢٥٣ ـ وقال البخاري: حـدثنا سعيد بن عفيـر، قال: حدثنى الليث، قال: حدثنى عقيل، عن ابـن شهاب، قال: أخبرنى عبـيد الله بن عبد الله بن عتبـة بن مسعود، أن عائشة زوج الـنبى ﷺ قالت: «لما نـزل برسول الله ﷺ(١)، طفق يطرح خميصة(٢) له على وجهه، فإذا اغتم(٣) كشفها عن وجهه، وهو كذلك يـقول: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر(٤) ما صنعوا»(٥).

٢٥٤ ـ وقال مسـلم: حدثنـا يحيى بن يـحيى، قال: قـرأت على مالك، عـن ابن شهـاب، عن عروة، عـن عائـشة: «أن النـبى ﷺ كان إذا اشـتكى يـقرأ عـلى نفـسه بالمعوذات(٦) وينفث(٧)، فلما اشـتد وجعه(٨) كنت أقـرأ عليه، وأمـسح عنه بـيده رجاء بركتها»(٩).

٢٥٥ ـ وقال البخاري: حدثنـى محمد بن عبيد، حدثنا عيسـى بن يونس، عن عمر ابن سعيد، قال: أخبـرنى ابن أبى مليكة، أن أبا عمرو ذكوان مـولى عائشة أخبره، أن عائشة كانت تقول: إنَّ من نعم الله علىَّ أن رسول الله ﷺ توفى فى بيتي، وفى يومي، وبين سَحْرى ونَحْري(١٠)، وأن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته: دخل علىَّ

(١) لما نزل به كرب الموت.
(٢) الخميصة: كساء أسود مربع له أعلام.
(٣) اغتم: اشتد به الوجع وضاق صدره.
(٤) تقول السيدة عائشة إن النبى ﷺ يحذر المسلمين من فعل اليهود والنصاري.
(٥) البخارى ٧/ ٩٨ ـ ٩٩ / ٣٨٦٤، وانظر: البخارى أيضا ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢/ ١٢٥٧، ٧/ ٩٧ ـ ٩٨/ ٣٨٦٣، ومسلـم ٥/ ١٢ ـ ١٣، والنسائـى ٢/ ٤٠ ـ ٤١، ٤/ ٩٥، والدارمى ١/ ٣٢٦، وعبـدالرزاق ٥/ ٤٣١ ـ ٤٣٢/ ٩٧٥٤ وتكرر فى ٨/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ / ١٥٩١٧.
(٦) المعوذات: سورة الفلق، وسورة الناس.
(٧) ينفث: ينفخ نفخا رقيقا بلا ريق.
(٨) وذلك فى مرضه الذى توفى فيه.
(٩) مسلـم ١٤ / ١٨٢ ـ ١٨٣، وانظر: مسلـم أيضا ١٤ / ١٨١ ـ ١٨٢، والبـخارى ٧/ ٩٧/ ٣٨٦١، وابن ماجه ٢/ ١٨٨، ومالك / رواية يحيى/ ٩٤٢ ـ ٩٤٣، وعبدالرزاق ١١/ ٢٠/ ١٩٧٨٥، وأحمد ٦/ ٣٤، ٨٠، ١٢١، ١٤٦، ٢٢٨ ـ ٢٢٩، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٧٤، ٢٧٥.
(١٠) بين سحرى ونحري: السحر: الرئة، والنحر: موضع الـقلادة من الصدر، والمعني: بين صدرها وجنبها. وجاء فى روايات أخرى عـند البخارى ٧/ ٩٦ ـ ٩٧ / ٣٨٦٠، ٧/ ٩٩/ ٣٨٦٥ «بين حاقنـتى وذاقنتي»، والحاقنة: المنخفض الذى بين الترقوتين من الحلق، والذاقنة: الذقن، وقيل: طرف الحلقوم. وما بين السحر والنحر هو مابين الحاقنة والذاقنة

عبد الرحمن[١] وبيده السواك[٢]، وأنا مسندة رسول الله ﷺ[٣]، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه: أن نعم، فتناولته، فاشتد عليه[٤]، وقلت: ألينه لك؟ فأشار برأسه: أن نعم، فلينته»[٥].

٢٥٦ ـ وقال البخاري: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضى الله عنها قالت: «مَرَّ عبد الرحمن بن أبى بكر وفى يده جريدة رطبة[٦]، فنظر إليه النبى ﷺ، فظننت أن له بها حاجة، فأخذتها، فمضغت رأسها ونفضتها[٧]، فدفعتها إليه، فاستن بها[٨] كأحسن ما كان مستنا، ثم ناولنيها، فسقطت يده، أو سقطت من يده، فجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة»[٩].

٢٥٧ ـ وقال البخاري: حدثنا محمد، حدثنا عفان، عن صخر بن جويرية، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة (قالت): «فما عدا أن فرغ رسول الله ﷺ[١٠]، رفع يده أو أصبعه ثم قال: «فى الرفيق الأعلى» ثلاثا، ثم قضى»[١١].

---

(١) عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق أخو السيدة عائشة.

(٢) بيده سواك يستن به، انظر البخارى ٧/ ١٠١ ـ ١٠٢/ ٣٨٦٩.

(٣) كانت السيدة عائشة مسندة رسول الله ﷺ على صدرها انظر: البخارى فى مواضع عديدة: ٥/ ٤ ـ ٥/ ٢٤٦٠، ٧/ ٩٦ ـ ٩٧/ ٣٨٦٠، ٧/ ١٠٥/ ٣٨٧٣، وانظر: مالك ـ رواية يحيي ٢٣٨، وعبدالرزاق ١١/ ١٩ ـ ٢٠/ ١٩٧٨٣ والحاكم ١/ ١٤٥، وكان النبى ﷺ يستند إليها بظهره، انظر البخارى ٧/ ٩٧/ ٣٨٦٢، وكان رأسه الشريف بين سحرها ونحرها ـ انظر البخارى ٧/ ١٠١ ـ ١٠٢/ ٣٨٦٩.

(٤) قالت السيدة عائشة فى إحدى روايات البخارى ٥/ ٢٠٤/ ٢٧٦٨ «فضعف النبى ﷺ عنه».

(٥) البخارى ٧/ ١٠١/ ٣٨٦٨.

(٦) هو السواك.

(٧) قضمتها وهذبتها وطيبتها ولينتها.

(٨) جاء فى رواية للبخارى ٥/ ٢٠٤/ ٢٧٦٨ أن السيدة عائشة قالت: «ثم سننته به» أى سوكته.

(٩) البخارى ٧/ ١٠٢ ـ ١٠٣ / ٣٨٧٠، وانظر البخارى أيضا ٧/ ١٠١ ـ ١٠٢/ ٣٨ ٦٩، وأحمد ٦/ ١٦٠، والحاكم ١/ ١٤٥.

(١٠) فماعدا أن فرغ النبى ﷺ.

(١١) البخارى ٧/ ٩٦ ـ ٩٧/ ٣٨٦٠، وانظر: أحمد ٦/ ٢٠٠ .

٢٥٨ ـ وقال البخاري: حدثنى محمد بن عبيد، حدثنا عيسى بن يونس، عن عمر بن سعيد، قال: أخبرنى ابن أبى مليكة، أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول: «وبين يديه[١] رَكْوَة[٢] ـ أو علبة، يشك عمر ـ فيها ماء، فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه، يقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات»، ثم نصب يده فجعل يقول: «فى الرفيق الأعلى»، حتى قبض ومالت يده»[٣].

٢٥٩ ـ وقال البخاري: حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من نبى يمرض إلا خُيِّر بين الدنيا والآخرة»، وكان فى شكواه الذى قبض فيه أخذته بُحَّة[٤] شديدة، فسمعته يقول: ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين[٥]﴾، فعلمت أنه خُيِّر»[٦].

٢٦٠ ـ وقال البخاري: حدثنا بشر بن محمد، حدثنا عبد الله، قال يونس: قال الزهري: أخبرنى سعيد بن المسيب فى رجال من أهل العلم: «أن عائشة قالت: «كان النبى ﷺ يقول وهو صحيح: «إنه لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُخَيَّر»[٧]، فلما نزل به[٨] ورأسه على فخذى ـ غشى عليه، ثم أفاق، فأشخص بصره إلى سقف البيت، ثم قال: «اللهم الرفيق الأعلى»، فقلت: إذاً لا يختارنا[٩]، وعرفت

(١) أى وكان بين يدى النبى ﷺ قدح من الماء وذلك فى لحظاته الأخيرة.
(٢) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء.
(٣) البخارى ٧/ ١٠١/ ٣٧٦٨.
(٤) البحة: خشونة الحلق وجفاف الريق وضيق النفس وغلظ الصوت.
(٥) من الآية رقم ٦٩ من سورة النساء.
(٦) البخارى ٧/ ١٨٠ ـ ١٨١/ ٣٩٨٣، وانظر: البخارى أيضا ٧/ ٩٥/ ٣٨٥٧، ومسلم ١٥ / ٢٠٨ ـ ٢٠٩، وابن ماجه ١/ ٢٥٤، وأحمد ٦/ ١٧٦، ٢٠٥، ٢٦٩، ٢٧٤.
(٧) جاء فى رواية للبخارى ٧/٩٦/٣٨٥٩ «ثم يُحَيَّا» أى بعد قبضه. وجاءت العبارة هكذا: «ثم يحيا أويخير» وذلك على سبيل الشك. والصواب: «ثم يخير» فهو المناسب لموضوع الحديث.
(٨) الضمير يعود على كرب الموت الذى يفهم من سياق الرواية.
(٩) جاء فى رواية للبخارى ٧/ ٩٦ / ٣٨٥٩ «لا يجاورنا».

أنه الحديث الذى كان يحدثنا وهو صحيح»، قالت: «فكانت آخر كلمة تكلم بها: «اللهم الرفيق الأعلى»[1].

٢٦١ ـ وقال مالك: عن هشام بن عروة، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، أن عائشة زوج النبى ﷺ أخبرته، «أنها سمعت رسول ﷺ قبل أن يموت وهو مستند إلى صدرها[2] وأصغت إليه، يقول: «اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى»[3].

٢٦٢ ـ وقال مسلم: حدثنا زهير بن حرب، واسحاق بن إبراهيم ـ قال اسحاق: أخبرنا، وقال زهير ـ واللفظ له ـ حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبى الضحى، عن مسروق، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان، مسحه بيمينه، ثم قال: «أذهب الباس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما» فلما مرض رسول الله ﷺ وثقل، أخذت بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع، فانتزع يده من يدي، ثم قال: «اللهم اغفر لي، واجعلنى مع الرفيق الأعلي» قالت: فذهبت أنظر، فإذا هو قد قضي»[4].

٢٦٣ ـ وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، قال: حدثنى ابن الهاد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «مات النبى ﷺ وإنه لبين حاقنتى وذاقنتي[5] فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبى ﷺ»[6].

٢٦٤ ـ وقال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا همام، قال: أنبأنا هشام بن عروة، عن

---

(١) البخارى ٧/ ١٠٦/ ٣٨٧٧، وانظر: البخارى أيضا ٧/ ٩٦ / ٣٨٥٩، ٧/ ٩٥/ ٣٨٥٨، ٨/ ٩٣ ـ ٩٤، ١٣٣ (طبعة الشعب)، ومسلم ١٥/ ٢٠٩، وأحمد ٦/ ٧٤، ٨٩، ومالك / رواية يحيي/ ٢٣٩.

(٢) فى رواية عند البخارى ٧/ ٩٧/ ٣٨٦٢ توضح السيدة عائشة هذه الصورة بقولها: «وهو مسند إلىّ ظهره».

(٣) مالك / رواية يحيي/ ٢٣٨، وانظر: البخارى ٧/ ٩٧/ ٣٨٦٢، والترمذى ٩/ ٤٦٨، وأحمد ٦/ ١٠٨، ٢٣١.

(٤) مسلم ١٤ / ١٨٠، وانظر: ابن ماجه ١/ ٢٥٤، وأحمد ٦/ ٤٥، ١٠٤، ١٠٨، ١١٤، ١٢٤، ١٢٦، ١٦٦، ١٨١، ٢٥٦.

(٥) حاقنتى وذاقنتى : سبق شرح هاتين الكلمتين ـ انظر الرواية رقم ٢٥٥.

(٦) البخارى ٧/ ٩٩/ ٣٨٦٥، وانظر: الترمذى ٤/ ٥٦، والنسائى ٤/ ٦ ـ ٧.

أبيه، عن عائشة قالت: «قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحرى ونحري»[1]، قالت: «فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منها»[2].

٢٦٥ ـ وقال ابن اسحاق: حدثني يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: سمعت عائشة تقول: «مات رسول الله ﷺ بين سحرى ونحري، وفى دولتى[3] لم أظلم فيه أحدا، فمن ـ سفهى وحداثة سنى أن رسول الله ﷺ قبض وهو فى حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة، وقمت ألتدم[4] مع النساء وأضرب وجهي»[5].

٢٦٦ ـ وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، أخبرنا أزهر، أخبرنا ابن عون، عن إبراهيم، عن الأسود، قال: «ذُكِرَ عند عائشة أن النبى ﷺ أوصى إلى علىٍّ[6]، فقالت: «من قاله ؟؟ لقد رأيت النبى ﷺ، وإنى لمسندته إلى صدري[7] فدعا بالطست[8]، فانخنث[9]، فمات، فما شعرت، فكيف أوصى إلى علي»؟؟[10].

٢٦٧ ـ وقال البخاري: حدثنا بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى أبو سلمة، أن عائشة أخبرته: «أن أبا بكر رضى الله عنه أقبل على فرس من مسكنه «بالسُّنح»[11] حتى نزل، فدخل المسجد فلم يكلم الناس، حتى دخل على

---

(١) سحرى ونحري: سبق شرح هاتين الكلمتين ـ انظر الرواية رقم ٢٥٥.
(٢) أحمد ٦/ ١٢١.
(٣) أى فى نوبتى وفى يومى وفى بيتى وبرضاه.
(٤) ألتدم: أضرب صدري.
(٥) السيرة ق ٢ ص ٦٥٥، وانظر: أحمد ٦/ ٢٧٤.
(٦) أى زعموا أن النبى ﷺ أوصى إلى على بالخلافة من بعده.
(٧) قالت السيدة عائشة فى رواية عند النسائى ٦/ ٢٤١ «وليس عنده أحد غيري».
(٨) دعا بالطست ليبول فيها (انظر: النسائى ٦/ ٢٤٠ ـ ٢٤١).
(٩) انخنث: استرخى ومال الى أحد شقيه.
(١٠) البخارى ٧/ ١٠٥/ ٣٨٧٣، وانظر: البخارى أيضا ٥/ ٤ ـ ٥/ ٢٤٦٠، والنسائى ٦/ ٢٤٠ ـ ٢٤١، وابن ماجه ١/ ٢٥٥، وأحمد ٦/ ٣٢.
(١١) السنح: منازل بنى الحارث بن الخزرج بعوالى المدينة، وكان أبو بكر قد جعل فيها زوجته ابنة خارجة.

عائشة، فتيمم[1] رسول الله ﷺ وهو مُغشًّى[2] بثوب[3] حِبَرَةٍ[4] فكشف عن وجهه، ثم أكَبَّ عليه فقبله[5] وبكي، ثم قال: «بأبي أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتتين[6]، أما الموتة التى كتبت عليك فقد متها»[7].

٢٦٨ ـ وقال البخاري: حدثنا اسماعيل بن عبد الله، حدثنا سليمان بن بلال، عن هشام بن عروة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ: «أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر «بالسُّنْح» ـ قال إسماعيل: يعنى بالعالية ـ فقام عمر يقول: «والله ما مات رسول الله ﷺ»، قالت: وقال عمر: «والله ما كان يقع فى نفسى إلا ذاك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم». فجاء أبو بكر، فكشف عن رسول الله ﷺ، فقبله، قال: «بأبى أنت وأمي! طبت حيا وميتا، والذى نفسى بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدا»، ثم خرج فقال: «أيها الحالف[8]، على رسلك»[9]، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: «ألا من كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت» وقال: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾[10]، وقال: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتهم على أعقابكم ومن ينقلب

---

(١) فتيمم رسول الله: قصد إليه واتجه نحوه.

(٢) جاء فى رواية عند البخارى ٢/ ٣٥٠/ ١١٢٢ «وهو مُسَجًّى».

(٣) جاء فى رواية عند البخارى ٢/ ٣٥٠/ ١١٢٢ «ببرد».

(٤) حبرة : بوزن عنبة، ثوب يمانى أخضر مخطط.

(٥) قبل أبو بكر بين عينى رسول الله ﷺ (النسائى ى ٤/ ١١).

(٦) يعنى أبو بكر أن النبى ﷺ لن يبعث مرة أخرى فى الدنيا فيقطع أيدى رجال وأرجلهم قالوا إنه مات، ثم يموت موتة أخري. يرد أبو بكر بذلك على مقولة عمر وينقضها ويدحضها، وقد دفع عمر إل ى تلك المقولة ما ذكر القرآن من ذهاب موسى عليه السلام لميقات ربه أربعين ليلة، فظن قومه أنه مات، فأرجفوا بذلك، ولما عاد موسى عاقبهم. فظن عمر أن سيدنا محمدا ﷺ سيرجع مرة أخرى كما رجع موسى عليه السلام قبل ذلك.

(٧) البخارى ٧/ ١٠٣/ ٣٨٧١، وانظر : البخارى أيضا ٢/ ٣٥٠/ ١١٢٢، والنسائى ٤/ ١١، وابن ماجه ١/ ٢٥٥، وأحمد ٦/ ٣١، ٥٥/ ١١٧.

(٨) أيها الحالف: يقصد عمر بن الخطاب.

(٩) على رسلك: اتئد ولا تعجل ولا تندفع ولا تنفعل.

(١٠) سورة الزمر : ٣٠.

على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين﴾[1]. قال[2]: فنشج[3] الناس يبكون، قال[4]: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة[5]، فقالوا[6]: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة ابن الجراح، فذهب عمر يتكلم، فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: «والله ما أردت بذلك إلا أنى قد هيأت كلاما قد أعجبنى خشيت أن لا يبلغه أبو بكر»، ثم تكلم أبو بكر، فتكلم أبلغ الناس، فقال فى كلامه: «نحن الأمراء وأنتم الوزراء» فقال حباب بن المنذر[7]: «لا والله ما نفعل، منا أمير ومنكم أمير»، فقال أبو بكر: «لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، هم[8] أوسط العرب دارا، وأعربهم أحسابا[9] فبايعوا عمر أو أبا عبيدة»، فقال عمر: «بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس، فقال قائل: «قتلتم[10] سعد بن عبادة»، فقال عمر: «قتله الله». وقال عبد الله بن سالم، عن الزبيدى قال عبد الرحمن بن القاسم: أخبرنى القاسم أن عائشة رضى الله عنها قالت: «شخص[11] بصر النبى ﷺ ثم قال: «فى الرفيق الأعلى» ثلاثا، وقَصَّ الحديث[12]، قالت: «فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها، لقد خَوَّفَ عمر الناس وإنَّ فيهم لنفاقا، فردهم الله بذلك، ثم لقد بصَّر أبو بكر الناس الهدى، وعرَّفهم الحق الذى عليهم، وخرجوا به يتلون ﴿وما محمد إلا

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) أى قال عروة راوياً عن السيدة عائشة.

(٣) نشج الباكي: إذا غُصَّ بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب، أو هو بكاء معه صوت ملتاع.

(٤) أى قال عروة راويا عن السيدة عائشة.

(٥) موضع معين مسقوف كان يجتمع فيه الأنصار.

(٦) أى قال الأنصار للمهاجرين.

(٧) الأنصاري.

(٨) أى قريش.

(٩) أحسابهم أشد عروبة.

(١٠) كناية عن الإعراض والخذلان، خذلتم سعد بن عبادة فقتلتموه كمدا وهما.

(١١) شخص: ارتفع.

(١٢) أى قَصَّ الحديث فيما يتعلق بالوفاة وقول عمر وقول أبى بكر.

رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ إلى: ﴿الشاكرين﴾[(١)].

٢٦٩ ـ وقال البخاري: حدثنى محمد بن بشار، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا أيوب، عن حميد بن هلال، عن أبى بردة، قال: «أخرجت إلينا عائشة رضى الله عنها كساء ملبدا، وقالت: «فى هذا نزع روح النبى ﷺ». وزاد سليمان، عن حميد، عن أبى بردة قال: «أخرجت إلينا عائشة إزارا غليظا مما يصنع باليمن، وكساء من هذه التى يدعونها الملبدة»[(٢)].

٢٧٠ ـ وقال مسلم: حدثنا زهير بن حرب، وحسن الحلواني، وعبد بن حميد، قال عبد: أخبرني، وقال الآخران: حدثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد ـ حدثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، أن أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره، أن عائشة أم المؤمنين قالت: «سُجِّى[(٣)] رسول الله ﷺ حين مات بثوب حِبَرَة»[(٤)].

٢٧١ ـ وقال أبو داود: حدثنا النفيلي، أخبرنا محمد بن سلمة، عن محمد بن اسحاق، قال: حدثنى يحيي بن عباد، عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال: سمعت عائشة تقول: «لما أرادوا غسل النبى ﷺ، قالوا: والله ما ندري، أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا؟ أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا، ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا وذقنه فى صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبى ﷺ وعليه ثيابه. فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص، ويدلكونه بالقميص دون أيديهم». وكانت عائشة

---

(١) البخارى ٦/ ٨٥ ـ ٨٧ / ٣٢٧٧.

(٢) البخارى ٥/ ٢٠٧ / ٢٧٧٥ وجميع الروايات تعضد رواية سليمان (بن المغيرة)، انظر: أبى داود ١١/ ٧٩، والترمذى ٥/ ٤٠٩، وابن ماجه ٢/ ١٩١، وعبدالرزاق ١١/ ٣٠٩/ ٢٠٦٢٤، وأحمد ٦/ ٣٢/ ١٣١، والحاكم ٢/ ٦٠٨.

(٣) سجى : غطى جميع بدنه.

(٤) مسلم ٧/ ١٠، وانظر : البخارى ٢/ ٣٥٠/ ١١٢٢، ٧/ ١٠٣/ ٣٨٧١ وأبو داود ٨/ ٣٨٩، وعبدالرزاق ٣/ ٤٢٢/ ٦١٧٤، وأحمد ٦/ ٨٩/ ١١٧، ١٥٢، ١٦١، ٢٦٩.

تقول: «لو استقبلت من أمرى ما استدبرت، ما غسله إلا نساؤه»[1].

٢٧٢ ـ وقال البخاري: حدثنا محمد بن مقاتل، أخبرنا عبد الله، أخبرنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كفن فى ثلاثة أثواب يمانية بيض سَحُولِيَّة[٢] من كُرْسفٍ[٣] ليس فيهن قميص ولا عمامة»[٤].

٢٧٣ ـ وقال الترمذي: حدثنا قتيبة، أخبرنا حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «كفن النبى ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة» قال: فذكروا لعائشة قولهم[٥]: فى ثوبين وبرد حِبَرَة[٦]، فقالت: «قد أتى بالبرد ولكنهم رَدُّوه ولم يكفنوه فيه»[٧].

٢٧٤ ـ وقال مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى، وأبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب ـ واللفظ ليحيى ـ قال يحى ى: أخبرنا، وقال الآخران حدثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة. أما الحلة فإنما شبه على الناس فيها أنها اشتريت له ليكفن فيها، فتركت الحلة، وكفن فى ثلاثة أثواب بيض سحولية، فأخذها عبد الله بن أبى بكر، فقال: لأحبسنها حتى أكفن فيها نفسي، ثم قال: لو رضيها الله عز

---

(١) أبو داود ٨/ ٤١٣ ـ ٤١٥، وانظر: ابن ماجه ١/ ٢٣٠، وأحمد ٦/ ٢٦٧، والحاكم ٣/ ٥٩، وابن اسحاق ق ٢ ص ٦٦٢.

(٢) سحولية: سحول جمع سحل وهو الثوب الأبيض النقي، وسحول (بضم السين أو بفتحها) اسم قرية باليمن، رعلى هذا يجوز أن يكون مقصود السيدة عائشة وصف الثياب بالبياض، أو نسبتها إلى هذه القرية باليمن والله أعلم.

(٣) الكرسف: القطن.

(٤) البخارى ٢/ ٣٦١/ ١١٤٢، وانظر: البخارى أيضا ٢/ ٣٦٥/ ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١ ومسلم ٩/٧ ـ ١٠، وأبو داود ٨/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦، والنسائى ٤/ ٣٥، وابن ماجه ١/ ٢٣١، ومالك/ رواية يحيي/ ٢٢٣، وعبدالرزاق ٣/ ٤٢١ ـ ٤٢٢ / ٦١٧١، ٦١٧٢، وأحمد ٦/ ٤٠، ٩٣، ١١٨، ١٣٢، ١٦٥، ١٩٢، ٢٠٣ ـ ٢٠٤، ٢٣١، ٢٦٤،

(٥) أى قول بعض الناس.

(٦) ببرد حبرة: ضرب من برود اليمن، ثوب أخضر مخطط

(٧) الترمذى ٤/ ٧٤، وانظر: أبو داود ٨/ ٤٢٥، ٤٢٧، والنسائى ٤/ ٣٥ ـ ٣٦، وابن ماجه ١/ ٢٣١.

وجل لنبيه لكفنه فيها، فباعها وتصدق بثمنها»[1].

٢٧٥ ـ وقال عبدالرزاق: عن ابن جريج وغيره، عن عبد الله بن أبى بكر، عن أبيه، عن عمرة، عن عائشة: «ما شعرنا بدفن النبى ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي[2] من آخر الليل»[3].

٢٧٦ ـ وقال ابن اسحاق: حدثنى عبد الله بن أبى بكر، عن امرأته فاطمة بنت عمارة، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، عن عائشة رضى الله عنها: (أن رسول الله ﷺ دفن في)[4] جوف الليل من ليلة الأربعاء»[5].

٢٧٧ ـ وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها: «أن النبى ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين»[6].

٢٧٨ ـ وقال البخاري: حدثنا أبو نعيم، حدثنا شيبان، عن يحيي، عن أبى سلمة، عن عائشة: أن النبى ﷺ لبث بمكة عشر سنين[7] ينزل عليه القرآن، وبالمدينة عشرا»[8].

٢٧٩ ـ وقال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن هشام عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها: «أن النبى ﷺ تزوجها وهى بنت ست سنين، وأدخلت عليه

(١) مسلم ٧/٧ ـ ٩ وانظر : أحمد ٦/ ١٣٢.
(٢) المساحي: ما يسوى به وجه الأرض والتراب.
(٣) عبدالرزاق ٣/ ٢٥٠/ ٦٥٥١، وانظر : أحمد ٦/ ٢٧٤.
(٤) ما بين القوسين زيادة من عندنا لتوضيح المعني.
(٥) السيرة النبوية لابن هشام ق ٢ ص ٦٦٤، وانظر: أحمد ٦/ ٦٢، ١١٠، ٢٤٢، ٢٧٤ وقد توفى رسول الله ﷺ حين اشتد ضحى الأثنين الثانى عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشر للهجرة، الموافق الثامن من يونيو سنة ٦٣٢م.
(٦) البخارى ٦/ ٢٣/ ٣١٦٠، وانظر: البخارى أيضا ٧/ ١٠٧/ ٣٨٧٩، ومسلم ١٥/ ١٠١ والترمذى ١٠/ ١٣٧، وعبدالرزاق ٣/ ٦٠٠/ ٦٧٩١، وأحمد ٦/ ٩٣.
(٧) غير ثلاث سنوات هى المدة التى فتر فيها الوحي، وهذا رأى السيدة عائشة..
(٨) البخارى ٧/ ١٠٧/ ٣٨٧٨.

وهى بنت تسع، ومكثت عنده تسعا»(١).

٢٨٠ ـ وقال ابن اسحاق: حدثنى صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة قالت: «كان آخر ما عهد رسول الله ﷺ أن قال: «لا يترك بجزيرة العرب دينان»(٢).

٢٨١ ـ وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير وأبو معاوية، عن الأعمش ـ ح ـ وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير: حدثنا أبى معاوية قالا: حدثنا الأعمش، عن أبى وائل، عن مسروق، عن عائشة، قالت: «ما ترك رسول الله ﷺ دينارا، ولا درهما، ولا شاة، ولا بعيرا، ولا أوصى بشىء»(٣).

٢٨٢ ـ وقال البخاري: حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا(٤) من شعير»(٥).

٢٨٣ ـ وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن أبى شيبة، حدثنا أبو أسامة، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «توفى رسول الله ﷺ وما فى بيتى من شئ يأكله ذو كبد(٦) إلا شطر شعير فى رف لي، فأكلت منه حتى طال عليَّ، فكِلْتُه، ففنى»(٧).

٩٠ قوله تعالى: ﴿**والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه**﴾. [سورة الزمر: ٦٧].

---

(١) البخارى ٧/ ٢٢ (طبعة الشعب)، وانظر: النسائى ٦/ ٨٢، ٨٣، وعبدالرزاق ٦/ ١٦٢/ ١٠٣٤٩، ١٠٣٥٠، وابن سعد ٨/ ٤١، ٤٢، ١٥٦، ١٥٧.

(٢) السيرة ق ٢/ ٦٦٥، وانظر: أحمد ٦/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٣) مسلم ١١/ ٨٨ ـ ٨٩، وانظر: أبو داود ٨/ ٦٤، والنسائى ٦/ ٢٤٠، وابن ماجه ٢/ ٨٠، وأحمد ٦/ ٤٤، ١٣٦، ١٨٥، ١٨٧.

(٤) الصاع: نوع من المكاييل.

(٥) البخارى ٥/ ١٠٣ ـ ١٠٤/ ٢٦١٣، وانظر: البخارى أيضا ٧/١٠٧/ ٣٨٨٠.

(٦) ذو كبد: إنسان أو حيوان أو طائر.

(٧) البخارى ٥/ ٢٠٣ / ٢٧٦٥، وانظر: مسلم ١٨ / ١٠٧، والترمذى ٧ / ١٦٩، وابن ماجه ٢/ ١٦٦، وأحمد ٦ / ١٠٨.

٢٨٤ ـ قال الترمذي: حدثنا سويد بن نصر، أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن عنبسة ابن سعيد، عن حبيب بن أبي عمرة، عن مجاهد، قال: قال ابن عباس: «حدثتني عائشة» أنها سألت رسول الله ﷺ: ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه﴾، قالت: فأين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «على جسر جهنم»(١).

٩١ـ قوله تعالى: **﴿وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد﴾**. [سورة الشورى: ٢٨].

٢٨٥ ـ قال البخاري: حدثنا محمد ـ هو ابن مقاتل أبو الحسن المروزى ـ قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا عبيد الله، عن نافع، عن القاسم بن محمد، عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «صيبا نافعاً»(٢).

٢٨٦ ـ وقال أبو داود: حدثنا هارون بن سعيد الأيلي، أخبرنا خالد بن نزار، قال: حدثني القاسم بن مبرور، عن يونس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر فأمر بمنبر، فوضع له فى المصلي، ووعد(٣) الناس يوما يخرجون فيه»(٤). قالت عائشة: «فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس(٥)، فقعد على المنبر، فكبر، وحمد الله عز وجل، ثم قال: «إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم»(١)، ثم قال: «الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، ملك(٢) يوم الدين، لا إله إلا الله، يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إلٰه إلا أنت، أنت الغنى ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث(٣)، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا

(١) الترمذى ٩ / ١٢٠ ـ ١٢١، وانظر: أحمد ٦/ ١١٦.

(٢) البخارى ٢/ ٢٤٢/ ٩٣١، وانظر: النسائى ٣/ ١٦٤، وأحمد ٦/ ٤١، ١٩٠، ٢٢٢ ـ ٢٢٣ وفى رواية عند ابن ماجه ٢/ ٢٣٣، وأحمد ٦/ ٩٠، ١١٩، ١٢٩، ١٣٧، ١٦٦، وعبدالرزاق ١١/ ٨٨/ ٩٩٩٩ «اللهم صيباً هنيئا»، وعند أبى داود ١٤/ ٥ «اللهم صيباً هانئا» وعند عبدالرزاق ١١/ ٨٨/ ٢٠٠٠٠ «اللهم اجعله صيباً سيباً هنيئا، وعند ابن ماجه ٢/ ٢٣٣ «اللهم سيباً نافعا».

(٣) ووعد الناس: وواعدهم.

(٤) يخرجون فيه للصلاة.

(٥) حاجب الشمس: ضوء الشمس، سمى بذلك لأنه يحجب جرمها.

إلى حين»، ثم رفع يديه[٤]، فلم يـزل في الرفع حتى بـدا بياض إبطيه، ثـم حول إلى النـاس ظهره، وقلـب ـ أو حول ـ رداءه[٥]، وهو رافع يـديه. ثم أقبل علـى الناس، ونزل، فصلى ركعتين، فأنشأ الله سحابـة، فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله. فلم يأت مسجده حتى سالت السيـول. فلما رأى سرعتهم إلى الكن[٦]، ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه[٧]، فقال: «أشـهد أن الله على كـل شئ قدير، وأنـي عبد الله ورسوله»[٨].

٩٢ـ قوله تعالى: **﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور﴾**. [سورة الشوري: ٤٩].

٢٨٧ ـ قال الحاكم: حدثنا أبو عبد الرحمن محـمد بن محمود الحافظ، حدثنا حماد ابن أحمـد القاضي، حدثنـا محمد بن علـى بن الحسن بـن شقيق، قال: سمـعت أبى يقول: أنبأنـا أبو حمزة، عن إبراهيم الـصائغ، عن حماد، عن إبراهـيم، عن الأسود، عن عائشة رضـى الله عنها، قالت: «قال رسول الله ﷺ: «إن أولادكـم هبة الله لكم، يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور، فهم وأموالهم لكم إذا احتجتم إليها»[٩].

٩٣ـ قوله تعالي: **﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه عليٌّ حكيم﴾**. سورة [الشوري: ٥١].

٢٨٨ ـ قال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسـف، قال: أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها: «أن الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل رسـول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كـيف يأتيك الوحـي؟ فقال رسول الله

(١) يشير إلى قوله تعالي: «وقال ربكم ادعونى أستجيب لكم». سورة [غافر: ٦٠].
(٢) قال أبو داود: «أهل المدينة يقرأون: «ملك يوم الدين»، وإن هذا الحديث حجة لهم.
(٣) الغيث: المطر.
(٤) ثم رفع يديه يدعو الله.
(٥) تحويل الرداء زمز إلى رجاء تحويل الحال وتمنى إنقلاب القحط وحلول الخصب والنماء.
(٦) الكن : الوقاء، كالبيت ونحوه.
(٧) النواجذ: الأضراس أو الأنياب.
(٨) أبو داود ٤/ ٣٤ ـ ٣٧، وانظر : الحاكم ١/ ٣٢٨.
(٩) الحاكم ٢/ ٢٨٤.

ﷺ: «أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس ـ وهو أشده علىَّ[1] ـ فيفصم عني[2]، وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا، فيكلمني، فأعى ما يقول». قالت عائشة رضى الله عنها: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا»[3].

٢٨٩ ـ وقال البخاري: حدثنا يحيي، حدثنا وكيع، عن اسماعيل بن أبى خالد، عن عامر، عن مسروق قال: قلت لعائشة رضى الله عنها: «يا أمتاه، هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: " «لقد قَفَّ شعرى مما قلت .... من حدثك أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾[4]، ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب﴾[5].

٩٤ـ قوله تعالى: ﴿**أهم خير أم قوم تُبَّع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين**﴾. [سورة الدخان: ٣٧].

٢٩٠ ـ قال الطبري: حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: وكانت عائشة تقول: «لا تسبوا تبعا فإنه كان رجلا صالحا»[6].

٩٥ـ قوله تعالى: ﴿**فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم**﴾. [سورة الأحقاف: ٢٤].

٢٩١ ـ قال مسلم : حدثنى أبو الطاهر، أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت ابن

---

(١) أى وهذه أشد صور الوحى وأثقلها على النبى ﷺ.

(٢) فيفصم عني: فينفصل عني.

(٣) البخارى ١/ ٤/ ٢، وانظر: البخارى أيضا ٥/ ٢٧٥/ ٢٨٧٠، ومسلم ١٥/ ٨٨، والترمذى ١٠/ ١١٢ ـ ١١٣، والنسائى ٢/ ١٤٦ ـ ١٤٩، ومالك رواية يحيى/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، وأحمد ٦/ ١٥٨، ١٦٣، ٢٥٦ ـ ١٥٧، والحاكم ٣/ ٢٧٩.

(٤) سورة الأنعام : ١٠٣، وانظر تفسير هذه الآية وتفسير الآيات من سورة النجم وتفسير الآية رقم ٢٣ من سورة التكوير من كتابنا هذا.

(٥) البخارى ٦/ ١٧٥ ـ ١٧٦ (طبعة الشعب)، وانظر : أحمد ٦/ ٤٩.

(٦) الطبرى ٢٥/ ١٢٨، وانظر الطبرى أيضا ٢٥ / ١٢٩، والقرطبى ١٦/ ١٤٦، وابن كثير ٧/ ٢٤٤.

جريج، يحدثنا عن عطاء بن أبى رباح، عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: «كان النبى ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به»، قالت: «وإذا تخيلت السماء(١) تغير لونه، وخرج ودخل وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سرى عنه، فعرفت ذلك فى وجهه»، قالت عائشة: «فسألته، فقال: «لعله يا عائشة كما قال قوم عاد: ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾(٢).

٩٦ـ قوله تعالى: **﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما * وينصرك الله نصرا عزيزا﴾**. [سورة الفتح: ١ ـ ٣].

٢٩٢ ـ قال مسلم: حدثنا هارون بن معروف، وهارون بن سعيد الأيلي، قالا: حدثنا ابن وهب، أخبرنى ابن صخر، عن ابن قسيط، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه» قالت عائشة: «يا رسول الله، أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر»؟! فقال: «يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا(٣)؟

٩٧ـ قوله تعالى: **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما﴾**. [سورة الحجرات: ٩].

---

(١) تخيلت السماء: بدت فيها مخيلة وهى السحابة التى يرى فيها المطر.

(٢) مسلم ٦/ ١٩٦، وانظر: البخارى ٥/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩/ ٢٨٦٢، وأبو داود ١٤/ ٣ ـ ٥ والترمذى ٩/ ١٤٠، وابن ماجه ٢/ ٢٣٣، وعبدالرزاق ١١/ ٨٨/ ٢٠٠٠١، وأحمد ٦/ ٦٦، ٧٦، ٧٩، ١٢١، ١٦٧، ٢٤٠ ـ ٢٤١ والحاكم ٢/ ٤٣٧.

(٣) مسلم ١٧ / ١٦٢، وانظر: أحمد ٦/ ١١٥.

٢٩٣ ـ قال مالك: أخبرنا محمد بن أبى بكر بن عمرو بن حزم، أن أباه أخبره، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: «ما رأيت مثل ما رغبت هذه الأمة عنه من هذه الآية: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما﴾[(١)].

٩٨ـ قوله تعالى: **﴿ولا يغتب بعضكم بعضا﴾**. [سورة الحجرات: ١٢].

٢٩٤ ـ قال أبو داود: حدثنا مسدد، أخبرنا يحيى، عن سفيان، حدثنى على بن الأقمر، عن أبى حذيفة، عن عائشة، قالت: قلت للنبى ﷺ: «حسبك من صفية[(٢)] كذا وكذا ـ قال غير مسدد[(٣)]: تعنى قصيرة ـ فقال[(٤)]: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر[(٥)] لمزجته»[(٦)].

٩٩ـ قوله تعالى: **﴿ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى﴾**. [سورة النجم: ٨ ـ ٩].

٢٩٥ ـ قال البخاري: حدثنى محمد بن يوسف، حدثنا أبو أسامة، حدثنا زكرياء بن أبى زائدة، عن ابن الأشوع، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قلت لعائشة رضى الله عنها: «فأين قوله: ﴿ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى﴾؟ قالت: «ذاك جبريل، كان يأتيه فى صورة الرجل[(٧)] وإنه أتاه هذه المرة[(٨)] فى صورته التى هى

---

(١) مالك / رواية محمد بن الحسن/ ٣٣٤، وانظر: الحاكم ٢/ ١٥٨.

(٢) هى أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب زوج النبى ﷺ. وجاء فى القرطبى ١٦/ ٣٢٦ أن التى عيرتها عائشة بقصرها هى أم سلمة، وهو غلط، فقد تواترت الروايات على أنها صفية.

(٣) أى قال أحد الشراح.

(٤) فقال النبى ﷺ.

(٥) لو مزج بها البحر.

(٦) أبو داود ١٣ / ٢٢١، وانظر: الترمذى ٧/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩، والطبرى ٢٦/ ١٣٦، وأحمد ٦/ ١٣٦، ١٨٩، ٢٠٦.

(٧) أى اعتاد جبريل عليه السلام أن يأتى محمدا ﷺ فى صورة رجل.

(٨) أى فى ليلة الاسراء والمعراج.

صورته[1]، فَسدَّ الأفق»[2].

١٠٠ قوله تعالى: ﴿**ما كذب الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى**﴾. [سورة النجم: ١١ ـ ١٢].

٢٩٦ ـ قال البخاري: حدثنا محمد بن عبد الله بن إسماعيل، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، عن ابن عون، أنبأنا القاسم، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم[3]، ولكن قد رأى جبريل فى صورته[4]، وَخَلْقُهُ سَادٌ ما بين الأفق»[5].

١٠١ قوله تعالى: ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى**﴾. [سورة النجم: ١٣ ـ ١٤].

٢٩٧ ـ قال مسلم: حدثنى زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنت متكئا عند عائشة، فقالت: «يا أبا عائشة[6]... من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية»[7]، قال: وكنت متكئا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني[8] ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾[9]؟! ﴿ولقد رآه نزلة أخري﴾؟ فقالت: «أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته[10] التى خُلِقَ عليها

---

(١) أى فى صورته الحقيقية التى خلقه الله عليها أصلا.
(٢) البخارى ٥/ ٢٨٢/ ٢٨٩٠، وانظر: الطبرى ٢٧/ ٤٦.
(٣) أى فقد أعظم الكذب والافتراء.
(٤) أى فى صورته الحقيقية التى خلقه الله عليها أصلا.
(٥) البخارى ٥/ ٢٨٢/ ٢٨٨٩.
(٦) أبو عائشة : كنية مسروق.
(٧) الفرية : أشنع الكذب.
(٨) أنظرينى: أمهليني.
(٩) سورة التكوير : ٢٣، وانظر تفسير هذه الآية فى كتابنا هذا.
(١٠) الحقيقية.

غير هاتين المرتين[1]، رأيته منهبطا من السماء، ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض»، فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير[2]﴾؟؟ أو لم تسمع أن الله يقول[3]: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه عليم حكيم﴾[4]؟؟

١٠٢ـ قوله تعالى: **﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾**. [سورة القمر: ٤٦].

٢٩٨ ـ قال البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسي، حدثنا هشام بن يوسف، أن ابن جريج أخبرهم، قال: أخبرني يوسف بن ماهك، قال: «إني عند عائشة أم المؤمنين، قالت: «لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة وإني لجارية ألعب: ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾[5].

١٠٣ـ قوله تعالى: **﴿خلق الانسان من صلصال كالفخار * وخلق الجان من مارج من نار﴾**. [سورة الرحمن: ١٤ ـ ١٥].

٢٩٩ ـ قال عبدالرزاق: عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»[6].

١٠٤ـ قوله تعالى: **﴿فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم﴾**. [سورة [الواقعة: ٨٨ ـ ٨٩].

٣٠٠ ـ قال الحاكم : أخبرني أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد، حدثنا أحمد

(١) غير هاتين المرتين اللتين تحدثت عنهما الآيتان الكريمتان: التكوير: ٢٣، والنجم: ١٣.
(٢) سورة الأنعام: ١٠٣، وانظر تفسير هذه الآية فى كتابنا هذا
(٣) سورة الشوري: ٥١، وانظر تفسير هذه الآية فى كتابنا هذا
(٤) مسلم ٣/ ٨، وانظر : الترمذى ٨/ ٤٤١ ـ ٤٤٤، والطبرى ٢٧ / ٥٠، ٥١، وأحمد ٦/ ٤٩ ـ ٥٠، ٢٣٦، ٢٤١.
(٥) البخارى ٦/ ١٧٩ (طبعة الشعب)، وانظر : البخارى أيضا ٦/ ٢٢٨ (طبعة الشعب)، وعبدالرزاق ٣/ ٣٥٢/ ٥٩٤٣.
(٦) عبدالرزاق ١١/ ٤٢٥/ ٢٠٩٠٤، وانظر : مسلم ١٨ / ١٢٣، وأحمد ٦/ ١٥٣، ١٦٨.

ابن محمد بن عيسى القاضي، حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل، حدثنا هارون بن موسي، حدثنا بديل بن ميسرة العقيلي، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة رضى الله عنها: أنها سمعت النبى ﷺ يقرأ: ﴿فَرُوحٌ وريحان﴾[1].

١٠٥- قوله تعالى: **﴿ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾**. [سورة الحديد: ٢٢].

٣٠١ - قال أحمد: حدثنا روح، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبى حسان الأعرج: أن رجلين دخلا على عائشة فقالا: «إن أبا هريرة يحدث أن نبى الله ﷺ كان يقول: «إنما الطيرة[2] فى المرأة والدابة والدار، قال: فطارت شقة منها فى السماء وشقة فى الأرض[3]، فقالت: والذى أنزل القرآن على أبى القاسم، ما هكذا كان يقول، ولكن نبى الله ﷺ كان يقول: «كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة فى المرأة والدار والدابة»، ثم قرأت عائشة: ﴿ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب﴾ إلى آخر الآية»[4].

١٠٦- قوله تعالى: **﴿ورهبانية ابتدعوها﴾**. [سورة الحديد: ٢٧].

٣٠٢ - قال النسائي: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا خالد، عن أشعث، عن الحسن، عن سعد بن هشام، عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ نهى عن التبتل»[5].

٣٠٣ - وقال عبدالرزاق: عن معمر، عن الزهري، عن عروة وعمرة، عن عائشة قالت: «دخلت امرأة عثمان بن مظعون واسمها خولة بنت حكيم - على عائشة وهى باذة الهيئة[1] فسألتها[2]: ما شأنك؟ فقالت زوجي، يقوم الليل ويصوم النهار. فدخل

---

(١) الحاكم ٢/ ٢٣٦، وانظر: أبو داود ١١/ ٢٤، والترمذى ٨/ ٢٥٩ وأحمد ٦/ ٦٤، ٢١٣.

(٢) الطيرة: الشؤم.

(٣) كناية عن غضبها غضبا عارما.

(٤) أحمد ٦/ ٢٤٦، وانظر: أحمد أيضا ٦/ ١٥٠، والحاكم ١/ ٤٥٦، وابن قتيبة ١/ ١٤٦ - ١٤٧ (عيون الأخبار - طبعة وزارة الثقافة بمصر ١٩٦٣م).

(٥) النسائى ٦/ ٥٨ - ٥٩، وانظر الدارمى ٢/ ١٣٣، وأحمد ٦/ ١٢٥، ١٥٧، ٢٥٢ - ٢٥٣، وانظر تفسير الآية رقم ٣٨ من سورة الرعد ، من كتابنا هذا.

النبى ﷺ، فذكرت ذلك له عائشة، فلقى النبى ﷺ، فقال: «يا عثمان، إن الرهبانية لم تكتب علينا، أما لك فىَّ أسوة؟! فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا»(٣).

١٠٧- قوله تعالى: **﴿قدسمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾**. [سورة المجادلة: ١].

٣٠٤ ـ قال أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة، عن عائشة قالت: «الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة(٤) إلى النبى ﷺ تكلمه(٥) وأنا فى ناحية البيت وأسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها﴾ إلى آخر الآية»(٦).

١٠٨- قوله تعالى: **﴿وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾**. [سورة المجادلة: ٨].

٣٠٥ ـ قال البخاري: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد، عن أيوب، عن ابن أبى مليكة، عن عائشة رضى الله عنها: «إن اليهود دخلوا على النبى ﷺ، فقالوا: السام(٧) عليك، فَلَعَنْتُهُم، فقال: مالك؟ قلت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: فلم تسمعى ما قلت؟! وعليكم»(٨).

٣٠٦ ـ وقال البخارى: حدثنا محمد بن سلام، أخبرنا عبد الوهاب، عن أيوب،

---

(١) باذة الهيئة: رثة الهيئة.

(٢) أى فسألتها عائشة.

(٣) عبدالرزاق ٦/ ١٦٧ ـ ١٦٨/ ١٠٣٧٥، أحمد ٦/ ٢٢٦، ٢٦٨.

(٤) هى خولة بنت ثعلبة.

(٥) المعنى أنها تشكو إلى النبى ﷺ سوء خلق زوجها الذى دفعه إلى أن يظاهر منها، فظنت أن ذلك طلاقا، ثم عاد وأرادها فأبت، وانطلقت إلى النبى ﷺ شاكية باكية. بعد أن عاشت معه عمرها، وأكل شبابها، ونثرت له بطنها، وكبر سنها، وانقطع ولدها فما برحت مجلسها حتى نزل جبريل عليه السلام بصدر سورة المجادلة.

(٦) أحمد ٦/ ٤٦، وانظر: البخارى ٩/ ١٤٤ (طبعة الشعب)، والنسائى ٦/ ١٦٨، وابن ماجه ١/ ٤٢، ٣٢٥، والطبرى ٢٨/ ٥ ـ ٦، وابن كثير ٨/ ٦٠ نقلا عن ابن أبى حاتم، والحاكم ٢/ ٤٧٩، ٤٨١.

(٧) السام: الموت.

(٨) البخارى ٥/ ١١١/ ٢٦٣١، وانظر: أحمد ٦/ ٣٧، ١٣٤.

عن عبد الله بن أبى مليكة، عن عائشة رضى الله عنها: «أن يهودا أتوا النبى ﷺ، فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة: «عليكم، ولعنكم الله وغضب الله عليكم»، قال: «مهلا يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش»، قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: «أو لم تسمعى ما قلت، رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فىّ»(١).

٣٠٧ ـ وقال مسلم: حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم عن مسروق، عن عائشة، قالت: «أتى النبى ﷺ أناس من اليهود، فقالوا السام عليك يا أبا القاسم(٢)، قال: «وعليكم»، قالت عائشة: قلت: بل عليكم السام والذام(٣)، فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة، لا تكونى فاحشة»، فقالت: ما سمعت ما قالوا؟ فقال: «أو ليس قد رددت عليهم الذى قالوا، قلت: وعليكم»(٤). (قال مسلم: و) حدثناه اسحاق بن إبراهيم، أخبرنا يعلى بن عبيد، حدثنا الأعمش بهذا الأسناد، غير أنه قال: ففطنت بهم عائشة فسبتهم، فقال رسول الله ﷺ: «مه يا عائشة، فإن الله لا يحب الفحش والتفحش»، وزاد: «فأنزل الله عز وجل»: ﴿وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله﴾. إلى آخر الآية»(٥).

١٠٩ـ قوله تعالى: ﴿**يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم**﴾. [سورة الممتحنة: ١٢].

---

(١) البخارى ٨/ ١٥ (طبعة الشعب)، وانظر: البخارى أيضا ٨/ ١٤، ٧٠ ـ ٧١، ١٠٤ (طبعة الشعب)، مسلم ١٤ / ١٤٦.

(٢) كنية النبى ﷺ.

(٣) الذام: المذمة وسوء الأثر.

(٤) جاءت روايات باثبات الواو وأخرى بحذفها والأمران جائزان، باعتبار أن الموت مكتوب على الخلق كلهم ـ انظر مسلم ١٤ / ١٤٦ ـ ١٤٨.

(٥) مسلم ١٤/ ١٤٧ ـ ١٤٨، وانظر: الترمذى ٧/ ٤٨٠، وابن ماجه ٢/ ٢٠٧، وأحمد ٦/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، والطبرى ٢٨/ ١٤، عبدالرزاق ٦/ ١١/ ٨٣٩، ١٠/ ٣٩٢/ ١٩٤٦٠.

٣٠٨ ـ قال البخاري: حدثنا اسحاق، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن أخى ابن شهاب، عن عمه، أخبرنى عروة، أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ أخبرته: «أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر اليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله: ﴿يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾ إلى قوله: ﴿غفور رحيم﴾، قال عروة: قالت عائشة: «فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ: «قد بايعتك»، كلاما[1]، ولا والله مامست يده يد امرأة قط فى المبايعة، ما يبايعهن إلا بقوله: «قد بايعتك على ذلك»[2].

٣٠٩ ـ وقال عبدالرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يبايع الناس[3] بالكلام بهذه الآية: ﴿أن لا يشركن بالله شيئا﴾، وما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط إلا يد امرأة يملكها»[4].

٣١٠ ـ وقال عبدالرزاق: عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: «جاءت فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة تبايع النبى ﷺ، فأخذ عليها ألا تشرك بالله شيئا، الآية، قالت: فوضعت يدها على رأسها حياء، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها، قالت عائشة: أقرى أيتها المرأة، فوالله ما بايعنا إلا على هذا، قالت: فنعم اذن، فبايعها على الآية»[5].

٣١١ ـ وقال البخاري: وقال عبدان: أخبرنا عبد الله، أخبرنا يونس، عن الزهري، حدثنى عروة، أن عائشة رضى الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله، ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلىّ أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما

(١) أى كلاما يكلمها به كما قالت السيدة عائشة فى رواية عند البخارى ٤/ ٤١٠ ـ ٤١١/ ٢٤٣٧.

(٢) البخارى ٦/ ١٨٦ ـ ١٨٧ (طبعة الشعب)، وانظر: البخارى أيضا ٤/ ٤١٠ ـ ٤١١/ ٢٤٣٧، ٦/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥/ ٣٦٥٦، ومسلم ١٣/ ١٠ ـ ١١، والترمذى ٩/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، وابن ماجه ٢/ ١٠٦، وأحمد ٦/ ١٥٢، ٢٧٠.

(٣) تقصد: يبايع النساء.

(٤) عبدالرزاق ٦/ ٦ ـ ٧/ ٩٨٢٥، وانظر: أبو داود ٨/ ١٥٩، والطبرى ٢٨ / ٦٨، وأحمد ٦/ ١١٤، ١٦٣، ١٥٢.

(٥) عبدالرزاق ٦/ ٧ ـ ٨/ ٩٨٢٧، وانظر: أحمد ٦/ ١٥١.

أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلىّ أن يعزوا من أهل خبائك. قالت: وأيضا، والذى نفسى بيده. قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل مِسِّيك[1]، فهل علىَّ حرج أن أطعم من الذى له عيالنا؟ قال: «لا أراه إلا بالمعروف»[2].

٣١٢ ـ وقال البخارى : حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن هشام، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها: قالت هند أم معاوية[3] لرسول الله ﷺ: «إن أبا سفيان رجل شحيح، فهل على جناح[4] أن آخذ من ماله سرا؟ قال: «خذى أنت وبنوك[5] ما يكفيك بالمعروف»[6].

٣١٣ ـ وقال البخاري: حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: قال النبى ﷺ: «إذا أطعمت المرأة من بيت زوجها[7] غير مفسدة[8]، لها أجرها وله مثله وللخازن مثل ذلك،[9] له[10] بما اكتسب، ولها بما أنفقت»[11].

---

(١) مسيك: بخيل ممسك.

(٢) البخارى ٦/ ١٦٥ ـ ١٦٦/ ٣٤٠٦، وانظر : البخارى أيضا ٧/ ٨٤، ٨/ ١٦٣ (طبعة الشعب)، ومسلم ١٢/ ٨ ـ ١٠، وأحمد ٦/ ٢٢٥.

(٣) هى هنبد بنت عتبة أم معاوية بن أبى سفيان.

(٤) فهل على جناح؟ فهل على إثم أو لوم؟

(٥) وبنوك: عطف على الضمير المرفوع فى «خذي».

(٦) البخارى ٤/ ٨٢/ ١٩٩٤، وانظر: البخارى أيضا ٤/ ٢٣٩/ ٢٢١٠، ٧/ ٨٦ (طبعة الشعب)، ومسلم ١٢/ ٧، وأبو داود ٩/ ٤٤٨، ٤٤٩، والنسائى ٨/٢٤٦ ـ ٢٤٧، وابن ماجه ٢/ ٢٤، والدارمى ٢/ ١٥٩، وأحمد ٦/ ٣٩، ٥٠، ٢٠٦، وعبدالرزاق ٩/ ١٢٦ ـ ١٢٧/ ١٦٦١٢، ١٦٦١٣.

(٧) جاء عند البخارى ٣/ ٣٠/ ١٣٠٢، والنسائى ٥/ ٦٥ (إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها)، وعند البخارى ٣/٢٩/ ١٣٠٠ (إذا تصدقت المرأة من طعام زوجها ٣/ ٢٢ ـ ٢٣/ ١٢٨٩، ٣/ ٣٠/ ١٣٠٣، ٤/ ١٥ ـ ١٦/ ١٨٦٤ (إذا أنفقت أنفقت المرأة من طعام بيتها)، وعند عبدالرزاق ٩/ ١٢٨/ ١٦٦١٩ (إذا أنفقت المرأة من طعام زوجها).

(٨) غير مفسدة : أى غير مفحشة فى ذلك الصنيع.

(٩) جاء عند البخارى فى رواية أخرى ٣/ ٢٢ ـ ٢٣/ ١٢٨٩، ٤/ ١٥ ـ ١٦/ ١٨٦٤، ومسلم ٧/ ١١١ (لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا)

(١٠) أى للزوج بفضل اكتسابه لهذا المال الذى أنفقت منه زوجته.

(١١) البخارى ٣/ ٣٠/ ١٣٠٢، وانظر : البخارى أيضا ٣/ ٢٢ ـ ٢٣/ ١٢٨٩، ٣/ ٢٩/ ١٣٠٠، ٣/ ٣٠/ ١٣٠٣، ٤/ ١٥ ـ ١٦/ ١٨٦٤، ومسلم ٧/ ١١١ ـ ١١٣، والنسائى ٥/ ٦٥، وابن ماجه ٢/ ٢٤، وأحمد ٦/ ٤٤، ٩٩، ٢٧٨، وعبدالرزاق ٩/ ١٢٨/ ١٦٦١٩.

١١٠ قوله تعالى: ﴿**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾. [سورة الصف: ٩].

٣١٤ ـ قال مسلم: حدثنا أبو كامل الجحدري، وأبو معن زيد بن يزيد الرقاشي ـ واللفظ لأبى معن ـ قالا: حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن الأسود بن العلاء، عن أبى سلمة، عن عائشة، قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى»[١]. قلت: «يا رسول الله، إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾، أن ذلك تاما، قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحا طيبة، فَتَوَفَّى كلَّ من فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم»[٢].

١١١ـ قوله تعالى: ﴿**يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم * قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم * وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير * إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير * عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا**﴾. سورة [التحريم: ١ـ٥].

٣١٥ ـ قال البخاري: حدثنى الحسن بن محمد بن صباحُ، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة رضى الله عنها[٣]: «أن النبى ﷺ كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلا، فتواصيت[٤] أنا وحفصة[٥] أن أيتنا دخل عليها النبى ﷺ فلتقل: إنى أجد منك ريح

(١) اللات والعزى: من أوثان الجاهلية.
(٢) مسلم ١٨/ ٣٣، وانظر: الطبرى ٢٨/ ٨٨
(٣) فى رواية أخرى للبخارى ٨/ ١٧٥ (طبعة الشعب): «سمعت عائشة تزعم»
(٤) فى رواية أخرى للبخارى ٦/ ١٩٤ (طبعة الشعب): «فواطيت»، وفى رواية مسلم ١٠/ ٧٤ «فتواطأت».
(٥) هى أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

مغافير: أكلت مغافير؟![1] فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: «لا، بل شربت عسلا عند زينب ابنة جحش ولن أعود له»[2]، فنزلت: ﴿يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك﴾ إلي: ﴿إن تتوبا إلى الله﴾: لعائشة وحفصة، ﴿وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه﴾، لقوله: «بل شربت عسلا»[3].

٣١٦ ـ وقال البخاري: حدثنا فروة بن أبى المغراء، حدثنا على بن مسهر، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلواء[4] وكان إذا انصرف من العصر[5] دخل على نسائه، فيدنو من احداهن[6]، فدخل على حفصة بنت عمر، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس[7]، فَغِرْتُ، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عُكَّة[8] من عسل، فسقت النبى ﷺ منه شربة، فقلت: أما والله لنحتالن له[9]، فقلت لسودة بنت زمعة[10]: إنه سيدنو منك، فإذا دنا منك، فقولي: أكلت مغافير؟ فإنه سيقول لك: لا، فقولى له: ما هذه الريح التى أجد منك؟[11] فإنه سيقول لك: سقتنى حفصة شربة عسل، فقولى له: جَرَسَتْ نَحْلُهُ لعُرْفُط[12]، وسأقول ذلك، وقولى أنت ياصفية[13] ذاك. قالت: تقول

(١) المغافير: نبات يشبه الصمغ، فيه حلاوة ورائحته كريهة، ينبت من شجر شوكى يقال له العرفط.
(٢) وهناك زيادة بعد هذا القول فى رواية أخرى للبخارى ٦/ ١٩٤ (طبعة الشعب): «وقد حلفت، لا تخبرى بذلك أحدا».
(٣) البخارى ٧/ ٥٦ ـ ٥٧ (طبعة الشعب)، وانظر البخارى أيضا نفس الطبعة ٦/ ١٩٤، ٨/ ١٧٥ ـ ١٧٦، ومسلم ١٠ / ٧٣ ـ ٧٥، والنسائى ٦/ ١٥١ ـ ١٥٢، ٧/ ١٣، ٧١، وأبى داود ١٠/ ١٧٤ ـ ١٧٥، وابن سعد ٨/ ٧٦، وأحمد ٦/ ٢٢١.
(٤) الحلواء: كل طعام حلو.
.(٥) إذا فرغ من صلاة العصر.
(٦) أى فيدنو من إحداهن من غير مسيس.
(٧) أى فمكث عندها أطول مما كان يمكث من قبل.
(٨) العكة: إناء من جلد يوضع فيه السمن أو العسل.
(٩) أى لنحتالن على صرفه عن حفصة وعسلها.
(١٠) سودة بنت زمعة أم المؤمنين
(١١) فى رواية مسلم ١٠/ ٧٥ «وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن يوجد منه الريح» وذلك من أجل مناجاة الملك، وحديث المسلمين، وإقام الصلاة.
(١٢) جرست: رعت، ومنه قيل للنحل جوارس، والمعني: رعت نحله شجر العرفط الذى ينبت المغافير
(١٣) صفية بنت حيي أم المؤمنين. .

سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب، فأردت أن أباديه بما أمرتنى به فرقا منك[(١)].
فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله، أكلت مغافير؟ قال: لا، قالت: فما هذه الريح التى أجد منك؟ قال: سقتنى حفصة شربة عسل، فقالت: جرست نحله العرفط. فلما دار إليّ قلت له نحو ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك. فلما دار إلى حفصة قالت: يا رسول الله، ألا أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لى فيه. قالت: تقول سودة: والله لقد حرمناه[(٢)]، قلت لها: اسكتي»[(٣)].

١١٢ - قوله تعالى: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾. [سورة القلم: ٤].

٣١٧ ـ قال مسلم: حدثنا محمد بن المثنى العنزي، حدثنا محمد بن أبى عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن زرارة، أن سعد بن هشام بن عامر (سأل عائشة)[(٤)]: «يا أم المؤمنين، أنبئينى عن خلق رسول الله ﷺ، قالت ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: «فإن خلق نبى الله ﷺ كان القرآن»[(٥)].

٣١٨ ـ وقال الترمذي: حدثنا محمود بن غيلان، أخبرنا أبو داود، أنبأنا شعبة، عن أبى اسحاق، قال: سمعت أبا عبد الله الجدلى يقول: سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: «لم يكن فاحشا ولا متفحشا، ولا صخابا فى الأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح»[(٦)].

٣١٩ ـ وقال عبدالرزاق: عن معمر، عن الزهري، وهشام بن عروة، عن أبيه، قال:

(١) المعنى فما استطعت أن أبادره وأفشى له ما أكرهتنى عليه وذلك لشدة خوفى منك.
(٢) أى لقد حرمناه من العسل الذى يحبه.
(٣) البخارى ٧/ ٥٧ (طبعة الشعب)، وانظر مسلم ١٠/ ٧٥ ـ ٧٧، وأحمد ٦/ ٥٩.
(٤) هذا الحديث فى الأصل حديث طويل، وقد أخذنا منه هنا مايتصل بتفسير الآية
(٥) مسلم ٦/ ٢٥ ـ ٢٦، وانظر: أبو داود ٤/ ٢١٩ ـ ٢٢٢، والنسائى ٣/ ١٩٩ ـ ٢٠١، ٢٢٠ ـ ٢٢١، ٢٤٠، ٢٤١ ـ ٢٤٢، والدارمى ١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٦، وأحمد ٦/ ٥٣ ـ ٥٤، ١٦٣، والحاكم. ٢/ ٦٠٨، والطبرى ٢٩/ ١٨ ـ ١٩، وعبدالرزاق ٣/ ٣٩ ـ ٤١/ ٤٧١٤، وقد سئلت السيدة عائشة نفس السؤال من أبى الدرداء، وعبد الله بن شقيق العقيلى (الدر المنثور ـ للسيوطى ٦/ ٢٥٠ ـ ٢٥١) والحسن (أحمد ٦/ ٢١٦)، وجبير بن نفير (الطبرى ٢٩/ ١٩، وابن كثير ٨/ ٢١٥، وأحمد ٦/ ١٨٨) وأجابت نفس الإجابة.
(٦) الترمذى ٦/ ١٥٧ ـ ١٥٨، وانظر: أحمد ٦/ ١٧٤، ٢٣٦، ٢٤٦

سأل رجل عائشة: «أكان رسول الله ﷺ يعمل فى بيته؟ قالت: «نعم، كان رسول الله ﷺ يخصف نعله[١]، ويخيط ثوبه، ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته»[٢].

٣٢٠ ـ وقال البخاري: حدثنا محمد بن عرعرة، حدثنا شعبة، عن الحكم بن عتيبة، عن إبراهيم، عن الأسود بن يزيد: «سألت عائشة رضى الله عنها: ما كان النبى ﷺ يصنع فى البيت؟ قالت: «كان فى مهنة أهله، فإذا سمع الأذان خرج»[٣].

٣٢١ ـ وقال مالك: عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: «ما خُيِّر رسول الله ﷺ فى أمرين قط، إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها»[٤].

٣٢٢ ـ وقال عبدالرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: «ما ضرب رسول الله ﷺ خادما له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد فى سبيل الله»[٥].

١١٢ ـ قوله تعالى: ﴿**إلا المصلين * الذين هم على صلاتهم دائمون**﴾. [سورة المعارج]: ٢٢ ـ ٢٣].

٣٢٣ ـ قال مسلم: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عبد الوهاب ـ يعني: الثقفى ـ حدثنا عبيد الله، عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبى سلمة، عن عائشة أنها قالت: «كان

---

(١) يخصف نعله: يخرزها.

(٢) عبدالرزاق ١١/ ٢٦٠/ ٢٠٤٩٢، وانظر: أحمد ٦/ ١٠٦، ١٢١، ١٦٧، ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٣) البخارى ٧/ ٨٤ ـ ٨٥ (طبعة الشعب)، وانظر: الترمذى ٧/ ١٩١، وأحمد ٦/ ٤٩، ١٢٦، ٢٠٦.

(٤) مالك / رواية يحيي/ ٩٠٢ ـ ٩٠٣، وانظر: البخارى ٦/ ٣١/ ٣١٨٤، ٨/ ١٩٨، ١٩٩، ٢١٦، (طبعة الشعب)، ومسلم ١٥/ ٨٣ ـ ٨٥، وأبو داود ١٣/ ١٤٢، وعبدالرزاق ٩/ ٤٤٢/ ١٧٩٤٢، وابن سعد ٨/ ١٤٧، والحاكم ٢/ ٦١٣، وأحمد ٦/ ٣١، ٨٥، ١١٤، ١١٥، ١٣٠، ١٦٢، ١٨١، ١٨٩، ١٩١، ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٦٢ ـ ٢٦٣، ٢٨١.

(٥) عبدالرزاق ٩/ ٤٤٢/ ١٧٩٤٢، وانظر: أبو داود ١٣/ ١٤٣، وابن ماجه ١/ ٣١٣، والدارمى ٢/ ١٤٧، وابن سعد ٨/ ١٤٧، وأحمد ٦/ ٢٠٦، ٢٨١.

لرسول الله ﷺ حصير، وكان يُحَجِّرُهُ[1] من الليل فيصلى فيه. فجعل الناس يصلون بصلاته[2]، ويبسطه بالنهار[3]. فثابوا[4] ذات ليلة، فقال: «يا أيها الناس، عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل. وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملا أثبتوه»[5].

٣٢٤ ـ وقال مسلم: حدثنى حرملة بن يحيي، ومحمد بن سلمة المرادي، قالا: حدثنا ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبى ﷺ أخبرته: «أن الحولاء بنت تُوَيْت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى مرت بها، وعندها رسول الله ﷺ، فقلت: هذه الحولاء بنت تويت وزعموا أنها لا تنام الليل[6]، فقال رسول الله ﷺ: «لا تنام الليل»؟[7] خذوا من العمل ما تطيقون، فوالله، لا يسأم الله حتى تسأموا»[8].

٣٢٥ ـ وقال البخاري: حدثنا معاذ بن فضالة، حدثنا هشام، عن يحيي، عن أبى سلمة، أن عائشة رضى الله عنها حدثته قالت: «كان (النبى ﷺ)[1] يقول: «خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا، وأحب الصلاة إلى النبى ﷺ مادووم عليه وإن قلت، وكان إذا صلى صلاة داوم عليها»[1].

---

(١) كان يحجره من الليل: أى كان يتخذه بالليل حجرة له يصلى عليه، وفى ذلك إشارة إلى مدى زهد النبى ﷺ، ومدى استعانته بما لابد منه من متاع الدنيا.

(٢) وذلك فى رمضان ـ انظر: البخارى ٢./ ٢٩٠ ـ ٢٩١/ ١٠١٨.

(٣) أى وكان النبى ﷺ يتخذ من هذا الحصير فى النهار بساطا يفترشه لمعيشته اليومية.

(٤) فثابوا: فاجتمعوا.

(٥) مسلم ٦/ ٧٠ ـ ٧١، وانظر: أبو داود ٤/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣، والنسائى ٢/ ٦٨ ـ ٦٩، والطبرى ٢٩/ ٨٠، وأحمد ٦/ ٦١، ٢٤١، ٢٦٧ ـ ٢٦٨، وفى آخر رواية عند مسلم ٦/ ٧٢ «وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته».

(٦) لا تنام الليل: كناية عن أنها تصلى طوال الليل.

(٧) ينكر عليها النبى ﷺ إسرافها فى العبادة، وقوله الشريف يدلنا على كراهية قيام جميع الليل.

(٨) مسلم ٦/ ٧٣، وانظر: مسلم أيضا ٦/ ٧٣ ـ ٧٤، والبخارى ٢/ ٣٠١/ ١٠٤٠، والنسائى ٣/ ٢١٨، ٨/ ١٢٣، وابن ماجه ٢/ ٢٩٠، وعبدالرزاق ١١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١/ ٢٠٥٦٦، وأحمد ٦/ ٤٦، ٥١، ١٩٩، ٢١٢، ٢٣١، ٢٤٧، ٢٦٨.

(٩) مابين القوسين زيادة من عندنا لتوضيح المعنى.

١١٤ - قوله تعالى: ﴿**يا أيها المزمل * قم الليل الا قليلا * نصفه أو انقص منه قليلا * أو زد عليه**﴾. [سورة المزمل: ١ ـ ٤].

٣٢٦ ـ قال مسلم: حدثنا محمد بن المثنى العنزي، حدثنا محمد بن أبى عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن زرارة، أن سعد بن هشام بن عامر (سأل عائشة)(٢): «أنبئينى عن قيام(٣) رسول الله ﷺ، فقالت: ألست تقرأ: ﴿يا أيها المزمل﴾؟ قلت: بلي، قالت: فإن الله عز وجل افترض قيام الليل فى أول هذه السورة(٤)، فقام نبى الله ﷺ وأصحابه حولا(٥)، وأمسك الله خاتمتها اثنى عشر شهرا فى السماء، حتى أنزل الله فى آخر هذه السورة التخفيف،(٦) فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة»(٧).

١١٥ - قوله تعالى: ﴿**إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا**﴾. [سورة المزمل: ٥].

٣٢٧ ـ قال أحمد: حدثنا سليمان بن داود، قال: أنبأنا عبد الرحمن، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: «إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته فتضرب بجرانها»(٨).

---

١) البخارى ٣/ ٣٣٦/ ١٧٧٨، وانظر: البخارى أيضا ٨/ ١٢٢ (طبعة الشعب) ومسلم ٦/ ٧٢، وأحمد ٦/ ٣٢، ٤٠، ٨٤، ٩٤، ١١٣، ١٢٢، ١٢٨، ١٦٥، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٩، ٢٠٣، ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٤٩، ـ ٢٥٠، ٢٥٠، ٢٧٣، ٢٧٩، ولم يكن الرسول ﷺ يختص من الأيام شيئا إنما كان عمله ديمة. انظر: البخارى ٣/ ٣٤٨/ ١٧٩٥، ٨/ ١٢٢ ـ ١٢٣ (طبعة الشعب)، ومسلم ٦/ ٧٢، وأبو داود ٤/ ٢٤٤، وأحمد ٦/ ٤٣، ٥٥، ١٨٩، ٢٧٨.

(٢) ما بين القوسين من عندنا، وضعناه اختصارا، لأن الرواية فى الأصل طويلة، وقد أخذنا منها ما يناسب المقام هنا مما يتصل بتفسير الآية..

(٣) القيام: الصلاة بالليل.

(٤) تعنى قوله تعالي: ﴿يا أيها المزمل * قم الليل إلا قليلا * نصفه أو انقص منه قليلا * أو زد عليه﴾ [سورة المزمل: ١ ـ ٤]

(٥) حولا: عاما، حتى ورمت أقدامهم كما تقول السيدة عائشة فى رواية لها عند الحاكم ٢/ ٤٨٦، وأحمد ٦/ ٥٣ ـ ٥٤.

(٦) تقصد قوله تعالى فى آخر سورة المزمل: «إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم». [سورة المزمل: ٢٠].

(٧) مسلم ٦/ ٢٥ ـ ٢٦، وانظر: أبو داود ٤/ ٢١٩ ـ ٢٢٢، والنسائى ٣/ ١٩٩ ـ ٢٠١، ٢٢٠ ـ ٢٢١، ٢٤٠ ـ ٢٤٢، والدارمى ١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٦، والحاكم ٢/ ٤٨٦، وأحمد ٦/ ٥٣ ـ ٥٤، وعبدالرزاق ٣/ ٣٩/ ٤٧١٤

(٨) أحمد ٦/ ١١٨، وانظر: الحاكم ٢/ ٥٠٥، والجران: باطن العنق، والمعنى أنها تضع جرانها فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه، لأنه ﷺ كان يثقل عليها من شدة الوحى.

٣٢٨ ـ وقال مسلم: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «إن كان لينزل على رسول الله ﷺ فى الغداة الباردة ثم تفيض جبهته عرقا»[١].

١١٦ـ قوله تعالى: ﴿**وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا * إن لدينا أنكالا وجحيما * وطعاما ذا غصة وعذابا أليما**﴾. [سورة المزمل: ١١ ـ ١٣].

٣٢٩ ـ قال الطبرى : حدثنى يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن علية، عن محمد ابن اسحاق، عن ابن عباد، عن أبيه (عن عباد)،[٢] عن[٣] عبد الله بن الزبير، عن عائشة، قالت: «لما نزلت هذه الآية ﴿وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا * إن لدينا أنكالا وجحيما﴾ الآية. قال: «لم يكن إلا يسير حتى كانت وقعة بدر»[٤].

١١٧ـ قوله تعالى: ﴿**يسألونك عن الساعة أيان مرساها * فيم أنت من ذكراها * إلى ربك منتهاها * إنما أنت منذر من يخشاها**﴾. [سورة النازعات: ٤٢ ـ ٤٥].

٣٣٠ ـ قال الطبري: حدثنى يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: «لم يزل النبى ﷺ يسأل[٥] عن الساعة، حتى أنزل الله عز وجل: ﴿فيم أنت من ذكراها * إلى ربك منتهاها﴾[٦].

١١٨ـ قوله تعالى: ﴿**عبس وتولى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى * أو يذكر فتنفعه الذكرى * أما من استغنى * فأنت له تصدى * وما عليك ألا يزكى**

---

(١) مسلم ١٥/ ٨٨، وانظر: أحمد ٦/ ٥٨، ٢٠٢، ٢٥٧.

(٢) زيادة فى السند ليس لها أهمية.

(٣) الصواب ابن وليس عن.

(٤) الطبرى ٢٩ / ١٣٤.

(٥) لما أكثروا عليه سأل الله فقيل له لا تسأل فلست فى شئ من ذلك

(٦) الطبرى ٣٠/ ٤٩، وانظر: الحاكم ١/ ٤، ٥، ٢/ ٥٠٢

﴿ وأما من جاءك يسعى * وهو يخشى * فأنت عنه تلهى * كلا إنها تذكرة ﴾. [سورة عبس: ١ ـ ١١].

٣٣١ ـ قال الترمذي: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال: حدثني أبي، قال: هذا ما عرضنا على هشام بن عروة(١)، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «أنزل(٢) ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أم مكتوم(٣)، أتى رسول الله ﷺ، فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر(٤)، ويقول: أترى بما أقول بأسا، فيقول: لا، ففي هذا أنزل»(٥).

١١٩ ـ قوله تعالى: **﴿في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة * بأيدي سفرة * كرام بررة﴾**. [سورة عبس: ١٣ ـ ١٦].

٣٣٢ ـ قال البخاري: حدثنا آدم، حدثنا شُعبة، حدثنا قتادة، قال: سمعت زرارة بن أوفي، يحدث عن سعد بن هشام، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام، ومثل الذي يقرأ، وهو يتعاهده(٦)، وهو عليه شديد(٧)، فله أجران»(٨).

---

(١) أي هذا ما قرأناه على هشام بن عروة وهو يسمع قوله.

(٢) أي أنزل قوله تعالي: ﴿عبس وتولى﴾.

(٣) هو عبد الله بن أم مكتوم، صحابي جليل، وكان أعمى، واستعمله الرسول على المدينة حين خرج في غزوة ذي قرد، كما كان يؤذن للصلاة بالتناوب مع بلال.

(٤) طمعا ورغبة في دخول الاسلام.

(٥) الترمذي ٩/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، وانظر: الحاكم ٢/ ٥١٣، والطبري ٣٠ / ٥٠.

(٦) وهو يتعاهد القرآن: أي يداوم عليه ويواظب على قراءته وحفظه وإتقانه.

(٧) أي والقرآن شديد عليه في لغته وقراءته.

(٨) البخاري ٦/ ٢٠٦ (طبعة الشعب) وانظر: أحمد ٦/ ٤٨، ٩٤، ١١٠.

٣٣٣ ـ وقال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد، ومحمد بن عبيد العنبري، جميعا عن أبى عوانة، قال ابن عبيد: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد ابن هشام، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه[(١)]، وهو عليه شاق، له أجران»[(٢)].

١٢٠ ـ قوله تعالى: ﴿**لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه**﴾. [سورة عبس: ٣٧].

٣٣٤ ـ قال البخاري: حدثنا قيس بن حفص، حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا حاتم ابن أبى صغيرة، عن عبد الله بن أبى مليكة، قال: حدثنى القاسم بن محمد بن أبى بكر، أن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تحشرون حفاة عراة غرلا»[(٣)]، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟! فقال: الأمر أشد من أن يهمهم ذاك»[(٤)].

١٢١ ـ قوله تعالى: ﴿**ولقد رآه بالأفق المبين**﴾. [سورة التكوير: ٢٣].

٣٣٥ ـ قال أحمد : حدثنا محمد بن أبى عدي، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق قال: كنت عند عائشة، قال: قلت: أليس الله يقول: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾، ﴿ولقد رآه نزلة أخري﴾[(٥)]؟ قالت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عنهما، فقال: «إنما ذاك جبريل»، لم يره فى صورته[(٦)] التى خلق عليها إلامرتين[(٧)]، رآه

---

(١) يتتعتع فيه: يتعلثم فى تلاوته لثقله على لسانه وضعف حفظه.

(٢) مسلم ٦/ ٨٤، وانظر: أبو داود ٤/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧، والترمذى ٨/ ٢١٥، ٢١٦، وابن ماجه ٢/ ٢١٧، والدارمى ٢/ ٤٤٤، عبدالرزاق ٢/ ٤٩١/ ٤١٩٤، ٣/ ٣٧٥/ ٦٠١٦، وأحمد ٦/ ٤٨، ٩٤، ٩٨، ١٧٠، ١٩٢، ٢٣٩، ٢٦٦.

(٣) غرلا : جمع أغرل، هو الذى لم يختن.

(٤) البخارى ٨/ ١٣٦ (طبعة الشعب)، وانظر النسائى: ٤/ ١١٤، وأحمد ٦/ ٥٣، وراجع تفسير كل من الآيتين ٩٤/ سورة الأنعام، و١٠٤/ سورة الأنبياء، فى كتابنا هذا.

(٥) سورة النجم: ١٣.

(٦) الحقيقة التى خلقه الله عليها أصلاً.

(٧) هما اللتان تحدثت عنهما الآيتان الكريمتان: سورة التكوير: ٢٣، وسورة النجم: ١٣.

منهبطا من السماء إلى الأرض سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض»[1].

١٢٢ـ قوله تعالى: ﴿**فأما من أوتى كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حسابا يسيرا * وينقلب إلى أهله مسرورا**﴾. [سورة الانشقاق: ٧ ـ ٩].

٣٣٦ ـ قال البخاري: حدثنا مسدد، عن يحيى، عن أبى يونس حاتم بن أبى صغيرة، عن ابن أبى مليكة، عن القاسم، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد يُحَاسب[2] إلا هلك»، قالت: قلت: يا رسول الله، جعلنى الله فداءك، أليس يقول الله عز وجل: ﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾؟ قال: «ذاك العَرْض، يُعْرَضُون، ومن نوقش الحساب هلك»[3].

١٢٣ـ قوله تعالى: ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم**﴾. [سورة العلق: ١ ـ ٥].

٣٣٧ ـ قال البخارى: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب ـ وحدثنى عبد الله بن محمد، حدثنا عبدالرزاق، حدثنا معمر، قال الزهري: فأخبرنى عروة، عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي[4] الرؤيا الصادقة[5] فى النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح[6]، فكان يأتى حراء[7]، فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالى ذوات[8]

(١) أحمد ٦/ ٢٤١، وانظر: مسلم ٣/ ٨، وأحمد ٦/ ٢٣٦، والترمذى ٨/ ٤٤١ ـ ٤٤٤، والطبرى ٢٧/ ٥٠ ـ ٥١. وراجع تفسير الآية رقم ١٣ من سورة النجم فى كتابنا هذا، وكذلك الآية رقم ١٠٣ من سورة الأنعام.

(٢) يوم القيامة.

(٣) البخارى ٦/ ٢٠٨ (طبعة الشعب)، وانظر: البخارى أيضا ١/ ٩١ ـ ٩٢ / ٩٨، ٨/ ١٣٩ (طبعة الشعب) ومسلم ١٧/ ٢٠٨، وأبو داود ٨/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦، والترمذى ٧/ ١١٢، ٩/ ٢٥٦، والحاكم ١/ ٢٥٥، والطبرى ٥/ ٢٩٥، ٢٧/ ٥٠ ـ ٥١، ٣٠/ ١١٥ ـ ١١٦، وأحمد ٦/ ٤٧، ٤٨، ٩١، ١٠٨، ١٢٧، ١٨٥، ٢٠٦.

(٤) جاء فى رواية السيدة عائشة عند الترمذي: «من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به».

(٥) جاء فى رواية عند البخاري: «الرؤيا الصالحة»، ومن مبشرات سيدنا محمد ﷺ رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الشجر والحجر عليه بالنبوة.

(٦) فلق الصبح: ضياؤه.

(٧) جاء عند البخارى ومسلم والطبرى وعبدالرزاق وأحمد: «ثم حبب إليه الخلاء». وعند الترمذى: «وجبب إليه الخلوة، فلم يكن شئ أحب اليه من أن يخلو».

(٨) عند مسلم: «أولات»

العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها. حتى فجئه الحق[١] وهو فى غار حراء، فجاءه الملك[٢] فيه، فقال: اقرأ، فقال له النبى ﷺ: ما أنا بقارئ[٣]، فأخذني، فغطني[٤]، حتى بلغ منى الجهد[٥]، ثم أرسلني[٦]، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثانية، حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فغطنى الثالثة[٧]، حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلني، فقال: «اقرأ باسم ربك الذى خلق»، حتى بلغ: ﴿مالم يعلم﴾[٨]. فرجع بها ترجف بوادره[٩]، حتى دخل على خديجة[١٠]، فقال: زملونى زملوني[١١]! فزملوه، حتى ذهب عنه الروع[١٢]، فقال: يا خديجة، مالي، وأخبرها الخبر، وقال: قد خشيت على نفسي[١٣] فقالت له: «كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلَّ[١٤]، وتقرى الضيف[١٥]، وتعين على نوائب الحق[١٦]. ثم

---

(١) الحق: التنزيل بواسطة جبريل عليه السلام.

(٢) الملك: جبريل عليه السلام.

(٣) ما أنا بقارئ: أى إننى لا أعرف القراءة.

(٤) فغطنى : فضمنى إليه وعصرني. وجاء فى بعض الروايات أن الملك غته قال: فعتنى وغته حبس أنفاسه. انظر السيرة النبوية لابن كثير تحقيق مصطفى عبد الواحد، تصوير دار المعرفة - بيروت ١٣٩٦ هـ ١/ ٣٨٧.

(٥) حتى بلغ منى الجهد: حتى بلغ منى الغاية والمشقة.

(٦) ثم أرسلنى: ثم أطلقني.

(٧) التقدير: فأخذنى فغطنى الثالثة، وهكذا جاءت فى معظم الروايات.

(٨) الآيات ١ - ٥ من سورة العلق، وهى أول ما نزل من القرآن الكريم بدلالة هذا النص الصريح.

(٩) ترجف ترعد وتضطرب، والبوادر: لحمة بين المنكب والعنق، تهتز وتضطرب عند فزع الإنسان وجاء فى رواية للبخاري: «يرجف فؤاده».

(١٠) هى أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد، أول زوجة للنبى ﷺ.

(١١) زملونى : غطونى بالثياب ولفونى بها.

(١٢) الروع: الفزع.

(١٣) خشى على نفسه مما رآه من شدة الوحى وثقله.

(١٤) تحمل الكل: تحمل الضعيف، أى تساعده وتعطف عليه.

(١٥) تقرى الضيف: تقوم له بحق الضيافة.

(١٦) تعين على نوائب الحق: أى تعين الناس حق العون على ما ينوب بهم من نوائب.

انطلقت به خديجة، أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى، وهو ابن عم خديجة أخو أبيها، وكان امرءا تنصر(١) فى الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، فيكتب بالعربية(٢) من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمى، فقالت له خديجة: أى ابن عم(٣)، اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة: ابن أخي، ماذا تري؟ فأخبره النبى ﷺ ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس(٤)، الذى أنزل على موسى(٥)، يا ليتنى فيها(٦) جذعا(٧) أكون حيا حين يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجى هم؟ فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا. ثم لم ينشب(٨) ورقة أن توفي، وفتر الوحى فترة(٩)، حتى حزن النبى ﷺ فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى منه نفسه، تبدى له جبريل، فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقا، فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك»(١٠).

٣٣٨ ـ وقال الطبرى : حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى قال:

---

(١) تنصر: اعتنق النصرانية.

(٢) جاء فى رواية للبخاري: وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية، وقد كان ورقة متمكنا من اللغتين العربية والعبرانية والروايتان صحيحتان.

(٣) عند مسلم: «يا عم»، وهو من قبيل أدب الخطاب العربي، وذلك إجلالا واحتراما.

(٤) الناموس : من نمست السر أى صنته وكتمته. سمى جبريل عليه السلام بذلك لأن الله تعالى خصه بالوحي.

(٥) جاء فى بعض روايات أخري: «عيسى».

(٦) فيها : فى زمن نبوتك.

(٧) جذعا : شابا قويا.

(٨) لم ينشب : لم يلبث.

(٩) فتر الوحى فترة: انقطع لمدة ثلاث سنوات. راجع الرواية رقم ٢٧٨ من كتابنا هذا.

(١٠) البخارى ٩/ ٣٨ ـ ٣٩ (طبعة الشعب)، وانظر : البخارى أيضا ٦/ ٢١٤ ـ ٢١٥ (طبعة الشعب)، ١/ ٥ ـ ٧/ ٣ (طبعة المجلس)، ومسلم ٢/ ١٩٧ : ٢٠٥، وأحمد ٦/ ٢٢٣، ٢٣٢ ـ ٢٣٣، وعبدالرزاق ٥/ ٣٢١ ـ ٣٢٣/ ٩٧١٩، والطبرى ٣٠/ ٢٥١ ـ ٢٥٢، والحاكم ٣/ ١٨٣ وانظر أجزاء صغيرة من الرواية: البخارى ٥/ ٣٦٤/ ٣٠٣٥، ٦/ ٢١٦ (طبعة الشعب)، والترمذى ١٠/ ١٠٩ ـ ١١٠، وأحمد ٦/ ١٥٢.

حدثنا سفيان، عن محمد بن اسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: «أن أول سورة أنزلت من القرآن: ﴿اقرأ باسم ربك﴾[1].

١٢٤ - قوله تعالى: **﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر * وماأدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر * تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر * سلام هي حتى مطلع الفجر﴾**. [سورة القدر: ١ - ٥].

٣٣٩ - قال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر، حدثنا أبو سهيل، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر[2] من العشر الأواخر من رمضان»[3].

٣٤٠ - وقال البخاري: حدثنى محمد، أخبرنا عبد الله، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ يجاور[4] فى العشر الأواخر من رمضان»[5].

٣٤١ - وقال البخاري: حدثنا على بن عبد الله، حدثنا سفيان، عن أبى يعفور، عن أبى الضحى، عن مسروق، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: «كان النبى ﷺ إذا دخل العشر: شد مئزره[6]، وأحيا ليله[7]، وأيقظ أهله»[8].

---

(١) الطبرى ٣٠/ ٢٥٢، وانظر الحاكم ٢/ ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٩.

(٢) الوتر : أى الأيام ذات العدد الفردي.

(٣) البخارى ٣/ ٣٦٠/ ١٨٢٠، وانظر البخارى أيضا ٣/ ٣٦١/ ١٨٢٢، ومسلم ٨/ ٦٤، ٦٧ - ٦٨، والترمذى ٣/ ٥٠٤، وأحمد ٦/ ٥٠، ٥٦، ٧٣، ٢٠٤.

(٤) يجاور : يعتكف.

(٥) البخارى ٣/ ٣٦١/ ١٨٢٢، وانظر: مسلم ٨ / ٦٧ - ٦٨، والترمذى ٣/ ٥٠٤، وأحمد ٦/ ١٦٨، ١٦٩، ٢٣٢، ٢٧٩.

(٦) شد المئزر: كناية عن الاجتهاد الشديد فى العبادة، أو ربما كانت كناية عن اعتزال النساء.

(٧) أحيا ليله بالعبادة.

(٨) البخارى ٣/ ٣٦٣/ ١٨٢٦، وانظر : مسلم ٨ / ٧٠، وأبو داود ٤/ ٢٥١ - ٢٥٢، وأحمد ٦/ ٤٠، ٦٦ - ٦٧، ٦٨، ١٤٦، وعبدالرزاق ٤/ ٢٥٣ - ٢٥٤ / ٧٧٠٢، ٧٧٠٤، والنسائى ٣/ ٢١٧ - ٢١٨، وابن ماجه ١/ ٢٧٦.

٢٤٢ ـ وقال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو كامل الجحدري، كلاهما عن عبد الواحد بن زياد، قال قتيبة: حدثنا عبد الواحد، عن الحسن بن عبيد الله، قال: سمعت إبراهيم يقول: سمعت الأسود بن يزيد يقول: قالت عائشة رضى الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يجتهد فى العشر الأواخر مالا يجتهد فى غيره»(١).

٢٤٣ ـ وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ: «أن النبى ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده»(٢).

٢٤٤ ـ وقال أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا كهمس، عن عبد الله بن بريدة، عن عائشة أنها قالت: يارسول الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر، بم أدعو؟ قال: تقولين: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى»(٣).

١٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿**إنَّا أعطيناك الكوثر**﴾. [سورة الكوثر: ١].

٣٤٥ ـ قال البخاري: حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي، حدثنا إسرائيل، عن أبى اسحاق، عن أبى عبيدة، عن عائشة رضى الله عنها، قال: سألتها عن قوله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾، قالت: «نهر أعطيه نبيكم ﷺ(٤)، شاطئاه عليه در مجوف، آنيته كعدد النجوم»(٥).

١٢٦ ـ قوله تعالى: ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا * فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا**﴾. [سورة النصر].

---

(١) مسلم ٨/ ٧٠، وانظر: ابن ماجه ١/ ٢٧٦، وأحمد ٦/ ٨٢، ١٢٢، ٢٥٥ ـ ٢٥٦.
(٢) البخارى ٣/ ٣٦٤ / ١٨٢٨، وانظر: مسلم ٨/ ٦٨.
(٣) أحمد ٦/ ٢٠٨، وانظر: أحمد أيضا ٦/ ١٧١، ١٨٢، ١٨٣، ٢٥٨، والترمذى ٩/ ٤٩٥، وابن ماجه ٢/ ٢٢٧، والحاكم ١/ ٥٣٠.
(٤) فى الجنة.
(٥) البخارى ٦/ ٢١٩ (طبعة الشعب)، وانظر: الطبرى ٣٠/ ٣٢٠ ـ ٣٢١، وأحمد ٦/ ٢٨١.

٣٤٦ ـ قال مسلم: حدثنى محمد بن المثنى، حدثنى عبد الأعلى، حدثنى داود، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يكثر من قول «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»، قالت: فقلت: يا رسول الله، أراك تكثر من قول: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»؟ فقال: خبرنى ربى أنى سأرى علامة فى أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول «سبحان الله وبحمده، استغفر الله وأتوب إليه»، فقد رأيتها: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فتح مكة ﴿ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾(١).

٣٤٧ ـ وقال البخاري: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن سفيان، قال: حدثنى منصور، عن مسلم، عن مسروق، عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «كان النبى ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»، يتأول القرآن»(٢).

٣٤٨ ـ وقال مسلم: حدثنى محمد بن رافع حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا مفضل، عن الأعش عن مسلم بن صبيح، عن مسروق، عن عائشة قالت: «مارأيت النبى ﷺ منذ نزل عليه ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ يصلح صلاة إلا دعا أو قال فيها: ﴿سبحانك ربى وبحمدك، اللهم أغفر لى﴾(٣).

١٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿**قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد**﴾ [سورة الإخلاص]

٣٥٠ـ قال البخاري: حدثنا محمد، حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، حدثنا عمرو، عن ابن أبى هلال، أن أبا الرجال محمد بن عبدالرحمن، حدثه عن أمه عمرة بنت عبدالرحمن ـ وكانت فى حجر عائشة زوج النبى ﷺ، عن عائشة: «أن النبى ﷺ بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه فى صلاته فيختم بـ ﴿قل هو الله أحد﴾

---

(١) مسلم ٤/ ٢٠٢، وانظر: مسلم أيضا ٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، والطبرى ٣٠/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣، ٣٣٤ وأحمد ٦/ ٣٥، ١٨٤.

(٢) البخارى ٢/ ١٢٧/ ٧٣٨، وانظر: البخارى أيضا ٢/ ١١١/ ٧١٦، ٧/ ١٣/ ٣٧٣٦، ومسلم ٤/ ٢٠١، وأبى داود ٣/ ١٣٠ ـ ١٣١، والنسائى ٢/ ١٩٠، ٢١٩، ٢٢٠، وابن ماجه ١/ ١٤٩، وأحمد ٦/ ٤٣، ٤٩، ١٩٠، والطبرى ٣٠/ ٣٣٤، وعبد الرازق ٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦/ ٢٨٦٨.

(٣) مسلم ٤/ ٢٠٢، وأنظر: الطبرى ٣٠/ ٣٣٤، وأحمد ٦/ ٢٣٠، ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

فلما رجعوا، ذكروا ذلك للنبى ﷺ، فقال: «سلوه، لأى شىء يصنع ذلك»؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبى ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه»(١).

١٢٩ـ قوله تعالى: ﴿**قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق**﴾. [سورة الفلق: ١ـ٢].

٣٥١ ـ قال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا على بن مسهر، عن الشيباني، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، قال: سألت عائشة عن الرقية، فقالت: «رخص رسول الله ﷺ لأهل بيت من الأنصار فى الرقية من كل ذى حُمَةٍ»(٢).

١٣٠ـ قوله تعالى: ﴿**ومن شر غاسق إذا وقب**﴾. [سورة الفلق: ٣].

٣٥٢ ـ قال الترمذي: حدثنا محمد بن المثني، أخبرنا عبد الملك بن عمرو، عن ابن أبى ذئب، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن أبى سلمة، عن عائشة: «أن النبى ﷺ نظر إلى القمر، فقال: «يا عائشة، استعيذى بالله من شر هذا، فإن هذا هو الغاسق إذا وقب»(٣).

١٣١ـ قوله تعالى: ﴿**ومن شر النفاثات فى العقد**﴾. [سورة الفلق: ٤].

٣٥٣ ـ قال البخاري: حدثنا عبيد بن اسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «سُحِرَ النبى ﷺ، حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشئ، وما

---

(١) البخارى ٩/ ١٤٠ ـ ١٤١ (طبعة الشعب)، وانظر: مسلم ٦/ ٩٥، النسائى ٢/ ١٧٠ ـ ١٧١.

(٢) مسلم ١٤/ ١٨٣، وانظر: أحمد ٦/ ٣٠، ٦١، ١٩٠، ٢٠٨، ٢٥٤، ومعنى قوله: من كل ذى حمة: أى من كل ذى سم، وحمة العقرب سمها وضرها.

(٣) الترمذى ٩/ ٣٠٢، وانظر: أحمد ٦/ ٦١، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٣٧، ٢٥٢، والطبرى ٣٠/ ٣٥٢، والحاكم ٢/ ٥٢٩.

فعله[١]، حتى إذا كـان ذات يوم وهو عنـدي، دعا الله ودعاه[٢]، ثم قال: «أشـعرت يا عائشة أن الله قد أفـتانى فيما استفتـيته فيه»[٣]؟ قلت: ومـا ذاك يا رسول اللـه؟ قال: جاءنى رجلان[٤]، فجلس أحدهما عنـد رأسى والآخر عند رجلي[٥]، ثم قال أحـدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب[٦]، قال: ومن طَبَّهُ[٧]؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودى من بنى زريق[٨]، قال: فيماذا[٩]؟ قال: فى مشـط ومشاطة[١٠] وجف طلعة ذكر[١١]، قال: فأين هو[١٢]؟ قال: فى بئر[١٣] ذى أروان»[١٤]، قال[١٥]: فذهب النبى ﷺ فى أناس من الصحـابة إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخل، ثـم رجع إلى عائشة

(١) قالت السيد عائشة فى رواية أخرى (البخارى ٨/ ٢٢ طبعة الشعب) أن «النبى ﷺ كان يخيل إليه أنه يأتى أهله ولا يأتى»، وقالت فى رواية أخرى (البخارى ٧/ ١٧٧ طبعة الشـعب): كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن». وهذا لايقدح فى مقام النبوة لأنه لايؤثر على العقل كما هو واضح.

(٢) دعا الله أن يطلعه على حقيقة ماهر فيه، وذلك لما اشتبه عليه أمره فى هذه الحالة أنه يأتى أهله ولا يأتى.

(٣) أى أجابنى عما سألته عنه.

(٤) رجلان: أى ملكان.

(٥) الذى عند رأسه جبريل، والذى عند رجليه ميكائيل عليهما السلام.

(٦) مطبوب: مسحور، والعرب تكنى عن السحر بالطب كما تكنى عن اللديغ بالسليم تفاؤلا بالبراء.

(٧) ومن طبه؟ أى: ومن سحره؟

(٨) كان حليف ليهود، وكان منافقا.

(٩) أى من أى شىء جمع سحره.

(١٠) المشاطة: مايخرج من الشعر بالمشط عند التسريح، وجاء فى رواية أخرى للبخارى (٤/ ١٤٨ طبعة الشعب) «مشاقة» وهى مايخرج من الكتان عند جذبه ليمتد ويطول.

(١١) جف طلعة ذكر: الجف أو الجب: هو وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذى يكون عليه، ويطلق على الذكر والأنثى، وقد قيد فى حديث سحر النبى ﷺ بأنه «ذكر».

(١٢) أى فأين وضع هذا السحر وأخفاه.

(١٣) فى بئر: جاء فى رواية لـلبخارى (٧/ ١٧٧ ـ ١٧٨، ٨/ ٢٢ ـ ٢٣ طبعة الشعب) أن هذا السـحر كان مخبئا تحت رعوفة البشر، والرعوفة أى الراعوفة صخرة تترك فى أسفل البئر ليجلس عليها من يريد أن ينقى البئر. وقيل هى حجر يكون على البئر يقوم عليه المستقى. والمعنى الأول موافق لمعنى الحديث.

(١٤) بئر ذى أروان: بئر بالمدينة فى بستان لبنى زريق، وقال البكرى والأصمعى: «ذى أروان» وكذا رواه مسلم، وفى باقى روايات البخارى: «ذروان» وكلاهما صحيح.

(١٥) أى قال عروة راويا عن عائشة.

فقال: «والله لكأن ماؤها نقاعة الحناء[1]، ولكأن نخلها رءوس الشياطين»[2]، قلت[3]: يا رسول الله، أفأخرجته؟ قال: «لا[4]، أما أنا فقد عافاني الله وشفاني، وخشيت أن أثوّر[5] على الناس منه شرا»، وأمر بها[6] فدفنت»[7].

٣٥٤ ـ وقال مالك: أخبرنا أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن: «أن عائشة زوج النبى ﷺ كانت أعتقت جارية لها عن دبر منها[8]، وأن عائشة بعد ذلك اشتكت ما شاء الله أن تشتكي[9]، ثم أنه دخل عليها رجل سندي[10]، فقال لها: أنت مطبوبة[11]، قالت له عائشة: ويلك، ومن طبني[12] قال: امرأة، من نعتها كذا وكذا، فوصفها، وقال: إن فى حجرها الآن صبيا قد بال، فقالت عائشة: ادع لى فلانة ـ جارية لها كانت تخدمها ـ فوجدوها فى بيت جيران لهم فى حجرها صبى ،

---

(١) أى أن ماءها يشبه ماء نقعت فيه حناء.

(٢) فشبه شجرة الزقوم التى قال القرآن الكريم ﴿إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم * طلعها كأنه رءوس الشياطين﴾. [سورة الصافات: ٦٤ ـ ٦٥].

(٣) تستأنف السيدة عائشة رواية الحديث.

(٤) جاء فى بعض روايات البخارى (٧/ ١٧٧ ـ ١٧٨، ٧/ ١٧٨ طبعة الشعب) أن النبى ﷺ أخرج هذا السحر، وأن السيدة عائشة طلبت منه أن يتعالج من هذا السحر، فقال لها إن الله شفاه وعافاه. وجاء فى روايات أخرى للبخارى أيضا (٧/ ١٧٦ ـ ١٧٧، ٨، ٣ ـ ١٠٣ ـ ١٠٤، ٤/ ١٤٨ طبعة الشعب) أن النبى ﷺ لم يستخرجه.

(٥) أن أثور: أن أثير.

(٦) جاءت روايات بدفن هذا السحر (البخارى ٧/ ١٧٦ ـ ١٧٧، مسلم ١٤/ ١٧٨)، وسكتت روايات أخرى عن ذلك، وجاء فى رواية مسلم ١٤/ ١٧٧ أن النبى ﷺ رفض أن يحرق هذا السحر فأمرت به السيدة عائشة فدفن، وجاء فى رواية للبخارى ٤/١٤٨ قالت: «ثم دفنت البئر».

(٧) البخارى ٧/ ١٧٨ (طبعة الشعب)، وانظر: البخارى أيضا (طبعة الشعب) ٧/ ١٧٦ ـ ١٧٧، ١٧٧ ـ ١٧٨، ٨/ ٢٢ ـ ٢٣، ٨/ ٣ ١٠٣ ـ ١٠٤، ٤/ ١٢٣، ١٤٨، ومسلم ١٤/ ١٧٤ ـ ١٧٨، وأحمد ٦/ ٥٠، ٥٧، ٦٣، ٩٦، وابن ماجه ٢/ ١٩٠.

(٨) التدبير: عتق العبد عن دبر، فهو مدبر.

(٩) أى مرضت.

(١٠) رجل من بلاد السند.

(١١) أنت مطبوبة: أنت مسحورة.

(١٢) ومن طبني: ومن سحرني.

قالت: الآن حتى أغسل بول هذا الصبي، فغسلته، ثم جاءت، فقالت لها عائشة: أسحرتني؟ قالت: نعم، قالت: لم؟ قالت أحببت العتق، قالت: فوالله لا تعتقن أبدا. ثم أمرت عائشة ابن أخيها أن يبيعها من الأعراب ممن يسئ ملكتها. قالت: ثم ابتع لى بثمنها رقبة ثم اعتقها. فقالت عمرة: فلبثت عائشة ما شاء الله من الزمان، ثم إنها رأت فى المنام أن اغتسلى من آبار ثلاث يمد بعضها بعضا فإنك تشفين. فدخل على عائشة إسماعيل بن أبى بكر وعبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، فذكرت لهم عائشة الذى رأت، فانطلقا إلى قناة، فوجدا آبارا ثلاثة يمد بعضها بعضا، فاستقوا من كل بئر منها ثلاث شُجُب[1]، حتى ملأوا الشجب من جميعها، ثم أتو بذلك الماء إلى عائشة رضى الله عنها، فاغتسلت به، فشفيت»[2].

١٣٢ـ قوله تعالى: ﴿**ومن شر حاسد إذا حسد**﴾. [سورة الفلق: ٥].

٣٥٥ ـ قال مسلم: حدثنا ابن نمير، حدثنا أبي، حدثنا سفيان، عن معبد بن خالد، عن عبد الله بن شداد، عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ يأمرنى أن أسترقى من العين»[3].

٣٥٦ ـ وقال مسلم: حدثنا ابن أبى عمر المكي، حدثنا عبد العزيز الدراوردي، عن يزيد ـ وهو ابن عبد الله بن أسامة بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: «كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل قال: باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذى عين»[4].

---

(١) شجب: قرب.

(٢) مالك/ رواية محمد بن الحسن/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠، وانظر: عبدالرزاق ٩/ ١٤١/ ١٦٦٦٧، ١٠/ ١٨٣/ ١٨٧٤٩، ١٨٧٥٠.

(٣) مسلم ١٤/ ١٨٤، وانظر: ابن ماجه ٢/ ١٨٦، أحمد ٦/ ٦٣، ٧٢، ١٣٨.

(٤) مسلم ١٤/ ١٦٨ ـ ١٧٠، وانظر: أحمد ٦/ ١٦٠.

تم تفسير أم المومنين السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديقة بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما، ولله الحمد والمنة

د. عبد الله أبو السعود بدر

فهارس الكتاب

١ـ فهرس مصادر الروايات

٢ـ فهرس الأعلام المترجم لهم فى الأسانيد

٣ـ فهرس المصادر والمراجع

٤ـ فهرس الموضوعات

فهرس مصادر روايات التفسير

فهرس الأعلام المترجم لهم فى الأسانيد
(وبجانب كل علم رقم السند الذى ترجمنا له فيه)

(ص)

(ط)

(ع)

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ اتجاهات التفسير فى مصر فى العصر الحديث ـ د. عفت محمد الشرقاوى ـ مطبعة الكيلانى بالقاهرة ١٩٧٢.

٢ ـ الاتقان فى علوم القرآن ـ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م.

٣ ـ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ـ لبدر الدين الزركشى (ت٧٩٤هـ) ـ تحقيق سعيد الأفغانى ـ مطابع دار القلم ـ بيروت، لبنان ـ الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٤ ـ الإحكام فى أصول الأحكام ـ لأبى محمد على بن حزم الأندلسى الظاهرى (ت ٤٥٦ هـ) ـ مطبعة السعادة بمصر ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٤٥ هـ.

٥ ـ أسباب نزول القرآن ـ لعلى بن أحمد الواحدى (ت ٦٤٨ هـ) ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ دار الكتاب الجديدة بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩م.

٦ ـ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ـ لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ـ تحقيق على محمد البجاوى ـ مكتبة ومطبعة نهضة مصر ـ الطبعة الأولى ١٩٦٠م.

٧ ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة ـ لعز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ـ تحقيق إبراهيم النجار ومحمد أحمد عاشور ـ طبعة الشعب.

٨ ـ الإصابة فى تمييز الصحابة ـ لابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) ـ تحقيق على محمد البجاوى ـ دار نهضة مصر سنة ١٩٧٢م.

٩ ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين ـ لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ـ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ـ مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م.

١٠ ـ الأغانى ـ لأبى الفرج الأصفهانى ـ المطبعة الأميرية ببولاق ١٢٨٥ هـ. ورجعنا أيضا إلى الجزء رقم ٢١ طبع ليدن ـ أبريل سنة ١٣٠٥ هـ.

١١ ـ أنساب الأشراف ـ لأحمد بن يحيي بن جابر البلاذرى ـ نشر المستشرق جواتن ـ مكتبة المثنى ببغداد ـ وكذلك رجعنا إلى طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٩ تحقيق د. محمد حميد الله وقد أشرت إلى طبعة دار المعارف فى الهوامش.

١٢ ـ تاريخ الأمم والملوك ـ لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) ـ المطبعة الحسينية بالقاهرة.

١٣ ـ التاريخ الكبير ـ للبخارى (ت ٢٥٦ هـ) طبع جمعية دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن، الهند ـ الطبعة الأولى ١٣٦١ هـ.

١٤ ـ تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى (ت ٢٧٩هـ) ـ للمباركفورى (١٣٥٣ هـ) ـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ـ الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

١٥ ـ تفسير تنوير المقباس المنسوب لابن عباس ـ توثيق ودراسة ـ رسالة دكتوراه مقدمة من الدكتور إبراهيم محمد عوض النجار إلى كلية الآداب ـ جامعة القاهرة سنة ١٩٨٠م.

١٦ ـ تفسير قتادة بن دعامة السدوسى (ت ١١٧ هـ) ـ د. عبد الله أبو السعود بدر ـ عالم الكتب بالقاهرة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

١٧ ـ تفسير القرآن العظيم ـ لأبى الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ـ تحقيق عبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا ـ دار الشعب بمصر.

١٨ ـ تفسير ابن مسعود ـ جمع وتحقيق ودراسة ـ رسالة ماجستير ـ مقدمة من محمد أحمد عيسوى إلى كلية الآداب ـ جامعة القاهرة سنة ١٩٨٠م.

١٩ ـ تلقيح فهوم أهل الأثر ـ لابن الجوزى ـ طبع الهند.

٢٠ ـ تهذيب التهذيب ـ لابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ) ـ طبع مجلس دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد الدكن، الهند ـ الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ/ ١٣٢٧هـ.

٢١ ـ جامع البيان عن تأويل آى القرآن ـ لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) ـ طبعة مصطفى الحلبى ـ الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م.

٢٢ ـ الجامع لأحكام القرآن ـ لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى (ت ٦٧١ هـ) ـ مطبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

٢٣ ـ الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ـ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١ هـ) ـ دار المعارف ـ بيروت، لبنان.

٢٤ ـ الروض الأنف ـ للسهيلى (ت ٥٨١ هـ) تحقيق طه عبد الرؤف سعد ـ مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٢م.

٢٥ ـ الزهد ـ للامام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) طبعة بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢٦ ـ السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ـ لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى (ت ٦٩٤ هـ) ـ مكتبة التراث الإسلامى ـ حلب، سوريا.

٢٧ ـ سنن الدارقطنى ـ لعلى بن عمر الدارقطنى (ت ٣٧٥ هـ) ـ المطبع الأنصارى بدهلى ـ الهند سنة ١٣١٠ هـ.

٢٨ ـ سنن الدارمى ـ لأبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمى (١٨١ ـ ٢٥٥ هـ) ـ طبع بعناية محمد أحمد دهمان ـ نشر دار إحياء السنة النبوية.

٢٩ ـ سنن ابن ماجه ـ لأبى عبد الله محمد بن يزيد مـاجه القزوينى (ت ٢٧٣ هـ) ـ المطبعة العلمية بمصر ـ الطبعة الأولى ١٣١٣ هـ.
٣٠ ـ سنن النسائى ـ لأبى عبد الرحمن أحمد بن شـعيب النسائى (ت ٣٠٣ هـ) ـ بشرح السيوطى وحاشية السندى ـ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.
٣١ ـ سير النبلاء ـ لشمـس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهـى (ت ٧٤٨ هـ) ـ تحقيق سعيد الأفغانى ـ مطبعة الترقى بدمشق.
٣٢ ـ السيرة النبـوية ـ لابن هشام ـ تحقيق مصطفـى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحـفيظ شلبى ـ طبعة مصطفى الحلبى ـ الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٥م.
٣٣ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ـ لابن العمـاد الحنبلى (ت ١٨٠٩ هـ) ـ المكتب التجارى للطباعة والنشر ـ بيروت، لبنان.
٣٤ ـ صحيح الـبخارى ـ محمد بن إسـماعيل بن إبراهيـم الجعفى البخارى (ت ٢٥٦ هــ) ـ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وقد توقفت عنـد الجزء السابع، فاستغنت بطبعة دار الشعب إبتداء من ٦/ ١٤٤ إلى نهاية الكتاب وقد أشرت إلى طبعة الشعب فى الهوامش.
٣٥ ـ صحيح مسلم ـ لمسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (ت ٢٦١ هـ) ـ بشرح النووى ـ المطبعة المصرية ومكتبتها ١٣٤٩ هـ.
٣٦ ـ الصديقة بنت الصديق ـ لعباس محمود العقاد ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثالثة ١٩٥٧ م.
٣٧ ـ الطبـقات الكبرى ـ لمحمـد بن سعد الواقـدى (ت ٢٣٠ هـ) دار التحرير بمـصر ١٣٨٨ هـ ـ ١٣٩٠ هـ/ ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠م.
٣٨ ـ عائشة أم المؤمنين ـ د. زاهية قدوره ـ دار الكتاب اللبنانى ـ بيروت سنة ١٩٧٢م.
٣٩ ـ عون المعـبود ـ شرح سنن أبى داود (ت ٢٧٥ هـ) لأبـى الطيب محـمد شمس الحق العـظيم آبادى ـ مع شرح ابن قيـم الجوزية ـ تحقيق عبد الرحمن محـمد عثمان ـ المكتبة السفلـية بالمدينة المنورة ١٣٨٨ ـ ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٨م.
٤٠ ـ عيون الأخبار ـ لأبى محمد عبد الله بن مسـلم بن قتيبة الدينورى (ت ٣٧٦ هـ) ـ طبعة وزارة الثقافة والأرشاد القومى بمصر ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م ـ مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
٤١ ـ فقه العبادات ـ د. عبد الله أبو السعود بدر ـ عالم الكتب بالقاهرة ١٩٨١م.
٤٢ ـ الكامل فى الأدب ـ لأبى العباس محمد بن يزيـد المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ـ دار نهضة مصر.
٤٣ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ـ للـزمخشرى جار الله محمود ابن عمر (ت ٥٢٨ هـ) ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ـ الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٣م.

٤٤ ـ المستدرك على الصحيحين ـ للحاكم محمد بن عبد الله النيسابورى (ت ٤٠٥ هـ) ـ مجلس دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد الدكن بالهند ـ الطبعة الأولى ١٣٣٤ ـ ١٣٤٢ هـ.

٤٥ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ـ وبهامشه كنز العمال ـ صححه محمد الزهرى الغمراوى ـ المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥م.

٤٦ ـ المصاحف ـ لأبى بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى (ت ٣١٦ هـ) تحقيق آرثر جفرى ـ المطبعة الرحمانية بمصر ـ الطبعة الأولى ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦م.

٤٧ ـ المصنف ـ لعبد الرزاق بن همام الصنعانى (ت ٢١١هـ) ـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ـ المجلس العلمى الأعظمى العلمى بالهند ـ الطبعة الأولى ١٩٧٠ ـ ١٩٧٢.

٤٨ ـ معرفة علوم الحديث ـ للحاكم، أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) ـ تحقيق د. السيد معظم حسين. ط ١٩٣٥.

٤٩ ـ مقدمة ابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) ـ تحقيق د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ـ دار الكتب المصرية ١٩٧٤م.

٥٠ ـ الموافقات فى أصول الشريعة ـ لأبى اسحاق الشاطبى ـ المكتبة التجارية.

٥١ ـ موطأ الإمام مالك (ت ٩٣ ـ ١٧٩ هـ) ـ وقد رجعت فيه إلى روايتين وميزت بين كل منهما فى الهوامش:

(أ) رواية يحيي بن يحيي الليثى (ت ٢٣٤هـ) ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ـ دار إحياء الكتب العربية (عيسى الحلبي) ـ ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥١م.

(ب) رواية محمد بن الحسن الشيبانى (ت ١٨٩ هـ) ـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م.

٥٢ ـ ميزان الاعتدال ـ لشمس الدين الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) ـ تحقيق على محمد البجاوى ـ مطبعة عيسى الحلبى بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣م.

٥٣ ـ نساء النبى ـ د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٩م.

٥٤ ـ نسب قريش ـ لأبى عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيرى (ت ٢٣٦ هـ) ـ تحقيق ليفى بروفنصال ـ دار المعارف بمصر ١٩٥٣م.

٥٥ ـ النسخ فى القرآن ـ د. مصطفى زيد ـ دار الفكر العربى ـ الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٥٦ ـ نفح الطيب ـ للمقرى ـ المطبعة الأزهرية بمصر ١٣٠٢هـ.

فهرس الموضوعات

الصفحة

القسم الأول

الفصل الأول

أضواء على حياة السيدة عائشة

الفصل الثاني

مصادر التفسير وأسانيده

الفصل الثالث

أصول التفسير عند السيدة عائشة وخصائصه

القسم الثاني
نص التفسير